

شوقي أفندي

مضمار قلمه ونفوذ بيانه

علي نخبواني

شوقي أفندي:
مضمارُ قلمه ونفوذ بيانه

مجموعة محاضرات أقيمت عام 2006 في أكوतो، بإيطاليا

الترجمة العربية لكتاب

السيد علي نخجواني

SHOGHI EFFENDI: THE RANGE AND POWER OF HIS PEN

Acuto 2006

عن الأصل الإنجليزي لدار النشر البهائية بإيطاليا

Casa Editricia Bahá'í – Ariccia Italy, 2007

قام بإنجاز الترجمة العربية

جمال حسن وروشن مصطفى

بمشاركة فريق من المعاونين والمدققين

تصميم الغلاف

وجدي علي فرج

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

فهرس

8	-----	مقدّمة الترجمة العربية
10	~~~~~	تمهيد المؤلف
15	-----	موجز محتويات الكتاب
17	~~~~~	أسئلة وأجوبة عما جاء بالتمهيد
		الفصل الأول
21	-----	مختارات من كتابات حضرة شوقي أفندي في فترة ما قبل ولاية الأمر
22	-----	أ - نماذج من التّراجم لألواح صادرة من براعة حضرة عبد البهاء
22	-----	ب - نماذج من رسائل كتبها حضرة شوقي أفندي
24	~~~~~	ج - فقرات من يوميات حضرة شوقي أفندي
26	-----	أسئلة وأجوبة عن الفصل الأوّل
		الفصل الثاني
28	-----	أعمال صدرت عن براعة حضرة شوقي أفندي خلال الفترة الأولى من ولايته
28	-----	أولاً - رسائله الأولى
33	-----	ثالثاً - إعداد سرد وقائع صعود حضرة عبد البهاء
35	~~~~~	ثانياً - ترجمة ألواح وصايا حضرة عبد البهاء
38	-----	أسئلة وأجوبة عن الفصل الثاني
		الفصل الثالث
45	~~~~~	أولاً - دور السيد جورج تاونزند
46	-----	ثانياً: تراجم النصوص المباركة (مُدرّجة حسب الترتيب الزمنيّ)
46	~~~~~	- الكلمات المكونة
48	-----	- كتاب الإيقان
50	-----	- مجموعة "منتخباتي أز آثار حضرت بهاء الله"
52	-----	- مجموعة "مناجاة"
53	~~~~~	- لوح ابن الذئب
54	-----	- فقرات مترجمة منتقاة من الآثار المباركة
55	-----	ثالثاً - تعليقات عن عبقرية حضرة شوقي أفندي في أعمال الترجمة
63	-----	أسئلة وأجوبة عن الفصل الثالث
		الفصل الرابع
74	~~~~~	كتاب مطالع الأنوار
83	-----	أسئلة وأجوبة عن الفصل الرابع
		الفصل الخامس
90	~~~~~	كتاب القرن البديع
103	-----	أسئلة وأجوبة عن الفصل الخامس
		لفصل السادس
106	~~~~~	استعراض الأعمال التي نشرت بالإنجليزية
106	-----	أولاً: مجموعة توابع "الإدارة البهائية"
108	~~~~~	ثانياً و ثالثاً: نَظْم بهاء الله العالمي

111	رابعاً: هدف النّظْم العالمي البديع -----
115	خامساً: توقيع "العصر الذهبي لأمر حضرة بهاء الله ~~~~
118	سادساً: مجموعة رسائل "هذه الساعة الحاسمة -----
121	سابعاً: توقيع "أمريكا والصلح الأعظم" ~~~~~
124	ثامناً: دورة حضرة بهاء الله -----
139	تاسعاً: تَفْتُح المَدَنِيَّة العالمية ~~~~~
133	عاشراً: ظهور العدل الإلهي -----
136	حادي عشر: قد أتى اليوم الموعود ~~~~~
141	ثاني عشر: جِصن الأمر المبارك -----
146	ثالث عشر: رسائل إلى العالم البهائي (1950-1957) ~
149	رابع عشر: مجموعات مُتفرّقة - رسائل الجامعات المركزية
149	رسائل إلى المَمْلَكَة المُتَّحِدة -----
153	رسائل إلى شبه القارة الهندية ~~~~~
156	رسائل إلى ألمانيا والنمسا -----
159	رسائل إلى القارة الأسترالية ~~~~~
160	رسائل إلى كندا -----
164	رسائل إلى نيوزيلندا ~~~~~
165	رسائل إلى ألاسكا -----
166	رسائل إلى اليابان ~~~~~
168	خامس عشر: رسائل كُتِبَت نيابة عن حضرة وليّ أمر الله --
171	أسئلة وأجوبة عن الفصل السادس ~~~~~
	الفصل السابع
188	كتابات حضرة شوقي أفندي باللغتين الفارسية والعربية -----
188	أولاً - بيت العدل الأعظم ~~~~~
189	ثانياً - المحافل الروحانية المحلية والمركزية ---
190	ثالثاً - التبليغ وتقدم الأمر ~~~~~
191	رابعاً - مقاومة الأمر المبارك -----
191	خامساً - أهمية الأماكن التاريخية والآثار المباركة
192	سادساً - تطورات تاريخية -----
193	سابعاً - واجبات الفرد البهائي ~~~~~
193	ثامناً - توضيح بعض أحكام الكتاب الأقدس -----
196	تاسعاً - مسائل متنوعة أخرى ~~~~~
203	أسئلة وأجوبة عن الفصل السابع -----
	الفصل الثامن
207	الإبداع الأدبي لحضرة شوقي أفندي ~~~~~
207	(أ) - أسلوب كتاباته الإنجليزية -----
213	(ب) - مقارنة بين كتابات شوقي أفندي بالإنجليزية وكتابات بالفارسية
217	أسئلة وأجوبة عن الفصل الثامن -----

الفصل التاسع

221	~~~~~	مواضيع متنوعة
221	-----	ألف: بيان مُختَصَر يُفَدِّم أمر الله
223	~~~~~	باء: استطلاعات إحصائية
224	-----	جيم: مُجلِّدات العالم البهائي
227	~~~~~	أسئلة وأجوبة عن الفصل التاسع
230	-----	الخاتمة.

لقد ترك لنا حضرة ولي أمر الدين البهائي تراثا عظيما لا نظير له في تاريخ الأديان، وهذا التراث هو ما يدور حوله كتاب "شوقي أفندي: مضممار قلمه ونفوذ بيانه"، وهو تدوين لمجموعة محاضرات ألقاها حول هذا الموضوع الجليل السيد علي نجواني خلال أسبوع على مسامع جمهور قارب المئة من الشباب البهائي، ويلى كل محاضرة منها ما دار حولها من أسئلة وإجابته عليها – وفيها يقدّم السيد نجواني عرضا شيقا لكتابات حضرة شوقي أفندي، ويبسط بانورا ما ذلك التراث الذي يعادل عشرات المجلّدات حجما، عارضا في إيجاز بارع مشهدا ذا عمق وشمولية للمجال الشاسع الذي تناوله هذا التراث، والآثار التي أحدثتها بفضل قوته ونفوذه.

وهذا العمل هو إحدى ثمرات الفترة التي تلت تقاعد السيد علي نجواني من عضوية بيت العدل الأعظم وهو في منتصف العقد الثامن من عمره المديد، إذ استغل ثلاث عطلات شتوية في ثلاثة أعوام متتالية من 2004 إلى 2006 قضاها في منتجع أكو تو، بالقرب من روما، بإيطاليا، ليحاضر في أعداد بين المئة والمنتين وخمسين من الشباب البهائي الذين حضروا خصيصا مما يقرب من خمسة وعشرين دولة في أوروبا وباقي العالم. ودارت محاضرات هذه العطلات الثلاث حول ثلاثة مواضيع هامة متعلقة بالنظام العالمي المرتقب، أولهما عن الخطوات التي ستسلكها البشرية على طريق تحقيق النظم العالمي الجديد لحضرة بهاء الله، كما فصلها حضرة شوقي أفندي في كتاباته، والموضوعان الباقيان حول شخصية حضرة شوقي أفندي الفريدة وإنجازاته. ولكي ينقل فائدة سلاسل هذه المحاضرات الثلاث إلى أجيال أخرى من الشباب في المستقبل، أفرد السيد علي نجواني لكل سلسلة منها كتابا خاصا، صدرت بالعناوين التالية:

1. نحو نظم عالمي *Towards World Order*

عن سلسلة محاضرات دامت أسبوعا عام 2004

2. شوقي أفندي: مبدع خطط التبليغ *Shoghi Effendi: Author of Teaching Plans*

عن ست حلقات من محاضرات ألقيت في فبراير عام 2005

3. شوقي أفندي: مضممار قلمه ونفوذ بيانه *Shoghi Effendi: The Range and Power of His Pen*

عن سلسلة محاضرات دامت أسبوعا عام 2006

ولقد كان لروشن مصطفى شرف نقل أول هذه الكتب النفيسة إلى لغة الضاد تحت عنوان "نحو تحقيق النظم العالمي البديع (دار البديع للطباعة والنشر، لبنان، يونيو / حزيران 2009).

وثالث هذه الكتب هو الذي يضعه جمال حسن وروشن مصطفى الآن بين يدي القارئ العربي، وهو عمل سيشعر متصفّحه أن أمل السيد علي نجواني هو أن يصطحب قراءه، وخاصة الشباب، في رحلة ذهنية وروحية تولّد لديهم شغفا ورغبة في الاطلاع على التراث الكتابي لحضرة شوقي أفندي والتعرّف على ما جاء به من عظيم الهداية والإيضاح. كما سيجد القارئ أنه كتاب تنطق سطوره، شأنه في ذلك شأن الكتابين السابقين له، بقدرة مؤلفه السيد علي نجواني على أخذ جواهر

كل هذه المراجع الأصيلة وبسطها أمام أعين القارئ ببراعة نادرة وبصيرة نافذة في أسلوب سلس محبب، مما يجعل من يطالعه طائرا في سماء المعاني والمغازي.

ولا يفوتنا في هذه المناسبة تقديم شكرنا العميق للفريق المعاون الذي شاركنا هذا العمل عبر شهور طويلة وهم كمال الإخناوي وعهدية حسن روحاني وسالي صبحي دانيال من مصر، كما نود أيضا أن نسجل امتناننا لهيئة مراجعة المطبوعات البهائية العربية التي خصت أقدر مراجعها لتدقيق نص هذا الكتاب المتميز حتى يخرج بالصورة التي تليق بمكانته كأول استعراض واسع لكتابات حضرة ولي أمر الله المحبوب يتم نقله إلى لغة الضاد.

تمهيد المؤلف

لقد عشنا - زوجتي فيوليت وأنا - ونحن بهانيان راشدان في فترة ولاية الأمر. وحظينا بمحضر حضرة شوقي أفندي ولقائه والاستماع إليه في حيفا، كما نعمنا بفرحة المشاركة في مشاريعه. وأملنا هنا هو أن نكون قادرين على أن نقل إليكم قبساً من مقام حضرة شوقي أفندي، وشخصيته، واقتدار قلمه، والنفوذ الذي كان لحضرته في الجامعة البهائية.

ولا يتسنى إجراء أية دراسة للأثار الكتابية لزعيم أحد الأديان دون التوصل أولاً إلى فهم، مهما كان قاصراً، للمهام المنوط بها شاغل هذا المركز، ولنطاق السلطة المخولة له. ذلك لأنه من المهم أن نقدر حقيقة أن الإنتاج الأدبي لحضرة شوقي أفندي كان مكرساً بكامله لمسائل متعلقة بالأمر المبارك.

كان أمر الله في أيام حضرة شوقي أفندي في طور الطفولة. ويؤسفني أن أقول أننا مازلنا بعيدين عن الرشد كثيراً. وغالبا ما كان يشير حضرة شوقي أفندي إلى عدم نضج الجامعة البهائية. وكان حضرته بطل في رياضة التنس - بطل عالمي (في هذه اللعبة) ووجد نفسه بين أطفال يرغبون في اللعب. فوقف حضرته وعلمنا كيف نمسك بالمضرب وكيف نضرب الكرة وكان اعتقادنا أن حضرته ليس إلا واحداً من البهائيين الراشدين، باستثناء أنه من ذوي قربي كل من حضرة عبد البهاء وحضرة بهاء الله وحضرة الباب من خلال عترته. فقد كنا لا ندرك مقامه حقيقة. بل إن حضرته في واقع الأمر كان يخفي عنا حقيقة هذا المقام.

أوجد حضرة عبد البهاء مؤسسة ولاية الأمر بمقتضى ألواح وصاياه. وكان محمد علي، الأخ غير الشقيق لحضرة عبد البهاء، والذي كان مقدراً له أن يخلف حضرة عبد البهاء، قد فقد أهليته لتلك الخلافة بنقضه لعهد وميثاق حضرة بهاء الله، نائياً بذلك بنفسه عن حظيرة الأمر المبارك. وبات هذا الموضوع واضحاً كلاً للوضوح لعموم الأحياء عندما سُئل حضرة عبد البهاء عن من كان من المتوقع أن يخلفه بعد وفاته نتيجة لذلك. فأجاب حضرته: "أما عن السؤال الذي سألتموه فاعلموا إن هذا السرّ مصون في صدف الأمر المختوم كاللؤلؤ المكنون وسيلوح أنواره ويشرق آثاره ويظهر أسرارُه."¹

وقد تمّ الكشف عن هذا السرّ المصون عند قراءة ألواح وصايا حضرة عبد البهاء، وأدرك الأحياء أنّ حضرة شوقي أفندي كان مقدراً له أن يخلفه لأنه كان "النور الذي يلوح ويضيء من فجر الهدى من يَغدي"²، وأشار إليه أيضاً بأنه "أول غصن... و... فرع مقدس مبارك"³، وبأنّه "آية الله والغصن الممتاز ووليّ أمر الله ومرجع جميع... أحبّاء الله، وهو مبين آيات الله"⁴.

ثمّ يستطرد حضرة عبد البهاء ويتفضل قائلاً: "والفرع المقدّس... تحت حفظ وصيانة الجمال الأبهي، وتحت حراسة حضرة الأعلى والعصمة الفائضة عنه... من خالفه... فقد خالف الله... ومن عارضه فقد عارض الله... ومن انحاز وافترق واعتزل عنه، فقد اعتزل واجتنب وابتعد عن

1 النظام البديع لدورة بهاء الله، تعريب وطبع المحفل المركزي للبهائيين بمصر والسودان، ص 70

2 الواح وصايا حضرة عبد البهاء، دار البديع للطباعة والنشر - لبنان 2014، ص 26

3 المرجع السابق ص 25-26

4 المرجع السابق ص 35

الله! 5. ثم يتّوجّح حضرته هذه الكلمات بهذا النداء الرئان: "طوبى لمن استظلّ في ظلّه الممدود على العالمين" 6. أصبح واضحاً إذاً أنه يجب اعتبار كل ما صدر من قلم حضرة شوقي أفندي أو بتوجيه منه من تبيين لأثار حضرة بهاء الله ملزماً فيما يتعلّق بتطبيقه كنصّ مقدّس لحضرة بهاء الله، مثله كمثل التبيين الصادر عن حضرة عبد البهاء.

في ضوء هذه التوجيهات اختار بيت العدل الأعظم أن يدرج البيان التالي في الفقرات التمهيديّة لوثيقة دستوره: "إن سلطة بيت العدل الأعظم ووظائفه ونطاق أعماله كلها منبعثة من الآيات المنزلة من يراعة حضرة بهاء الله، فهذه الآيات الباهرات وما بيّنه ووضّحه مركز الميثاق وحضرة وليّ أمر الله، الذي هو المبيّن الوحيد المنصوص عليه بعد حضرة عبدالبهاء، كل ذلك يعتبر مرجعاً مطاعاً لبيت العدل الأعظم وأسس أساسه." 7 وبذلك يكون العالم البهائي قد حظي بتسعة وثلاثين عاماً من الآثار المنزلة من قلم حضرة بهاء الله وبما مجموعه خمسة وستين عاماً من بيانات ملهمة صدرت من يراع مبيّنيّه المعتمدين (أي حضرة عبد البهاء وحضرة شوقي أفندي).

لابد أن نتذكّر أن التبيين المعتمد للآثار المقدّسة البهائية قد انتهى بصعود حضرة شوقي أفندي. ولكن هذا لا يعني أن التفسير الفرديّة المشفوعة ببيان هويّتها ممنوعة. بل هي على العكس من ذلك محل تشجيع، إذ ينظر إليها على أنها اجتهاد نابع عن المناخ الصحيّ (الذي يسود المجتمع البهائي) من الناحيتين الذهنية والروحية في مساعينا الدؤوبة لدراسة التعاليم المباركة لديننا "بالبصر الحديد" 8

ولقد كتب بيت العدل الأعظم في هذا الصدد ما يلي: " يوجد في أمرنا المبارك فرق واضح بين التبيين المعتمد والتفسير أو الفهم الذي يصل إليه كلّ فرد لنفسه من دراسته للتعاليم البهائية. في الوقت الذي يكون الأوّل مقصوراً على حضرة وليّ أمر الله، فإنّ الثاني كما يوضّح لنا حضرته، يجب ألاّ يُكَبَّت بأيّ حال من الأحوال. إنّ مثل هذه التفسير الفردية هي في الواقع ثمرة القوة المفكّرة للإنسان التي تساعد على الوصول إلى فهم أفضل للتعاليم، بشرط ألاّ يكون ذلك سبباً للنزاع والجدال بين الأحباء، وأن يفهم الفرد نفسه هذا، ويوضّح أنّ آراءه ما هي إلاّ وجهة نظره الشخصيّة. فالتفسير الشخصية دائماً ما تتغير مع نموّ الفرد في فهمه للتعاليم. وقد وضّح لنا حضرة شوقي أفندي (أنه) «... كلّما ازدادت قراءتنا للآثار المباركة كلما تراءى لنا المزيد من الحقائق الكامنة فيها واتضح لنا شيئاً فشيئاً أن انطباعاتنا الشخصيّة السابقة كانت غير صحيحة.» 9

ويشير حضرة بهاء الله في الكتاب الأقدس إلى حضرة عبد البهاء، وذلك في آيتين على الأقل. إحداها هي تلك المعروفة جيداً: إذا غيض بحر الوصال وقضي كتاب المبدء في المآل توجّهوا إلى من أراد الله الذي انشعب من هذا الأصل القديم (فقرة 121). ثمّ يتفضل حضرة بهاء الله في

5 المرجع السابق ص 36

6 المرجع السابق ص 26

7 دستور بيت العدل الأعظم، من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل 1999، ص 10

8 لوح أصل كل الخير، مجموعة ألواح حضرة بهاء الله، ص. 137

9 مجموعة نصوص عن بيت العدل الأعظم، طبع دار النشر في البرازيل، نيسان 2007، ص. 94 و95

"كتاب عهدي" مشيراً إلى هذه الآية بقوله: "... المقصود من هذه الآية المباركة هو الغصن الأعظم [أي حضرة عبد البهاء]"¹⁰.

و نقرأ في الآية الثانية ما يلي عن تبيين آثار حضرة بهاء الله نفسه: "إذا طارت الورقَاء عن أيك الثناء وقصدت المقصد الأقصى الأخرى أرجعوا ما لا عرفتموه من الكتاب إلى الفرع المنشعب من هذا الأصل القويم"¹¹. وهذه الآية من الكتاب الأقدس تستشرف حالة تحال فيها إلى الغصن المنشعب من السدرة المقدسة الرحمانية مسألة تحتاج إلى التبيين. فيقوم الغصن في هذه الحالة – ولنا أن نفترض أن (لقب) الغصن لا ينطبق على حضرة عبد البهاء فحسب وإنما ينسحب كذلك على حضرة شوقي أفندي – بتبيين وشرح ما لم يكن مفهوماً بصورة واضحة من النص المبارك. ويجدر بنا هنا أن نقول أن ولاية الأمر قد سبق التنويه عنها بطريقة غير مباشرة في الكتاب الأقدس.

كما كتب أحد البهائيين وهو السيد علي محمد ورقاء الذي نال شرف الشهادة فيما بعد (وهو أيضاً جدّ أيادي أمر الله الدكتور [علي محمد] ورقاء) – كتب إلى حضرة بهاء الله قائلاً أنه قد فهم الآية الأولى ولكنّه لم يفهم الثانية. فأجابه حضرة بهاء الله في لوح محفوظ بالمركز البهائي العالمي. [وفي ذلك اللوح] لم يقل حضرة بهاء الله أنّ الآية تعني حضرة عبد البهاء وحده، كما لم يقل أنها تشير إلى كل الأغصان في المستقبل. وإنما ما تفضل به حضرته حرفياً هو أنّ ما عناه هو "غصنين اثنين". أي أن ما قصده حضرة بهاء الله لم يكن أمراً مستديماً، بل كان يعني غصنين اثنين فيما يتعلّق بالتبيين المعتمد. ولقد اعتقد الكل في ذلك الوقت أن الغصن الثاني هو محمد علي حيث أنه كان معروفاً آنذاك بالغصن الأكبر، بينما كان يعرف حضرة عبد البهاء بالغصن الأعظم. إلا أن محمد علي نقض العهد والميثاق بعد صعود حضرة بهاء الله. والشئ الذي يستعصي على فهمنا البشري هو أن يأتي حضرة بهاء الله بذكر محمد علي كخلف لحضرة عبد البهاء في "كتاب عهدي". فمن المؤكّد أن حضرته كان يعلم ما لم يعلم محمد علي. فلماذا ذكره بهاء الله رغماً عن ذلك في وصيته؟ ويمكننا طرح نفس السؤال بشأن [ما كتبه] حضرة عبد البهاء. فلماذا أشار حضرته إلى خلفاء لحضرة شوقي أفندي إن كان حضرته يعلم أنّه لن يكون هناك خلفاء؟

الأمر المدهش هو أن حضرة شوقي أفندي يذكر نقطة جديدة بالملاحظة في [توقيعه] "نظم حضرة بهاء الله العالمي". إذ كتب حضرته يقول: "إنّ دراسة مضمون هاتين الوثيقتين المقدستين سوف تُظهر العلاقة الوطيدة الموجودة بينهما كما ستؤكّد تطابق ما ينضويان عليه من قصد ونهج"¹². أو بتعبير آخر، إنّ النهج الذي اتبعه حضرة بهاء الله في "كتاب عهدي"، قد انتهجه حضرة عبد البهاء أيضاً في ألواح وصاياه. فلقد اتبع النهج ذاته. ويحق لنا أن نفترض أنّ المقصود من ذلك كان هو امتحان المؤمنين، حتّى يتبيّن من سببى ثابتاً على العهد والميثاق ومن سيتزعزع. ويمكننا أن نستنتج أنهما كانا على علم بما سوف يحدث، ومع ذلك فقد ضمنا مثل هذه الأمور في وصاياهما، وذلك في أغلب الظن، كما قلت، من أجل امتحان المؤمنين.

¹⁰ كتاب عهدي وألواح وصايا حضرة عبد البهاء من منشورات دار البديع كانون الأول 2014 ص 23.

¹¹ الكتاب الأقدس، فقرة 174

¹² مجموعة توقيعات "نظام بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*"، ص 4 مترجماً عن الإنجليزية

في الكتاب الذي ألقته روحية خانم بعنوان "الجوهرة الفريدة *The Priceless Pearl*"، يوجد سرد لجزء من مذكرات الدكتور فولشير Dr. Falscheer [وهي طبيبة ألمانية كانت تعمل وتقيم في حيفا]. تصادف أن كانت هذه السيدة في محضر حضرة عبد البهاء عندما دخل حضرة شوقي أفندي الغرفة، وكان صبيياً صغيراً آنذاك، ثم خرج منها بعد أن ألقى التحية على جده. فالتفت حضرة عبد البهاء إلى الدكتور فولشير قائلاً "قبل صعود روحه إلى النور الأبدى ذكرني المظهر الإلهي المبارك بأن عليّ أيضاً - بغض النظر عن حق البكورة أو العمر- أن أتفحص من بين أولادي وأحفادي من يختاره الله لهذا المقام والمنصب".¹³ ومن هنا يتضح أن حضرة بهاء الله كان يعلم أنّ ابنه الثاني، محمد علي، لن يكون مخلصاً لحضرة عبد البهاء، ولذلك قال للمولى أن عليه اختيار غصن آخر خليفة له. ولم يكن لحضرة عبد البهاء ذرية من الذكور ليعين من بينهم من يخلفه، فلذا اختار حفيده حضرة شوقي أفندي.

وفي إشارة منه لحضرة عبد البهاء تفضّل حضرة بهاء الله في بيانات له بالكشف عن مقام الغصن الأعظم. فكان مما قاله حضرته: "نسال الله أن ينور العالم بعلمك وحكمتك".¹⁴ وكذلك قوله: "فاشكروا الله لظهوره... به يحيي كل عظم رميم. من توجه إليه فقد توجه إلى الله..."¹⁵

وبذلك نرى أنه بالإضافة إلى الإجابة عن الاستفسارات التي تحتاج إلى تبين للنص المقدس، كان مقدراً لحضرة عبد البهاء أيضاً أن ينير العالم بعلمه وحكمته. ونفس هاتين السمتين نشاهدتهما أيضاً في كتابات حضرة شوقي أفندي. إذ كان حضرته يقوم بالردّ جواباً عن أسئلة محدّدة، وكذلك كان يعطي، كلما دعت الظروف، شرحه لحقائق أمر الله، وتحليله لأحوال العالم، ووصفه للمراحل التي لا بد لأمر الله وللعالم أن يقطعها ليصل كلّ منهما إلى مرحلة بلوغه، فضلاً عن تفصيل رؤيته الاستشرافية لما ستكون عليه الحضارة البهائية في المستقبل.

وهناك حقيقة يجدر بها أن تكون مثار اهتمامنا وهي أن حضرة عبد البهاء قد اختار أن يحدّد وظيفته على أنه "المبيّن" لأثار حضرة بهاء الله (وهي كلمة غالباً ما كان يختار لها حضرة شوقي أفندي المقابل الإنجليزي Interpreter). فكانت كلمة "المبيّن" هي التي اختارها حضرة عبد البهاء. ومهمة "المبيّن" هي "التبيين" (interpretation). ولكلمة "المبيّن" هذه مرادفتها الإنجليزية Interpreter مفهومان، سيما في السياقين العربي والفارسي: أولهما محدود في حين أنّ الآخر عريض. ويتراءى لنا المفهوم المحدود عندما تتم إمالة اللثام عن معنى نصّ مقدس بعينه بعبارات أكثر وضوحاً، بينما يتجلى المفهوم العريض عندما يأتينا شرح لم نلتمسه لمرامي ومضامين البيانات المنزلة. إنّه لجدير بالملاحظة أن حضرة شوقي أفندي ترجم كلمة المبيّن إلى الإنجليزية مستعملاً مفردين، ألا وهما "Interpreter" - "المبيّن"، و "Expounder" [وهي كلمة تعني أيضاً "الشارح"]¹⁶، ذلك لأن حضرة عبد البهاء قد كتب رسالات مُلَهمة مثل "مقالة سائح" و"الرسالة المدنية" دون أن يطلب منه ذلك. فقد كُتبت هذه الأعمال دون التماس من أحد، وكذلك كان الحال بالنسبة لخطابات حضرته

13 الجوهرة الفريدة، بقلم أمة البهاء روحية رباني، ترجمة مصطفى صيري ورحمت شهيدي، ص 14

14 من لوح لحضرة عبد البهاء، عن كتاب الأيام التسعة ص 218

15 سورة الغصن، عن كتاب الأيام التسعة ص 214

16 استعمل حضرة شوقي أفندي كلمة "Expounder" في ترجمته إلى الإنجليزية لكلمة "المبيّن" الواردة في ص.

35 من الترجمة العربية لألواح وصايا حضرة عبد البهاء طبعة مصر. (المترجم)

خلال أسفاره في الغرب. وكما ذكرنا، فإن حضرة شوقي أفندي أيضاً قد تناول بالشرح أموراً كثيرة لم تكن استجابة منه لأسئلة مباشرة.

وعندما تسند مسؤولية أو سلطة ما إلى منصب أو مؤسسة في أمر الله، علينا أن نتأكد من أن القدرة على القيام بتلك المسؤولية والصلاحيات اللازمة لذلك قد مُنحت أيضاً (لنفس صاحب المنصب أو المؤسسة). وفي تحديد منه لوظيفته كـ "مبين"، كتب ولي الأمر: "قد مُنح ولي الأمر بوجه خاص تلك الصلاحيات التي يحتاجها لكشف معاني ما تفضل به كل من حضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء، وإظهار مضامينها...¹⁷ وما يقوله لنا حضرة ولي الأمر في الواقع أنّ بإمكانه معرفة ما قصده كل من حضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء.

وأضاف حضرته أن هذه الصلاحيات تمكّنه أيضاً "...من أن يكون رؤية متّصلة بعيدة المدى عبر سلسلة من الأجيال"¹⁸، أو بمعنى آخر، فإنّه بإمكان حضرة شوقي أفندي أن يتبين كيفية تقدّم أمر الله (في المستقبل) وفي مقدوره أيضاً أن يستشرف تطوّر العالم عبر أجيال تالية متعاقبة. فلقد منح الله القدرة على القيام بذلك. وهذه حقائق ضمّتها حضرة شوقي أفندي في توقيعه المعنون "دورة بهاء الله *The Dispensation of Bahá'u'lláh*". إلا أن حضرته كاد أن يخفي هذه الحقائق بطريقة تجعل القارئ لا يفتن إلى أنها هناك على وجه التحديد. وهذا هو السبب في أنني قلت أن حضرته يبدو وكأنه يخفي حقيقة مقامه.

وعلاوة على ذلك فإننا نقرأ ما يلي في رسالة بتاريخ 4 مارس / آذار 1948 كتبت نيابة عن حضرة شوقي أفندي وفيها يعلّق حضرته على أهمية إرسال تقارير وافية عن المشاكل المقلقة التي تواجه الأمر والأحباء: "كثيراً ما يستشعر حضرته وجود موقف أو حالة دون أن يكون لديه أية تفاصيل عنها"¹⁹. فهل يوجد لدى أي شخص عادي هذا النوع من الإدراك الحسي؟ ومع ذلك فقد زاد على هذا البيان قوله أنّه لا بدّ من إرسال تقارير وافية.

يوجد في كتاب المفاوضات باب عن العصمة. يتفضل فيه حضرة عبد البهاء بأنّ هناك نوعين من العصمة، عصمة ذاتية وعصمة صفاتية أو موهوبة. فصاحب العصمة الذاتية لديه قوّة وقدرة الوحي والتنزيل، في حين أن صاحب العصمة الموهوبة يتلقى الإلهام. ويوضّح حضرته هذه الحقيقة بأخذ الشمس كمثال. قاصداً بذلك أن الشمس لا تحتاج إلى الحصول على النور من مصدر آخر؛ وإنما لديها نور ذاتي. لكن القمر يتلقّى نوره من الشمس، أي أن نوره ممنوح. ووفقاً لهذا المثال، يكون حضرة عبد البهاء هو القمر الذي يتلقّى النور أو الإلهام من المظهر الإلهي. ولو قلنا أن حضرة شوقي أفندي هو بمثابة قمر ثاني لُفّجَ حضرته. لقد وصف حضرة بهاء الله حضرة عبد البهاء أنّه "من طاف حوله الأسماء"²⁰. ولذلك كان حضرة شوقي أفندي يرى نفسه مثل جرم سماويّ تابع (satellite) يدور حول ذلك القمر أي حول مركز العهد والميثاق.

17 مترجماً عن مجموعة تواقع *World Order of Bahá'u'lláh*، الأصل الإنجليزي، ص 151.

18 مترجماً عن المرجع السابق، ص 148.

19 مجموعة الرسائل المعنونة "المصير المتجلّي *Unfolding Destiny*" الموجهة للجامعة البهائية ببريطانيا، ص 449 من الطبعة الإنجليزية، مترجماً

20 لوح أرض البهاء، مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله، ص 205

ويتلقّى هذا الجرم السماوي نوراً مباشراً من شمس الحقيقة لأنّه مذكور في ألواح الوصايا: "إنّ الفرع المقدّس، وليّ أمر الله، وبيت العدل العمومي الذي يتأسس ويتشكّل بانتخاب عام، هما تحت حفظ الجمال الأبهيّ وصونه، وتحت حراسة حضرة الأعلى والعصمة الفائضة عنه." 21 ويكون بيت العدل الأعظم بالتالي جرمًا سماويًا آخرًا مستقلًا، يتلقّى الإلهام والتوجيه مباشرة من شمس هذه الدّورة (أي من حضرة بهاء الله).

لقد تحدّث حضرة عبد البهاء بالفعل وفي المفاوضات، في معرض شرحه لمأهية 'العصمة الصفاتيّة"، أو الموهوبة، بإيجاز بليغ أنّه إذا لم يحفظ الله الأداة المختارة للتخلّي بتلك العصمة، فإنّ ذلك 'لا يليق بحضرة الأحديّة". ويعني هذا أنّه لا يليق بحضرة الأحديّة إلّا أن يصفى نوره وإلهامه وتعليماته وهداياته على الشخصية أو المؤسسة المفروض علينا إطاعتها، سواء كانت تلك هي شخصية حضرة عبد البهاء أو حضرة شوقي أفندي أو مؤسسة بيت العدل الأعظم.

سيكون أمر الله هدفًا لمعارضة وهجمات أعدائه من الدّاخل ومن الخارج، وعلينا أن نتعلّم كيف ندافع عن الأمر المبارك. يجب أن ندرك أن دعائم الأمر مشيّدّة على أساس قويّ راسخ متين لا يزعه شيء. ولهذا فإنّ حضرة عبد البهاء يقول أن قوة العهد والميثاق هي محور وحدة الجنس البشري. مبدأ وحدة الجنس البشري هذا يعني أنّ كلّ البشريّة واحد وكلّ الأجناس واحد. ولهذا المفهوم محور. والمحور هو قوة العهد والميثاق. جمع حضرة عبد البهاء الاثنيّن معاً – أي العهد والميثاق ووحدة الجنس البشري. ولعهد هذا الأمر المبارك وميثاقه محوره أيضًا، ويقف بيت العدل الأعظم اليوم موقع المركز المحوري. وما يجعلنا نتأكد من أن الاتحاد سوف يتحقق في هذا العالم هو وجود مؤسسة بيت العدل الأعظم، التي هي المركز الجامع لأمر الله. وهذا المركز قائم على أساس متين في الكتاب الأقدس، أمّ كتاب الرسالة البهائيّة. ولا يمكن لأيّ كائن كان أن يغيّره أبدًا. فإذا أراد أعداء الأمر مهاجمة العهد والميثاق، فليجربوا ذلك، لكنهم لن ينجحوا، إذ أنّه قائم على أساس راسخ متين، وهو الأداة التي سوف تأتي بالصلح الأعظم النهائي، وبالمدنيّة البهائيّة العالميّة. وكلما تأملتم في هذه الحقيقة مليًا كلما ازدادت معرفتكم بها، وازدادت بالتالي قدرتكم على الدّفاع عنها، وعظمت خدماتكم للأمر المبارك في مستقبل الأيام.

موجز محتويات الكتاب

بلغ عدد الرسائل والكتب التي صدرت بقلم حضرة شوقي أفندي خلال ولايته 11،345 باللغة الإنجليزية، و12،308 باللغتين الفارسيّة والعربيّة، وأكثر من 9،000 برقيّة، لتصبح الجملة ما يربو على 32،000 مادة. وهذه إحصائيات صادرة عن المركز (البهائي) العالمي، وهي تمثل الوثائق المودعة بمحفظة الآثار العالميّة. ويتم تحديث هذه الأرقام دوريًا كلّما يتم العثور على المزيد من الوثائق وترسل إلى المركز العالمي.

وتشتمل هذه الأرقام، ولا سيّما الخاصة بالإنجليزيّة منها، على كتابات أعطيت لها عناوين مثل "القرن البديع *God Passes By*"، و"دورة بهاء الله *Dispensation of Bahá'u'lláh*"، و"تفتّح

المدنيّة العالميّة "Unfoldment of World Civilization"²². واحتسب كلّ عمل من هذه المطبوعات كوثيقة واحدة رغم طول كل منها. وعلى النقيض من ذلك، فقد احتسبت أيّة رسالة تشجيع موجهة إلى أحد المؤمنين مكوّنة من فقرة أو فقرتين على أنها وثيقة قائمة بذاتها. أمّا عن برقياتّه، فالبعض منها مختصر، والبعض الآخر قد يملأ عدّة صفحات. وينطبق هذا بشكل خاص على الوقت الذي كانت فيه خدمة البريد غير مضمونة، وشعرَ حضرة شوقي أفندي أيامها أن الرسائل البرقية هي أضمن وأسرع وسيلة للتراسل. وتشمل مراسلات حضرة شوقي أفندي كذلك على الرسائل التي كتبها سكرتاريّوه نيابة عن حضرته.

وكما يشير فهرس الكتاب، فإنّ المواد التي نحن بصددّها الآن تتضمن الفترة التي سبقت ولاية حضرة شوقي أفندي، فضلاً عن التراجم التي أنجزها للنصوص المقدّسة وغيرها، وكذلك كبريات أعماله التي حرّرت بالإنجليزية، مضافاً إليها كتاباته بالفارسية والعربية، وسنتبع تناولنا لهذه الأعمال ببعض الملاحظات، ثم تأتي خاتمة الكتاب.

²² يلزم التنويه هنا أن هناك ترجمة عربية متداولة للتوقيعين الأخيرين بعنوان "النظام البديع لدورة حضرة بهاء الله"، و "الكشف عن المدنية الإلهية"، على التوالي.

أسئلة وأجوبة عما جاء بالتمهيد

س: كيف يمكننا تقوية محبتنا لحضرة شوقي أفندي بطريقة منهجية وواقعية؟

ج: علينا بأمرين مهمين: يجب أن نتعرّف أكثر على حياة حضرة شوقي أفندي. وأفضل الكتب وأشملها لهذا الغرض هو كتاب "الجوهرة الفريدة *The Priceless Pearl*"، الذي هو هدية روحية خانم للعالم البهائي. فعلى كلّ واحد منا أن يقرأ هذا الكتاب، وبهذه الكيفية نزداد قرباً من روح حضرة شوقي أفندي. كما علينا أيضاً 22

ل أن نقرأ كتابات حضرة شوقي أفندي نفسه. ولا يمكنكم أن تعتبروا قراءة كتاباته مثل قراءة مقال في جريدة. فالإنسان يقرأ الجريدة ثم يلقي بها، لكن كتابات حضرة شوقي أفندي يجب أن تبقى معكم حتى آخر يوم في حياتكم. ذلك لأن كتاباته مفعمة بالمعاني والمفاهيم. وحينما نقرأها بتواضع وورع، نحاول أن نتّوخي المقصد مما كتبه حضرته؛ وبذلك نتقرب أكثر من ذي قبل إلى روح حضرة شوقي أفندي، ويزداد حبنا له.

س: يبدو أنّ بيان حضرة بهاء الله بخصوص الغصنين الوارد في اللوح إلى علي محمد ورفاء يبرهن بأنّه لن يكون هناك وليّ للأمر بعد حضرة شوقي أفندي. بالرجوع إلى رسالات بيت العدل الأعظم حول هذا الموضوع، لم أجد أي إشارة إلى هذا اللوح. هل فعلاً لا توجد إشارة، وإذا كان الأمر كذلك، ما هو السبب؟ هل تمّ لفت نظر ميسون ريمي إلى هذا البيان عندما كان يتشاور مع أيادي أمر الله؟

ج: لم يجد أيادي أمر الله ولا بيت العدل الأعظم ضرورة للرجوع إلى هذا اللوح. فقد كان كلّ شيء واضحاً. ولم يكن السيد ريمي على علم بوجود هذا اللوح على الأرجح.

س: عند الإشارة لوليّ الأمر المحبوب بوصفه المحور المركزي للعهد والميثاق، أعتبره محور العهد الأصغر أم العهد الأكبر؟

ج: يبيّن حضرة شوقي أفندي، أنّ العهد الأكبر هو العهد الذي يبرمه كل مظهر إلهي مع أتباعه بصدد مجئ مظهر إلهي تالي له في المستقبل وعليهم الاعتراف به. أما العهد الأصغر فهو ماثل بداخل كلّ دورة، فهو العهد بالالتزام بالولاء لخليفة المظهر الإلهي أو خلفائه من بعده. ولذا فإننا عندما نتحدّث عن حضرة شوقي أفندي أو بيت العدل الأعظم كمحور للعهد، نقصد بذلك العهد الأصغر.

س: ما هي مشاعركم بالنسبة للفترة ما بين 1957 و 1963، أي بين صعود حضرة وليّ الأمر وانتخاب بيت العدل الأعظم؟

ج: كانت تلك فترة عصيبة، فالحزن على فقدان حضرة شوقي أفندي كان هو الشعور الذي خيم علينا فيها. لم يكن هناك شكّ في أذهان الأحبّاء أن إدارة الأمر خلال تلك الفترة لا بدّ أن تترك لأيادي أمر الله. ومع ذلك كان هناك شعور بفداحة الخسارة. كان لدينا أناس ممسكين بالدفة سبق أن عيّنهم حضرة شوقي أفندي نفسه، ولكن الشعور بأننا قد فقدنا مصدر الهداية المعصومة كان غالباً. ومع

أن حضرات الأيادي أفهمونا أنهم ليسوا هيئة معصومة، إلا أنه كان هناك جانب إيجابي أيضاً، وهو وجود شعور عميق لدى العالم البهائي برّمته بأن أفضل الأشياء قاطبة التي يمكن للأحباء القيام بها هو تنفيذ آخر رغبات حضرة شوقي أفندي، وإظهار ولائهم له ببذل مجهود أعظم لإحراز أهداف حملة السنوات العشر. ولقد تجاوز عدد المهاجرين الذين تركوا ديارهم بعد صعود حضرة شوقي أفندي عدد من هاجروا من أوطانهم قبل الصعود بمراحل. إذ أن صعود حضرته قد أطلق طاقات هائلة في قلوب الأحباء. وكأن الله قد شاء أن تكون وفاة حضرة شوقي أفندي في منتصف هذه الحملة حتى يبعث من جديد برغبة الأحباء في بذل المزيد من التضحيات من أجله.

ولقد كتب حضرات الأيادي رسالة إلى العالم البهائي أوضحت بكل جلاء أن حضرة شوقي أفندي لم يعين خليفة له كولي للأمر وأنه لم يترك وصية. هذا جعل كل مؤمن مخلص يفكر جدياً فيما سيحدث. بالطبع كانت هناك تساؤلات وآراء، ولكن كان على الأحباء أن يتركوها جانباً وينتظروا انتخاب بيت العدل الأعظم. ففي عام 1958 كتب حضرات الأيادي ما يلي إلى الأحباء: "إننا ندعو كل المؤمنين... أن يكفوا عن مواصلة التخمين في مستقبل نمو المؤسسات الأمريكية وتطورها، لأن مثل هذا التخمين لا يمكن إلا أن يؤدي إلى نفس تلك الاختلافات في التأويل التي حرّمها كل من حضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء وحدثنا منها مراراً وتكراراً"²³. فقد أراد حضرات الأيادي أن نبقي متحدين حتى تتمكن من إتمام المشروع الذي كان ماثلاً أمامنا آنذاك.

س: ماذا قصدتم بالتحديد عندما قلتم أن تبين حضرة ولي الأمر إلزامي فيما يتعلق بسرّياته؟

ج: إن هذا التبين هو شرح من قبل المبيّن المعتمد والمفسّر المخوّل بذلك. وهو ملزم لنا ولا يمكننا أن نعص النظر عنه، وهو يختلف مثلاً عن مذكرات الزائرين أو أي تفسير يقدمه بهائي مرموق، فتلك المصادر غير ملزمة على الإطلاق.

س: هل كانت عصمة حضرة شوقي أفندي محصورة في عملية التبين؟ وهل من الممكن لأية بيانات قد تفضل حضرته بها عن المستقبل ألا تتحقّق؟ لدينا شخص في جامعتنا المحلية يعتقد أن الجواب على هذين السؤالين هو نعم. فما رأيكم؟

ج: لا يوجد أي نصّ في الآثار المباركة يقول بأن حضرة شوقي أفندي ملهم ومعصوم ويتلقى الهداية الربّانية فقط عند قيامه بعملية التبين. العكس هو الصحيح. في إشارة إلى بيت العدل الأعظم وولي الأمر نقراً ما يلي: "كلّ ما يقرّره هو من عند الله"²⁴، وهذا يفيد عكس فكرة اقتصار الهداية الربّانية على التبين فقط. لقد كتب حضرته بنفسه في توقيع "دورة بهاء الله *The Dispensation of Bahá'u'lláh*" أنه قد مُنح القدرة على تكوين رؤية متصلة للتطورات عبر سلسلة من الأجيال. وعلى هذا فإن الرأي بأن حضرة شوقي أفندي كان مشمولاً بالهداية فقط عند قيامه بالتبين أو أن بيت العدل الأعظم يتلقى الهداية فقط عند قيامه بالتشريع، هو رأي خاطئ. يجب أن نكون متأكدين مائة في المئة أن حضرة شوقي أفندي وبيت العدل الأعظم كليهما تحت حفظ وصيانة حضرة الباب

²³ مترجم عن الإنجليزية الوارد في مجلد "ولاية الحُماة *Ministry of the Custodians*"، [وهو يؤرخ فترة تولي

أيادي أمر الله لشؤون الدين البهائي في الفترة ما بين وفاة حضرة شوقي أفندي عام 1957 وتأسيس بيت العدل

الأعظم عام 1963]، ص 101

²⁴ ألواح وصايا حضرة عبد البهاء، ص 36

وحضرة بهاء الله. هذا هو السبب الذي جعل هذا الأمر على هذه الدرجة العالية من الاستحكام ورسوخ الأساس. ولذا فإنه سوف يتمكن من تحقيق وحدة العالم وتأسيس الصلح الأعظم وافتتاح عصر المدنيّة العالميّة.

س: هل لكم أن تفضلوا بالحديث عن عصمة حضرة شوقي أفندي فيما يتعلّق برسالة كُتبت نيابة عن حضرته إلى أحد المؤمنين بتاريخ 17 أكتوبر / تشرين الأوّل 1944 حيث ورد فيها: "تقتصر عصمة وليّ الأمر على الأمور المتعلّقة بأمر الله وتبيين التّعالم فقط بنحو قاطع وليس حضرته بمرجع معصوم في الأمور الأخرى مثل الاقتصاد والعلوم إلى آخره. وعندما يرى حضرته أن هناك شيئاً ضرورياً للحفاظ على الأمر، حتّى لو كان هذا الشئ ينسحب على فرد ما بصورة شخصيّة، فلا بد أن يطاع؛ أمّا عندما يقدّم حضرته نصيحة، مثل تلك التي قدّمها لك في رسالة سابقة حول مستقبلك، فهذه ليست إلزاميّة؛ فأنت حرّ أن تعمل بها أو لا تعمل بها كيفما أردت"؟²⁵

ج: تفرّق هذه الرسالة بين نقطتين. فمن ناحية: لنفرض أن وليّ الأمر قال لأحد الأحبّاء إن إقامته في مدينة معيّنة أو بلدة ما مضرّة بمصالح الأمر وأمره بالانتقال إلى مكان آخر. فمثل هذه التعليمات من وليّ الأمر يجب أن تُطاع بدون أي تردّد، لأنها صادرة من أجل صيانة أمر الله.

ولنفرض، من ناحية أخرى، أن فرداً من الأفراد طلب نصيحة حضرة وليّ الأمر عن أي مكان يهاجر إليه أو عن أي مواد ينصح به أن يدرسها بالجامعة. في مثل هذه الأحوال تكون النصيحة التي أعطاها حضرته هنا ليست إلزاميّة وللمؤمن الحرية في الأخذ بها من عدمه.

س: يشير بيت العدل الأعظم بكل وضوح إلى أنّه غير حائز لحقّ تبيين النصوص. فلماذا يكتب البهائيون إذاً إلى الهيئة العليا طالبين منها التبيين؟

ج: لقد كتب كل من حضرة شوقي أفندي وبيت العدل الأعظم بوضوح أن التبيين المعتمد هو مهمّة مقصورة على وليّ الأمر، وأن التشريع المعتمد هو حق مقتصر على بيت العدل الأعظم. فهذان ميدانان محدّدان: مجال التبيين ومجال التشريع. ويضيف حضرة شوقي أفندي أنه " لا يمكن لأي منهما في الحال أو الاستقبال، أن يتعدى على المجال المقدّس المحدّد للآخر".²⁶ فما الذي يعنيه هذا؟ المقصود هنا أنّ لدينا وعداً بأنّ وليّ الأمر لن يتعدّى أبداً على حق بيت العدل الأعظم في التشريع المعتمد وأن بيت العدل الأعظم لن يتعدّى أبداً على المجال المقدّس للتبيين المعتمد.

بيد أن هناك سؤالاً منطقياً يحق لنا أن نطرحه بهذا الصدد، وهو يتعلّق بالتعليمات التي أعطاها لنا حضرة شوقي أفندي بخصوص النظم الإداري البهائي. ألم تكن هذه التعليمات تشريعاً؟ وهل تعدّى حضرته (بإصداره تلك التعليمات) على مجال بيت العدل الأعظم؟ علينا أن نتمعّن جيّداً فيما كتب حضرة شوقي أفندي. في أوائل ولايته للأمر، عندما بدأ حضرته في توجيه التعليمات حول كيفية تشكيل محافظنا وما إلى ذلك، كثيراً ما كان يكتب حضرته أنّه يجب تطبيق تعليماته في انتظار

²⁵ وردت فقرات هذه الرسالة في مجموعة رسائل بيت العدل الأعظم خلال الأعوام من 1963 حتّى 1986، المنشورة بالإنجليزية بعنوان: "Messages from the Universal House of Justice 1963-86"، ص

546، البند الأوّل، مترجمة

كتاب: "بيت العدل الأعظم، مجموعة نصوص"، ص 52

²⁶

انتخاب بيت العدل الأعظم، الذي سوف يعيد النظر في تلك المسألة في حينه. أو بمعنى آخر، كان يقول إنه نظراً إلى أنّ بيت العدل الأعظم لم يتأسس بعد، في حين أن حضرة عبد البهاء قد عينه رئيساً لهذا البيت، فإنّه (أي حضرة شوقي أفندي) سوف يوجّهنا في الوقت الحالي في الأمور الإدارية. ولم يتعدّ حضرته على المجال المقدّس لبيت العدل. لقد كتب بيت العدل الأعظم ذاته أنّه لن يعطينا أية تبيّنات معتمدة، ولكن لكي يقوم بعملية التشريع، فهو بحاجة لمعرفة ما كتبه حضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء وحضرة شوقي أفندي، فيأخذ في الاعتبار نصوص حضرة بهاء الله المقدّسة وكذلك تبيّناتها المعتمدة، قبل قيامه بالتشريع. وتنضوي هذه العملية بطبيعة الحال على عنصر شرح أو توضيح (elucidation). فعندما استفسر أحد المحافل من حضرة شوقي أفندي: "كيف ستشكّل المحكمة (العالمية) العليا وكيف ستعمل؟" أجاب حضرته بأنّ تلك المسألة تحتاج إلى توضيح من بيت العدل الأعظم، وهذا يعني أنّه توجد حاجة إلى تشريع في هذا الخصوص، وهو تشريع لا بد وأن يقع منه الشرح موضع القلب. وسيكون الشرح على هيئة تشريع يحدّد وظائف المحكمة، وكيف سيجري انتخابها أو تعيينها، وكيف ستعمل. فالتشريع لا يتناول ما يجب علينا الإيمان به، بل مجرد ما يجب علينا عمله. أما آثار حضرة بهاء الله وبيانات المبيّنين الإثنين فهي التي تكوّن أساس عقائدنا وما في سرائرنا من قناعات. وإذا أردنا الاستزادة عن كيفية عمل النّظام الإداري علينا التوجّه إلى بيت العدل الأعظم. فهو يوضح لنا واجباتنا وكيفية تأديتها.

الفصل الأول

مختارات من كتابات حضرة شوقي أفندي في فترة ما قبل ولاية الأمر

إشتاق حضرة شوقي أفندي وهو مازال طفلاً أن يوجّه حضرة عبد البهاء إليه لوحاً. استجاب حضرة عبد البهاء لرغبة حفيده وكتب إليه بالفارسية ما ترجمته: " هو الله، يا شوقي أنا، لا وقت لدي للكلام، دعني وشأني! قلت لي "اكتب" فكتبتُ. ما العمل بعد ذلك؟ ليس الآن وقت قراءتك وكتابتك، إنه وقت اللعب هنا وهناك وكذلك ترتيل "يا إلهي" فاحفظ مناجاة الجمال المبارك واتلها حتى أسمعها، لأنه لا وقت لأي شيء آخر. ع "ع" 27.

وتروي روحية خانم أن شوقي أفندي دخل ذات يوم غرفة المولى، وتناول قلمه وحاول الكتابة. ف جذبته حضرة عبد البهاء إلى جانبه وربت على كتفه بلطف وتفضل: "الآن ليس وقت الكتابة، الآن وقت اللعب. سوف تكتب الكثير في المستقبل". 28

وفي صيف 1918، عندما تخرّج حضرة شوقي أفندي من الجامعة الأمريكية ببيروت بعد أن نال درجة بكالوريوس في الآداب، انفتح أمامه فصل جديد وشهد تحقيق أسمى ما يتوق إليه ألا وهو خدمة حضرة عبد البهاء كسكرتير له. هكذا وضع نفسه في خدمة جدّه المحبوب منذ بداية ذلك الصيف حتى ربيع 1920. وحسبما نعلم فإن أول ترجمة قام بها لأواح حضرة عبد البهاء كانت بتاريخ 12 ديسمبر 1918، ونشرت في مجلة نجمة الغرب *Star of the West*، المجلد العاشر.

اشتمل عمل حضرة شوقي أفندي على ترجمة المراسلات الواردة إلى حضرة عبد البهاء من الغرب إلى الفارسية ثم تدوين الإجابات التي يملئها عليه حضرة عبد البهاء. وقبل إرسال الإجابات إلى الأحياء في الغرب، كان يترجمها إلى الإنجليزية ويرفق ترجمته مع نصّ اللوح نفسه. وبالإضافة إلى هذا، واطب حضرة شوقي أفندي على المراسلة الشخصية مع أصدقاء حميمين له، وداوم على الاحتفاظ بيوميات دون فيها أحداث المركز العالمي الهامة، وأخبار تقدّم الأمر في الأماكن الأخرى، وكذلك كان يدون آراءه وإحساساته الشخصية حول الأمر والأرض الأقدس. لم تنتشر هذه اليوميات بعد، وهي تغطّي فقط الأشهر الثمانية عشر التي قام خلالها بالخدمة كسكرتير لحضرة عبد البهاء. ولم يحتفظ بأي يومية بعد تعيين حضرته ولياً للأمر. وهذه اليوميات موجودة بكاملها ضمن مقتنيات محافظة الآثار بالمركز البهائي العالمي، ويمكننا أن نأمل أنها ستنتشر في وقت مناسب في المستقبل حسبما يراه بيت العدل الأعظم.

ولإعطاء لمحة عن نوعية العمل الذي كان يقوم به حضرة شوقي أفندي، نورد فيما يلي مختارات من تراجمه لألواح حضرة عبد البهاء، ومقتبسات من بعض رسائله ويومياته.

27 الجوهرة الفريدة، ص 9.

28 الجوهرة الفريدة، ص 10.

أ - نماذج من التراجم لألواح صادرة من يراعة حضرة عبد البهاء

ما يلي هو ثلاثة مقتطفات من تراجم قام بها حضرة شوقي أفندي لرسائل من حضرة عبد البهاء موجهة لأحباء الغرب، وهذه التراجم منشورة في أعداد مجلة نجمة الغرب المشار إليها أسفل كل مقتطف.

Every imperfect soul is self-conceited and thinks of his own good. But as his thoughts expand a little he will begin to think of the welfare and comfort of his family. If his ideas still more widen his concern will be the felicity of his fellow citizens; and if still they widen he will be thinking of the glory of his land and of his race. But when ideas and views reach the utmost degree of expansion and attain the stage of perfection then will he be interested in the exaltation of humankind. He will be then the well-wisher of all men and the seeker of the weal and prosperity of all lands. This is indicative of perfection. (27 December 1918, SW Vol. 10, No. 1, 11)

If the mass of women in Europe and all those in America had been enfranchised throughout all the states, undoubtedly they would not agree to war. At present this war has made millions of children fatherless and millions of fathers and mothers destitute of sons; this war has snatched from pitiable sisters their brethren; this war has turned millions of women widows and destitute of husbands; this war has made cities desolate; this war has brought confusion and chaos in millions of villages; this war has made the very foundations of mankind quake and quiver. (9 January 1919, SW Vol. 10, No. 3, 39)

My hope is that day by day thou mayest be more confirmed and may serve to the best the world of humanity; that thou mayest adore mankind and ignite in every heart the lamp of guidance, may serve the world of morality so that human realities may be freed from the gloom of the world of nature which, in essence, is purely animal in character, and may be illumined with the light of the divine realm. (17 March 1919, SW Vol. 10, No. 3, 44)

ب - نماذج من رسائل كتبها حضرة شوقي أفندي

إني مسرور ومحظوظ لأني سوف أتمكن من القيام بخدمة محبوبي بعد إتمام دراستي للآداب والعلوم من الجامعة الأمريكية ببيروت...
لقد كانت السنوات الأربع الماضية سنوات نكبة لم يسبق لها مثيل، وإجحاف لم يعرف من قبل، وبؤس لا يوصف، وقسوة المجاعة والكرب، وإراقة دماء ونزاع ليس لهما من نظير، ولكن الآن وبعد أن رجعت حماسة السلام إلى عشتها ومسكنها، ظهرت فرصة ذهبية لنشر الكلمة الإلهية... هذا حقاً هو عهد الخدمة.²⁹

كل يوم يحمل معه بشارات جديدة وأخباراً سارة. اليوم انتقل منبع الأخبار من بلدان الشرق الأقصى إلى إيران بالشرق الأوسط، ومن ثم إلى أقصى الغرب بالولايات المتحدة

29 مترجم عما ورد بالإنجليزية في المجلد 9 من *Star of the West* العدد 17، ص 194-195

الأمريكية. لقد وصلت برقيات عديدة، كل واحدة منها ساهمت بنصيبها من العزاء والسلوان...

في وقت مبكر من هذا الصباح، دخلت إلى محضره المبارك، وجلست أمام المحبوب وهو جالس على الأريكة، ملتفاً بعباءته وقد تناثرت حوله أوراق جمّة امتلأت بالمناجاة، جلست والقلم بيدي، أدون الكلمات التي تدفقت من شفثيه المباركتين.³⁰

المناجاة تفيض وتتدفق كالسيل الجارف، والألواح النازلة في كل يوم جليظة تفوق حدّ الإحصاء. أستمّر في العمل على مكتبي أترجم الألواح المباركة إلى ما بعد نصف الليل. ومع ذلك فإنّي سعيد وشكور.³¹

أشار عليّ صديقي المبجل السير هربرت صمويل (Sir Herbert Samuel) بأن أكتب إليك مستفسراً عن إمكانية الالتحاق كطالب منتسب بكلية "بالبول" Balliol أو أية كلية أخرى بجامعة أكسفورد. غايتي الوحيدة هي إتقان الإنجليزية، والحصول على قدرات أدبية تمكنني من كتابتها جيداً والتحدث بها جيداً والترجمة من الفارسية والعربية إلى الإنجليزية بدقة وبلاغة. مقصدي هو أن أركز لمدة سنتين على هذا الهدف، وأن أحققه بمساعدة معلّم خاص، إلى جانب حضور المحاضرات، والمشاركة في الحلقات الثقافية والدوائر الأدبية الرفيعة المستوى، وتلقّي تدريبات على قواعد النطق. أكون جدّ ممنوناً إذا كان في مقدورك مساعدتي في هذا الشأن.³²

لقد أبهجني ذلك اللوح الرائع الذي تلقّيته وكني أخشى أن تكون ترجمتي المتواضعة قد أخفقت في نقل سحر النصّ الأصلي وقوّته.³³

لقد شجعني كثيراً إهتمامك بعلمي في الترجمة وأملّي أن أحقق طموحي في المستقبل القريب بترجمة كلمات حضرة بهاء الله وحضرة المولى إلى الإنجليزية على نحو فعّال يفي بالمراد.³⁴

لقد كنت في المدة الأخيرة في غاية الانشغال في عملي، وأملّي أن أنهى قريباً اللّمسات الأخيرة على ترجمتي للكلمات المكنونة... ما أصعب مهمّة الترجمة! كلما انهمكت فيها أكثر بدت لك صعوبتها أكثر. فهي بكل بساطة مهمة لا تنتهي. وبإمكان المرء أن يحسّن هذا الفن ويصقله إلى ما لا نهاية. إن الشيء الوحيد الذي أطمح إليه الآن هو تحقيق قدر

30 نشرت هذه الرسالة المؤرخة 26 ديسمبر 1918 بكتاب "بركات تجلّ عن الحصر *Blessings Beyond Measure*" تأليف علي يزدي، ذكريات حياته بالقرب من حضرة عبد البهاء وحضرة شوقي أفندي، ص 62

31 رسالة مؤرخة 12 يونيو 1919، نشرت في كتاب "شوقي أفندي في أكسفورد *Shoghi Effendi in Oxford*" تأليف رياض خادم، للناشر جورج رونالد عام 1999، ص 45

32 رسالة مؤرخة 11 يونيو 1920، المرجع السابق ص 61

33 رسالة مؤرخة 11 أغسطس 1921، المرجع السابق ص 114

34 رسالة مؤرخة 30 سبتمبر 1921، المرجع السابق ص 116

من النجاح النسبي في تحسين التراجم السابقة، فإذا حققت هذا الهدف سأكون في غاية
الرضا.³⁵

ج - فقرات من يوميات حضرة شوقي أفندي

وما قد أصبح في الآونة الأخيرة السمة المميّزة لمدينة حيفا والحياة فيها هو التطوير وليس
التداعي. وتطالعنا بشكل كبير ومن كل مكان علامات التحسين، والوعود بمستقبل زاهر
باهر، فضلاً عن شواهد لمشاريع بعيدة الأثر من شأنها أن تنهض بالمدينة من وضعها
الحاليّ الباهت المنقرّ إلى مكانة رفيعة تحسد عليها. بيد أنه فوق هذا وذاك تطالعنا تلك
الوعود المتكرّرة واستشرافات المستقبل المشوّقة التي يصرّح بها المحبوب (أي حضرة
المولى) كلما سنحت الفرصة لأحبائه والقائمين على خدمته. ولقد كان في ليلة الأمس فقط،
وفي لقاءاته بالأحباء والزوّار أن كشف عن الإمكانيات والتغييرات الجذرية التي سوف
تمنح مدينة حيفا مكانة رفيعة في برّ الشام - بل وفي الشرق الأدنى كله. وفي مقارنة توضح
بكل جلاء وحيوية التناقض ما بين الحال في لبنان وما هو سائد في جبل الربّ المقدّس،
جبل الكرمل، أثنى (حضرة المولى) المحبوب ملياً على المكانة الفريدة لثانبيهما، وعلى تلك
الروحانية التي تعمّر جنباته، ومنظر ما يجاوره من بحر أزرق، وسماء صافية لازوردية،
وسهل ساحليّ جميل، وسلاسل بديعة من التلال وكثبان الرمال والجبال التي تترائى من
خلفه، وبالأخص ما تتجمّع حوله من ذكريات تاريخية ودينية. وسيجعل منه السائحون، كما
ذكر المحبوب، مقامهم المفضل عند سياحتهم في الأراضي المقدّسة، وسيصرفون وقتاً على
قمته المجيدة، ويقبمون برهة على سفوحه الجميلة. كلمة كرمل من حيث أصلها اللغوي
فهي مشتقة من كلمتين هما "كرم" و "إيل" ترمزان إلى كرم الله، وفضلاً عن ذلك قال
المحبوب إنها جاءت في الكتب المقدّسة: "بهاء كرمل وشارون. هم يرون مجد الربّ،
بهاء إلهنا". وستشيد على هذا الجبل المقدّس صروح ومعابد وموانئ، ومستشفيات
ودورمسافرين، ودور للأيتام، وفنادق، ومؤسسات تعليمية ومشارك أذكار. وستزدهر
جامعاته وتجذب مراكزه التعليمية والحضارية مئات وآلاف من طلاب العلم والباحثين عن
الحقيقة. وسيزدهر ويثرى كل شبر منه، وتتعالى منه نغمات الثناء والحمد، وترانيم المناجاة
والابتهال، صاعدة إلى الملاء الأعلى. فالكرمل ستصبح مركزاً للأنشطة الدنيوية والثقافية
والروحية.³⁶

عندما استفسر اللورد لامينغتون [Lamington] عمّا إذا كان لدى المحبوب نيّة السفر قريباً،
جاءت الإجابة بما معناه أنّه إذا سنحت الظروف، فإنّ حضرته ينوي الذهاب إلى عشق آباد
حيث تُشيد على أفخم هيئة هناك دار العبادة العموميّ (مشرق الأذكار)، وفُتحت أبوابه أمام
ممثلين عن كل المعتقدات والطوائف، محتضناً بين جدرانها جمهرة غفيرة من الأحباء

رسالة مؤرخة 1 نوفمبر 1921، المرجع السابق ص 127
رسالة مؤرخة 30 يونيو 1919، من مذكّرة عن دائرة الأبحاث، المركز البهائي العالمي، بتاريخ 2005/11/9

35

36

الخدومين الغيورين إيماناً وحُلقاً. وقد ينطلق حضرته من هناك نحو الشرق الأقصى، إلى اليابان وجزر أواسط المحيط الهادي، ومن ثمَّ يعود إلى الأرض الأقدس مروراً بالهند.³⁷

[لقد صارت] الحديقة التي تحفّ بمنزل المحبوب يانعة بالخضرة والأزهار. فالبستان وحديقة الورود قد أصبحت حقاً روضة غناء، تتوقّد فيها أكثر من الثلاثة آلاف من ثمار اليوسفيّ كالجمرات من بين أوراق شجرها اليانع الذي انحنى تحت ثقل عناقيد الفاكهة. وتزدان الممرات على الجانبين بورود من ألوان مختلفة بللتها قطرات المطر. وانتشرت أغصان اللبلاب وفروعه بغزارة كادت أن تخفي الدرابزين عن الرؤية تماماً. وهناك أيضاً شجيرات ورد أبيض اللون تبدو وكأنها مغطاة بندف من الثلج تعكس ضوء الشمس بما يبهر العين. ناهيك عن الشذى الذي يعطر الهواء، والنضارة التي يلفاها المرء من حوله، ومنظر الشجر الذي يترائى عن بعد وكأنه يشتعل، والبنفسج الذي لا يزال برعماً، وتُفشي رائحته سرّاً وجوده، ويتصافر الياسمين والسوسن والورد، لتجعل من حديقة الورد في أصيل يومنا المشمس هذا مكاناً مفضلاً ليملي فيه المولى الألواح المباركة إلى أحبائه الأجزاء في كل مكان في العالم.³⁸

أمرني المحبوب قبل الغروب مباشرة، أن أمشي إلى المقام الأعلى وأتلو مناجاة تبتل وامتنان نيابة عن حضرته. فلبست الحذاء فوراً، وأمسكت بعصاي وصعدتُ الجبل المقدّس. الريح التي كانت تهبّ عاصفة هدأت لتغدو نسيماً عليلاً معطراً يبشّر بقرب قدوم الربيع؛ إن المنظر العظيم، بل يمكنني أن أتجرأ وأضيف: الذي لا يضاهي، الذي تكتشف أمام عيني وأنا أصعد إلى أعلى وأعلى منحدرات الكرملة السندسية الخضراء؛ والروحانيّة التي تشبّع بها الجوّ؛ والسكون، عدا هدير الأمواج البعيد الذي أضاف كثيراً إلى جلال المكان وهيمنة صفائه؛ والمنظر الجميل لأشجار اللوز المزهرة التي تحيط بالمقام الأعلى؛ ورائحة الورود العطرة المبلّلة بقطرات المطر التي تذكّر الزائر بإقترابه من باب المقام الأعلى؛ كلّ هذا أنساني همومي واهتماماتي ومشاغلي. لقد كان جو المكان يسمو بالروح، وفكرة بأنني وسط هذا المشهد مُقدّم على تلاوة المناجاة نيابة عن حضرة المحبوب قد هزّتني وحركت أعماقي وجعلتني أدرك أيّ ذرّة تراب حقيرة أعتبر نفسي تلقاء عتبة عرشه. فتلوت المناجاة بأحسن ما استطعت والتمست الهداية والصون والمقدرة من حضرته الذي أرسلني إلى هذه البقعة المباركة.³⁹

رسالة مؤرخة 17 يوليو 1919، المرجع السابق

رسالة مؤرخة 16 يناير 1919، المرجع السابق

رسالة مؤرخة 4 مارس 1919، المرجع السابق

37

38

39

أسئلة وأجوبة عن الفصل الأوّل

س: تعتبر كتابات حضرة عبد البهاء قبل صعود حضرة بهاء الله نصوصاً معتمدة ومُلزمة للبهائيين. فهل كان ذلك بفضل المركز الذي أضفته كل من سورة الغصن والكتاب الأقدس على حضرة عبد البهاء؟ إذا كان الأمر كذلك لماذا إذاً لا تعتبر كتابات حضرة شوقي أفندي قبل صعود حضرة عبد البهاء مُلزمة في حين أن مركز وليّ الأمر الذي منحه له ألواح الوصايا كانت في وقت لم يكن حضرته إلا طفلاً صغيراً؟

ج: لا، السبب الذي يجعلنا نعتبر كلّ ما كتب حضرة عبد البهاء معتمداً ليس لأنها كتبت بعد نزول سورة الغصن والكتاب الأقدس. هذه الألواح شهدت لمركزه الرفيع الذي كان من شأنه دائماً. ففي بغداد كان حضرته يكتب نيابة عن حضرة بهاء الله، وذلك حتّى قبل نزول سورة الغصن. إن ما يدعو أساساً إلى الاختلاف في معاملة آثار كلّ من حضرة عبد البهاء وحضرة شوقي أفندي هو الفارق في مركز كلّ منهما. فإذا ما قارنا شخص ونفس وحقيقة حضرة شوقي أفندي مع مثلها بالنسبة لحضرة عبد البهاء، نجد أن حضرة عبد البهاء كان سرّاً الله. حضرته كان يشارك المظهر الإلهي في بعض سجايه وقدراته. فلا نظير له في أي زمن آخر من تاريخ الأديان. خذ الإسلام على سبيل المثال. فالإمام علي كان خليفة سيدنا محمد، ويقول لنا حضرة شوقي أفندي ألا نقارن مركز الإمام علي بمركز حضرة عبد البهاء لأن مركز حضرته كان أعلى. كما أنّه ليس لنا أن نقارنه بالقديس بطرس. حضرة المولى كان فريداً لأنّه كان أيضاً المثل الأعلى. وفي المقابل، كتب حضرة شوقي أفندي: "أرى أنّه من واجبي المقدّس أن أسجل أنّه ليس لأيّ وليّ للأمر أن يدعي كونه المثل الأعلى لتعاليم حضرة بهاء الله أو المرأة الصافية التي تعكس نوره".⁴⁰ ولقد اعتاد حضرة شوقي أفندي أن يوقّع على رسائله بكلمات Your true Brother أي "أخوكم المخلص". أراد حضرته أن يقول إنّّه كان معنا ويعمل دائماً معنا في كرم الله. وحضرة عبد البهاء كان يقول أحياناً أنّه يعمل مع البهائيين كواحد منهم، ولكن لم يكن هذا إلا ليبيّن لنا أنّه كان خادم حضرة بهاء الله، وليس لأنّه متناسو معنا بأي حال من الأحوال. لم يعرف حضرته باسم عبد البهاء قبل صعود حضرة بهاء الله، بل كان حتّى ذلك الوقت يعرف باسم الغصن الأعظم واسم "عبد البهاء" اختاره حضرته لنفسه بعد صعود حضرة بهاء الله. هكذا دُحِض إدعاء محمد على أن حضرته ادّعى النبوة. عند إمضائه لرسالاته الإنجليزيّة الموجهة إلى الغرب، كان يوقّع 'a-B-a'. استعمل حضرته الحرف الصغير لكل من كلمة 'عبد' وكلمة 'عبّاس' ولكنه استعمل الحرف الكبير 'B' لكلمة 'بهاء'.

س: هل ساهم حضرة شوقي أفندي في تراجع قبل توليه ولاية الأمر، الكلمات المكونة مثلاً، التي طبعت بالقاهرة في 1921؟

ج: كلّما ساهم حضرة شوقي أفندي في الترجمة، كان يظهر اسمه ضمن قائمة المترجمين، حتّى لو لم يكن حضرته سوى واحد من المترجمين. وعلى سبيل المثال يوجد في أعداد Star of the West ألواح ترجمها فريق مكوّن من حضرة شوقي أفندي، الدكتور ضياء بغدادي والدكتور إسلمنت.

⁴⁰ عن مجموعة توافيق حضرة شوقي أفندي المعنونة "نظام بهاء الله العالمي World Order of Bahá'u'lláh"، ص 151 مترجماً عن الإنجليزيّة

أسماءهم الثلاثة كانت مطبوعة بين قوسين في آخر الألواح. لم يشارك حضرة شوقي أفندي، حسب ما لديّ من معلومات، في ترجمة الكلمات المكنونة التي قامت بها السيدة ستانارد Mrs Stannard وطبعت بالقاهرة في 1921.

الفصل الثاني

أعمال صدرت عن يراعة حضرة شوقي أفندي

خلال الفترة الأولى من ولايته

ترقب العالم البهائي - وهو يحبس أنفاسه - بعد صعود حضرة عبد البهاء، لا لمشاهدة شخصية خليفته وسلوكه فحسب بل للوقوف على أسلوب حضرة شوقي أفندي ولحن وروح كتاباته أيضاً. فعند صعود حضرة بهاء الله، كان الأحباء في الشرق قد شاهدوا دلائل عظمة قلم الغصن الأعظم الملهم وذلك بفضل مقالات مطوّلة مثل "الرسالة المدنية" و "مقالة سائح". لكنه، وبالنظر إلى حداثة سن حضرة شوقي أفندي، وقصر فترة أعماله الأدبية قبل عام 1921، لم يكن معروفاً تماماً ككاتب في نظر غالبية عموم أحبائه الشرق والغرب.

كما أن رسائل حضرة شوقي أفندي التي كتبها بعد علمه بصعود حضرة عبد البهاء مباشرة كانت مشوبة بقدرٍ من الأسى ممزوج بأمل في المستقبل. ومن الواضح أن حضرته كان يتحسّس آنذاك طريقه في أداء مهامه الجديدة. وكثيراً ما كان يطلب حضرته من الأحباء الدعاء له حتّى لا يقصّر في بلوغ مستوى العبودية التي ينتظرها المولى المحبوب منه.

أولاً - رسائله الأولى

في الرسائل التي كتبها في مستهلّ ولايته، كان حضرة شوقي أفندي يذكر دائماً في الفقرة الختامية أن 'فضيلات العائلة المباركة' يشاركه في تقديم التحية للأحباء. مع مرور الوقت، نرى أن حضرته اقتصر في مثل تلك الرسائل على ذكر حضرة الورقة المباركة العليا فقط. وتوقفت هذه العادة أيضاً بطبيعة الحال بعد صعود حضرتها في 1932.

وأول رسالة موجودة لدينا من تلك الآونة هي تلك التي كتبها حضرته لطالب بهائي في لندن كان زميلاً لحضرته عندما كان مقيماً بتلك المدينة ويريد الانتقال للإقامة بمنزل الدكتور إسلمنت. في تلك الرسالة النادرة كتب حضرته ما يلي:

سحقني الخبر المرّوع الذي سيطر على كياني وعقلي وروحي بضعة أيام لزمّت على أثره الفراش مدة يومين كنت فيهما فاقد الحسّ، شارد الذهن، وفي حالة من الاضطراب شديدة. وشيئاً فشيئاً أحييتني قوة العليّ القدير ونفثت فيّ روح الثقة التي، أتعشّم من الآن فصاعداً أن تُضيء أمامي درب الهداية وتلهمني في عملي المتواضع في الخدمة. لا بدّ ليوم كهذا أن يأتي، ولكنه كم كان مباحثاً وغير متوقع. ومع ذلك تبقى الحقيقة بأن أمر الله قد أحيا عدداً كبيراً من نفوس، على هذا القدر من الجمال في كافة أطراف الأرض، هي الضمان المؤكّد لبقائه حياً وازدهاره، ولن يطول الوقت حتى يحتضن العالم بأسره! إنني متوجّه فوراً إلى حيفا لأتلقّى ما تركه المولى من تعليمات، وقد عقدت الآن أقصى العزم على تكريس حياتي في خدمته، جاهداً في تنفيذ أوامره ما بقيتُ حياً بفضل عونه وتأييده.

... إن الحركة التي ظهرت الآن في العالم البهائي إنما هي قوة دافعة لهذا الأمر وستوقظ كل نفس مخلصاً لتنهض وتحمل على كاهلها المسؤوليات التي وضعها المولى الآن على عاتق كل واحد منا.

ستبقى الأرضُ الأقدس مركز العالم البهائي، وستشهد الآن عصراً جديداً قادمًا. فالمولى المحبوب، ببصيرته النافذة، قد أرسى قواعد للعمل مُستحكمة، وتؤكد لي روحه بأن ثمار هذا العمل سرعان ما ستظهر قريباً.

ثم تختتم الرسالة بالجملة الآتية:

مع الدعاء والإخلاص لدينه المجيد، متمنياً لك التوفيق على درب خدمته.
شوقي⁴¹

أما البيان الثاني المتوفر لدينا لحضرته، فهو رسالة كتبت في 6 يناير / كانون الثاني 1922 حاملة تحياته إلى جلسة تذكّر لصعود حضرة عبد البهاء حضرها البهائيون ووجهاء مدينة حيفا. وتطالعنا هذه الرسالة بما يلي:

كانت الصدمة مباغتة ومؤلمة جداً لشابٍ فتِيٍّ في مثل عمري، لأن أكون قادراً على حضور هذا الجمع من محبوبي حضرة عبدالبهاء المحبوب. ... تدفعني جرأتي لأن أمل أن نبرهن، نحن عائلته وأنسابه، بأفعالنا وأقوالنا على جدارتنا بالمثُل الأعلى الذي جسده أمامنا، وبالتالي نحظى بتقديركم ومودتكم. عسى روحه الخالدة أن تظلّ معنا وتربطنا جميعاً إلى الأبد!⁴²

وفي 19 يناير / كانون الثاني 1922، كتب حضرة شوقي أفندي التوقيع الأول إلى البهائيين بایران، وأشار فيه إلى صعود حضرة عبد البهاء، وإلى الأحزان التي جلبها صعوده، وعن ضرورة العمل معاً لتعزيز أمر الله. في نهاية هذا التوقيع المختصر، طلب حضرته من الأحباء ما يلي:

"إنّ طلبي الدائم من أحبائه الأوفياء هو الدّعاء لي بثبات العزم حتّى تتمكن هذه الشجيرة الضعيفة القليلة الشأن بعون الله من اكتساب القوة والاستحقاق لتصبح شجرة مثمرة وتكون سبب سرور الأحباء وفرح قلوبهم".⁴³

وتعبير "شجرة مثمرة" هذا هو إشارة إلى ما ورد في ألواح وصايا حضرة عبد البهاء، حيث يتفضل:

41 الجوهرة الفريدة، ص 46-47.

42 المرجع السابق، ص 54.

43 توقيعات مباركة جلد 1، 1، مترجما عن الفارسية.

يا أحبباء عبد البهاء الأوفياء! يجب أن تُحافظوا على.... - شوقي أفندي - غاية المحافظة، لئلا يقع على خاطره النوراني غبار الكدر والحزن؛ فيزداد فرحُه وسرورُه وروحانيته يوماً فيوماً حتى يصير شجرةً مثمرةً.⁴⁴

ولنيل نظرة أكثر عمقاً في مغزى رسالات وليّ الأمر ولحنها خلال تلك الفترة الافتتاحية لولايته نورد فيما يلي بعض الفقرات المقتبسة من مراسلاته:

إن واجبنا هو السعي جاهدين ليل نهار للإيفاء بمسؤولياتنا ثم التوكل على هدايته وفضله الذي لا ينضب أبداً. إن الوحدة بين الأحباء، التفاني والإخلاص في العمل في سبيله، والانقطاع عن شؤونات الدنيا، والاحتياط والحذر في كلّ خطوة نخطوها، والسعي الحثيث لتحقيق مشيئته ورغبته المقدّسة ولاشيء آخر، والشعور الدائم بوجود حضرته معنا والوعي بالمثل الأعلى الذي قدّمه لنا حضرته في حياته، والابتعاد تماما عن كلّ مَنْ نشعر بأنه عدوّ لأمر الله... هذه، وعلى رأسها الحاجة إلى الوحدة، هي الواجبات الأكثر حيوية التي أرى أنه علينا أدائها إذا ما وهبنا حياتنا لخدمته.⁴⁵

شعرت الورقات المباركة بالراحة من ولاء الأحباء الأمريكيين الذي لا يتزعزع ومن ثُبُل موقفهم. اليوم يوم الاستقامة. تقبلوا تعاوني الحبي.⁴⁶

كم أشعر بحاجة ماسّة إلى انبعاث رُوحِي عميق مؤثر في داخلي، إلى دَفْقِ قوّةٍ جبارة، إلى ثقة بالنفس، إلى الروح السماوي في رُوحِي الولهة التوّاقة قبل أن أنهض لأخذ مكاني المقدر لي في قيادة دين إلهي ينادي بمبادئ على هذا القدر من المجد والبهاء. أعلم أن المولى لن يَكُنِّي إلى نفسي، وكلي ثقة بهدايته وإيمان بحكمته، إلا أن ما ألتمسه متوسلاً هو الإيمان الراسخ والاطمئنان بأنه لن يخذلني. فالمهمة عظيمة للغاية، وإدراكي بعدم كفاءتي وكفاءة جهودي عميق للغاية بحيث لا أجد أمامي سوى مشاعر الاستسلام والقنوط كلما واجهت مهامي...⁴⁷

'رسالتك... وصلتني في غمرة أحزاني وهمومي وبلواي... إن الألم، لا بل الكرب من فقدانه ساحق للغاية، وعبء المسؤولية التي ألغها على كاهلي الغض الضعيف ساحق للغاية أيضاً...؛ ويمضي بقوله: 'أرفق لك شخصياً نسخة من وصايا المولى العزيز، ولسوف تقرؤها وترى ما عاناه حضرته من أقربائه... وسترى أيضاً كم هي جسيمة وعظيمة تلك المسؤولية التي أوكلها إليّ، والتي لا يمكن لأي شيء أن يعينني على الاضطلاع بها إلا قوة كلمته الخلاقة...'⁴⁸

44 ألواح الوصايا - ص 52.

45 رسالة مؤرخة 21 يناير 1922 وردت في مجلد "Baha'i Administration"، ص 16 مترجماً عن الإنجليزية

46 الجوهرة الفريدة، ص 59.

47 نفس المرجع، ص 49.

48 نفس المرجع، ص 55.

أه من مرارة الندم على حرمانني من لقائه في أواخر أيامه على هذه الأرض، فهي ما سوف أخذه معي إلى الأبد مهما بذلت من أجله في المستقبل ومهما كان المدى الذي ستردّ به دراساتي في إنجلترا جميل محبته البديعة لي.⁴⁹

إنّ الواجب المقدّس لكلّ فرد منّا، في هذه الفترة العصيبة الحاسمة التي يمرّ بها أمر الله وفقاً للحكمة الإلهية، هو السعي إلى إدراك المغزى الكامل لساعة الانتقال هذه، ومن ثمّ عقد العزم الشديد للقيام بكل استقامة على الوفاء بواجباتنا المقدّسة.⁵⁰

كم هو عميق ذلك الشعور الذي ينتابني في هذه السّاعة المليئة بالتحديات من تاريخ الأمر، بالحاجة إلى اتخاذ عزم ثابت جليّ بأن تُخضع كلّ ميولنا الشخصية واهتماماتنا بما حولنا لما تقتضيه مصلحة أمر الله ومتطلباته! لقد حان الوقت لأن نضع جانباً، بل ننسى تماماً، الاعتبار الثانوية في علاقاتنا الداخليّة، لنقدّم إلى العالم جبهة متّحدة صلبة، لا يحركها سوى الرغبة في خدمة أمر الله ونشره.⁵¹

ألا يريد منّا حضرة عبد البهاء، وهو يطلّ علينا بترقّب حنون من مقامه الأبهي، أن نمحو بقدر الإمكان كل شائبة للانتقاد والجدال المثير للنزاع والتعليقات المحبطة للعزم، والملاحظات التافهة غير الضرورية، التي تعرقل سبيل تقدّم الأمر، وتطفئ حماس المؤمن الثابت وتتنقص من سموّ الأمر البهائي في عيون المستفسر؟⁵²

إن هذا العبد، بعد ذلك الخطب الجلل والمصيبة العظمى – ألا وهي صعود حضرة عبدالبهاء إلى الملكوت الأبهي – قد أصابه شديد الحزن والألم وطوقته المشاكل التي أثارها أعداء الأمر على شأن أجد أن وجودي هنا، في هذا الوقت وفي جوّ كهذا، لا يتناسب مع الوفاء بواجباتي الهامة المقدّسة. لهذا السبب، ولا خيار أمامي غير ذلك، فقد عهدتُ لبعض الوقت بشؤون الأمر المبارك في الداخل والخارج، إلى إشراف العائلة المباركة برئاسة الورقة المباركة العليا – روعي لها الفداء – وعندما أستعيد عافيتي وأسترد قوّتي وثقتي بنفسي وطاقتي الرّوحية بفضل العناية الإلهية، واتمكن من الإمساك بزمام الأمور في خدماتي كلها بانتظام بالكيفية التي أنشدها وأرغبها، أكون عندها قد بلغت منتهى أمني وطموحي الروحاني.⁵³

في مستهلّ أوّل رسالة إليكم، اسمحوا لي أن أنقل إلى قلوبكم، بكلمات مهما كانت قاصرة إلا أنها بالتأكيد صادقة تنمّ عن مشاعر عميقة، مدى تلهفي خلال أيام عزلتي لأن أعود على وجه السرعة وأضمّ يدي إلى أيديكم في العمل العظيم من أجل استحكام أمر الله، وهو العمل

49 The Priceless Pearl، ص 31
50 من رسالة مؤرخة 5 مارس 1922 وردت في مجلد *Baha'i Administration*، ص 17، مترجماً عن الإنجليزية
51 نفس الرسالة والمرجع ص 18
52 نفس الرسالة والمرجع ص 19
53 من رسالة حررت في شهر مايو 1922 على وجه التقريب، وردت في مجلد *Baha'i Administration*، ص 25

الذي ينتظر كل مؤمن مخلص غيور لدين حضرة بهاء الله. الآن، والسعادة تغمرني وقد عدت إلى موقع أستطيع فيه القيام بواجباتي المتشعبة والإمساك بزمام الأمور بتواصل وبكل حيوية ونشاط، فإن مرارة خيبة الأمل التي كانت تنتابني مرة بعد أخرى خلال تلك الشهور المرهقة لشعوري بأنني لست مهياً بعد، قد غاصت الآن وانصهرت في حلاوة هذه الساعة عندما تحققت من لياقتي الروحية والجسمانية على تحمّل أعباء المسؤوليات تجاه الأمر المبارك بشكل أفضل...⁵⁴

حقاً إن مهمتي ضخمة هائلة، ومسؤولياتي جسيمة متشعبة، إلا أن الاطمئنان الذي تمنحني إياه كلمات المولى الحكيم في عملي لهو درعي وسندي في العمل الذي يكشف عن نفسه الآن أمام ناظري.⁵⁵

'أن أكون غير قادر على مراسلتكم منذ أن باشرتم مهامكم الشاقة المتشعبة، بسبب ظروف غير متوقعة ويتعذر عليّ تجنبها، كان بالنسبة لي سبب أسف عميق وصدمة محزنة.' تلك كانت كلمات رجل خرج من أعماق كابوس، وتعكس عمق هوة الرزية التي وقع فيها في السنة الماضية من حياته. ويمضي إلى القول: 'ومع ذلك، فأنا مطمئن وثابت، بفضل إيماني الذي لا يبارح فكري ولا يعتريه الفتور أبداً بأن كل ما يجري لأمر الله، مهما كان مُقلِّقاً في تأثيره المباشر، إنّما هو حقاً مفعم بالحكمة الإلهية اللامتناهية ويؤول في النهاية إلى ترويج مصالحه في هذا العالم.'⁵⁶

هل سيجرفنا طوفان الأفكار الجوفاء المتضاربة، أم نحن الذين سنقف على الصخرة الأبدية لتعليمات الحق السماوية سالمين غانمين؟⁵⁷

[إن إرادة الرحمن هي] على النقيض من الرؤى الضبابية والعقائد العاجزة والنظريات الفجة والأوهام السخيفة والأفكار المنمّقة لعصر عابر مضطرب.⁵⁸

لقد حان الوقت للأحباء... أن يفكروا كيف يجب أن يُخدّم أمر الله لا بما يمكن أن يبذلوه في خدمته.⁵⁹

لقد كانت أمة البهاء روحية خانم نافذة البصيرة عند وصفها لخاصية رسائل حضرة شوقي أفندي خلال السنتين الأولتين من ولايته حيث كتبت: " وبمرور عام 1923 يمكن القول بأن ولي أمر الله قد رفّت بجناحيه خارج خادرة الشباب كائناً جديداً. قد لا ينبسط الجناحان تماماً في البداية، إلا أن

54 الجوهرة الفريدة، ص 75-76

55 المرجع السابق، ص 76.

56 المرجع السابق، ص 76.

57 المرجع السابق، ص 84.

58 المرجع السابق، ص 84.

59 المرجع السابق، ص 84. الأصل الإنجليزي لهذه الجملة هو: The time has come for the friends... to think not as to how they should serve the Cause, but how the Cause should be served ترجم جمال حسن هذا النص كما يلي: لقد حان الوقت لكي يتدبّر الأحباء ... لا في الكيفية التي يتوجب عليهم بها خدمة الأمر، وإنما في الكيفية التي يجب أن يُخدّم بها الأمر.

الرفرفة تُكسب الجناحين باطّراد مدّاً وثقة على مرّ السنين إلى أن يُلقيا حقاً بظلهما على الجنس البشري بأكمله في النهاية.⁶⁰

ثانياً - ترجمة ألواح وصايا حضرة عبد البهاء

بعد سبعة عشر يوماً من صعود حضرة عبد البهاء، وصل حضرة شوقي أفندي برفقة السيدة بلومفيلد إلى الأرض الأقدس، كسير الفؤاد، ومُنهك القوى ومتوتّر الأعصاب. وكان حضرته على هذا الحال عندما كان عليه أن يتولى المسؤولية غير العادية التي وضعها حضرة عبد البهاء على عاتقه. وأقام حضرته في نفس الغرفة التي كان يقيم بها أثناء ولاية حضرة عبد البهاء وهي مجاورة لغرفة نوم حضرة المولى حيث سعد حضرته. يمكننا تماماً أن نفترض أن أحد أعماله الأولى كان قراءة نصّ ألواح الوصايا. ثم عكف بعد ذلك على القيام بمهّمة ترجمة تلك الوثيقة الفريدة إلى الإنجليزية. وقد تعيّن عليه بعد فترة قصيرة أن يحوّل إقامته إلى منزل إحدى شقيقات والدته، وكان مجاوراً لبيت حضرة المولى، حيث تسنّى له أن ينعم بجو أهدأ يؤدّي فيه أعماله.

هاهو ذلك الشاب الذي كان يبلغ من العمر آنذاك أربعة وعشرين ربيعاً وكان عليه أن يترجم، لكل العصور القادمة، نصوص وثيقة قال عنها فيما بعد أنها واحدة من "دستوري الحضارة العالمية القادمة"⁶¹ وأثناء قيامه بهذه المهمة الفارقة، كان عليه أيضاً إعداد نسخ مصوّرة لوصيّة جدّه أو إعداد نسخ مخطوطة معتمدة وإرسالها بالتالي إلى مختلف الجامعات البهائيّة في جميع أرجاء الشرق. ثم قام حضرته بالترجمة جملة بعد جملة، لملمة الألام التي تحمّلها حضرة عبد البهاء، وقصة غدر أخيه غير الشقيق ميرزا محمد علي وعصيانه، واستباق المولى وإحباطه كلّ آمال ميرزا محمد علي وآمال كلّ من اتّبعوه. وكان حضرة عبد البهاء أيضاً، في آخر أمنية له، قد ناشد جميع الأحباء أن يقوموا قومة رجل واحد وينتثروا في الممالك والديار ويقتدوا بالمتلّ البطولي لحواريي السيد المسيح. وفي نفس تلك الوثيقة، يعبر حضرة عبد البهاء عن حنينه إلى الشهادة، ويلهج بالدعاء من أجل توبة أعدائه والعفو عنهم. أمّا عن الأمور التي لها سمة عمليّة أكثر، فقد أورد المولى موجزاً لمسؤوليّات وليّ الأمر وصلاحياته ومنها سلطة تعيين أيادي أمر الله، وحدّد نطاق المهام والوظائف الموكلة إلى بيت العدل الأعظم، بالإضافة إلى تحديد طريقة انتخاب هذه الهيئة العليا.

لقد أعطانا حضرة شوقي أفندي خلاصة نصّ ألواح وصايا حضرة عبد البهاء في المختصر المفيد الشامل الآتي:

"هذه الوثيقة المؤسّسة لذلك النظام، ودستور الحضارة العالميّة القادمة الذي يمكن أن يعدّ من بعض وجوهه متممّاً لكتاب هو أعظم الكتب شأنًا ألا وهو الكتاب الأقدس، هذه الوثيقة التي دبّجها حضرة عبد البهاء بخط يده وذيلها بتوقيعه وختمها بخاتمه، وكتب صدرها أثناء فترة من أظلم فترات حبسه في عكّاء مدينة السجن؛ تعلن لنا العقائد الأساسيّة التي يؤمن

⁶⁰ من أقوال روحية خانم بنفس الرسالة والمرجع ص 73.

⁶¹ راجع كتاب "القرن البديع"، ص 386 طبعة 2002.

بها أتباع دين حضرة بهاء الله إعلاناً صريحاً لا لبس فيه ولا غموض، وتبين لنا طبيعة رسالة حضرة الباب المزدوجة بلغة بيّنة واضحة لا يرقى إليها الظن ولا الشك، وتُجلي لنا المقام الكامل الذي تفرّد به مؤسس الظهور البهائي، وتؤكد لنا أنّه "كلّ عباد له وكلّ أمره قائمون"، وتنبّه على أهميّة الكتاب الأقدس، وتقيم نظام ولاية الأمر منصّباً وراثياً، وتوضّح اختصاصاته الجوهرية، وتزودنا بالتدابير اللازمة لإجراء انتخاب بيت العدل الأعظم وتحدّد دائرة نفوذه وتبين صلته بنظام الولاية، وتوصي بالتزامات أيادي أمر الله وتنبه على المسؤوليات الملقاة على عواتقهم، وتمتدح فضائل الميثاق المنيع الذي أبرمه حضرة بهاء الله. كما أنها تمجّد شجاعة أنصار ميثاق حضرة بهاء الله وثباتهم، وتسهب في ذكر الآلام التي عاناها المركز المختار، وتستعيد إلى الذاكرة سلوك ميرزا يحيى المخزي وعدم اكتراثه بإنذارات حضرة الباب، وتُفصح في حلقات متتابعة من التدلّيات خيانة ميرزا محمد علي وعصيانه واشتراك ابنه شعاع الله وأخيه ميرزا بديع الله، وتؤكد من جديد أمر طردهم، وتتنبأ بانتهاء كلّ آمالهم، وتدعو كلّ الأفتان (وهم أقرباء حضرة الباب) وأيادي الأمر وجمهور أتباع حضرة بهاء الله، إلى أن ينهضوا متّحدين متآزرين على نشر دينه، وأن ينتشروا في الأرض طوّلاً وعرضاً ويجاهدوا بلا كلل ولا ملل، ويتمثلوا ببطولة حواريّ السيّد المسيح، وتُحدّثهم من مخاطر الاختلاط بناقضي العهد، وتأمّرهم بأن يقوا الدّين هجمات المنافقين وعدوان المغرضين، وتنصح لهم بأن يظهروا بمسلكهم عالميّة الدّين الذي يعتنقونه، ويدافعوا عن مبادئه العليا. وفي هذه الوثيقة نفسها يبيّن صاحبها دلالة حقوق الله والغاية منها، وهي الحقوق التي فرضت من قبل في الكتاب الأقدس، ويوصي بالخضوع والإخلاص للملوك العادلين، ويفصح عن حنينه إلى الشهادة ويدعو الله أن يقبل توبة أعدائه ويغفر لهم." 62

ونظراً لما توهمه ناقضو العهد والميثاق بشمال أمريكا من أن أمر حضرة بهاء الله في الغرب سوف يتزعزع ويضعف جرّاء صعود مركز العهد والميثاق، وتعرّض الأعباء خاصّة في شمال أمريكا، إلى موجة من الامتحانات والمحن، رأى حضرة شوقي أفندي أن من واجبه أن يبعث إليهم بترجمة ألواح الوصايا على دفعتين. فقبل إرسال النسخة الكاملة، انتقى حضرته مختارات منها وأرسلها إلى الجامعات البهائية بالغرب، ليهيئ الأعباء لفهم أشمل لتلك الوثيقة، وسرعان ما أتبع تلك النسخة الموجزة بكامل نص الوثيقة.

أشار حضرة شوقي أفندي مراراً إلى الأعباء في كلّ من الشرق والغرب إلى وجود مضامين خفيّة وأسرار وضعت في ألواح الوصايا سوف ينكشف عنها النقاب مع مرور الزمن. ولم ير الأعباء في البداية تلك الأسرار التي أشار إليها حضرة شوقي أفندي، لأنّ غالبيتهم اعتبر أن تلك الوثيقة ما هي إلا بيان واضح صريح يركّز على تعيين حضرة شوقي أفندي كخليفة لحضرة المولى، ووجوب التفاف الأعباء من حوله لحماية الأمر تحت إدارته ونشره في كلّ الأقطار حتّى تدخل أفواج كبيرة في دين الله.

وفي تعليق منه على أحكام ألواح الوصايا ذكر حضرة وليّ الأمر في أحد توقيعاته أنّ فهم مضامين ألواح الوصايا فهماً كاملاً شاملاً سوف يستغرق قرناً من الزمان. وأشار أنه على الأحياء أن "يرتكنوا إلى عامل الزمن وهداية بيت العدل الأعظم الإلهي ليكتسبوا فهماً أوضح وأتمّ لما تتضمّنه ألواح الوصايا وتحتويه من ترتيبات..." 63

ومع أنّ النصوص الواضحة لألواح وصايا حضرة عبد البهاء تنصّ على إمكانيّتين لانتخاب وعمل بيت العدل الأعظم، إحداهما في ظل حياة وليّ للأمر بصفته رئيساً له والأخرى في غياب مشاركة مباشرة منه، إلا أن البهائيين لم يتصوّروا بشكل عام خلال فترة ولاية حضرة شوقي أفندي أنّه سيكون أوّل وآخر وليّ للأمر لهذه الدّورة المقدّسة. إلا أنه لا بدّ ألا يغيب عن بالنا فيما يتعلق بهذه المسألة أن حضرة بهاء الله قد توقّع انتهاء سلالة الأغصان قبل تأسيس بيت العدل بقوله: "... ومن بعده يرجع الحكم إلى الأغصان ومن بعدهم إلى بيت العدل إن تحقّق أمره في البلاد..." 64 وعلى الرغم من وجود هذا النصّ في الكتاب الأقدس، بقيت فكرة وجوب وجود مؤسّستي ولاية الأمر وبيت العدل جنباً إلى جنب بالمعنى الحرفيّ لكي يتسنى لبيت العدل القيام بمهامه - بقيت عالقة بأذهان المؤمنين ولم يوضّح بيت العدل الأعظم هذه المسألة للأحياء إلا بعد صعود حضرة شوقي أفندي.

ثالثاً - إعداد سرد وقائع صعود حضرة عبد البهاء

بالإضافة إلى عمله المرهق في ترجمة ألواح وصايا جدّه العظيم، شعر حضرة شوقي أفندي أنّ العالم البهائي ينتظر تفاصيل الوقائع التي سبقت صعود حضرة المولى. لذا قام حضرته، بمساعدة السيدة بلومفيلد، بجمع كلّ ما كان في متناوله من معلومات حول هذا الموضوع. وعنونّ الكتيب الذي تم وضعه بهذه الكيفية 'صعود عبد البهاء' *The Passing of 'Abdu'l-Bahá* ' يليه عبارة "جمعه شوقي أفندي وليدي بلومفيلد *Compiled by Shoghi Effendi and Lady Blomfield*". نشر هذا الكتيب أولاً بإنجلترا في 1922. بعدها على الفور أرسل حضرة شوقي أفندي نسخة من نصه الإنجليزي إلى المحفل المحلي بطهران (إذ لم يكن هناك محفل روحاني مركزي بعد في ذلك الوقت)، طالباً ترجمته إلى الفارسيّة ونشره بين الأحياء بالشرق.

وكانت هذه الوثيقة على هيئة رسالة مؤرخة في 19 يناير 1922، وتحمل إمضاء: 'سِتاره خانم (ليدي بلومفيلد)' يليه 'شوقي'. (وكلمة 'سِتاره' بالفارسية تعني 'نجم'. وهو لقب منحه حضرة عبد البهاء إلى الليدي بلومفيلد تعبيراً عن تقدير حضرته لخدماتها لأمر الله). تُعطي هذه الرسالة المكوّنة من حوالي الخمسين صفحة سرداً مفصلاً للأحداث التي سبقت صعود حضرة المولى مباشرة، كما تسوق نصاً لمناجاة لحضرة عبد البهاء في أحد ألواحه إلى أحياء أمريكا، يتوق فيها حضرته لأن يررف إلى الملكوت. وهذه المناجاة (بالفارسية، وترجمتها) هي:

63 من رسالة مؤرخة 23 فبراير 1924 وردت في مجلد *Baha'i Administration*، ص 62، مترجماً عن الإنجليزية

64 الكتاب الأقدس فقرة 42.

يا بهاء الابهي، لقد نبذت الدنيا وأهلها وإني كسير القلب متألم من عديمي الوفاء. وأخذت
أضرب بجناحي كالطير المرتعد في قفص هذا العالم وأتمني في كل يوم أن أطيّر إلى
الملكوت. يا بهاء الأبهي اسقني كأس الفناء ونجني وحرّني من هذه البلايا والمحن
والصدّات والمشقّات. إنك أنت المعين والنصير والظهير والمجير. ع ع

ثم تستطرد الرسالة فتقصّ ما سمعه الأحياء من حضرة عبد البهاء خلال الأسابيع والأيام الأخيرة
من حياته وكلّها تشير بوضوح إلى أن حضرته كان يعلم جيّداً أن ساعة تركه لهذا العالم الترابي قد
حانت. يلي هذا شرح للموكب المهيب لوجهاء البلاد الذين شاركوا في تشييع الجنازة، بما فيهم
المندوب السامي بفسطين، وحاكم فينيقيا (الشام)، وكبار موظفي الحكومة، وقناصل مختلف الدول
المقيمين بحيفا، وقادة الطوائف الدّينيّة المختلفة، وقبيل من الأحياء المفجوعين، وقد بلغ عدد
المشيّعين في مجموعته ما يقرب من عشرة آلاف نفس. كما يشتمل الكتيّب على وصف للموكب
الصاعد سيراً على الأقدام من منزل حضرة المولى إلى موقع المقام الأعلى على جبل الكرمل،
ومقتطفات من الخطب التي ألقيت في هذه المناسبة الباقية في الأذهان.

ثم يأتي على ذكر عدد من فقرات مما أوردته صحف مثل جريدة *The Morning Post* وجريدة
The New York World وجريدة *The Times of India*. ويعدّد أيضاً ما وصل من برقيات عزاء
من وزير دولة جلاله ملك بريطانيا، ومجلس الوزراء ببغداد، والمندوب السامي في مصر، وقائد
البعثة العسكرية البريطانية بمصر، والجمعيّة الثيوصوفيّة بلندن، وأحد مشاهير الأساتذة بجامعة
أكسفورد، والجامعات البهائيّة في جميع أرجاء العالم. كما ورد وصف لذكرى الأربعين لصعود
المولى، كما جرت عليه عادة أهل البلاد، حيث حضرها أكثر من ستمائة من أهالي حيفا وعكا
المناطق المجاورة في فلسطين وسوريا، كما أشير إلى تجمهر أكثر من مائة من الفقراء والمعوزين
في ذلك اليوم حيث قدم لهم الطعام. ثم تنتهي الرسالة بشرح اللّقاء الذي التأم بالصالة الكبيرة التي
تنوّسط دار حضرة المولى، وألقيت خلاله الخطب إجلالاً لأعمال حضرة عبد البهاء وحياته.

ويتضمن القسم الختامي للرسالة مقتطفات من ألواح وصايا حضرة عبد البهاء. ثم تمضي الرسالة
من فقرات ألواح الوصايا لتسرد ألواحاً أخرى لحضرة عبد البهاء، فتأتي بمقتطفات من عدد من
مكاتيبه التي تشير إلى التكتشف الجليل لأمر الله المقدّس، بما في ذلك لوحان صدرتا من يراعتة في
تفسير رؤية دانيال (النبي) الخاصّة بالـ 1335 يوماً يبين حضرته في لوح منهما أن الـ 1335
يوماً تشير تحديداً إلى انقضاء قرن على إعلان حضرة بهاء الله دعوته في بغداد (أي 1963).
ويضيف حضرة عبد البهاء أن عندما يحين ذلك الوقت "تكون تعاليم الله قد أقيمت في الأرض على
أساس متين، ويعمّ النور الإلهي العالم من الشرق حتّى الغرب. ويومئذ يفرح المؤمنون" ⁶⁵

ويختتم هذا الكتيّب بمناجاة لحضرة عبد البهاء وهي التي تتلى كلوح زيارة عند مرقدّه. ويسبق هذا
اللوح مباشرة سرد لكلمات من حضرة المولى تشير بأبلغ المشاعر، وهي (مترجمة عن الفارسية نقلاً
عن ترجمتها بكتاب بهاء الله والعصر الجديد):

وقائع صعود حضرة عبد البهاء ص 50 من الطبعة الإنجليزيّة، مترجماً.

"إني منتظر، منتظر لأسمع الأخبار السارة بأنّ الأحباء مظاهر الصدق والإخلاص ومجسم الوفاء والمحبة ومطالع الألفة والاتحاد! أفلا يفرحون قلبي؟ أفلا يحققون توسلاتي؟ أفلا يسمعون تمنياتي؟ أفلا يتممون آمالي؟ أفلا يلبون دعائي؟ ها أنذا منتظر، منتظر بفارغ الصبر." 66

66 نقلاً عن ترجمتها بكتاب "منتخبات من كتاب حضرة بهاء الله والعصر الجديد"، ص 86

أسئلة وأجوبة عن الفصل الثاني

س: قلت إن بيت العدل الأعظم يتلقى الهداية من حضرة الباب وحضرة بهاء الله. هل هذا يعني أنه عندما تكونوا في اجتماع تشعرون بشيء خاص أم أنه أمر لا يدرك حسياً؟

ج: لقد وُجِّه لي هذا السؤال مرّات عديدة. وأنا متأكد أنه سؤال يوجّه إلى الأعضاء السابقين لبيت العدل أينما وجدوا. يوجهه الزائرون عندما يزورون حيفا ويلتقون مع أعضاء البيت. الكلّ يريد أن يعرف ما الذي يجري في اجتماعات بيت العدل الأعظم. أولاً، يعمل أعضاء بيت العدل الأعظم كتسعة إخوة. هؤلاء الإخوة يحبون بعضهم البعض حباً عميقاً ومخلصاً. هناك محبة عميقة تربطهم ببعض وبأمر الله. هذه المحبة وهذه الرابطة تعني أن سعادة الواحد هي سعادة الجميع وحزن الواحد هو حزن الجميع. إذا حدث شيء يكون سبب سرور أحد الأعضاء، هذا الحدث يصبح سبب سرور الآخرين. وأي مصدر حزن لأحد الأعضاء، يصبح أيضاً سبب حزن الآخرين. أعتقد أن هذا شيء يجب أن يحدث لا في حيفا فقط. إنه شيء يمكن، بل يجب، أن يحدث في كل مكان بالعالم أينما توجد هيئات بهائية استشارية، محافل محلية كانت، أو محافل مركزية، أو لجان، أو مشاورين، إلى آخره... إنَّها روح المحبة التي تقرأون عنها في كتابات حضرة عبد البهاء، التي جمعها لنا حضرة شوقي أفندي ونشرت في كتاب "الإدارة البهائية". أحد المتطلبات الأولى هي المحبة بين الأعضاء.

وشرط آخر في غاية الأهمية وضعه حضرة بهاء الله في الكتاب الأقدس هو هذا: "وَيُرُونَ كَأَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ مُحَضَّرَ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى وَيُرُونَ مِنْ لَا يُرَى". هذا يعني أنه عندما يدخل الأعضاء إلى قاعة المشورة فإنَّهم يشعرون أنَّهم جالسون في محضر حضرة بهاء الله. هذا الذي في الكتاب الأقدس ينطبق على كلِّ بيوت العدل، أينما وجدوا. إنَّه أحد المتطلبات الهامة للمشورة البهائية. ثم أعطانا حضرة عبد البهاء شروطاً أخرى. عند تقديم وجهة نظرنا يجب أن تتوفر لدينا النية الخالصة. ما هي النية الخالصة؟ هي: أن يفكر الأعضاء في أنفسهم، 'لماذا أنا هنا؟ أنا هنا لأخدم أمر حضرة بهاء الله. أنا هنا لتعزيز مصالح أمر حضرة بهاء الله والمحافظة عليها. أنا لست هنا من أجل نفسي. أنا هنا من أجل حضرة بهاء الله. إذا تكلمت لابد لي أن أعني أن حضرة بهاء الله يستمع لما أقوله. عندما أتكلّم فأنا أتحدّث من أجل حضرته، ولا أكلّم نفسي. خلوص النية كالمغناطيس. إنَّه يجذب التأييدات الربانية، بصرف النظر عمّا إذا كانت المشاورة على المستوى المحلي، أو المركزي، أو العالمي. ولقد كتب حضرة عبد البهاء (بالفارسية ما ترجمته): "ومجمل القول أن كلَّ عمل يتم بالألفة والمحبة وخلص النية، يكون نتيجته النور، أما إذا حدث أدنى اغترار فستكون النتيجة ظلام ليس دونه ظلام... ففي هذا الخصوص إذا سعوا بكلّ همّة على إجراء هذه الشروط، فسوف يشملهم تأييد الروح القدس، ويصبح ذلك المجمع مركزاً للسوحات الرحمانية، وتتنزّل جنود التأييد الإلهي ويحققون في كلِّ يوم فتحاً جديداً."⁶⁷

⁶⁷ منتخبات من آثار حضرة عبد البهاء، الجزء الأول، رقم 43 ص 85 - 86، وقد أخذت الترجمة عن كتيب "المحلل الروحاني المحلي" مؤسسة دار الريحاني، بيروت 1971

والفرق بين بيت العدل الأعظم وجميع هيئات المشاورة الأخرى هو أن حضرة عبد البهاء كتب في ألواح وصاياه: "فما يُقرّه بيت العدل بالإجماع أو بأكثرية الأصوات فهو الحقّ وهو مُرادُ الله. من تجاوز عنه فهو ممن أحبّ الشقاق وأظهر النفاق وأعرض عن ربّ الميثاق"⁶⁸ ثمّ وَعَدَ حضرة بهاء الله: "إنّه يلهمهم ما يشاء وهو المدبّر العليم"⁶⁹.

يوجد هنا تأكيد واضح أن الله سوف يصون قرارات بيت العدل الأعظم، سواء اتّخذت بالإجماع أو بأكثرية الأراء. ومع ذلك، فإنه فيما يخص المحافل الروحانيّة المركزيّة والمحليّة، قال حضرة عبد البهاء: "أما إذا حدث أدنى اغترار فستكون النتيجة ظلام ليس دونه ظلام...". هناك شيء عجيب في هذا الأمر يحفظه من الأذى. والمشورة البهائيّة فريدة في هذا. ورد توضيح وافي لهذه النقطة في رسالة كتبت نيابة عن حضرة شوقي أفندي: "قد يخطئ المحفل، ولكن، وكما أشار المولى، إذا لم تلتزم الجامعة أو فرادى الأحياء بقراراته، فإنّ النتيجة تكون أسوأ لأنّه يضعف مكانة تلك المؤسّسة نفسها التي من الواجب تقويتها من أجل إعلاء مبادئ وأحكام أمر الله".⁷⁰ يقول لنا حضرته إن الله سوف يصحّح ما وقع من أخطاء. ولا يوجد لهذا نظير آخر سواء في الأديان السابقة أو المؤسسات غير الدينية. يعني أنه إذا اتّخذ قرار تحت تأثير الأنانية أو مصالح شخصيّة أو تعصبات لدى أعضاء المحفل، فإنّ الله سوف يعمل على ضمان تصحيح ذلك القرار في النهاية. كيف يأتي هذا من عند الله؟ منذ بلوغي 21 سنة، كنت عضواً في المحافل المحليّة ثمّ في المحافل المركزيّة، ورأيت هذا يقع في العديد من المرّات في حياتي. إذا كان القرار الذي اتّخذ أثناء المشورة هو القرار الصحيح، يكون تطبيقه عادة سهل ومفرح. ولكن إذا كان القرار خاطئاً، سوف يجد المحفل صعوبة كبيرة في تطبيقه. ستواجه كل أنواع المشاكل. في الجلسة التالية يناقش المحفل تلك المشاكل ويتّخذ قراراً جديداً. فأنامل القدرة الإلهية تتدخل هنا لتعطيل تطبيق ذلك القرار الخاطئ. وهذا يعني، حسبما أعتقد، "إن الله سوف يصحّح الأخطاء التي وقعت".

س: جاء في ألواح وصايا حضرة عبد البهاء: "على أيادي أمر الله أن ينتخبوا من بين مجموعهم تسعة أشخاص، وأن ينشغلوا دائماً بأداء الخدمات الهامة لوليّ أمر الله... يجب على هؤلاء الأشخاص التسعة أن يصدّقوا، إمّا بالإجماع أو بأكثرية الأصوات، على العُصن المنتخَب الذي يعينه وليّ أمر الله من بعده" فلماذا لم يطلب حضرة وليّ الأمر عقد هذه الهيئة المكوّنة من تسعة؟ هل كان ذلك لعلمه أنه لن يخلفه أحد؟

ج: لقد أعطى السائل الجواب [على سؤاله هذا]. أعتقد أن هذه إجابة جيّدة جداً. لقد عيّن حضرة شوقي أفندي أيادي أمر الله، ولكنه لم يطلب منهم أبداً انتخاب تسعة [من بينهم] ليحضروا إلى حيفا. عيّن حضرته أربعة منهم ليكونوا هناك بمثابة نواة للعمل مع حضرته. كان هناك 27 أيادي أمر الله وكان عليهم انتخاب تسعة من بينهم ليأتوا إلى حيفا. وكان من ضمن مهامهم، إعطاء موافقتهم في اقتراح سرّي على اختيار وليّ الأمر لخليفته. لم يكن لحضرة شوقي أفندي أبناء، وجميع

68 ألواح وصايا حضرة عبد البهاء، ص 45

69 الورق الثامن من الكلمات الفردوسية، مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله، ص 87

70 من رسالة كتبت نيابة عن شوقي أفندي في سنة 1949 إلى أحد المؤمنين، مترجم. ورد في CC Vol II p. 58

الأغصان الآخرين كانوا قد نقضوا الأمر. ابن جناب سمندري، وهو بهائي عزيز، كان في حيفا في 1957، في أواخر حياة حضرة شوقي أفندي. كتب لي رسالة بعد زيارته قال فيها أنه عند نهاية زيارته التفت إليه حضرة شوقي أفندي وقال: "أنظر! لم يعد هناك أغصان!". وبعد صعود حضرة شوقي أفندي أدركنا أن عبارة "... لم يعد هناك أغصان" تعني عدم وجود من يمكن تعيينه خليفة لحضرته، لأن من يخلفه لا بد أن يكون من الأغصان.

س: ماذا كانت نبوءة دانيال ولماذا يشير حضرة شوقي أفندي إليها بهذه الكثرة في كتاباته؟

ج: الآية الواردة في سفر دانيال هي كالاتي: 'طوبى لمن ينظر ويبلغ إلى الألف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يوماً'.⁷¹ كثير من الباحثين في الكتاب المقدس لم يتمكنوا من فهم معنى هذه الآية. لَمَّا سئل حضرة عبد البهاء عن هذه النبوءة للنبى دانيال، تفضل بشرح لها. قال حضرته "إن بداية الـ 1335 يوماً هي العام عندما ترك الرسول محمد مكة وذهب إلى المدينة". الهجرة تعني خروج محمد (ص) من مكة إلى المدينة. لقد بدأ رسالته في عام 610 ميلادي. لمدة 12 سنة كان في مكة، ثم في سنة 622 ترك مكة، هرباً من الاضطهاد وذهب إلى المدينة وهي بلدة مجاورة لمكة. مكث هناك من 622 إلى (وفاته عام) 632. ويقول لنا حضرة عبد البهاء أن نبدأ في العدّ للأيام 1335 من تاريخ الهجرة، أي من انتقال محمد (ص) من مكة إلى المدينة، وهو بداية التقويم الإسلامي. التقويم الإسلامي يتبع الهجرة على عكس التقويم المسيحي الذي يتبع ميلاد المسيح. لقد تمت الإشارة في الكتاب المقدس إلى الأيام ولكنها تفسر بأنها سنوات. فبإضافة 622 إلى 1335 يكون المجموع 1957. وهي السنة التي سعد فيها حضرة شوقي أفندي في منتصف فترة حملة العشر سنوات. وقد كان إعلان حضرة بهاء لرسالته في بغداد عام 1863. وفي القرن البديع صفحة 185 يتفضل حضرة شوقي أفندي: "وابتدأت 'المائة سنة القمرية' التي سبقت مباشرة النهاية المباركة (1335 يوماً) التي أخبر بها دانيال في نفس الإصحاح". مائة سنة قمرية تعادل 97 سنة شمسية. فإذا أضفنا 97 إلى 1863 نجد 1960. وفي رسائل أخرى بين حضرة شوقي أفندي أن القرن هو 100 سنة شمسية. بحيث مائة مضافة إلى 1863 تساوي 1963. عندما سعد حضرة شوقي أفندي كان ذلك في منتصف حملة العشر سنوات. وخلال 1960 أجري انتخاب المجلس العالمي البهائي من قبّل كلّ المحافل الروحانية المركزيّة بالعالم، وهو أول انتخاب عالمي يتم في تاريخ الأديان. وفي أبريل 1961 تشكّل المجلس العالمي البهائي الأول المنتخب. ثم أجريت عملية انتخاب ثانية في 1963، وكانت هذه المرّة لبيت العدل الأعظم. وفي رسائله يشير حضرة شوقي أفندي إلى هذا التاريخ، أي 1963، الذي يحقّق نبوءة دانيال، والذي تزامن مع انتخاب بيت العدل الأعظم. وهذا مبني على البيان التالي لحضرة عبد البهاء: "والآن فيما يخص الآيات الواردة في سفر دانيال... يجب اعتبار تلك الأيام كسنوات شمسية. لأنّه طبقاً لهذا الحساب يكون قد مضى قرن على إشراق شمس الحقيقة، عندئذ تكون التعاليم الإلهية قد أقيمت على أساس ثابت على الأرض، ويعمّ النور الإلهي العالم من الشرق حتّى الغرب. ويومئذ يفرح المؤمنون"⁷²

71 الكتاب المقدس، سفر دانيال، ح 12: 12

72 مترجم - من لوح لأحد البهائيين الأكراد: ورد في الرسالة رقم 738 من "رسائل بيت العدل الأعظم" تضمنها الكتاب الذي يحمل الإسم نفسه

فهذا هو الذي أشار إليه حضرة شوقي أفندي عندما كتب عن نبوة دانيال النبي. ولم يدرك البهائيون إلا بعد صعود حضرة شوقي أفندي أن مصدر الفرح والابتهاج من تحقيق النبوة إنما هو انتخاب بيت العدل الأعظم في 1963.

س: دعا حضرة شوقي أفندي، فور تعيينه ولياً للأمر، عدداً من المؤمنين البارزين إلى المركز العالمي للمشورة حول تشكيل بيت العدل الأعظم. ما الذي جرى في ذلك الاجتماع؟ إذا كان حضرته يعرف أنه لن يشرع في تشكيل بيت العدل على الفور، فماذا كان الهدف من ذلك الاجتماع؟

ج: كتبت روحية خانم في سنة 1946 رسالة بديعة بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على ولاية الأمر. عنوان هذه الرسالة البديعة هو "خمسة وعشرون عاماً من ولاية الأمر". كتبت روحية خانم في هذه الرسالة أنه بعد صعود حضرة عبد البهاء في عام 1921، ألح أعباء من كبار السن وكذلك من عائلة المولى نفسه على ولي الأمر بأن يؤسس بيت العدل الأعظم. قالوا له إن حضرته مازال في مقتبل العمر، ووحيد، وفي حاجة إلى المساعدة. وألحوا عليه أيضاً أن يعين أيادي أمر الله، بحيث يتمكن هؤلاء و بيت العدل الأعظم من مساعدته. وضحت روحية خانم أن حضرة شوقي أفندي كان على يقين أن هذا ليس ممكناً. أولاً، لأن الوقت لم يحن بعد لتعيين أيادي. إذ انتظر حضرة شوقي أفندي مرور 30 عاماً قبل تعيينه رسمياً لأيادي لمعاونته. ثانياً، وضحت حضرة شوقي أفندي أن بيت العدل الأعظم يمثل القبة، ولا يمكن تعليق قبة في الهواء. كان لابد من وضع أسس النظام الإداري، ثم إقامة الأعمدة الحاملة للقبة. ومع ذلك، ونظراً لأن فكرة تأسيس بيت العدل الأعظم وتعيين أيادي كانت مسيطرة في ذلك الوقت، قرّر حضرته بحكمته أن يدعو بعضاً من أعرق المؤمنين للتشاور معهم. حسب معلوماتي، لم يحضروا جميعهم في آن واحد ليجلسوا معا ويتشاوروا وإنما أتوا في أوقات متفرقة. هؤلاء المؤمنون كانوا المستر ماونتفورت ميللز Mr. Mountfort Mills من الولايات المتحدة، والمسيو هيبوليت دريفوس M. Hippolyte Dreyfus من فرنسا، وجناب فاضل مازندراني Fádhil-i-Mázindarání من إيران. فتحدّث حضرته إليهم وسألهم عن رأيهم ولا بد أن حضرته بدوره قد أعطاهم رأيه الشخصي. وفيما بعد، وضحت حضرته أنه من المبكر انتخاب بيت العدل الأعظم. هذا فهمي لهذه الأحداث بالغة الأهمية لتلك الحقبة الزمنية.

س: تفضل حضرة ولي الأمر في بياناته بأنه علينا تجنب كل من نرى أنه عدوّ للأمر. أتى لنا أن نقرّر من هو عدوّ للأمر؟ أليس من المفروض علينا معايشة كل الناس بالمحبة والشفقة؟

ج: من المهم أن نلاحظ أن هناك نوعين من أعداء الأمر: أعداء من الداخل وأعداء من الخارج. عدوّ الأمر من الخارج يمكن أن يكون حكومة، أو منظمة، أو شخص غير بهائي. على سبيل المثال، يمكنكم القول بأن حكومة إيران عدوّ للأمر منذ عدّة عقود. يحاول هؤلاء الأعداء إعاقة نمو الأمر. سوف يظهر أعداد كبيرة من هؤلاء الأعداء في المستقبل مع تنامي قوة الأمر.

ثمّ هناك الناقضون، وهم أعداء الأمر من الداخل. رأس الأمر هو وحده من يحدّد من هم الناقضون، ثم يطلب إلينا عدم معاشرتهم. ليس لأحد أي سلطة بأن يصف شخصاً بأنه من الناقضين، إلا رأس الأمر. عندما يصل رأس الأمر إلى النتيجة النهائية بأن شخصاً ما يعتبر من الناقضين فهو يُعلم

مباشرة المحافل المركزية أو هيئات المشاورين. مع ملاحظة أن الآثار المباركة تطلب منا الدعاء لهم من أجل أن يدركوا أخطاءهم ويرجعوا إلى حظيرة الأمر. ومع ذلك، يجب عدم معاشرتهم لأنهم سوف يسمّون قلوبنا في النهاية. هذا هو التوجيه الواضح الذي لدينا في الآثار المباركة. إذ أنه وقبل الإعلان عن كونهم ناقضين تكون قصارى الجهود قد بُذلت بالفعل لمعاونتهم.

إذا ما عرفنا عن شخص ما أنه ضدّ الأمر أو مُعادٍ له، علينا أن نتركه ولا نتعاشر معه. من سوء الحظ أنه قد حدث في الماضي أن استخدم أعداء الأمر من الخارج الجواسيس، فيرسلون شباباً مأجوراً للاندساس بين البهائيين، ليتظاهروا بأنهم يريدون أن يصبحوا بهائيين، ثمّ يندمجوا في الجامعة. ويجمعوا المعلومات عن الاجتماعات وأين تعقد ويرجعوا بها إلى قواعدهم ليقوموا بهجمات جديدة. لقد حدث هذا في الماضي وسيحدث باستمرار. لهذا يحذّر حضرة شوقي أفندي المحافل المركزيّة والمحليّة لكي تكون في غاية الحذر. ولقد رأى حضرته أن معارضة الأمر متوقّع لها أن تأتي في أمواج متوالية، ومع تنامي الأمر قوة سيعلو ارتفاع أمواج الاضطهاد وتزداد قوة، ولكن أمر الله سيكون قد اكتسب من القوّة ما تمكّنه من الصمود أمام تلك الهجمات الوحشيّة، وفي نهاية المطاف تخمد الأمواج بينما تستمر سفينة الأمر في إبحارها.

س: هناك بيان لحضرة شوقي أفندي يقول فيه "وشيناً فُشِيناً أحييتني قوة العلي القدير ونفتت فيّ روح الثقة التي، أتعثّم من الآن فصاعداً أن تُضيء أمامي درب الهداية وتُلهمني في عملي المتواضع في الخدمة". 73. وسؤالي هو هل كتب حضرة شوقي أفندي هذا البيان قبل تلاوة ألواح الوصايا أم بعدها؟

ج: المقتطف المذكور مأخوذ من رسالة كتبها حضرة شوقي أفندي وهو ما زال في لندن. فهمي هو أنه بينما كان حضرة شوقي أفندي لا يزال في لندن وصلت برقيّة من حضرة الورقة المباركة العليا تقول إنّ حضرة شوقي أفندي هو وليّ أمر الدّين البهائي ورئيس⁷⁴ بيت العدل الأعظم. تلك كانت البرقيّة التي أرسلتها حضرة الورقة المباركة العليا إلى جميع أنحاء العالم. لا بدّ أن حضرته قرأ البرقيّة ساعتها وعرف أنّه وليّ الأمر. إلا أنّ حضرته لم يكن على علم دقيق بمحتويات ألواح الوصايا. وكان لا بدّ له أن يصل إلى أرض الأقدس ليتمكّن من الاطّلاع عليها بنفسه.

س: ماذا كانت علاقة حضرة شوقي أفندي بحضرة الورقة المباركة العليا؟ وما تأثير هذه العلاقة عليه؟

ج: إن كان هناك مَنْ أدرك فعلا من هو حضرة شوقي أفندي بعد صعود المولى مباشرة، فإنّ حضرة الورقة المباركة العليا كانت هي تلك الشخصيّة. فحضرته كانت مدركة للسرّ والإمكانات التي وهبها الله لحضرة شوقي أفندي. إنّني قلت مراراً أن والديّ حضرة شوقي أفندي العنصريين كانا ميرزا هادي وضيائية خانم ابنة حضرة عبد البهاء، إلا أن والده الحقيقي كان حضرة عبد

73 الجوهرة الفريدة، ص 46.

74 طبقاً لما جاء في ألواح وصايا حضرة عبد البهاء فإن "ولي أمر الله هو الرئيس المقدس لهذا المجلس (أي بيت العدل) والعضو الأعظم الممتاز الذي لا يعزل" (المترجم)

البهاء ووالدته الحقيقية كانت حضرة الورقة العليا المباركة. كانت محبتهما لذلك الطفل على درجة فائقة لأنهما كانا على علم بمن هو في الحقيقة.

ولازلت أتذكر جيداً حضرة الورقة المباركة العليا في حضور حضرة شوقي أفندي. فمع رفعة مقامها بوصفها كريمة حضرة بهاء الله وشقيقة حضرة عبد البهاء، إلا أنها كانت تظهر غاية الاحترام في حضور حضرة شوقي أفندي الذي لم يكن سوى في العشرينات من عمره في ذلك الوقت. فإذا حدث وأن دخل حضرة شوقي أفندي الحجره وهي في الفراش مريضة محمولة، كانت تبذل قصارى الجهد لكي تنهض وتجلس. فهكذا كانت درجة تجيلها له، فهي التي كانت تعرف مقامه حق المعرفة.

يجب أن نتذكر أنه عندما تولى حضرة شوقي أفندي مهمة ولاية الأمر في سنّ الرابعة والعشرين، كان هناك بهائيون مرموقون في الشرق وفي الغرب ممن تبوّأوا مكانة بارزة أيام حضرة عبد البهاء. بل كان هناك أيادي أمر الله على قيد الحياة في إيران ممن عيّنتهم حضرة بهاء الله. وقد كان لرسائل حضرة شوقي أفندي الأولى نمط جدير بالاهتمام، إذ كانت تتسم بالتواضع الذي امتزج تدريجياً فيما بعد بالتشديد الحازم على احتياجات الأمر وواجبات البهائيين. وكان الوضع آنذاك مختلفاً جداً عن الزمن الذي تلى صعود حضرة بهاء الله. فجميع الأحباء كانوا أيامها على علم بأنّ حضرة عبد البهاء سيخلف حضرة بهاء الله، وكانوا على وعي بالإشارات الموجودة في سورة الغصن والكتاب الأقدس بشأن حضرة المولي.

س: قال حضرة شوقي أفندي "لقد حان الوقت للأحباء... أن يفكروا كيف يجب أن يُخدم أمر الله لا بما يمكن أن يبذلوه في خدمته".⁷⁵ فهل يمكنكم أن تتوسّعوا في شرح ما الذي أراد حضرة وليّ الأمر إبلاغه بهذا القول؟

ج: مع أن هذا البيان لا يتعدّى السطرين، إلا أنّه في نظري يبرز بوضوح من بين كتابات وليّ الأمر. لقد كتبه حضرته عام 1923، عندما كان في سنّ السادسة والعشرين. وفهمي لهذا النص هو أنه: لا تجعل من نفسك مركز الكون. من السهل جداً على من يفكرون منّا في كيفية قيامنا بخدمة الأمر أن يضعوا مصلحتنا الشخصية على رأس قائمة الأولويات. أمّا إذا جعلنا مصلحة الأمر هي أولويتنا الأولى، فعندئذ سوف نفكر فيما يحتاجه الأمر منّا لنقوم به من أجله. فما أراد حضرة شوقي أفندي أن يقوله هو أنه قد آن الأوان لأن يبدأ الأحباء في التفكير بهذه الكيفية، لأننا نعيش اليوم في العصر التكويني وللأمر المبارك احتياجات كثيرة فيه.

وفيما يتعلق بنفس هذا الموضوع، أودّ أن أشارككم حدثاً شاهدته عندما كنت في الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من عمري، وهو أنني رأيت قطاً كبيراً يقترب من دجاجة حولها عدد من صغارها. فاهتاجت الدجاجة الأم غضباً وهجمت على القط، لعلمها أن نية القط كانت خطف إحدى صغارها. كان يمكن للقط أن يهجم على الدجاجة أيضاً، ومع ذلك فقد خاطرت الدجاجة بحياتها من أجل صغارها. عندها سألت نفسي: 'إذا كانت الدجاجة مستعدة للمخاطرة بحياتها من أجل صغارها،

أليس من واجبي أنا أن أفعل نفس الشيء من أجل أمر الله، وهو أعزّ شيء في الدنيا؟ أعتقد أن هذا يرتبط بعبارة حضرة شوقي أفندي هذه. يجب علينا وضع الأمر في المقام الأول في حياتنا، إنّه أعلى هبة لدينا اليوم من عند الله في هذا العالم. هذا الشعور يماثل موقف الأم نحو طفلها. كل شيء يأتي في المقام التالي بعد الطفل، بما في ذلك حياتها نفسها. ويقول لنا حضرة شوقي أفندي أن نجعل أمر الله محور حياتنا؛ فلا يمكننا أن ننتظر من الأمر المبارك أن يدور حولنا، بل نحن من يجب أن ندور حول الأمر المبارك!

الفصل الثالث

أولاً - دور السيد جورج تاونزند (George Townshend)

استخدم حضرة وليّ الأمر مَلَكَة التحرير التي كانت لدى بعض من الأحياء الذين أعجب حضرته بتمكّنهم من اللغة الإنجليزية. كتبت روحية خانم: "كان شوقي أفندي جلوداً وعملياً في إقدامه على عمله، ولعدة سنوات دأب على إرسال تراجمه ومخطوطاته إلى جورج تاونزند،⁽⁷⁶⁾ الذي كان حضرته يكتنُّ له بالغ الإعجاب نظراً لمعرفته وتمكّنه من اللغة الإنجليزية".⁷⁷

كان جورج تاونزند قسيساً بالكنيسة الأسقفية البروتستانتية وينحدر من أصل إنجليزي إيرلندي. واعتنق البهائية عام 1921، وابتداءً من 1926 وما تلاها وضع خدماته التحريرية في خدمة حضرة شوقي أفندي، معاوناً حضرته في أعمال مثل "مطالع الأنوار" و"القرن البديع" بالإضافة إلى تقديم اقتراحات لأعمال الترجمة الأولى لحضرة شوقي أفندي مثل "الكلمات المكنونة" و"كتاب الإيقان" و"منتخبات من آثار حضرة بهاء الله" وكتاب "مناجاة" و"لوح ابن الذئب". ثم ترك الكهنوت عام 1947، وعُيّن عام 1951 ضمن أيادي أمر الله.

بدأت علاقة العمل بين حضرة وليّ الأمر والسيد تاونزند في فبراير/ شباط 1926، عندما كتب جورج رسالة إلى حضرة شوقي أفندي عارضاً خدماته التحريرية بصدد ترجمة الكلمات المكنونة، حيث كتب لحضرة شوقي أفندي قائلاً: "علمت بأنكم دعوتم الأنسة روزنبورغ إلى حيفا للمساعدة في أعمال الترجمة... ممّا شجعتني على عرض خدماتي أيّما ما كان مستواها، لهذا النوع من العمل. وبما أنني لا أعرف الفارسية ولكوني رجل دين مقيم في إيرلندا، فمساعدتي لا يمكن أن تكون أكثر من تقديم المقترحات المتعلقة بمصطلحات اللغة الإنجليزية وطبيعتها وتركيبها النحوي".⁷⁸

فأجابه حضرة وليّ الأمر على الفور معبراً عن تقديره لهذا العرض وأرفق طيّ رسالته هذه، الجزء الأول من ترجمته للكلمات المكنونة. وبعد فترة من تلقّيه التصحيحات التي اقترحها تاونزند، كتب حضرة شوقي أفندي في ملحوظة شخصية للسيد تاونزند: 'لقد أجرينا - الأنسة روزنبورغ وأنا (ويا حبذا لو كنت أنت معنا أيضاً) التعديلات على النّص بكل عناية في ضوء اقتراحاتك. وأعتقد أنها - أي الكلمات المكنونة، سوف تنشر قريباً في لندن'⁷⁹

ولفترة امتدت ثمانية عشر عاماً ظل حضرة شوقي أفندي يكلف السيد تاونزند بمهمّة وضع 'اللمسات النهائية' لإنجازاته الأدبية. وكان حضرة وليّ أمر الله يعتمد على مساعدات جورج على وجه الخصوص عندما كانت التزاماته الأخرى لا تسمح له بصقل تراجمه بالعناية التي كان دائماً ما يرجوها. وفي رسالة إلى تاونزند كتبها سكرتير حضرة شوقي أفندي نيابة عن حضرته بتاريخ 29

George Townshend. (76)

الجوهرة الفريدة، ص 229. 77

كتاب " (سيرة حياة) جورج تاونزند George Townshend " تأليف ديفيد هوفمان David Hoffman، للناسر 78

جورج رونالد، أكسفورد، ص 55-56، مترجماً عن الإنجليزية 79

المرجع السابق، ص 58

ديسمبر/ كانون الأوّل 1943، يشرح حضرته هذا الوضع قائلاً: 'لو كان لدى حضرته متّسع من الوقت، لخصّص بعضاً منه لوضع اللمسات النهائية لترجمته... ولسوء الحظ... فإن أعباء الأمر جسيمة وملحّة إلى الدرجة التي جعلته محروماً من المزايا التي ينعم بها أغلب المؤلفين من حيث استطاعتهم تكريس أنفسهم لأعمالهم بكلّ إخلاص وبكلّ تركيز.'⁸⁰

يتطرق دايفيد هوفمان (David Hoffman) في كتابه عن حياة جورج تاونزند إلى شرح هذه العلاقة، قائلاً: "لقد جرى التعاون بين وليّ الأمر وجورج في هذا العمل الجبار 'القرن البديع' *God Passes By* بنفس الأسلوب المعتاد الذي اتبعه فيما بينهما... وكان نظام العمل المتّفق عليه هو أن يرسل وليّ الأمر أولى الصفحات المطبوعة بالآلة الكاتبة لما كان يجري من عمل، مصحوبة بوصف له وبيان لما يريد من جورج أن يقوم به"⁸¹

وعلى الرغم من الأهمية التي كان حضرة شوقي يوليها لمثل هذا المجهود التدقيقي، بقي القرار النهائي بخصوص شكل العمل ومضمونه في كل الأحوال بيد حضرة شوقي أفندي. ويزيد هوفمان هذه النقطة إيضاحاً بقوله: "ومهما كان حضرة شوقي أفندي يلجأ إلى جورج ليستشيريه فيما يتعلّق بتراكيب الجمل، أو صياغتها في قالب إنجليزيّ فصيح، أو صقل الأسلوب وتهذيبه، أو استخدامات الاصطلاحات وما إلى ذلك من أمور، فإن حضرته كان صاحب القرار النهائي فيما إذا كان سيأخذ بمقترحات جورج التحريرية كما هي أو يرفضها أو يعدّلها".⁸²

ثانياً: تراجم النصوص المباركة (مُدرّجة حسب الترتيب الزمنيّ)

(1) - الكلمات المكنونة:

يصف حضرة شوقي أفندي الكلمات المكنونة بأنّها ضمن 'الأثرين البارزين في الأدب الديني العالمي اللذين يحتلان من آثار مؤسس الدورة البهائيّة في أصول الدّين ومبادئ الأخلاق أعظم جانب من الأهميّة'.⁸³ وأنّها 'المجموعة الرائعة من العبارات الدريّة... التي أوحى بها لحضرة بهاء الله وهو يتمشّى على شاطئ دجلة مستغرقاً في التأمل' وبأنّها أيضاً '... الخميرة الرّوحية الفعالة النشيطة التي أقيت في حياة العالم لردّ عقول الناس إلى نصابها وتشبيد صرح أرواحهم وتطهير مسلكهم'⁸⁴

نزلت "الكلمات المكنونة" حوالي سنة 1858، "بعضها بالفارسية وبعضها بالعربية، وكانت تدعى في الأصل 'الصحيفة المخزونة الفاطميّة'، ولقد طابق صاحبها بينها وبين الكتاب الذي يحمل نفس العنوان، والذي تؤمن الشيعة بأنه في حوزة القائم الموعود، وبأنّه يتألّف من كلمات عزاء توجه بها جبريل، بأمر من الله، إلى فاطمة الزهراء وأملاها على الإمام عليّ لمقصد وحيد هو تقديم العزاء

80 المرجع السابق ص 70-71

81 المرجع السابق ص 69-70

82 المرجع السابق ص 81

83 "القرن البديع" طبعة آذار 2002 ص 170.

84 المرجع السابق

لها ساعة محنتها وحرزها المرير على موت أبيها العظيم⁸⁵. يحثّ حضرة عبد البهاء الأحباء في أحد ألواحه لا على أن يقرءوا الكلمات المكونة فحسب بل على أن يتمتعوا في مضامينها ويعملوا بموجبها. وفي لوح آخر يذكر حضرته أنّه لو لم ينزل حضرة بهاء الله سوى الكلمات المكونة لكان ذلك كافياً لهداية الجنس البشري. وحضّ حضرته الأحباء أيضاً على أن يحفظوا أجزاء من الكلمات المكونة عن ظهر قلب.

لهذا لا يوجد ما يدعو للتساؤل لماذا اختار وليّ الأمر هذا العمل ليكون أوّل كتابات حضرة بهاء الله يقوم بنفسه على ترجمته لفائدة أحبائه الغرب. حتّى عندما كان حضرته في أكسفورد حاول ترجمة بعض من الكلمات المكونة. هناك واحدة من البهائيات البريطانيات وهي إثيل روزنبرغ (Ethel Rosenberg) التي كانت في خدمة حضرة شوقي أفندي بصفة سكرتيرة فور صعود حضرة عبد البهاء مباشرة، وقد شاورها حضرة وليّ الأمر بخصوص الترجمة وطلب اقتراحات لتحسين النصّ الإنجليزي. وكما قلنا آنفاً أنّه عندما علم جورج تاونزند بإسهام إثيل روزنبرغ، أبدى استعداده لتقديم خدماته في هذا المجال من العمل، وهو الشيء الذي لاقى كل الترحاب من حضرة شوقي أفندي. لهذا جاء في الصفحة التي تتصدّر الطبعة الأولى للكلمات المكونة في عام 1927 أنها 'ترجمة شوقي أفندي - بمساعدة بعض الأحباء الإنجليز'. بعد بضع سنوات، رأت دار النشر (البهائية) أن الجزء الأخير من الجملة أصبح غير مناسب واقترحوا على حضرة شوقي أفندي إزالته. فوافق حضرته على ذلك وهكذا حذفت في الطبعات التالية.

تبدأ هذه المجموعة الرائعة بمقدّمة قصيرة لحضرة بهاء الله يذكر فيها الكلمات المكونة بكونها جواهر ما نُزلَ على النبيين من قبل. ويحتوي الجزء الأول للكتاب على 71 مقطعاً ذا نظم شعري أنزل بالعربية، في حين أن الجزء الثاني والمترجم عن الفارسيّة، يحتوي على 82 مقطعاً تتبعها فقرة ختامية. في هذه الفقرة الختامية يعلن حضرة بهاء الله أنّه بهذا الكتاب "إنّ النعمة قد تمتّ والحجة قد كُملت، البرهان قد ظهر والدليل قد قام" (مترجماً عن الفارسية) يقال أحياناً أن الكلمات المكونة ليست سوى بيان لحضرة بهاء الله حول الآداب والأخلاق، لكنها أكثر من ذلك بكثير إذ توجد فيها أصول التعاليم الاجتماعية أيضاً.

في تقييم منه للترجمة الإنجليزية التي قام بها حضرة شوقي أفندي للكلمات المكونة، كتب أحد المؤلفين البهائيين أنها 'نصّ واضح مفهوم وجميل... بأسلوب مناسب من اللغة الإنجليزية جدير بالنصوص المقدّسة... أسلوب يثير في القارئ الوقار والاحترام الجديرين بنص ديني'⁸⁶

يوجد مختصر ممتاز لمحتوى الكلمات المكونة في "الموسوعة المختصرة للدين البهائي A Concise Encyclopaedia of the Bahá'í Faith" جاء فيه:

يُطْمئنّ حضرة بهاء الله القارئ بمحبة الله. فقد خلق الله الإنسان نبياً، وعلى البشر أن يطهروا قلوبهم حتّى يجدوا النور الإلهي في أنفسهم. الفؤاد هو منزل الله والروح منظر

المرجع السابق

85

كتاب "رؤية حضرة شوقي أفندي الكاشفة The Vision of Shoghi Effendi, Bahá'í Studies Publications - Canada 1993، ص 134، مترجماً عن الإنجليزية

86

ظهوره. هذا هو مقامهما الطبيعي، ولكن البشر انشغلوا بالدنيا وابتغوا ما هو فان، ابتعدوا بحيث لا يرون مقامهم الطبيعي. وعليهم بدلاً من هذا، أن يؤانسوا مع الله ويحرّروا أنفسهم من أسر النفس وقيود شؤونات الدنيا. وعليهم أن يحاسبوا أنفسهم في كل يوم؛ ولا يحزنوا إلا في بعدهم عن الله؛ وألا يخشون الموت؛ وأن يتبعوا حدود الله؛ ويعتمدوا عليه؛ ويقبلوا البلاء في سبيله؛ ويجعلوا أنفسهم على استعداد للشهادة؛ ولا يحزنوا إذا مستهم ذلة ولا إن أصابتهم نعمة؛ وألا يفتخروا على المسكين (الفقراء أمانتي بينكم⁸⁷)، بل ينفقوا مال الله عليهم؛ وألا يتنفسوا بظماً أحد، ولا يفتخروا على أحد، وألا يرتكبوا الفحشاء، وأن يتجنبوا الشهوات والحسد والغل؛ ويتحلّوا بمداراة الآخرين؛ ويتجنبوا معاشرّة الأشرار؛ ويتميّزوا بأعمالهم؛ ولا يزرعوا في روضة القلب سوى ورد العشق؛ وأن يعملوا ليعولوا أنفسهم. أن يعلموا أن روضة جديدة قد ظهرت يسكنها أهل العليين. وعليهم السعي ليطلعوا على حقائق أسرار العشق والحكمة. ومع أن الله قريب منهم دائماً، إلا أنهم عنه لاهون. وعليهم أن ينتهزوا الفرصة قبل أن تمرّ أيام العمر التي هي أقلّ من أن.⁸⁸

وتجدر الإشارة إلى أن هناك نسخة مصورة للكلمات المكونة العربيّة بخط حضرة بهاء الله البديع معروضة بقصر حضرة بهاء الله بالبهجة.

(2) - كتاب الإيقان

يصف حضرة شوقي أفندي كتاب الإيقان بالكلمات التالية: "نموذج للنثر الفارسي بأسلوبه الناصع الأصيل المتدفق، ووضوحه الملحوظ، وتسانده في البحث، براعته الملزمة في البلاغة. ولذلك فهو يحتل منزلة لا تدانيها منزلة أي كتاب آخر من مجموع الآداب البهائية على الإطلاق باستثناء الكتاب الأقدس الذي هو أقدس كتب حضرة بهاء الله".⁸⁹ ويشير حضرة وليّ الأمر إلى هذا الكتاب أيضاً بأنه 'خزانة الكنوز النفيسة'⁹⁰ ويملك التفوق الذي لا يضاهى من بين آثار حضرة بهاء الله عن 'أصول الدين'.⁹¹

نشرت ترجمة حضرة شوقي أفندي إلى الإنجليزية لهذا الكتاب في المرّة الأولى عام 1931. ولقد اعتاد العلامة البهائي الإيراني العظيم ميرزا أبو الفضل أن يقول إنّه عند قراءة الإيقان قبل إيمانه بالأمر لم يدرك تماماً عظمة هذا الكتاب. لكنه عندما أعاد قراءته بعين الإيمان، تمكّن من اكتشاف لثاليّ حكمة لا تحصى مخفية في صدف الكلمات المنزلة. بينما قام حضرة بهاء الله في الظاهر بتبيين حقيقة المقام الرّوحي لحضرة الباب وأحقّيته بوصفه موعود الإسلام، وذلك إجابة على أسئلة محدّدة من الخال الأكبر لحضرة الباب، كشف حضرته أيضاً ضمناً في هذا الكتاب أو اللوح عن مقامه نفسه في وقت كان على وشك الإعلان علناً عن رسالته الإلهيّة. عند تسلّمه اللوح، تأثّر خال

كما ورد في الكلمة المكونة الفارسية رقم 54

من مجلد "الموسوعة المختصرة للدين البهائي A Concise Encyclopaedia of the Bahá'í Faith"

الطبعة الإنجليزية، ص 181، مترجماً

كتاب القرن البديع طبعة 2002 ص 169

المرجع السابق ص 170.

المرجع السابق ص 173

حضرة الباب تأثراً عميقاً ولكنه لم يدخل ضمن أتباع أمر الله على الفور. ولكنه أصبح فيما بعد بهائياً شديداً بالإخلاص.

يتفضل حضرة شوقي أفندي في رسالة إلى أحد البهائيين، كتبت نيابة عن حضرته، بخصوص كتاب الإيقان جاء فيها أن "في هذا الكتاب يقدم حضرة بهاء الله الفكرة الأساسية ويشرح بعض الفقرات البارزة (من النصوص الإلهية في الرسائل السابقة)، على أمل أن يستمر الأحياء في دراسة الكتب المقدسة بأنفسهم ويكتشفوا أسرارها".⁹² وفي رسالة أخرى، نيابة عن حضرته أيضاً، يشرح أن: "على الأحياء، وخاصة من يرغب منهم في أن يكونوا مبلغين قادرين وأكفاء، أن يجعلوا مسؤوليتهم الأولى التعرّف بأقصى ما يمكنهم من تبخر على كل التفاصيل الموجودة في هذا الكتاب المقدس (أي كتاب الإيقان) حتى يتمكنوا من تقديم رسالة حضرة بهاء الله بطريقة ملائمة. لذلك يأمل ولي الأمر من المؤمنين الذين لم يدرسوا بجدية هذا الكتاب الهام لسبب أو لآخر، أن يجدوا الحافز للقيام بذلك، مما سينتج عنه تعمقهم في فهم أسس الأمر".⁹³

وتوجد خلاصة مختصرة ومعتمدة لهذا العمل البارز لحضرة بهاء الله في كتاب القرن البديع حيث يتفضل حضرة ولي الأمر بما يلي:

في حدود مائتي صفحة يعلن الكتاب إعلاناً لا لبس فيه ولا غموض وجود إله واحد غيب منيع لا يدرك ولا يُحدّد ولا يُشار إليه؛ مصدر كل وحي وإلهام، أبديّ وأزليّ، عليم قدير محيط؛ وينبه أن الحقيقة الدينية حقيقة نسبية، وأن الوحي الإلهي مستمر، ويؤكد وحدة الأنبياء وشمول رسالتهم واتفاق تعاليمهم الأساسية وصحة كتبهم المنزلة المقدسة، ويبين طبيعة مقامهم المزدوج، ويندّد بعمى العلماء في كل عصر وضلالهم فهم علّة الإعراض والاعتراض ويوضح آيات الإنجيل المرموزة، ومتشابهات القرآن الكريم وغوامض الأحاديث الشريفة، تلك التي غدّى رمزها وتشابهها وغموضها الشكوك والضلالات والحزانات والعداوات المزمنة التي شطرت أتباع ديانات العالم العظمى فرقاً ومزقتهم شيعاً وأحزاباً، ويعدد المطالب الجوهرية التي لا غنى عنها لكل باحث مخلص يسعى وراء هدفه ومطلبه، ويبين صحة الظهور البابي وسموّ دلالاته، ويثني على بطولة أصحابه وانقطاعهم، ويتنبأ بالانتصار العالمي الشامل الذي سوف يحرزه الظهور الذي وعد به أهل البيان، ويعلن إيمانه بطهارة السيدة مريم العذراء وبراءتها ويمجد أئمة دين حضرة محمد، ويتوجّع لاستشهاد الإمام الحسين ويمجد سيادته الروحية، ويكشف عن أسرار مصطلحات مثل 'الرجعة' و'البعث' و'خاتم النبيين' و'يوم القيامة'. ويعرض المراحل الثلاث للظهورات الإلهية ويميز بينها، ويسهب القول بعبارات مشرقة في ذكر مفاخر ومحامد مدينة الله التي يجددها على فترات مقدرة ظهور العناية الربانية لهداية الجنس البشري وخلصه وتأمين منفعة ومصالحته. ويمكننا أن ندعي بحق أن هذا الكتاب وحده، دون سواه من سائر الكتب التي أنزلها مؤسس الأمر البهائي، قد وضع الأساس الراسخ

⁹² مجموعة "مصنّف المصنّفات" *Compilation of Compilations*، الطبعة الإنجليزية، المجلد الأول، ص

212، مترجماً

⁹³ من رسالة بتاريخ 7 أغسطس 1934، مترجماً عن الإنجليزية.

العريض للوفاق الدائم الكامل بين أتباع الأديان العالميّة العظمى بفضل تحطيمه للحواجز العتيقة العريقة التي فرقتها تفريقاً لا يمكن تخطّيه ولا تجاوزه.⁹⁴

(3) - مجموعة "منتخباتي أز آثار حضرت بهاء الله" (مقتطفات من آثار حضرة بهاء الله) *Gleanings from the Writings of Bahá'u'lláh*

تحتوي هذه المجموعة الفدّة من التعاليم الأساسيّة لمُبدِع ديننا المبارك على 165 من النصوص المختارة نشرت لأول مرة عام 1935. لا يمكن للعالم البهائي أن يفِي وليّ الأمر المحبوب حقّه من الشكر لهذه الهدية النفيسة ألا وهي ترجمة أجزاء حيويّة وهامة من كتابات حضرة بهاء الله.

وقد اختار لها هذا العنوان حضرة شوقي أفندي. في رسالة كتبت نيابة عن حضرته يشير إلى أنّ مقصده كان "تزويد الأحماء بترجمة لائقة ومعتمدة للتعاليم الأساسيّة للأمر فيما يختصّ بالذات الإلهية، والنفس الإنسانية، والخلقة، وطبيعة المظاهر الإلهية ومواضيع أخرى من هذا القبيل".⁹⁵ وعندما قرأت الملكة ماري ملكة رومانيا هذا الكتاب الذي أهدته لها مارتا روت، عبّرت عن شكرها لحضرة شوقي أفندي على هذا "الكتاب الرائع. كل كلمة فيه عندي نفيسة، وما يضاعف قيمته أنه جاء في وقت الشدّة والضيق هذا".⁹⁶ ثم نقلت مارتا روت عن الملكة قولها فيما يخصّ محتوى الكتاب أنه "حتى المتشككين يجدون فيه قوة مقننة إذا هم قرأوه بأنفسهم وأتاحوا لأرواحهم فرصة الانفتاح والانطلاق".⁹⁷

وفي رسالة منه إلى محفل مركزي أمريكا بتاريخ 13 مايو/ أيار 1935، أعطى حضرة وليّ الأمر قائمة بالمواضيع الواردة في المقتطفات المترجمة التي يضمّها الكتاب وذلك تسهيلاً لإعداد فهرس له. القائمة كما يلي:

- وحدة الأنبياء
- قوة الكلمة الإلهية
- الإشارة إلى المظهر الإلهي القادم
- ماهية الذات الإلهية
- وحدانية الله
- قوة أمر الله ونفوذه
- العدل و مكانة في التعاليم البهائية
- شخصية حضرة بهاء الله ومقامه
- ظاهرة النوم والعوالم الإلهية
- الأنبياء هم الأطباء الربانيون
- بلوغ العالم والدين البهائي

94 كتاب القرن البديع طبعة 2002 ص 169 - 170
95 كتاب "جورج تاونزند"، الطبعة الإنجليزية، ص 74، مترجماً.
96 الجوهرة الفريدة، ص 246.
97 المرجع السابق، نفس الصفحة.

- دحض الافتراءات على أمر الله
- مسألة التكفير
- نبوة أشعياء
- إطاعة الملوك والحكومات
- زوال النظام العالمي القديم وميلاد النظم الجديد
- القضاء والقدر
- العقّة والتقوى
- إشارات إلى مدينة طهران
- إشارات إلى البيت المبارك في بغداد
- لوح الصّيام
- أهمّية أوامر وسنن الله
- محبّة الله ومعزاهما
- إشارة إلى والده أشرف
- معنى التوحيد⁹⁸
- مقام المؤمن الحقيقي
- الخط واللغة العالميان والسّلام العالمي
- تحوّل المعادن والإكسير الإلهيّ
- الاعتدال في الحرّية والتمدّن
- الحياة بعد الموت
- الفطرة الذاتيّة عند الافراد
- انحطاط الشيعة
- طبيعة خلق الإنسان
- خلود الروح
- حقيقة الموت
- مثابرة المؤمنين واجتهادهم
- مقام كل من حضرة الباب وحضرة بهاء الله
- الصلة بين البائيّة والبهائيّة
- أهمّية التبليغ ومتطلّباته
- لوح إلى حرف من حروف الحي (مقتطفات)
- لوح إلى السّلطان عبد العزيز ووزرائه (مقتطفات)
- كتاب الله هو القسطاس الإلهي
- نفسيّ اللادينية

- التتابع الارتقائي للرسالات الإلهية
- مقام المسيح ومغزى صلبه
- مغزى سجن حضرة بهاء الله
- الإشارة إلى المظاهر الإلهية قبل آدم
- بهاء الله وعلماء العراق
- مخاطبة بهاء الله لملوك الأرض
- مبدأ وحدة الوجود
- الفروق بين البشر
- الإشارة إلى الأردن والأرض الأقدس
- ماهية الحرية
- نصائح متفرقة
- مناجاة⁹⁹

(4) - مجموعة "مناجاة" *Prayers and Meditations of Bahá'u'lláh*

تتمثل إحدى مميّزات الدين البهائي فيما ينعم به من مئات المناجاة المنزلة من مؤسس الأمر، وعدد آخر يماثلها من مركز العهد والميثاق، إضافة إلى المناجاة المنزلة من حضرة الباب المتناثرة في كتاباته المقدسة. هذا المجلد المتكوّن من 339 صفحة ويجمع 185 دعاء لمختلف المناسبات النازلة من قلم مؤسس أمر الله، طبع ونشر بالإنجليزية عام 1939، تحت اسم "*Prayers and Meditations*" أو "أدعية وتأمّلات"، وهي تسمية اختارها حضرة شوقي أفندي بنفسه.

وعندما أرسل حضرة شوقي أفندي مخطوط ترجمته لهذه المجموعة إلى جورج تاونزند طالباً مقترحاته، غمر هذا الأخير الإعجاب من حجم وندرة وجمال هذه النصوص الابتهاالية حيث كتب إلى حضرة وليّ الأمر: "إنها بديعة للغاية. لا مثيل لها في الوجود"¹⁰⁰. كتب أيضاً أستاذ سبق أن تتلمذ على يديه حضرة شوقي أفندي بالجامعة الأمريكية ببيروت - كتب إلى حضرته يقول: "إن ترجمة الأفكار الشاعرية العميقة، كالتي جاءت في "أدعية وتأمّلات"، تتطلّب قدراً هائلاً من العمل الصعب المُجهّد... لقد أخبرتُك سابقاً كم هو إعجابي عندما أرى المستوى الرفيع للغة الإنكليزية التي تستعملها"¹⁰¹.

وأغلب المناجاة الموجودة في هذه المجموعة لحضرة بهاء الله قد نزلت أصلاً باللغة العربية، بينما ما يقرب من عشرين مناجاة منها هي فارسية الأصل. ويمكن تصنيف هذه المجموعة من المناجاة إلى أربع مجموعات: الأولى تلك المنزلة لمناسبات خاصّة، مثل الصلّاة المفروضة، صلاة الميت، أدعية للرضوان والنيروز، وللصيام ولأيام الهاء. المجموعة الثانية تتضمن المناجاة التي تقرأ في

⁹⁹ عن رسالة صادرة عن سكرتارية المركز العالمي البهائي في 10 يونيو 2005، مترجماً عن الإنكليزية

¹⁰⁰ كتاب "جورج تاونزند"، الطبعة الإنكليزية، ص 76، مترجماً.

¹⁰¹ الجوهرة الفريدة، ص 246.

المناسبات السنوية المتعلقة بشخصي حضره بهاء الله وحضرة الباب بما في ذلك لوح الزيارة. ويأتي الجزء الأكبر من الأدعية والأذكار في المجموعة الثالثة ويشمل أدعية الصّباح، والأسفار، ومناجاة للأطفال، وللحفظ والحماية، وللهداية، وتمجيد مواهب الرحمن، والانقطاع، والتقرب إلى الله، والطاعة، والوحدة والاتحاد، والاستقامة، وطلب التأييد والمغفرة، والترقي الروحاني. يوجد في هذه المجموعة أيضاً مناجاة لأرواح المتصاعدين، وللشفاء ولنصرة الأمر. أما المجموعة الأخيرة فهي تشمل تأملات محضة لحضرة بهاء الله نفسه، متضمنة مواضيعاً مثل تأملات حضرته في فضل الله العميم، وابتلائه بين أيدي الأعداء، ومحويته أمام مشيئة الله النافذة. ويبدو أن المقصد الأول لهذه المجموعة من التأملات هو التأمل الشخصي. البعض منها طويل، وأطول دعاء فيها يغطي 22 صفحة (في النسخة الإنجليزية).

ولقد نقل عن بعض الأشخاص الذين كانوا يشعرون بأنه ليست لديهم القابلية أو حتى الرغبة للاعتقاد بوجود خالق رحيم، أنهم، بعد أن تأملوا في محتويات هذا الكتاب، توأد لديهم إحساس داخلي بقبول حقيقة وجود خالق وبالحاجة إلى التوجه إليه والتضرع في خشوع، طلباً للهداية والصون والعون.

(5) - لوح ابن الذئب

هذا اللوح، الذي نزل عام 1891، والمكوّن من مئة وثمانين صفحة (في ترجمته الإنجليزية)، هو آخر أعمال حضرة بهاء الله الرئيسية. و'الذئب' هو لقب أطلقه حضرة بهاء الله على الشيخ محمد باقر الذي كان مسئولاً عن اضطهاد البابيين والبهائيين بإصفهان وخاصة قتل أخوين في تلك المدينة هما 'سلطان' الشّهداء و'محبوب' الشّهداء. وابن الذئب هذا هو الشيخ محمد تقي الذي لم يكتف بدعم تلك الأعمال الجائرة فحسب، بل غالباً ما كان على أهبة الاستعداد للمشاركة في تنفيذ فتاوى والده الظالمة.

يقول حضرة شوقي أفندي عن هذا اللوح، وهو آخر الألواح البارزة التي فاضت من قلم حضرة بهاء الله، أنه 'في هذا اللوح يدعو ذلك الشيخ المقترس إلى التوبة، ويورد بعضاً من أهم الفقرات المميزة من آثاره الكريمة، ويسرد الأدلة الواضحة والبراهين اللائحة على صحة أمره وصدق دعواه'.¹⁰² وتصف روحية خانم هذا اللوح بأنّ "له مكانته الخاصة بين الآثار الكتابية لدينا".¹⁰³ وقد عبّر حضرة شوقي أفندي في إحدى برقيات، عن أمله بأن "تساهم" دراسة هذا العمل الهام الذي فاض من يراعة حضرة بهاء الله، "في مزيد من التنوير والفهم الأعماق للحقائق التي تتوقف عليها في نهاية المطاف متابعة فعالة لتنفيذ المشاريع التبليغية والإدارية".¹⁰⁴

وتوجد خلاصة لمضمون هذا اللوح في الموسوعة المختصرة للدين البهائي، وهي كما يلي: "دعى حضرة بهاء الله الشيخ إلى التوبة عن جريراته وأن يطلب المغفرة من الله؛ وأعلن أن رسالته هي دين الله؛ ولخص بعضاً من تعاليمه وساق فقرات من آثاره السابقة؛ ونوه عن القوة المحولة التي هيمن بها على البابيين (نائياً بهم من الفتنة إلى الأعمال الطيبة)؛ ودعا إلى حماية أتباعه من

102 كتاب القرن البديع طبعة 2002 ص 259

103 الجوهرة الفريدة، ص 249.

104 المرجع السابق، ص 249.

الاضطهاد الديني والقتل؛ وساق نبوءات الكتاب المقدس التي تحققت بمجيئه؛ ورثى سلوك صبح
أزل وأتباعه...¹⁰⁵

وما كان لوصول هذا اللوح إلا أن أشعل حفيظة الشيخ. ولا يوجد أدنى شك في أن مظهر الله كان
على علم برد الفعل الذي سينبعث عن ندائه، وخاصة من قبل مثل تلك الشخصية الخسيسة. ولنا أن
نفترض حقاً أن ما قصده حضرة بهاء الله (من هذا اللوح) قد يكون تزويد المؤمنين والباحثين على
السواء بمقتطفات مختارة من أهم البيانات التي جاد حضرته بها في حياته. إحدى السمات المميزة
لهذا اللوح هي أن حضرة بهاء الله قد ساق فقرات من كتاباته التي أنزلها من قبل، كما بين حضرة
ولي أمر الله آنفاً.

فقد أعاد حضرة بهاء الله ذكر ما شرحه في لوح الحكمة عن طبيعة الوحي حيث يقول: "كلما أردنا
أن نذكر بيانات العلماء والحكماء يظهر ما ظهر في العالم وما في الكتب والزبر في لوح أمام
وجه ربك، نرى ونكتب..."¹⁰⁶. وقد لا يعدّ تجاوزاً منا أن نستنتج أنه كلما أراد حضرة بهاء الله
الاقتباس من ألواح نزلت من قبل فإن الاقتباس يتم تنزيهه في الحين. وهو استنتاج تبدو صحته
عندما يُلاحظ وجود اختلاف طفيف في الصياغة، لا في المعنى، بين نسختي النص في أكثر من
موضع. وقد أخذ حضرة شوقي أفندي هذا الاختلاف في الاعتبار عند قيامه بالترجمة وعدل النص
الإنجليزي وفقاً لذلك.

(6) - فقرات مترجمة منتقاة من الآثار المباركة للشخصيات الرئيسية لأمر الله تضمنتها توافيق حضرة شوقي أفندي و أعماله الأخرى.

أحياناً ما نجد مقتطفات من نصوص حضرة بهاء الله مذكورة في ألواح حضرة عبد البهاء كدعم
للمواضيع التي يتناولها المولى. اتبع حضرة شوقي أفندي هذا الأسلوب، وارتقى به إلى مستوى
المهارة الفائقة. فكان حضرته ميّالاً إلى الاقتباس بسخاء من آثار شخصيات أمر الله الرئيسيين كلما
توسّم في تلك الفقرات دعماً لموضوعه أو إلقاء للمزيد من الضوء عليه.

تتميّز ثلاثة من أعمال حضرة ولي الأمر الرئيسية بوفرة الفقرات المقتبسة من النصوص المقدسة:
وهذه الأعمال هي " ظهور العدل الالهي *The Advent of Divine Justice* " و"قد جاء اليوم
الموعود *The Promised Day is Come* " و"كتاب القرن البديع". بعض من هذه الفقرات كان
قد تمت ترجمتها في أعمال سابقة لحضرته، مثل "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله". إلا أن عدداً
كبيراً من هذه الترجمات شارك حضرته الأحباء فيها لأول مرة ونجد الكم الأكبر من ترجمات
النصوص الجديدة في توقيع " قد جاء اليوم الموعود". كما أن المقتبسات التي أوردتها حضرته في
الفصل الختامي من توقيع "ظهور العدل الالهي" قد يكون لها أهمية خاصة. إذ تنصوي هذه
الصفحات التسع من النصوص المستشهد بها على سلسلة من الفقرات، يتناول كل منها موضوعاً
منفصلاً. وبعض من هذه المواضيع هي: البركة التي ينالها المؤمن جرّاء خدماته، أهمية يوم الله

¹⁰⁵ مجلد "الموسوعة المختصرة للدين البهائي *A Concise Encyclopaedia of the Bahá'í Faith*"، الطبعة

الإنجليزية، ص 133، مترجماً

¹⁰⁶ مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله، ص 134

الجليل، القوّة الغالبة للكلمة الإلهيّة، غفلة العالم ومدنيّته الملحده، الشدائد والمقاومة المقدّرة للجامعة البهائيّة، الحاجة إلى النهوض من أجل التبليغ والتشجّنت وإعلان أمر الله، والوعد أنّ خلقاً جديداً سيهض لضمان تحقيق نصره الأمر.

ثالثاً - تعليقات عن عبقرية حضرة شوقي أفندي في أعمال الترجمة

في مجلة نجمة الغرب *Star of the West* المجلد 14، توجد ملاحظة من محرّر تلك المجلة عن ذكريات زيارته إلى حيفا في 1919، إذ كتب قائلاً: "بينما نحن جالسون في إحدى الأمسيات في محضر حضرة عبد البهاء في حيفا في خريف 1919 تحدثت عن الحاجة لمتّرجم بهائي كبير، مثل (إدوارد) فينزجيرالد Fitzgerald الذي بفضل ترجمته البارعة اشتهرت قصائد الشاعر الفارسي عمر الخيام".¹⁰⁷

هناك فكرة قاصرة بل خاطئة في التعاليم التي تنشرها الكنيسة في المسيحية أنّه بعد صلب المسيح، ومن جرّاء ما حدث في عيد الخمسين (أو العنصرة)، نزلت على حواربي السيد المسيح فجأة بركة ملكة التحدّث بألسن أخرى. وهذا مذكور في الكتاب المقدس، (الإنجيل)، سفر أعمال الرسل 2 الآية 3 نجد "ثمّ ظهرت لهم ألسنة كأنها من نار وقد توزّعت وحلّت على كل واحد منهم"، ولما خرجوا من الاجتماع وجدوا أنّ في إمكانهم التحدّث بجميع الألسن. تعتقد بعض الكنائس أنّ هذه الموهبة أتاحت لهم نشر تعاليم المسيح في عديد من البلدان لأنها مكنت الحواربيين من التحدّث بلغات أهلها المحليين. للأسف قد أسيء فهم هذا الأسلوب التشبيهي لتلك الفقرة. من المؤكد أنّ المقصود من كلمة "لسان" هو قدرة الحواربيين على تطويع عملهم التبليغي ليتناسب ومستوى تقبّل العباد. إنّ المقصود كان بالأحرى موهبة الحكمة في البيان أكثر من كونه قدرة لغوية. يحدد قاموس Webster أحد معاني كلمة "لسان" بأنّه أسلوب أو نوعية النطق، فيما يتعلق بمفهوم ما يقال أو بما في نية المتكلم".

في هذه الدورة المباركة، نرى أنّ حضرة عبد البهاء احتاج إلى مترجم ليقوم بالترجمة الفورية لخطبه التي ألقاها بالغرب. على سبيل المثال، يوجد مفكرة صغيرة معروضة بمحفظة الآثار العالمية تتضمّن كلمات إنجليزية مع كفيّة نطقها اللفظي ومعانيها، كل ذلك مدوّن بيد حضرة عبد البهاء نفسه. ومعلوم أيضاً أنّ حضرة عبد البهاء تمكّن من التحدّث بعدد قليل من الجمل البسيطة بالإنجليزية أثناء تجواله بالغرب، ولكن، وكما سبق ذكره، احتاج حضرته إلى مترجم لخطبه الكبرى.

في هذا الإطار علينا أن نفهم قصد حضرة عبد البهاء لا فقط في إرسال حضرة شوقي أفندي إلى المدرسة لتعلم لغات غير لغته، بل إرساله في آخر الأمر إلى إحدى كليّات جامعة أكسفورد ليتقن إلمامه باللغة الإنجليزية. في الفترة التي كان فيها حضرة شوقي أفندي في إنجلترا، دوّن في رسالات خاصة له إلى بعض أصدقائه ملاحظات مثل هذه:

مجلة نجمة الغرب *Star of the West*، المجلد الرابع عشر، العدد الثامن، ص 250، مترجماً عن الإنجليزية

107

"كنت مستغرقاً في دراساتي التي تهدف كلها إلى تحسين قدرتي في ترجمة كلمات حضرة بهاء الله والحصول على قدر أكمل من المعرفة وأسلوب أرقى عند شرح مبادئها".¹⁰⁸

"أنا منشغل في هذه الديار ليلاً نهاراً في إعداد نفسي إعداداً تاماً في فنّ الترجمة... ليس لدي لحظة راحة. أشكر الله بأن النتائج على أقل تقدير هي الآن جيدة إلى حدّ ما".¹⁰⁹

"الحمد لله، أنا بصحة جيدة مُفعم بالأمل، ساع بأقصى ما لديّ من قدرة، أن أتزوّد بكل ما أحتاجه من أجل خدمتي للأمر المبارك في المُستقبل. أتعثّم أن أحوز على أفضل ما يقدمه هذا البلد وهذا المجتمع بأسرع ما يمكن، ثم أعود بعد ذلك إلى موطني لأضع حقائق الأمر الإلهي في قالب جديد، وبهذا أخدم العتبات المقدسة".¹¹⁰

وتدل هذه الفقرات المأخوذة عن رسائل تلك الفترة على مدى الأهمية التي أولاها حضرة شوقي أفندي لدراساته في أكسفورد، ومع ذلك فإنّه اعتمد إلى حدّ كبير في مجهوداته الأولى للترجمة على مساعدة أصدقائه الإنجليز مثل الليدي بلومفيلد Lady Bloomfield وإيثيل روزنبرج Ethel Rosenberg.

وكما أشرنا سابقاً، فإن أولى تراجمه كانت ترجمة النص الكامل لألواح وصايا حضرة عبد البهاء إلى الإنجليزية. كذلك رأينا أنّه عند إعداده لمسودة "وقائع صعود حضرة عبد البهاء *The Passing of Abdu'l-Bahá*"، وجد حضرته ضرورة لترجمة عدّة فقرات من أقوال حضرة المولى. ولا بد أن نتذكر أنّ حضرة شوقي أفندي كان يدرك تماماً مقصد أصحاب النصوص التي كان يترجمها حتّى في الفترة الأولى من ولايته. فمثلاً نجد في ترجمته لألواح الوصايا وبخصوص حقوق الله أنّه ترجم النصّ الفارسيّ: "...وحقوق الله راجع بولي أمر الله است تا در... صرف گردد" كما يلي:

The Huqúq is to be offered through the guardian of the Cause of God, that it may be expended for...

وترجمة هذا النص بالعربية قياساً. على الفارسية هي كما يلي:

"وترجع حقوق الله إلى وليّ أمر الله لأنفاقها في..."

ويلاحظ هنا أن عبارة 'راجع ب' الفارسية (أو 'ترجع إلى' بالعربية) ترجمتها حضرته إلى 'offered through' بالإنجليزية، في حين أنها عادة ما تعني بالإنجليزية 'reverts to'، ولعل حضرته كان يقصد بذلك لفت النظر أيامها بالذات إلى أنّه كوليّ للأمر، ليس سوى واسطة لإنفاق تلك التقدمة التي عيّنتها النصوص المباركة.

وعندما كان حضرة شوقي أفندي في لندن، جرّب أولاً ترجمة كتابات لحضرة بهاء الله، مترجماً بذلك بعض فقرات من الكلمات المكنونة وعدداً متفرّقا من الألواح والرسائل المباركة إلى الملوك

¹⁰⁸ نقلا عن كتاب "شوقي أفندي في أكسفورد *Shoghi Effendi in Oxford*"، ص 77، مترجماً

¹⁰⁹ الجوهرة الفريدة، ص 43.

¹¹⁰ المرجع السابق، ص 42.

والأمراء. ثم كان يرسل تراجمه إلى بهائيين بريطانيين متعمقين وذوي معرفة، أو إلى واحد أو اثنين من أساتذته، لأخذ رأيهم واقتراحاتهم حول جودة العمل الذي قام به.

ولكن عند عودته إلى أرض الأقدس بعد صعود حضرة عبد البهاء، كما تم ذكره سابقاً، وجد أن أولى مهامه كانت ترجمة كامل ألواح وصايا حضرة المولى إلى الإنجليزية. من السهل على المرء أن يتخيل كم كانت هذه المهمة شاقّة ومستعصية إذ كان في أشد التآثر من فقدان جدّه المحبوب. ويتجلى تواضع حضرة شوقي أفندي للوهلة الأولى عندما يلاحظ القارئ لألواح الوصايا بالإنجليزية أن حضرة شوقي أفندي قد استعمل الأحرف الصغيرة 'g' و 'b' لبداية كلمتي 'guardian' – ولي الأمر، و 'branch' – غصن، بدلاً من الحروف الكبيرة، وذلك كلما كان شخصه هو المعني بهاتين الكلمتين. ولا بد أن هذا التواضع قد تضافر مع حكمته لكيلا يعطي انطباعاً لدى أحياء الغرب بأنه يدّعي لنفسه بصورة أو بأخرى مقاماً مماثلاً لحضرة عبد البهاء. ولكن بعد 13 عاماً، عندما كان حضرته يخطّ توقيع 'دورة بهاء الله *The Dispensation of Baha'u'llah* وكان من اللازم الاستشهاد فيه بفقرات من ألواح وصايا حضرة عبد البهاء، نجد أن العبارات التي تشير إلى حضرته بصفته ولياً للأمر 'Guardian' أو غصناً 'Branch'، قد كتبت حرفها الأول كبيراً. ولعل ذلك يرجع إلى كون حضرته قد شعر أن أحياء الغرب قد أدركوا أنذاك رفعة مقام المركز الذي كان يتبوأه.

وتروي روحية خانم في كتاب الجوهرة الفريدة أن حضرة شوقي أفندي قال لها فيما يخصّ مركزه كرأس بيت العدل الأعظم، أنه استخدم المصطلح الأخفّ "عضو مدى الحياة" (member for life) في ترجمته لألواح وصايا المولى، في حين أن الترجمة الصحيحة هي 'العضو الذي لا يُعزل' (irremovable) وهنا لا يمكننا أن ندّعي بكل ثقة أننا قد فهمنا مقصد حضرة شوقي أفندي الذي دفعه إلى ذلك، فلعله كان، أيضاً، مزيحاً من التواضع والحكمة.

وفي معرض حديثنا هذا لا بد من ذكر مجموعة المناجاة التي يقرؤها أحياء الشرق في اجتماعات التائبين والمعروفة باسم "الكلمات العاليات"، وهي المنزلة من حضرة بهاء الله بالعربية وبالفارسية. إن ترتيب هذه المجموعة هو أن النصّ قد نزل أولاً باللغة العربية، يليه ترجمة جاد بها حضرة بهاء الله نفسه باللغة الفارسية. وبهذا الترتيب الزوجي نزلت تلك السلسلة من النصوص، العربية أولاً ثم الفارسية. إلا أن حضرة بهاء الله لم يرض بمجرد الترجمة، لأن لحن المناجاة هو على نفس القدر من الرفعة والسّمو في كلتي اللغتين. ويمكننا أن نفترض أن حضرة شوقي أفندي قد ألهم بأن يحذو حذو حضرة بهاء الله، إلا أنه كان في هذه الحالة يترجم من لغة شرقية بما لها من سمتها التعبيرية الخاصّة بها، إلى لغة غربيّة.

وفي ملاحظة تمهيدية لحضرة شوقي أفندي لنصّ ترجمته لكتاب الإيقان نقرأ الجملتين التاليتين:

هذه محاولة أخرى لتعريف الغرب، وبلغة مهما كانت قاصرة، بهذا الكتاب الذي يتبوأ مكانة لا تضاهي بين كتابات صاحب الرسالة البهائيّة. والأمل هو أن تكون هذه المحاولة معيناً

لآخرين في سعيهم نحو ما يجب أن يعدّ على الدوام هدفاً مُحال المنال – ألا وهو إخراج
ترجمة تليق بالبيان المنقطع النظير لحضرة بهاء الله.¹¹¹

ولا يقول حضرة شوقي أفندي هنا أن الأصل واضح والترجمة ليست واضحة. يقول حضرته أنّه
لن يقدر أبداً، ولن يقدر أي شخص آخر على الإطلاق، من الاقتراب من إبداع بيان حضرة بهاء
الله المنقطع النظير فالأصل به إبداع خاص. ليس للعبارة المقتبسة أي دخل بخصوص وضوح
ترجمته، إنما تخصّ جلال أسلوب حضرة بهاء الله.

ذات مرة كتب لي أحد زملائي، وهو نفسه من أهل العلم وخبير في الترجمة، معلقاً على نوعية
تراجم حضرة شوقي أفندي قائلاً:

لقد أرسيت تراجمه معياراً جديداً للبراعة في هذا الميدان، معيار لم يكن أحسن من كل ما جاء
من قبل فحسب، بل تبوّأت باستحقاق مقاما جنباً إلى جنب مع أروع تراجم النصوص المقدّسة
في اللغة الإنجليزية، متسامياً بقدر كبير على أي ترجمة متداولة للنصوص المقدّسة في
الإسلام. لقد بلغت طلاوة الأسلوب اللغوي وما يثيره في النفوس من شجي تلقائي، وحلاوة
التعبير عن الأفكار والخواطر، وعمق الانطباع والمشاعر عند كل منعطف تأخذنا إليه
عباراته المتوالية، وحيوية المشاهد التصويرية وقوّتها، حدا يجعل القارئ الإنجليزي ينسى
ليبهة أنه نصّ لم يُنزل بلغته¹¹²

وعلى خلاف كل التراجم الأخرى للكتابات البهائية التي أعدت قبل حضرته، كان لحضرة شوقي
أفندي أثناء ولايته القدرة الفريدة، بصفته المبيّن والشارح للكلمة الإلهية، ليس فقط على الترجمة
فحسب، بل على الكشف فعلاً أمام أعيننا عن كامل نوايا صاحب النصوص المكتوبة بعينها. لهذا
الاعتبار بالذات كان حضرة شوقي أفندي دائماً ما يشير على المحافل المركزية بالبلاد غير المتكلمة
بالإنجليزية أن تستعمل تراجمه كأساس للتراجم إلى اللغات الأخرى. ولإدراك ما تتضمنه هذه
الحقيقة الجوهرية نسوق بعض الأمثلة:

1. لا يوجد في الفارسي ولا في العربي حروف علّة قصيرة، لهذا نجد لكل كلمة أكثر من قراءة،
والمعنى يستنتج من سياق الجملة. إحدى هذه الكلمات بالعربية هي كلمة 'عقاب' التي يمكن أن تقرأ
(بضم العين أو كسرهما أي) عُقاب أو عِقاب. وفي التراجم الأولى للكلمات المكنونة، اعتقد
المترجمون أن مقصد حضرة بهاء الله هو العُقاب، ولكن ترجمة حضرة شوقي أفندي تشير إلى أن
ما أراده حضرة بهاء الله هو عقاب. وهذا ما نقرأه في الكلمات المكنونة الفارسية رقم 63 معربة:
"قل يا أهل الأرض اعلّموا علم اليقين أنّ من ورائكم بلاءٌ مباغتاً وأن في أعقابكم عقاباً عظيماً
يتعقبكم..." في حين أن التراجم الأولى لهذه الكلمة المكنونة قد استخدمت كلمة 'عُقاب' بمعنى 'نسر'
خطير يتعقب العالم.

2. عندما نستعرض الفقرة المذكور فيها كلمة 'نظم' حضرة بهاء الله في الكتاب الأقدس، نجدها
كالآتي: "قد اضطرب النظم من هذا النظم الأعظم واختلف الترتيب بهذا البديع الذي ما رأت عين

111 مقدمة كتاب الإيقان، الطبعة الإنجليزية ص 7، مترجماً.

112 من رسالة شخصية إلى المؤلف من مارك حلي Mark Hallaby، بتاريخ 30 مايو 1996

الإبداع شبهه".¹¹³ كان الأبناء بالشرق، بل والمتبحرون من بينهم يفهمون هذه الآية على أنها تشير إلى أسلوب الكتاب الأقدس وترتيب الآيات بكونه مختلف عن 'نظم' الآيات في الكتب السماوية السابقة. عندما أتى حضرة شوقي أفندي عام 1934 بترجمته اتضح أن المقصود بعبارة 'واختلف الترتيب' هو اختلال 'ترتيب الحياة البشرية'، وأن ما هو مقصود بكلمة 'البديع' هو نظم حضرة بهاء الله الجديد.

3. كذلك بالرجوع إلى مجموعة "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله *Gleanings*"، المقتطف رقم 85، نجد النص التالي بالفارسي: "أغاز و انجاش و آرام أشكار امروز آغاز در انجام نمودار و جنبش از آرام پدیدار".

ولو ترجم هذا النص حرفياً إلى الإنكليزية لكان كما يلي:

'The beginning and the end, as well as stillness and motion, is manifest. In this day the beginning is seen in the end, and motion has arisen from stillness'.

أو ما يمكن أن يكون بالعربية كما يلي:

"قد ظهرت البداية والنهاية كما ظهر السكون والحركة، في هذا اليوم يُرى البداية في النهاية وقامت الحركة من السكون".

ولقد كان العديد من أبناء إيران يجدون صعوبة في فهم مقصد حضرة بهاء الله من هذه الآيات وتكونت لديهم مفاهيم متباينة، إلى أن جاءت ترجمة حضرة شوقي أفندي في مجموعة *Gleanings* بالتوضيح التالي:

و ما يمكن تعريبه:

قد ظهر من هو الأول والآخر، من هو السكون والحركة. أنظروا كيف أنه في هذا اليوم قد انطبعت البداية في النهاية وتولدت الحركة من السكون.

4. في الفقرة التي تأتي قبل المقطع الأخير مباشرة في 'لوح أحمد' نجد كلمة اقرأ مذكورة مرتين: "فاحفظ يا أحمد هذا اللوح ثم اقرأه في أيامك ولا تكن من الصابرين، فإن الله قد قدر لقرانه أجر مائة شهيد ثم عبادة الثقيلين...". في المقطع الأخير نجد كلمة اقرأ مذكورة مرة ثالثة: "فوالله من كان في شدة أو حزن وقرأ هذا اللوح بصدق مبين..."

اختار حضرة شوقي أفندي بصفته المبيّن أن يترجم الكلمتين الأولى والثانية 'اقرأ' و 'لقارنه' بكلمة "chants" بمعنى 'رتل' أو القراءة باللحن، في حين أنه ترجم 'ويقرأ' الأخيرة بكلمة "read".

ومن الملفت للأنظار هو أن الدعوة إلى "الترتيل" اختصت بالفقرة المتعلقة بـ "أجر مائة شهيد ثم عبادة الثقيلين..." في حين أن "القراءة" اختصت للشخص الذي هو في "شدة أو حزن". فهل

يمكن القول بأن "الترتيل" يتطلّب نوعاً من الشعور بالانجذاب والإحساس الوجدانيّ بالنشوة بحيث يكون أكثر قرباً إلى حالة تسليم إرادتنا لمشيئة الله؟

5. في مجموعة منتخبات من آثار حضرة بهاء الله الإنجليزية (*Gleanings*) ص 340، يشير حضرة بهاء الله إلى "العالم الأصغر" و"العالم الأكبر" وفي ترجمته لهذا النصّ كتب حضرة شوقي أفندي "lesser world" و "greater world" هكذا بالأحرف 'l' و'g' الصغرى.

The All-Merciful hath conferred upon man the faculty of vision... Some have described him as the lesser world, when, in reality, he should be regarded as the greater world.

بينما نطالع في مجموعة "مناجاة" التي صدر أصلها الإنجليزيّ بعنوان " *Prayers and Meditations*" في الدعاء رقم 38 ذكر هذين العالمين:

"سبحانك اللهم يا إلهي أشهد أنك أنت كنت كنزاً مكنوناً في غيب ذاتك ورمزاً مخزوناً في كينونتك، فلما أردت أن تُعرف فخلقت العالم الأكبر والأصغر واخترت منهما الإنسان. وجعلته حاكياً عنهما يا ربنا الرحمن..."

رأى حضرة شوقي أفندي أن يترجمها مستعملاً الأحرف 'L' و'G'

فلا بد لنا أن نستنتج من هذا أن استعمال حضرة شوقي أفندي للحروف الكبرى يحمل عنصر التبيين الجوهريّ. من المفيد أن نذكر أن في تراجمه، استعمل حضرة وليّ الأمر دائماً الأحرف الكبرى عند الدلالة على الله أو مظاهر الله، أما في الحالات الأخرى مثل الإشارة إلى الجنس البشريّ، استعمل حضرته الأحرف الصغرى. نظام الأحرف الكبرى والأحرف الصغرى غير موجود في الفارسية والعربية. هذه الخاصية موجودة في الكثير من اللغات الغربية بما في ذلك الإنجليزية. حتّى الفرنسيون لديهم بعض التحفظات في الاستعمال المكثّف للأحرف الكبرى، فهم لا يستعملونها بكثرة. ليس الوضع هكذا في الإنجليزية. ففي التراجم الرسمية للكتاب المقدّس استعمل المترجمون الأحرف الكبرى بإسهاب. هذه طبيعة اللغة. وعندما قام حضرة شوقي أفندي بالترجمة إلى الإنجليزية استخدم كل أدوات اللغة، ولذا فإن حضرته يصب تبيينه في ذلك القالب الذي يحتوي على قواعد النحو وبناء الجُمْل. وبهذه الكيفية نستفيد بتبيينه - تارة بالأحرف الكبرى وتارة أخرى بالأحرف الصغرى. وقد بيدر لقارئ أو ناشر ممن تغيب عنهم هذه الحقائق أن يقول "أه، هناك خطأ في هذا الموضوع، فمن البديهيّ أن الأحرف الكبيرة هي التي دائماً ما تستخدم في سياق كهذا". ومن ثم قد يلجأ إلى إيرانيّ أو عربيّ من بين البهائيين أو غيرهم للتحقق من ذلك، فيدرك أن المكتوب هو الصحيح. وهذا هو السبب في كون مخطوطات التراجم التي كتبت بخط حضرة شوقي أفندي نفيسة للغاية. وكل ما خطته يده أو طبعه بنفسه على آتة الكاتبة موضوع في مبنى محفوظة الآثار المباركة. فكلها محفوظة هناك حتّى تبقى سالمة. ومنها يمكننا التأكد من استعماله الحرف الكبير في موضع دون الآخر.

ورد أيضاً في النصّين المذكورين أعلاه لحضرة بهاء الله كلمة "الإنسان". أما بالنسبة لهذه الكلمة كما وردت في النصّ الأول التابع لمجموعة "منتخبات" رأى وليّ الأمر أنها تشير إلى "الإنسان"

بوصفه عضواً في سلالة البشر، فكانت "man" بحرف 'm' صغير في حين أن حضرته استنتج من السياق الفارسي الأصل للدعاء الوارد في مجموعة مناجاة أن كلمة "الإنسان" هنا تشير إلى المظهر الإلهي فجاءت في الترجمة "Man" بحرف 'M' كبير. ويوضّح حضرة عبد البهاء، في كتاب المفاوضات، الاختلاف بين هذين المقامين في الكلمات التالية:

وكلّ ما يمكن أن نقول هو أنّ هذه الكرة الأرضية لم تكن موجودة في زمن ما، ولكنّ هذا المظهر الكامل موجود من الأوّل الذي لا أوّل له، ويكون إلى الآخر الذي لا آخر له، وهذا الإنسان الذي نتكلّم عنه ليس المقصود منه كلّ إنسان بل المقصود الإنسان الكامل¹¹⁴

وقد يكون من المفيد أن نقارن بين مقتطفات من ترجمتين من كتابات حضرة بهاء الله قام بها آخرون في وقت سابق على تراجم حضرة شوقي أفندي حتّى يمكن إدراك درجة الامتياز التي تتصف بها تراجم حضرة شوقي أفندي:

1. نشر المحفل البهائي بالقاهرة في سنة 1921، وذلك قبل صعود حضرة عبد البهاء بقليل ترجمة للكلمات المكونة قامت بها السيدة ستانارد Mrs. J. Stannard، واعتبرت في الغرب أحسن ترجمة لهذا الأثر المبارك الهام حتّى ذلك الوقت لهذه الآثار المباركة الكبرى. وردت ترجمة الكلمة المكونة العربي رقم 3 في تلك الترجمة كما يلي (ونصها العربي يسبق هذه المقارنة): "يا ابن الإنسان كنت في قدم ذاتي وأزلية كينونتي؛ عرفت حبي فيك خلقتك، وألقيت عليك مثالي وأظهرت لك جمالي."

'O Son of Man! In my ancient and eternal Being, knew I my love in thee, therefore did I create thee, and laid on thee My Image, and revealed to thee My Beauty'
أما ترجمة حضرة شوقي أفندي لهذه الكلمة المكونة فكانت كما يلي:

'O SON OF MAN! Veiled in My immemorial being and in the ancient eternity of My essence, I knew My love for thee; therefore I created thee, have engraved on thee Mine image and revealed to thee My beauty'

2. في الأونة التي كانت فيها نوايا إدوارد جرانفيل براون E. G. Brown لا تزال حسنة تجاه الأمر، قام بترجمة لوح حضرة بهاء الله إلى ناصر الدين شاه. سوف نقدم فيما يلي ترجمة لفقرة من اللوح لهذا العالم الإنجليزي الشهير والذي درس الفارسية والعربية بكل شمولية وعمق مقارنة بترجمة حضرة شوقي أفندي لها.

وأصل هذه الفقرة العربيّ هو:

" يَا سُلْطَانُ إِنِّي كُنْتُ كَأَحَدٍ مِنَ الْعِبَادِ وَرَاقِدًا عَلَى الْمِهَادِ مَرَّتْ عَلَيَّ نَسَائِمُ السُّبْحَانِ وَعَلَّمَنِي عِلْمَ مَا كَانَ... هَذَا وَرَقَّةٌ حَرَكْتُهَا أَرْيَا حَمِيدَ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ هَلْ لَهَا اسْتَفْرَارٌ عِنْدَ هُبُوبِ أَرْيَا حَمِيدِ"

¹¹⁴ من مفاوضات عبد البهاء، ص 140-141

عَاصِفَاتٍ؟ لَا وَمَالِكِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بَلْ تُحَرِّكُهَا كَيْفَ تُرِيدُ، لَيْسَ لِلْعَدَمِ وُجُودٌ تَلْقَاءَ الْقَدَمِ... يَا سُلْطَانُ فَانظُرْ بِطَرْفِ الْعَدْلِ إِلَى الْعُلَامِ ثُمَّ احْكُم بِالْحَقِّ فِيمَا وَرَدَ عَلَيْهِ. 115

فكانت ترجمة براون لها على النحو التالي:

'O King, verily I was as (any) one amongst mankind, slumbering upon my couch. The gales of the All-Glorious passed by me, and taught me the knowledge of what has been... This is a leaf which the breezes of the Will of thy Lord, the Mighty, the Extolled, have stirred. Can it be still when the rushing winds blow? No, by the Lord of the Names and Attributes! Rather do they move it as they list (for) Being belongeth not to Non-entity in presence of the Eternal... O King, look with the gaze of justice upon thy servant; then decide according to the right concerning what hath befallen him' (*A Traveler's Narrative* p. 395).

أما ترجمة حضرة شوقي أفندي فهي كما يلي:

'O King! I was but a man like others, asleep upon My couch, when lo, the breezes of the All-Glorious were wafted over Me, and taught Me the knowledge of all that hath been... This is but a leaf which the winds of the will of thy Lord, the Almighty, the All-Praised, have stirred. Can it be still when the tempestuous winds are blowing? Nay, by Him Who is the Lord of all Names and Attributes! They move it as they list. The evanescent is as nothing before Him Who is the Ever-Abiding... Look upon this Youth, O King, with the eyes of justice; judge thou, then, with truth concerning what hath befallen Him' (*The Summons of the Lord of Hosts* p. 98).

وعلى الأحباء حول العالم ولا سيّما أولئك المتكلّمين بالإنجليزية في الغرب، أن يشكروا الجمال المبارك الذي بفضل نفوذ مشيئته الغالبة قد جعل من "أول غصن مبارك خضل نضر ريان من السدرة المقدسة الرحمانية" 116 ليس فقط مطلع ولاية أمره من بعد حضرة عبد البهاء، وإنما أيضاً ذلك المترجم والمبين الفريد للأثار المباركة.

115 ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرؤساء، ص 8

116 ألواح وصايا حضرة عبد البهاء، ص 26

أسئلة وأجوبة عن الفصل الثالث

س: بما أن المعرفة هي نور يقذفه الله في قلب من يشاء، وبما أننا نعلم أن المظاهر الإلهية لم يدخلوا مدارس، لماذا إذا لم تمنح هذه الشمس وأقمارها موهبة اللغة؟

ج: لا أدري. إلا أنه من المهم أن نتذكر أن حضرة عبد البهاء لم يكن مظهراً إلهياً. حضرة بهاء الله كان مظهراً إلهياً وإحدى قدرات المظهر الإلهي هي أنه "علام بارادته" 117 وهذا يعني أن المظاهر الإلهية يعلمون كل ما يريدونه في أي وقت يشاؤون. ولقد تفضّل حضرة بهاء الله بقوله:

"وَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّا مَا قَرَأْنَا كُنْتُبِ الْقَوْمِ وَمَا أَطَّلَعْنَا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعُلُومِ كُلَّمَا أَرَدْنَا أَنْ نَذْكَرَ بَيِّنَاتِ الْعُلَمَاءِ وَالْحُكَمَاءِ يَظْهَرُ مَا ظَهَرَ فِي الْعَالَمِ وَمَا فِي الْكُتُبِ وَالزُّبُرِ فِي لَوْحِ أَمَامِ وَجْهِ رَبِّكَ نَرَى وَنَكْتُبُ إِنَّهُ أَحَاطَ عِلْمُهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ" 118

وهذه إحدى الصفات التي يمتاز بها جميع مظاهر الله، وليس حضرة بهاء الله بمفرده. إذ يقول حضرة بهاء الله أن المظهر الإلهي يمكنه أن يفعل أي شيء. بمعنى أنه لديه قدرة من الله أن يفعل أي شيء. تذكروا قصة المبعوث الذي أرسله كبار رجال الدين إلى حضرة بهاء الله عندما كان حضرته في بغداد وطلب المبعوث من حضرة بهاء الله أن يأتي بما يبرز المقام العالي الذي ينسبه الناس إليه. قال حضرته للرسول:

"إذهب الى القوم قل فاسئلوا ما شئتم إنه لهو المقتدر على ما يشاء لا يعجزه ما كان وما يكون قل يا معشر العلماء أن اجتمعوا على أمر ثم اسئلوا ربكم الرحمن إن أظهر لكم بسطان من عنده آمنوا ولا تكونن من الذينهم يكفرون" 119
وياله من بيان! لقد كان في إمكانهم أن يطلبوا من حضرته التكلم بكلّ ألسن العالم!

س: قلتم إن العديد من المسيحيين فهموا معنى تكلم الحواريون بالألسنة خطأ. أين المرجع لهذا التفسير؟

ج: على ما أذكر هذا التوضيح مأخوذ من أحد أحاديث المائدة لحضرة عبد البهاء التي نشرت في مجلة *Star of the West*. وهذه المقالة هي تدوين لبيان شفهي لحضرة المولى. وعلاوة على ذلك، كتب حضرة عبد البهاء في إحدى المكاتيب ما يلي: "... جمال مبارك روحى و ذاتى و كينونتى لأرقائه الفدا در اواخر أيام از فم مطهرو عده فرمودند كه بفيض مدرار و تأييدات ملكوت اسرار نفوسى مبعوث گردند.... كه انجم سماء هدايتند... بهر لسانى تكلم نمايند...." 120 وهذا يعني أنه

117 كما هو مفصل في رسالة كتبت نيابة عن حضرة شوقي أفندي للبهائيين في بريطانيا بتاريخ 4 مارس 1948، نشرت في مجموعة توقعيات *The Unfolding Destiny of the British Bahá'í Community* ص 449، مترجماً عن الإنجليزية

118 لوح الحكمة، مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله، ص 137

119 منتخباتي از آثار حضرت بهاء الله - طباعة المانيا - 141 بديع، المقطف 67

120 منتخباتي از مكاتيب حضرت عبد البهاء ج 1، الفقرة 204

سوف "تبعث نفوس (في الأمر) مثل أنجم سماء الهداية... تتكلم بكل لسان". فما أراد أن يقوله حضرة عبد البهاء هو واضح إذًا.

س: بالإضافة إلى الكلمات المكنونة التي نشرت في القاهرة، هل كانت هناك آثار أخرى لحضرة بهاء الله متاحة لأحباء الغرب، قبل التراجم الأولى لحضرة ولي الأمر؟

ج: بالإضافة إلى الكلمات المكنونة كما هو مذكور هنا، كان هناك كتاب الإيقان الذي ترجمه علي قلي خان إلى الإنجليزية كما تُرجم عدد كبير من المناجاة إلى الإنجليزية أيام حضرة عبد البهاء ولكنها لم تنشر ككتاب للمناجاة ولكنها كانت موجودة في الأعداد الأولى من مجلة نجمة الغرب *Star of the West*. كذلك تُرجم ونشر عدداً من الألواح، بما في ذلك لوح الزيارة ولوح الكرمل على سبيل المثال، ولكنها كانت مبعثرة في مجلدات متفرقة من هذه المجلة نفسها.

س: لقد سمع أحباء الغرب ما قاله حضرة عبد البهاء عن عظمة الكلمات المكنونة، وهي التي ترجمت قبل النسخة التي ترجمها حضرة شوقي أفندي. هل كان أحباء الشرق مدركين لقيمة الكلمات المكنونة؟

ج: عدد كبير من أحباء الشرق كانوا مدركين، ولكن ليس الجميع لأن كل كتابات حضرة عبد البهاء وحضرة بهاء الله لم تكن متوفرة وفي متناول الأحباء في كل مكان. ولم تكن دور النشر البهائية موجودة في تلك الأيام. وصدرت أولى المطبوعات لآثار حضرة بهاء الله في الهند عام 1890. وكانت آثار حضرة عبد البهاء تُتداول بخط اليد ولم تطبع حتى آخر حياة حضرة المولى، ولكن كانت هناك أنواع مختلفة من الصور الفوتوغرافية المطبوعة لهذه الآثار المباركة حتى يتمكن الأحباء من قراءتها.

ولقد حدث نفس الشيء في الغرب. فإذا ما تلقى شخص في الغرب رسالة أو ترجمة، كان يجلس إلى طابعته وينسخ أربعة أو خمسة نسخ كربونية ويوزعها على أصدقائه، طالباً منهم أن يعملوا نسخاً أخرى وبهذه الطريقة كانت تصل الألواح إلى الأحباء.

س: يعتقد الشيعة أنه لدى الأئمة كتب أخرى إلى جانب الصحيفة المخزونة الفاطمية. هل يوجد في الآثار البهائية ذكر بخصوص هذه الكتب؟

ج: أنا لم أر أي ذكر لهذا ومع أنني لم أقرأ كل ألواح حضرة بهاء الله إلا أنني لم أجد فيما قرأت أي ذكر لكتب في حوزة الأئمة كما هو الحال بالنسبة للكلمات المكنونة.

س: من المفهوم أن الصحيفة المخزونة الفاطمية تتألف "من كلمات عزاء توجه بها جبريل، بأمر من الله، إلى فاطمة الزهراء وأملاها على الإمام علي لتقديم العزاء لها ساعة محنتها وحرزنها المرير على موت أبيها العظيم"¹²¹. أين الصلة بين الصحيفة الفاطمية والكلمات المكنونة حيث

كتاب القرن البيدع، ص 171، طبعة آذار 2002 م.

121

تتكوّن الكلمات المكونة من مجموعة قواعد لسلوك أخلاقي؟ كيف يتلاءم هذا مع تقديم العزاء؟
أهي محدودة قدراتنا التي تمنعنا من فهم العلاقة؟

ج: في الحقيقة، هناك بعض الإشارات الواضحة عن الموت في الكلمات المكونة. خذ مثلاً الآية المشهورة في الكلمات المكونة رقم 32: "يا ابن العماء جعلت لك الموت بشارة، كيف تحزن منه؟ وجعلت النور لك ضياء، كيف تحتجب عنه؟" ألا يمكن مشاهدة هذه الآية كعزاء لمن هو حزين؟ توجد مقاطع كثيرة أيضاً تشير إلى الموت بطريقة غير مباشرة.

إلا أن السمة المهمة لهذا الكتاب في الحقيقة هي أنه يحتوي على جميع المبادئ الأبدية والسموية للحياة، مما كان من شأنه أن يمكّن فاطمة من السمو إلى مستوى أعلى من الإدراك والإيمان والارتقاء بفكرها إلى مقام النضج، بترقية مثلها ومبادئها وإثراء بصيرتها الروحانية. وهو بهذه الكيفية عزاء غير مباشر لقلب إنسان مكلوم.

س. توجد عدة آيات في كتاب "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله *Gleanings*" تتناول موضوع تحوّل المعادن والإكسیر الأحمر. وأجد صعوبة كبيرة في فهم هذا، ربما لأنّي غير ملم بعلم الكيمياء القديم. فما معنى هذه البيانات؟

ج: قد يكون لهذه البيانات معنى روحاني بجانب المعنى الفيزيائي. 'الإكسیر الأحمر' هو تعبير يشير إلى الكلمة الإلهية، التي يمكنها تحويل نفوسنا النحاسية إلى ذهب. الكلمة الإلهية يمكنها أيضاً أن تحوّل نحاس أغلبية البشرية إلى الذهب وتأتي بالعصر الذهبيّ لأمر الله. والله لديه هذه القدرة، والأمر المبارك لديه هذه القدرة أيضاً. لذلك فإنه قد تكون الإشارة الواضحة إلى التحوّل في بعض الأحيان بالمعنى الروحاني. كما يتفضل حضرة بهاء الله في نفس هذا المقتطف (ما معناه): "لقد ظهر الكتاب الإلهي ونطقت الكلمة ولكن النفوس المتمسكة به أو الراغبة في نشره لا يشاهد منها إلا القليل وهذا القليل هو الإكسیر الأحمر لنحاس العالم والدرياق الأكبر لصحة بني آدم. إن الحياة الباقية مشروطة بقبول هذا الأمر الأعزّ الأبدع الأعلى"¹²²

ومع ذلك من المحقّق أن المعادن يمكن أن تتحوّل. فالنحاس يمكن أن يصبح ذهباً. ويتم هذا التحوّل بقذف الذرّة بجزيئات أصغر من الذرّة وهي عملية مكلفة للغاية. لذلك فإن استخراج الذهب من المناجم أقلّ تكلفة من طريقة القذف الذريّ. لا أعتقد أن حضرة بهاء الله كان يقصد موضوع القذف الذريّ. حضرته كان يتحدث عن علم الكيمياء (كما طوّره المسلمون والمسمّى بالإنجليزية AI-chemy) وما قصده حضرته هو أن هناك إكسيراً حقيقياً يمكن استعماله على المعادن الخسيسة لتحويلها إلى ذهب.

ولقد أعطانا حضرة بهاء الله ثلاث علامات على بلوغ العالم. هذه العلامات الثلاث المذكورة في (البند الأخير من) شروحات الكتاب الأقدس. وإحدى هذه العلامات هي اتخاذ لغة عالمية والثانية

منتخباتي از آثار حضرت بهاء الله، المقتطف 92، ترجمة اجتهادية عن الفارسية

عندما يحين الوقت الذي يكون فيه الحُكَّام غير راغبين في تحمّل مسؤولية الحكم، والعلامة الثالثة هي اكتشاف طريقة كاملة لتحويل المواد. وقد وصلت إلى حضرة بهاء الله رسائل عديدة من بهائيين أرادوا أن يعرفوا كيف يحولون النحاس إلى ذهب! لم يجب حضرته مباشرة واستعمل لغة مقنّعة. أوكد لكم أنكم لو قرأتموها فلن تفهموها ولو جمع كل ما كتبه حضرته عن الكيمياء لوجدناه في حجم كتاب الإيقان. أنا نفسي قد قرأتها وأعدت قراءتها. يتفضل حضرة بهاء الله أنه استعمل لغة مقنّعة حتّى لا يسيء السارقون واللصوص استعمال هذه المعرفة. وعندما تبلغ البشرية رشدها سيرفع حضرة بهاء الله القناع عما قاله.

وهذه مسألة مشابهة تماماً لما قاله حضرة شوقي أفندي عن ألواح وصايا حضرة عبد البهاء، وهو: "إنّه لسابق لأوانه وجرأة مفتعلة من طرفنا أن نحاول تقدير قيمتها كاملاً، أو نقف على دقيق معانيها في غضون مدّة قصيرة كهذه من الزمن منذ استهلالها. لكي نحصل على فهم أكثر وضوحاً وشموليّة لما تقدّمه وتتضمّن (ألواح الوصايا)، علينا أن نعتد على الزمن وهداية بيت العدل الأعظم الإلهي".¹²³ فلم يكن هناك فهم لموضوع الأغصان والخلافة لسنوات عديدة، ولكن بعد صعود شوقي أفندي، تمكّن بيت العدل الأعظم من توضيح هذا الموضوع لنا، إذ أصدر ثلاث رسائل طويلة حول هذا الموضوع. الرّسالة الأولى بعنوان "ولاية الأمر" والثانية "انتخاب بيت العدل الأعظم وعصمته" والثالثة "ولاية الأمر وبيت العدل الأعظم". هذه الرسائل موجودة في كتاب بعنوان "رسائل بيت العدل الأعظم 1963 – 1986". وبهذه الرسائل رفع بيت العدل الأعظم القناع حتّى تتفتّح بصائرنا.

س: نشاهد في بعض الأحيان أن حضرة بهاء الله يُنزل لوحاً من الألواح مرة ثانية، كما هو الحال في لوح ابن الذئب. فلماذا يبذل حضرته كلمة أو كلمتين؟ هل لأنّ حضرته لم يتذكر الكلمة الأصل فوضع كلمة أخرى في مكانها، أم أن حضرته لم يكن مقتنعاً بالكلمة الأصلية؟

ج: علينا أن نفهم هذا الموضوع بكل وضوح. عند تنزيل حضرة بهاء الله للألواح، البعض منها تكرر بالضبط كما سبق، أما تلك التي جرى فيها تعديل، تختلف درجة التغيير من حالة إلى حالة. أحد الألواح التي أنزلها حضرته سورة الهيكل وهو لوح في غاية الأهمية. كتب حضرته هذا اللوح في السّنوات الأولى من رسالته مخاطباً الجامعة البابية حينذاك. فيما بعد وعندما أراد حضرته أن يكون هذا اللوح ضمن أعماله الكبرى، أنزله ببعض التغييرات الهامة. وبقي جوهر هذا اللوح، أي 90 إلى 95 في المائة منه، على ما كان عليه. لكن حضرته تعدّد تغيير أجزاء منه، بحيث يخاطب اليوم كل شعوب العالم، بدلاً من الجامعة البابية وحدها.

في حالات أخرى مثل لوح ابن الذئب، هناك تغييرات طفيفة، وتكون في أغلب الأحيان مجرد كلمة. تدبروا كم كان حضرة شوقي أفندي معتنياً في ترجمته. فهو على سبيل المثال لم يكرّر استعمال

من توقيع بتاريخ 23 فبراير 1924 – نقلاً عن ترجمته في كتاب "بيت العدل الأعظم – مجموعة نصوص"، ص

123

ترجمة هذا اللوح، كتلك التي ضمّنها سابقا في مجموعة "منتخبات من آثار حضرة بهاء الله" على سبيل المثال. وإنما تحقّق من النصّ كلمة كلمة ليتأكّد من أن ما يترجمه هو بالضبط ما نُرّل.

أما لماذا بدّل حضرة بهاء كلمة هنا أو هناك؟ لا أدري! فمن يعرف ما كان يدور بخلد حضرة بهاء الله؟ وما أردت أن أبينه لكم هنا هو مقدار ولاء وإخلاص وحرص شوقي أفندي عند قيامه بالترجمة. لن يمكننا بتاتا فهم فكر حضرة بهاء الله بصورة كاملة. هذا محال. فلقد قال حضرته إنّه كلما أراد شيئا من الماضي، يأتيه ما أراده أمام عينيه على هيئة لوح يقرأه، بصرف النظر عمّا إذا كان ذلك من كتاباته هو أو من آثار رسل وأنبياء القبل. فإذا ما قرّر حضرته تبديل كلمة، فلربما كان هذا مراعاة لمن تلقّى لوح ابن الذئب.

س: هل لكم أن تزيدونا بيانا عن مغزى كلمة 'chant' التي وردت في لوح أحمد (وهي الكلمة الإنجليزية التي جاءت في ترجمة لوح أحمد لكلمة 'إقرأ' في حين أن كلمة 'chant' تعني قراءة بلحن أو غناء أو ترتيل)؟ أيعني هذا أنه علينا أن نسعى دائما أن نقرأ لوح أحمد باللحن، حتى لو كانت القراءة بلغة غير العربية أو الفارسية؟

ج: كلمة 'chant' التي استعملها حضرة شوقي أفندي هنا، هي في اعتقادي تعبير عن انجذاب، أو نشوة، أو رفعة روحية وابتهاج. هذا هو فهمي الشخصي. وهذه الكلمة لا تعني أنه إذا قرأت اللوح بلغة غير العربية لابدّ لك أن تنطلق في غناء اللوح. ليس المقصود هو هذا. أعتقد أن هناك معنى داخلي. عندما نقرأ هذا اللوح يجب أن يكون ذلك بانجذاب ونشوة وفرح وسرور. لقد ذهب جميع الشهداء إلى ميدان الشّهادة وهم في غاية الفرح والسرور. وقاموا بهذا من أجل حضرة بهاء الله من باب العشق. هذا هو المهم، لا أن تنطلق فجأة بترتيل تلك الفقرة أو كامل اللوح. المهمّ أساسا عندما نقرأ هذا اللوح هو أن نكون في حالة من الانسياق الروحاني المتناغم لموسيقى الملكوت. أي أن تكون قد سلمت إرادتك إلى إرادة الله. عندما تقرأ آثار حضرة بهاء الله في معنى الشّهادة، تجد أن حضرته يتحدث عن نوعين من الشّهادة، الشّهادة الجسمانية والشّهادة الروحية. الشّهادة الجسمانية واضحة تماما. الشّهادة الروحية كما يفضل حضرته هي عندما تجعل إرادتك خاضعة ومستسلمة وخاشعة لإرادة الله. موقف الانقطاع هذا – عن رغباتك وعن إرادتك وعن اختيارك تمثيا مع إرادة الله، أيّا ما كان رضائه، هو الذي يمثل الشّهادة الروحية الحقّة. إذا أمكنك تسليم إرادتك إلى إرادة الله، فإنك بذلك تكون قد بلغت حالة الشّهادة الأسمى. وبذلك تكون منقطعاً وسعيداً بانقطاعك. لأنك حررت نفسك من التعلق بهذا العالم وأنت سعيد بهذا.

أما عن تلاوة المناجاة باللحن، فقد كتب حضرة شوقي أفندي أنه يمكن تلاوة المناجاة الفارسية والعربية والعبرية باللحن. ولكن اللغات الأخرى لا تسمح بذلك ولو أن البعض منها في رأيي كاللغة الإيطالية يمكن أن تُتلى باللحن، ولكن ليس كلّ اللغات.

هناك اتجاه في الإنجليزية إلى تركيز نبرة الكلمة إذا كانت مكوّنة من أكثر من مقطع لفظي syllable واحد، على المقطع الأول لا على الثاني. وإذا كانت الكلمة ذات مقطع واحد، فمن الطبيعي أن يكون ذلك التركيز عليه. أما إذا كانت تتكوّن من مقطعين، فالاتجاه في الإنجليزي هو أن يكون التركيز على المقطع الأول لا الثاني. هناك لغات أخرى مثل الفارسية والعربية والعبرية، حيث يكون تركيز

النبرة على المقطع الثاني وليس الأول. وإذا ما تكونت الكلمة من ثلاثة مقاطع، فالإتجاه في الإنجليزية هو أيضا التركيز على البداية، إمّا المقطع الأول أو الثاني. لكن بالفارسية مثلا، فالتركيز يكون على المقطع الأخير للكلمة.

س: من الذي ترجم أغلب المناجاة الموجودة بكتب المناجاة التي لدينا؟

ج: اعتقد أن معظم مناجاة حضرة بهاء الله التي تجدونها في كتب المناجاة، إن لم تكن جميعها، قد ترجمها حضرة شوقي أفندي. ولكن عندما يتعلق الأمر بمناجاة حضرة عبد البهاء، فإنها مختلطة. البعض منها ترجمه حضرة شوقي أفندي، والبعض ترجمه آخرون وهذه الأخيرة قد تمت مراجعتها مع النصوص الأصلية الموجودة بالمركز العالمي واعتبرت مقبولة. وفيما يخص مناجاة حضرة الباب، ما عدا دعاء "هل من مفرّج غير الله" وربما أيضا دعاء آخر قصير، فقد ترجمت كلها بالمركز العالمي تحت إشراف بيت العدل الأعظم.

س: من هو مؤلف الموسوعة المختصرة للدين البهائي A Concise Encyclopaedia of the Bahá'í Faith

ج: مؤلف هذا العمل هو الدكتور بيتر سميث Dr. Peter Smith.

س: لقد قلتم إن البروفسور براون Brown قام ببعض التراجم لكتابات لحضرة بهاء الله عندما كان ذا ميل حسن نحو الأمر. ماذا يعني هذا؟ هل كان هناك زمان لم يكن فيه ميّالا نحو الأمر؟

ج: في وقت ما كان يميل كثيراً إلى الأمر. في البداية عندما سافر إلى إيران، كان حقيقة غير منحاز وكتب كتاباً في ذلك الوقت بعنوان "عام بين الإيرانيين A Year Among Persians". ولقد ذهب إلى إيران ليتحرّى الحقيقة. ولم ينحاز لأي جانب، سواء لجانب أزل أو لجانب حضرة بهاء الله، أو أي شخص آخر. وأثناء بحثه تقابل مع عدد من البهائيين هناك، وأثنى عليهم كثيراً في كتابه. وشيئاً فشيئاً، وبينما كان يزداد اطلاعا عن الأمر المبارك، قرّر الذهاب إلى أرض الأقدس ليقابل حضرة بهاء الله. تفضّل الجمال المبارك وأذن له بعدة مقابلات، فأصبح بذلك العلامة الغربي الوحيد الذي تقابل مع حضرته وجهاً لوجه. ولقد كان هذا شرفاً عظيماً للبروفسور براون. إذ تشرف بحضرة بهاء الله في أربع مقابلات مما جعله يتأثر تأثراً عميقاً بشخصية حضرته وبالقوة والقدرة والهيمنة التي أحسّها في شخصه المبارك.

ولقد تشرف أيضاً أثناء وجوده هناك بمقابلة حضرة عبد البهاء لأول مرة وكتب عن حضرته أيضا معبراً عما تركه ابن حضرة الجمال المبارك هذا في نفسه من أثر. وعند رحيله عن أرض الأقدس أخذ معه مخطوطتين، إحداهما لوح حضرة بهاء الله إلى ناصر الدين شاه. ولهذا اللوح ملحق، على هيئة لوح آخر في معنى النصرة الحقيقية. ولقد ترجم براون هذين اللوحين. أما المخطوطة الثانية فكانت "مقالة سائح".

بعد فترة من رحيله عن عكّاء ذهب إلى قبرص وتقابل مع صبح أزل وأزليين آخرين. فشوّش هؤلاء القوم أفكاره شيئاً فشيئاً، إذ أنّهم أدخلوا تغييرات على كتب التاريخ التي كتبها الباييون الأوائل. فأوهموه أن ما لفقوه هو التاريخ الصحيح لحياة حضرة الباب وتعاليمه. فيدي البروفسور

براون وكأنه منحازٌ آنذاك إلى جانب صبح أزل. لا نعلم هل كان مقتنعاً فعلاً بحقيقة ما قالوه له، إذ من الممكن أنه كانت لديه دوافع أخرى. ولن نعلم أبداً ماذا كان يدور بخلد هذا الرجل. وقد ذكر لنا حضرة عبد البهاء في أحد ألواحه أنه كانت لديه حوافز سياسية بالإضافة لما كان للأزليين من تأثير عليه. فلقد أبعدته مكائدهم عن الأمر المبارك. ولكنه استمر في التراسل مع البهائيين، ومن بينهم حضرة عبد البهاء نفسه الذي دائماً ما كان يردّ عليه، كما تقابل حضرته معه خلال زيارته لإنجلترا. وعندما كان حضرة شوقي أفندي في أكسفورد كان يأمل في مقابلة البروفيسور براون إلا أن ذلك لم يحدث.

س: لماذا استعمل حضرة بهاء الله أوصافاً مثل 'الرحيق المختوم' تشبيهاً وكناية عن كتاباته وأحكامه؟

ج: ما الكحول والنيبذ إلا رمزان للنشوة. والمقصود في هذا الحال هو النشوة الروحية. ولقد وصف حضرة شوقي أفندي المؤمنين الأوائل والشهداء بكونهم "الأبطال النشأوى بخمر الله".¹²⁴ وهناك مثل آخر في الآثار الأمرية عن شذى الورد. مع أن هناك بعض البلاد التي لا يوجد فيها الورد. ولقد حكى زوجتي فيوليت أنها سمعت ذات مرّة من روحية خانم عن مجيء زائر من ألاسكا. وهو مكان لا يوجد فيه ورد، ولذا لم يكن هذا الزائر يفهم مقصد حضرة بهاء الله عندما يتحدث عن شذى الورد. وفي آخر يوم من تلك الزيارة أعطى حضرة شوقي أفندي لذلك الزائر زجاجة صغيرة من عطر الورد وقال: "خذ هذا واعرضه على الأحياء البهائيين المقيمين في ألاسكا ليعرفوا على الأقلّ كيف تكون رائحة الورد."

س: هل يمكن أن يعاد ترجمة نصوص في المستقبل مما ترجمه حضرة شوقي أفندي بالفعل؟ وهل هذا موصى به؟

ج: في عبارة تمهيدية لترجمته لكتاب الإيقان، كتب حضرة شوقي أفندي البيان التالي: "هذه محاولة أخرى لتعريف الغرب، وبلغة مهما كانت قاصرة، بهذا الكتاب الذي يتنبؤ مكانة لا تضاهى بين كتابات مبدع الآثار البهائية. والأمل هو أن تكون هذه المحاولة معينا لآخرين في سعيهم نحو ما يجب أن يعدّ على الدوام هدفاً مُحال المنال - ألا وهو إخراج ترجمة تليق بالبيان المنقطع النظير لحضرة بهاء الله".¹²⁵ وأعتقد أن هذا يعني أنه من المستحيل أن يتم إيصال الجمال والجلال الأصليّ لكلمات حضرة بهاء الله. ومع ذلك، فإنه من المستبعد تماماً أن تطرح تراجم حضرة شوقي أفندي جانباً. شوقي أفندي لم يكن مترجماً فقط. فعندما كان حضرته يترجم كان أيضاً يبيّن. وهناك العديد من المسائل غير الواضحة في كتابات حضرة بهاء الله، قد تقرأها بلغتها الأصلية دون أن تعرف ما هو المقصود منها. وترجمة حضرة شوقي أفندي هي عبارة عن شرح للمعاني الحقيقية المودعة في باطن الكلمات.

س: كيف تمّت ترجمة الكتاب الأقدس تحديداً؟

124 القرن البيدع ص 22 طبعة آذار 2002 م
125 مقدمة كتاب الإيقان، الطبعة الإنجليزية ص 7، مترجماً.

ج: يوجد نصّ صريح في كتابات حضرة شوقي أفندي أنه سيتم القيام بترجمة للكتاب الأقدس في المستقبل. وقد قام حضرته بترجمة فقرات عديدة من الكتاب الأقدس تكوّن في مجموعها ما يقرب من ثلث الكتاب. إلا أن حضرته أدرج هذه الفقرات المترجمة في مجموعة "منتخبات *Gleanings*" دون الإشارة إلى مصدرها. ومن بين الفقرات التي أعاد حضرة بهاء الله ذكرها من كتاباته، مثلما جرى في لوح ابن الذئب، فقرات من الكتاب الأقدس، وهذه أيضاً ترجمها حضرة وليّ الأمر. كذلك عندما كتب حضرته "قد جاء اليوم الموعود" وأراد اقتباس أجزاء من ألواح وآثار حضرة بهاء الله المباركة الموجهة للملوك والرؤساء كان من بينها فقرات من الكتاب الأقدس، وهذه ترجمها حضرته أيضاً. كل هذه الفقرات التي ترجمها وليّ الأمر بنفسه تكوّن في مجموعها حوالي ثلث الكتاب الأقدس كما ورد سابقاً. إضافة إلى كل هذا، كان حضرته قد أعدّ ملاحظات مطوّلة للكتاب الذي نشره بيت العدل الأعظم في 1973 تحت عنوان "خلاصة وترتيب أحكام الكتاب الأقدس وأوامره"¹²⁶. وقد أعطت روحية خانم هذه الملاحظات إلى بيت العدل الأعظم بعد وفاة حضرة شوقي أفندي. وبقيت مهمة وضع اللمسات النهائية عليها، فعين بيت العدل لجنة خاصة لها.

وسبق لحضرة شوقي أفندي أن صرّح بأنه عندما يحين الوقت لترجمة الكتاب الأقدس لايدّ من أن تشفع تلك الترجمة بشروح وفيرة لتوضيح خلفية بعض الإشارات التي ذكرها حضرة بهاء الله. لذا عين بيت العدل لجنة خاصة مكوّنة من أغلب أعضائه في ذلك الوقت ممن كانت لديهم خبرة أكبر للمعاونة في هذا المشروع الهام. وقد تطلّب المشروع سنوات عديدة من العمل. وفضلاً عن فرادى البهائيين بالمركز العالمي ودائرة أبحاثه ممن ساعدوا في المشروع، استعانت تلك اللجنة بعدد من مشاهير علماء الأمر المبارك من مختلف أنحاء العالم، وهم الذين تمّ الاتصال بهم لأخذ رأيهم حول الأساليب المختلفة لترجمة فقرات بعينها. ولقد تعيّن على اللجنة جمع كل تلك المواد ثم إنجاز الترجمة التي تمت مناقشتها بأكملها خلال الجلسات التي عقدها بيت العدل بكامل أعضائه. ثم رفعت النسخة قبل النهائية لبيت العدل نفسه حيث أعيدت قراءة ومناقشة كلّ شيء في اجتماعاته ولذا فإن إنجاز هذا المشروع قد تطلّب سنوات عديدة.

س: من الذي رفع إلى حضرة بهاء الله تلك الأسئلة التي نجدها في "رسالة سؤال وجواب" المتضمنة في مجلد الكتاب الأقدس؟

ج: يشير حضرة شوقي أفندي إلى "رسالة سؤال وجواب" على أنها ملحق للكتاب الأقدس. وقد تمّ جمعها أثناء حياة حضرة بهاء الله بمعرفة أحد العلماء في الأمر المبارك وهو زين المقربين. وكان يستنسخ كتابات حضرة بهاء الله. وسكن مدينة الموصل (بالعراق) مدة من الزمن إلى أن استدعاه حضرة بهاء الله للحضور إلى المركز العالمي حيث أقام إلى آخر حياته وتوفى هناك. ولقد كان هو بنفسه من سأل العديد من تلك الأسئلة التي رفعها إلى حضرة بهاء الله، وكان هناك أيضاً أجباء آخرين يسألون. ثم جمع زين المقربين كل الأسئلة والأجوبة مكوّنة منها تلك الرسالة. أي أنه لم يقم

¹²⁶ قبل أن تصدر الطبعة العربية لمجلد الكتاب الأقدس، كان باباه المعنون خلاصة وترتيب أحكام الكتاب الأقدس

وأوامره قد نشره بيت العدل الأعظم بالإنجليزية على هيئة كتاب منفصل بعنوان *A Synopsis and Codification of the Laws and Ordinances of the Kitáb-i-Aqdas*، مطبوعات المركز البهائي العالمي، عام 1973

أي شخص بطلب التشرف بلقاء حضرة بهاء الله وتقديم كل تلك الأسئلة لحضرته مرة واحدة، كما قد يظن البعض. وإنما تم رفع تلك الأسئلة في مناسبات متعاقبة من زين المقربين، الذي كان يجمع أيضاً ألواح حضرة بهاء الله، فكان يفهم السؤال أولاً، ثم يجمع الأسئلة والأجوبة وينظمها بترتيب منطقي. فالترتيب هو ما قام به أيضاً زين المقربين. ولقد أشار حضرة شوقي أفندي بوجوب اعتبار الرسالة ملحقةً للكتاب الأقدس. وهكذا أصبحت النسخة الإنجليزية تحتوي على صُلب الكتاب الأقدس نفسه مضافاً إليه بعض النصوص من ألواح حضرة بهاء الله التي نزلت بعد الكتاب الأقدس والتي أمر بوجوب اعتبارها من متممات الكتاب، يتبعها "رسالة سؤال وجواب"، ثم "خلاصة وترتيب أحكام الكتاب الأقدس وأوامره" وفي النهاية يأتي فصل "الشرح". ولقد تطلب إعداد فصل "الشرح" وقتاً طويلاً أيضاً لأنه كان لا بد من استقاء المعلومات من ألواح حضرة بهاء الله وألواح حضرة عبد البهاء وتوقعات حضرة شوقي أفندي التي أوضحت مسائل بعينها.

س: هل الكتاب الأقدس غير كامل إلى حد ما لأنه لا يغطي العديد من قضايا المجتمع التي تحتاج إلى تشريع؟

ج: هناك مقال لأحد العلماء من غير البهائيين حول حكمة الطريقة التي كتب بها الكتاب الأقدس. الحكمة هي مع أنه كتاب أحكام، لكنه لا يحتوي على قدر كبير من التفاصيل. فقد هيأ حضرة بهاء الله عوضاً عن هذا وسائل إيجاد هيئة تشريعية هي بيت العدل الأعظم ليملاً الفراغات بأحكام ثانوية، وهي أحكام بدورها يمكن لبيت العدل تغييرها بما يلائم الظروف الزمانية.

والأحكام الأساسية الواردة في الكتاب الأقدس لن يغيرها بيت العدل أبداً لأنها أحكام مُلزمة. ولكن هناك من الأمور ما يقتضي تشريعاً تكميلياً. هناك مثلاً الحكم الخاص بمسألة الخطوبة (التي تسبق الزواج). فلم يطبق هذا الحكم عالمياً بعد، كما أن حكم حقوق الله كان مطبقاً في الشرق فقط للعديد من السنين. والحكم الخاص بالخطوبة يحدّد فترة الخطوبة أساساً بخمسة وتسعين يوماً. وسيحتاج هذا الحكم إلى تشريع تكميلي. (للإجابة على تساؤلات مثل) متى تبدأ فترة الخمسة وتسعين يوماً؟ هل موافقة الوالدين مطلوبة لها؟ كيف يكون الإعلان عنها؟ ماذا لو لم يتمكن الخطيبان من الزواج في ظرف خمسة وتسعين يوماً لسبب أو لآخر؟ لقد كانت مثل هذه الأسئلة ترفع من قبل أحياء الشرق إلى كل من حضرة عبد البهاء وحضرة شوقي أفندي وساحة بيت العدل الأعظم وتلقى بعضها جواباً، ولكن يجب أن يتم ترتيب ذلك كله وتكملته قبل جعله تشريعاً واجب التطبيق عالمياً. وينطبق نفس الشيء بالنسبة لمعاملة اللصوص وحارقي البيوت عمداً. أي أن هناك جوانب عديدة يلزم تحديدها بصدد تلك الأحكام، ولا يتسنى ذلك إلا عند وجود دولة بهائية، عندما يمكن تطبيق أحكام الأقدس الخاصة بالسرقة وإحراق البيوت عمداً والقتل العمد وأحكام أخرى. وأعتقد أن قيام دولة بهائية هو أمر سيحدث في المستقبل البعيد. وعندما يحين الوقت، سيكون على بيت العدل النظر عندئذ في وضع الجامعة البهائية ككل، واستعراض كل أحكام حضرة بهاء الله ذات الصلة بذلك الوضع. ولعله يدرس أيضاً شرائع الأديان الأخرى عن هذه الأمور نفسها، بل والأحكام السارية في الحكومات العلمانية. تدبروا الآية "من احرق بيتاً متعمداً فأحرقوه"¹²⁷ كيف يمكن

تحديد كلمة 'بيت'؟ هل هو بيت مسكون؟ هل هو بيت غير مسكون؟ أ يوجد فيه أثاث؟ هل هو مستودع أو مخزن؟ أهو بيت صغير أم شقة؟ هل هناك ظروف تساعد على تخفيف الجريمة؟ كذلك فيما يتعلق بالعقاب عن السرقة. كيف يكون وضع العلامة على جبين السارق؟ وفي حالة القتل العمد، في ظل أي من الظروف يمكن تطبيق حكم السجن مدى الحياة؟ ومثل هذه المسائل قد أشير إليها باختصار في فصل الشرح المذيل به الكتاب الأقدس.

س: تعتبر تراجم حضرة ولي أمر الله المحبوب أساساً لتراجم أخرى خاصة إلى لغات الغرب المختلفة. إلى أي مدى يمكن الرجوع إلى الأصول الفارسية أو العربية أو أخذها في الاعتبار بالنسبة لتلك التراجم المنقولة عن الإنجليزية؟

ج: قد يكون هذا مفيداً جداً. لم يقل لنا حضرة شوقي أفندي ألا نقرأ الأصل الفارسي أو العربي، ولكن الترجمة النهائية للنص يجب أن تبنى على ما ترجمه حضرته لأنه أكثر وضوحاً. وهناك بالفعل بعض اللغات مثل الأردية (Urdu) التي تزخر بالمفردات الفارسية والعربية، فلا يتعين على المترجمين إلى مثل تلك اللغات الرجوع إلى الإنجليزية، وإنما يمكنهم القيام بترجمة نصوص حضرة بهاء الله من العربية أو الفارسية مباشرة.

س: لقد أصبح جورج تاونزند بهائياً عام 1921 ولم يترك الكنيسة إلا بعد ذلك بسنوات. فماذا كان موقف حضرة ولي الأمر من هذا وماذا يمكننا أن نتعلمه من هذا المثل في معاملتنا مع أحبباء ما زالوا شديدي التعلق بالكنيسة؟

ج: لا ينبغي أن نبقى مسجّلين أو أن نسجّل أنفسنا كأعضاء في مجموعات دينية أخرى مثل الكنائس. لكن هناك فارق في تعليمات حضرة شوقي أفندي بالنسبة لعدم الانتماء إلى جامعات دينية وعدم الانتماء إلى أحزاب سياسية. ففيما يخص الجماعات الدينية، كانت توجيهات حضرة شوقي أفندي كالآتي: "إنّ مسائل كالانسحاب من عضوية الكنيسة... لا يصحّ أن تفرض سريعاً على المقبل الجديد، وإنما يتمّ توضيحها له تدريجياً، بحيث يصبح بنفسه مقتنعاً بالحقيقة الماثلة في أوامر الأمر المبارك هذه." ¹²⁸ أما بالنسبة للأحزاب السياسية فالحال يختلف. إذا كنت عضواً في حزب سياسي فعليك بكل بساطة أن تجد طريقة لتركه فوراً ليس إلا.

وبينما لا يجوز لنا الانخراط في عضوية أي جامعة دينية أخرى، فلا يزال بإمكاننا الذهاب إلى أي دار عبادة مسيحية كانت أو إسلامية أو بوذية أو غيرها. فروحية خانم كانت تزور دور العبادة لأديان أخرى في أسفارها، وكانت تتلو الدّعاء والمناجاة بها لأن هذه الأماكن قد أقيمت لذكر الله. ولكن الوضع مختلف بالنسبة للأحزاب السياسيّة. فليس عليك هنا أن تتحاشى عضوية ذلك الحزب فحسب، بل أن تمتنع أيضاً عن حضور اجتماعاته لإبداء آرائك في نقاشهم. أما بالنسبة للأديان فيوجد قدر من المرونة. وهذه الأمور تحال جميعها إلى المحفل الروحاني المركزي للبيت فيها.

عن رسالة وردت في مجلد نصوص مرجعية بهائية بعنوان "أنوار الهداية، ملف مرجعي بهائي - Lights of Guidance, A Baha'I Reference File"، جمعتها السيدة هيلين هورنبي Helen Hornby، ص 68 مترجماً عن الإنجليزية

أما في حالة جورج تاونزند فلم يكن هناك محفل مركزي، إلا أنه كان شخصية بمثل تلك الأهمية بحيث لم يقدّم استقالته من الكنيسة في نهاية المطاف إلا بعد التشاور مع حضرة وليّ الأمر. وكان قد تخطي السّبعين من العمر عندما تخلّى عن مناصبه الكنسية. ولقد كلفه هذا مسكنه ومعاشه لأن كليهما كانت توفرهما له الكنيسة. ومن بعد ذلك تولّى حضرة شوقي أفندي رعاية ذلك الرّجل العزيز الذي كان يعاونه في أعمال الترجمة وأعدّ ترتيبات مالية خاصّة من أجل السيد تاونزند.

س: لماذا لم يترجم كتاب "البيان" حتّى الآن؟

ج: هناك كتابان باسم "البيان": أولهما "البيان الفارسي" والآخر هو "البيان العربي". ولقد ترجم المسيو أ. ل. م. نيكولاس (A. L. M. Nicolas) هذين الكتابين إلى الفرنسية. ونيكولاس هذا كان هو القنصل الفرنسي في تبريز زمن استشهاد حضرة الباب. وبعد أن سمع عن حضرة الباب والأمر المبارك أصبح في غاية الاهتمام. ومع أنه لم يعتنق الباطنية، إلا أنه كان مفتونا بحضرة الباب وتعاليمه. ولقد ترجم كتاب "البيان الفارسي" بأكمله، وهو الذي طبع ونشر بباريس في ثلاثة مجلدات مع هوامش كتبها له، كما ترجم أيضا "البيان العربي". كانت هذه الطبعات متيسرة في السابق، ولكنها نفذت الآن. إذا ذهبت إلى إحدى المكتبات القديمة في باريس قد تجد نسخاً منها. وقد يكون هناك نسخ على الفضاء الإلكتروني. وعلى أي حال، فإنها نشرت وذكر منها حضرة شوقي أفندي بعض الفقرات من ترجمة نيكولاس ضمن هوامش "مطالع الأنوار".

أما أحكام "البيان" فهي لا تنطبق علينا اليوم. إذ نسخها حضرة بهاء الله. وهذا هو السّبب لعدم وجود حاجة عاجلة أو ماسّة لترجمة معتمدة. وهذان الكتابان متوفران بالفرنسية لمن يرغب في قراءتهما من أهل الغرب.

كتاب مطالع الأنوار

خلفية تاريخية عن الكتاب

تصف روحية خانم كتاب "مطالع الأنوار"، تلك الرواية التاريخية التي سجّلها النبيل، بأنه "يستحق أن يُعدّ من الطراز الأول بين الملاحم التاريخية المروية بلسان إنكليزي".¹²⁹ ومؤلفه هو محمد علي زرندي، الذي كتب روايته هذه بالفارسية. وقد أعطاه حضرة بهاء الله لقب نبيل أعظم، وكلمة نبيل هي فارسية وعربية في آن واحد. ولكل من كلمتي 'نبيل' و 'محمد' نفس القيمة العددية في حساب حروف الجُمْل. أما زَرَنْد فهي مدينة تقع بإحدى المناطق المحيطة بطهران. وكان أن سمع النبيل لأوّل مرة، وهو في زيارة إلى مكان مجاور يسمى رباط كريم، أن تاجراً في شيراز أعلن أنّه الموعود المنتظر في الإسلام. وسرعان ما حدا به شغفه بالدين الجديد فاتصل بمن كانوا من أبرز المؤمنين بحضرة الباب، وصار هو من أتباعه حوالي عام 1847. وقد حظي في تلك الأونة بمقابلة حضرة بهاء الله مرتين، مرّة في كرمان شاه ومرّة في طهران.

وبعد استشهاد حضرة الباب، قام النبيل بزيارة خاصّة إلى بغداد وهناك فاز برشح من حقيقة مقام حضرة بهاء الله. فعزم على أن يهب بقية عمره لخدمة الدّين البهائي وتعزيز مصالحه. وكان النبيل شاعراً فصيح البيان ويتمتع بذاكرة حافظة. وهو الذي أقرض قصائد عديدة في مدح حضرة بهاء الله. وأطلق عليه حضرة شوقي أفندي لقب "الشاعر المدّاح"¹³⁰ لحضرة الجمال المبارك.¹³¹ وفي قائمة أعدها حضرة شوقي أفندي للمؤمنين البارزين الذين يطلق عليهم اسم "حواريو حضرة بهاء الله" نجد النبيل بينهم. ولقد قام النبيل بعدد كبير من الأسفار، وكان العديد منها بتكليف من حضرة بهاء الله. وتقابل النبيل خلال هذه الأسفار مع بابيين وبهائيين بارزين، ودون مذكّرات مطوّلة بكل ما سمعه منهم عن الوقائع الهامّة لتاريخ الأمر المبارك. وتقابل فيما بعد بالشقيق الوفيّ لحضرة بهاء الله، ميرزا موسى، وهو الذي زوّده بتفاصيل هامّة عن تاريخ البائية والبهائية. وغالباً ما كان أصدقاؤه المقربون يحثونه على أن يدوّن ذكرياته، ولكنّه رفض ذلك. ولكنه وافق في النهاية على الشروع في هذه المهمة شريطة أن يسمح له حضرة بهاء الله بذلك. فُرِعت المسألة إلى حضرة بهاء الله عن طريق كاتب وحيه، ونال هذا الاقتراح استحسان الجمال المبارك. وتلقّى النبيل من حضرة بهاء الله، في لوحين بافتخاره، تعليمات محدّدة حول الملاحم التاريخية الذي كان بصدد تدوينها. إذ طُلب منه ألا يبالغ في أهمية الوقائع أو يقلل من شأنها، وكذلك ألا يُسهب كثيراً في وصف الأحداث أو يقلل من أهميتها.¹³² ولقد روى أحد المتبحّرين في الأمر المبارك من الإيرانيين،

129 الجوهرة الفريدة، ص 241.

130 Poet-Laureate

131 كتاب القرن البديع ص 161.

132 آثار قلم أعلى، جلد 4، ص 184-5 و ص 193-4.

أنه قد قيل للنبييل أيضاً، ولعل ذلك كان شفهيّاً، أن عليه أن يلتزم بالواقعية في مهمّته، وأن يكون تدوينه للتاريخ خالياً من أيّة روايات أو فرضيات مشكوك فيها.¹³³

وشرع النبييل في كتابة تاريخه ما بين عامي 1887 و 1888 واستغرقت مهمة إكماله عاماً ونصف.¹³⁴ ويؤكد النبييل في مقدّمة "مطالع الأنوار" أن ما سجّله هو "وصف الأحداث التي شاهدها بنفسه وكذلك التي سمعتها من ثقافت الرجال ذاكراً أسماءهم ومقاماتهم في كلّ حالة". وفي بيان لقسم الأبحاث بالمركز العالمي نجد الوصف التالي للكيفية التي عرض بها النبييل عمله على حضرة بهاء الله: "كان النبييل يكتب صفحات مسودة تاريخه دون مراجعة أو تصحيح موسّع ثم يقدمها على هيئة ملازم إلى ميرزا آقا جان. ولدى إعادتها إلى النبييل بعد انقضاء عشرة أشهر على رفع الملزمة الأخيرة، موضحاً عليها ما كان يلزم إجراؤه من تصحيحات (ولا يوجد شرح عن الكيفية التي أوضحت بها تلك التصحيحات)، قام النبييل بإجراء التصحيحات المطلوبة على نصّ المسودات الخطية، مضيفاً إليها ملحفاً يشتمل على مواد أخرى عن فترة بغداد كان قد أغفلها."¹³⁵

وكما بيّنت دائرة الأبحاث، كان لا بدّ من تصحيح المسودة الأصليّة. ولكن ما كان متوفراً لوليّ الأمر المحبوب هو المسودة الأصليّة غير المصححة. ويذكر حضرة شوقي أفندي في كتاب القرن البديع أن محمد علي "احتال فور صعود حضرة بهاء الله... على اختطاف حقيبتين... كانتا تحتويان على أثن وثائق والده (أي حضرة بهاء الله)."¹³⁶ وضمن هذه الوثائق المسروقة، حسب ما ورد في أحد ألواح حضرة عبد البهاء، كانت توجد النسخة المصححة لتاريخ النبييل. وإذا حدث أن تمّ العثور على هذه النسخة يوماً ما وحصل عليها المركز العالمي، فمن البديهي أن يكفّ خبراء بفحص تلك الوثيقة لمعرفة ما إذا حدث تغيير أي شيء أو تحريف أو تبديل أي كلمة فيها، أو شيء من هذا القبيل. عندئذٍ قد يقرّر بيت العدل ما يجب عمله. ولا يمكننا التأكد من أن النسخة التي تم تصحيحها (بناء على توجيه حضرة بهاء الله) سوف يتم استعادتها في يوم من الأيام.

وعلينا أن نأخذ في الاعتبار أنه، بخلاف "مقالة سائح"، لم يكن لدى الأحياء سرد مفصّل للانتصارات البطوليّة التي اتّسمت بها حياة المؤمنين الأوائل أيام دورة حضرة الباب. وفي برقية من حضرته بتاريخ أول نوفمبر/ تشرين الثاني 1931 إلى المحفل الروحاني المركزي بالولايات المتحدة وكندا، يصف شوقي أفندي محتويات العمل الذي قام به النبييل بكونه: "...مادّة متنوعة غنيّة مطابقة تماماً للحقيقة، (مادّة هي) بمثابة سلاح له أعظم الأثر لمواجهة تحديّ هذه السّاعة الحاسمة."¹³⁷ ونظراً للحاجة إلى وضع هذه المادّة في متناول الأحياء، ومع عدم توفر النصّ النهائيّ المصحّح بين يديه، قام حضرة شوقي أفندي بمهمة تدقيق وتنقيح (editing) المسودة الأصليّة بنفس روح توجيهات

133 من كتاب "معارف بهائي" (المعارف البهائية)، تأليف نواب زاده، طبع لجنة نشر الآثار البهائية المركزية،

طهران إيران، عام 134 بديع، مترجماً عن الإنجليزية، ص 54.

134 المرجع السابق نفس الصفحة.

135 مذكرة عن دائرة الأبحاث بالمركز البهائي العالمي، مؤرخة 9 نوفمبر 2005.

136 كتاب القرن البديع ص 291.

137 مذكرة عن دائرة الأبحاث بالمركز البهائي العالمي، مؤرخة 9 نوفمبر 2005.

حضرة بهاء الله إلى النبيل. ولهذا فإننا نجد في العمل النهائي المطبوع بياناً واضحاً لوليّ الأمر بأن الكتاب قد "تمت ترجمته عن الأصل الفارسي وتدقيقه بواسطة شوقي أفندي".

ولتوضيح ما كان على حضرة شوقي أفندي إنجازَه، فقد كتب حضرته في رسالة له بتاريخ 15 نوفمبر/ تشرين الثاني 1932 إلى الأعباء بايران بما يلي: " قبل ترجمة مقالة النبيل كان لابد من إعداد النصّ وتصحيحه، وهذا العمل قمت به شخصياً. فحُدِّثت العبارات المنطوية على مبالغة والتفاصيل الزائدة. بذلك يمكن للنصّ كما هو الآن أن يصبح مقياساً لما سوف يدوّن من تواريخ تتعلق بالأمر المبارك في المستقبل." وعلاوة على ذلك، فلقد كان المستند الأصلي سرداً تاريخياً مسترسلاً دون فواصل، ولكي يجعله حضرته أسهل قراءة بالنسبة للجمهور الغربي، رأى حضرة شوقي أفندي أنه من الضروري أن يجرّأ النصّ إلى فصول وعناوين فرعية (داخل هذه الفصول).¹³⁸ وعندما أرسلت النسخة التي تمّ إعدادها إلى المحفل الروحاني المركزي بالولايات المتحدة وكندا، كتب سكرتير حضرة شوقي أفندي نيابة عنه ما يلي: "لقد أخذت مهمة ترجمة رواية النبيل وتصفّح المراجع (التي تمّ الاستشهاد بها في الحواشي) فضلاً عن وضع وترتيب الملاحظات كثيراً من الوقت وتطلبت قدراً كبيراً من العمل والجهد. إن العمل الذي يرسله حضرته إليكم هو نتاج جهد متواصل عبر أشهر ثمانية، وهو يأمل أن يبرهن هذا المجهود الذي بُذل على أنه مفيد للأمر في هذه الأونة الحرجة."¹³⁹

محتويات الكتاب

وكما ذكرنا آنفاً، كان السيد تاونزند يعمل مع حضرة وليّ أمر الله المحبوب في وضع اللمسات النهائية لبعض أعماله. وكان أحد هذه الأعمال التي طلب حضرته من السيد تاونزند فحصها بدقة هو كتاب "مطالع الأنوار". وماحدث في الحقيقة هو أن حضرة شوقي أفندي قد طلب من السيد تاونزند إبداء ما يقترحه من عنوان لكتابه هذا، مثلما حدث فيما بعد مع كتاب *God Passes By* (الذي صدرت ترجمته العربية تحت عنوان القرن البديع) فأخذ بالاقتراح الذي جاءه من مراسله الإيرلندي هذا (أي مستر تاونزند) وهو عنوان "مطالع الأنوار *DawnBreakers*". لكن حضرة شوقي أفندي لم يفتنح بمجرد استخدام هذا العنوان وشعر بالحاجة إلى عنوان فرعي فأضاف "رواية النبيل لوقائع الأيام الأولى للأمر البهائي *Nabíl's Narrative of the Early Days of the Bahá'í Revelation*" والشئ اللافت للنظر هنا هو أنّه وعلى الرغم من أن الكتاب يتناول التسعة أعوام التي استغرقتها دورة حضرة الباب حصرياً، إلّا أنّ هذا العنوان الفرعي يشير إلى "الأمر البهائي"، بما يوضح أن ولاية حضرة الباب لم تكن تحت ظل حضرة بهاء الله فحسب، وإنما هي جزء لا ينفصل من الظهور البهائي الشامل.

لا يوجد في كتاب "مطالع الأنوار" أي ذكر لكونه المجلّد الأول من عمل يتكوّن من مجلدين. إلا أن حضرة شوقي أفندي كان يشير إلى كتاب مطالع الأنوار في أعداد كتاب "العالم البهائي *The Bahá'í World*" بوصفه المجلّد الأوّل من "رواية النبيل". فلقد كان قصد حضرة وليّ الأمر في

138 المرجع السابق
139 المرجع السابق

الأصل هو إصدار مجلدّ ثانٍ يضم بين دفتيه تاريخ الأمر المَبَارَك عن مدّة ولاية حضرة بهاء الله التي دامت تسعة وثلاثين عاماً. إلا أنه لم يكن لدى حضرته متّسع من الوقت لإنجاز هذا المشروع. وبما أن حضرته قد نشر، بعد ذلك بإثني عشر عاماً، كتاب "القرن البديع" الذي تضمّن مواد مستقاة أيضاً من رواية النبيل، فلا بدّ أن حضرته قد رأى أنه لا ضرورة لإعداد المجلد الثاني الذي كان ينوي إصداره من مطالع الأنوار. ففي "القرن البديع" نجد أن حضرة شوقي أفندي قد ضمّن كل ما تبقى تقريباً من مخطوطة النبيل. ومن كانت لديهم الفرصة منّا للاطلاع على العمل الأصلي (الكامل) للنبيل وجدوا أن الفصل الخاصّ بولاية حضرة بهاء الله هو في غاية الإيجاز. ولربما كان ذلك راجعاً إلى أن حياة حضرة بهاء الله كانت متزامنة مع حياة النبيل نفسه، ومن الطبيعي تماماً أن تعتبر الناس أن كل ما يحدث في زمانهم ليست وقائع تاريخية، ولذا فإنهم لا يتناولونها بالتدوين. أما الكتاب فقد أهداه حضرة شوقي أفندي لحضرة الورقة المباركة العليا بهذه الكلمات:

إلى
الورقة العُليا
آخر الأحياء من عصر البطولة المجيد
أقدم هذا الكتاب
تذكّاراً
لما أنا مدين به لها من عظيم المحبة والفضل

بالإضافة إلى فهرست المواضيع وفهرست الصور، يبدأ الكتاب بنسخ مصوِّرة من ألواح حضرة الباب التي دجّجها حضرته بقلمه والموجهة لكلّ واحد من حروف الحيّ الثمانية عشر. أما اللوح التاسع عشر فقد وجّهه حضرة الباب لنفسه هو، في حين أن اللوح العشرين يخاطب فيه حضرة بهاء الله الموعود في البيان بـ "من يظهره الله."، ثم يلي ذلك مقدّمة من أربعة عشرة صفحة كتبها السيد تاونزند بتكليف من حضرة وليّ الأمر طبقاً لإرشادات أعطهاها حضرته خصيصاً لذلك. وطلب السيد تاونزند عدم ذكر اسمه ككاتب لهذه المقدّمة نظراً لحساسية علاقته بالكنيسة حينذاك. فوافقه حضرة شوقي أفندي على طلبه، ولكنه أشار إليه في ديباجة "الاعتراف بالامتنان" بالمراسل الإنجليزي، شاكرراً إياه على المساعدة في تحضير المقدّمة. ولقد أدخل حضرة شوقي أفندي في مقدّمة الكتاب فقرات من كتاب الإيقان وفقرات منقاة من المجلد الأوّل لكتاب اللورد كورزون Lord Curzon "إيران والمسألة الإيرانية"، فضلاً عن بيان بقلم إدوارد ج. براون E.G. Browne بعنوان "مميزات (أي سمات features) الشيعة في الإسلام"، وهو بيان ورد في ترجمة الأستاذ "براون" لـ "مقالة سائح." ثم أتبع شوقي أفندي ذلك برسم بياني بخط يده عن شجرة نسب حضرة الباب موضحاً اتصاله بسلالة حضرة بهاء الله.

ولقد قسم شوقي أفندي مواد الكتاب إلى جزئين رئيسيين. أولهما أسماه "الأيام التي سبقت الدعوة" والجزء الثاني "دعوة الباب". ويتناول الجزء الأوّل في إيجاز رسالة كل من الشيخ أحمد الإحساني والسيد كاظم الرشتي. أما الجزء الثاني، وهو الذي ينضوى على باقي الكتاب، فيتناول كافّة وقائع حياة حضرة الباب، بما في ذلك أسفاره وآثاره المكتوبة وإعلان دعوته وتعيينه لحروف الحيّ

وسفره للحج إلى كل من مكة والمدينة، وفترات إقامته المتعاقبة في شيراز ثم أصفهان وكاشان، ثم في النهاية في قلعتي الحبس 'ماه كو' وجهریق، والتحقیق الذي أجراه معه العلماء بتبریز، انتهاءً بالظروف التي اختتمت باستشهاده. ويتناثر هنا وهناك، في معرض سرد النبیل للمهام التي قام بها حضرة الباب، حكاية النبیل عن سفر الملا حسين إلى طهران لمقابلة حضرة بهاء الله، ثم سفره من بعد ذلك إلى خراسان ومن ثم إلى مازندران.

أما عن حضرة بهاء الله فإننا نقرأ عن رحلته الأولى إلى مازندران، ومشاركته في مؤتمر بدشت، وسفره إلى كربلاء وحبسه في سياه جال، وما تلى ذلك من إطلاق سراح حضرته ثم نفيه إلى بغداد. ولقد تناول النبیل في روايته الملاحم البطولية التي حدثت في كل من مازندران ونيريز وزنجان بكل إسهاب، مضافاً إلى ذلك سرد وقائع إعدام شهداء طهران السبعة. ويسرد النبیل في معرض روايته بإسهاب شديد أحداثاً تتعلق بحياة القدوس والطاهرة. ويختتم النبیل كتابه بوصف محاولة الاعتداء على حياة الشاه وعواقبها.

والجزء الأخير من الكتاب الذي عنوانه حضرة شوقي أفندي "الخاتمة"، هو بمثابة بيان يقع في سبعة عشرة صفحة يقدم فيه حضرته نظرة استعراضية لولاية حضرة الباب، ويمجد الأبطال الذين أنجبتهم، ثم يعلّق على عدم اكتراث ناصر الدين شاه (برسالة حضرة الباب) ورغبته في استئصال شأفة الأمر المبارك. ثم يسلّط حضرة وليّ الأمر الضوء على أن الشّاه، بإقدامه على نفي حضرة بهاء الله وإخراجه من وطنه، لم يكن سوى أداة لتحقيق خطة الله. ثم يستمر حضرته ليقول إنّ النبیل نفسه ما كان ليتصوّر أنه في ظرف أربعين سنة من كتابة تاريخه هذا سيصل أمر حضرة بهاء الله واسمه البهيّ إلى أقصى بقاع الأرض ويحيط بها كلها.

حواشي الطبعة الإنجليزية ومراجعتها

يشتمل الكتاب (في طبعته الإنجليزية) على حوالي سبعمائة صفحة ومائتي صورة ورسم. وتمثّل الحواشي ما مقداره ثلث الكتاب ويبلغ عددها 646 حاشية. أما الحواشي نفسها فيمثل ما اقتبس منها عن أصله الإنجليزي مقدار الثلثين، وما نقل عن أصله الفرنسي يمثل الثلث الباقي. وحوالي نصف هذه الحواشي يعدّ من الحواشي المطوّلة إذ يتكوّن العديد منها من مئة سطر أو أكثر.

ويسمّي حضرة شوقي أفندي قائمة المراجع "المراجع التي اعتمد عليها المترجم". وتتضمّن هذه القائمة 11 مرجعاً لحضرة بهاء الله وحضرة الباب وحضرة عبد البهاء، ثم 39 مرجعاً لمؤلفين آخرين. وإذا ما صنّفنا المراجع حسب لغتها فهي 21 مرجعاً إنجليزياً، و 10 مراجع فرنسية، إلى جانب ثمانية مراجع مختلطة من الفارسية والعربية. فيكون مجموعها 50 مرجعاً.

تعليقات القراء على تاريخ النبيل وما ذكره حضرة شوقي أفندي بخصوص الكتاب:

كُتبت روحية خانم في كتابها "الجوهرة الفريدة" عن تاريخ النبيل تقول: "ومع أنه في الظاهر ترجمة عن الأصل الفارسي، إلا أنه يمكن القول بأن شوقي أفندي أبدع كتابته من جديد بالإنكليزية،

وقد حاكت ترجمته أسلوب فيتزجيرالد Fitzgerald في ترجمته لرباعيات عمر الخيام التي قدّم فيها للعالم شعراً بلغة أجنبية فاق الأصل عن جدارة واستحقاق في نواحٍ عدة".¹⁴⁰

ثم ساقته ما قاله أحد مشاهير الأدباء الناشطين في المجالات الإنسانية، حيث وصف الكتاب بكونه "...مقياساً للتميُّز في جميع الأوقات في قادم الأيام".¹⁴¹ ثم ذكرت تعليقاً ورد في رسالة أحد أساتذة حضرة شوقي أفندي أيام دراسته، جاء فيه: "إن مستوى اللغة الإنكليزية ونوعيتها، والمتعة في قراءة الترجمة بانسياب، إنما يعدّ أمراً استثنائياً،... فالكتاب عظيم جداً في قوته لأن الترجمة علمية، ومُصنَّفه الأصلي تلقائي وعفوي للغاية...".¹⁴²

وكتب أحد مشاهير المستشرقين إلى حضرة شوقي أفندي قائلاً: "حقاً إن كتاب "مطالع الأنوار" واحد من أروع الكتب التي رأيتها منذ عدة سنوات. ... وبالنسبة لأسلوب لغتك الإنكليزية، فلا يمكن أن تكون أفضل إبداعاً".¹⁴³

ولقد كتب أحد معارفي أنا (علي نجواني) يقول: "إن الدراما الخالدة لسيرة حضرة الباب وحوارييه، كما يسردها لنا النبيل عبر روايات أشبه بالمرور في دروب ملتوية التي تأخذ القارئ يُمنة ويُسرة وتدخله في رواية تلو الرواية، هي مثل شمس تبرز من غسق ما قبل الصباح، وسرعان ما تعلق عن الأفق لتتوسط السماء الزرقاء المتقدّدة بسَمْتها الوهاج، ثم لا يكون أمامها إلا أن تميل بكل شجن وجلال نحو مغيب تنفطر له القلوب. ولم تصادفنا أبداً أحداث تهيج خاطر وتحزنه مثل هذا المسار، بل ولم نسمع على الإطلاق برواية أشدّ أبدية وخلوداً من هذه. ولم يقم حضرته بترجمة ما كتبه النبيل واستقرأ ما كان يدور بذهنه فحسب، بل أعاد ابتكار أدب كلّ من الشرق والغرب في كتاب مطالع الأنوار".¹⁴⁴

أما عن تقييم حضرة شوقي أفندي نفسه لمضمون الكتاب، فإننا نقرأ ما يلي في برقية مؤرخة 20 يونيو/ حزيران 1932 إلى المحفل الروحاني المركزي بالولايات المتحدة وكندا:

أشعر بدافع لأن أناشد جمهرة المؤمنين الأمريكيين كافة بأن ينظروا من الآن فصاعداً إلى رواية النبيل المحرّك للقلوب على أنّه إضافة جوهرية لبرنامج التبليغ الذي أعيدت صياغة محتواه، وكتاب دراسي ليس له منازع في مدارسهم الصيفية، ومصدر للإلهام في جميع المساعي الأدبية والفنية، وأنيس نفيس في أوقات الفراغ، ومقدّمة تمهيدية لاغنى عنها قبل الحج إلى موطن حضرة بهاء الله في مستقبل الأيام، ووسيلة ناجعة ندرأ بها المحن ونصمد لهجمات بشرية تترقبنا بتشكك وقد أفاقت من وهماها.¹⁴⁵

140 الجوهرة الفريدة، ص 241

141 المرجع السابق، نفس الصفحة

142 المرجع السابق، ص 242

143 المرجع السابق، ص 243

144 بهية نجواني، من مذكّرة شخصية

145 عن رسالة نشرت في مجموعة رسائل "هذه الساعة الحاسمة *This Decisive Hour*"، النسخة الإنكليزية، ص

3، مترجماً

إضافة إلى ذلك، فقد أوصى حضرته مراراً وتكراراً في رسائل حرّرت، نيابة عنه عن طريق سكرتاريّه، بأمره لفرادى المؤمنين بأن تعكف الأحباء على دراسة "مطالع الأنوار". وهذه فقرات من أربع من تلك الرسائل:

"يظّلّ تاريخ أي شعب من الشعوب دائماً أبداً منبع إلهام لأجياله القادمة. وسيعمل تاريخ النبيل بنفس الكيفيّة ويبقى على الدوام حافظاً للبهائيين".¹⁴⁶

"لقد وجد حضرة شوقي أفندي عظيم السرور والسموّ الوجداني في معرض ترجمته لرواية النبيل. إنّ حياة أولئك الأشخاص الذين يبرزون فيه تُحرّك النفوس بدرجة لا تترك مجالاً لكل من يطالع تلك الرّوايات إلّا وأن يغمره التأثّر ويشعر بدافع لأن يقتفي خطى الفداء التي خطوها في سبيل أمر الله. لذلك يعتقد حضرة وليّ الأمر أنه يتعيّن على الأحباء دراسة هذا التاريخ، سيّما الشباب الذين يحتاجون إلى قدر من الإلهام يعينهم على المضيّ قدماً عبر هذه الأيام المضطربة".¹⁴⁷

"إن حضرة وليّ الأمر يحدوه خالص الأمل والرّجاء أن تكون دراسة "مطالع الأنوار" ملهمة للأحباء على القيام بنشاط أعظم وبذل مجهود أكبر في خدمة الأمر ونشر رسالته في تلك المدينة. فلا بدّ لسيرة حياة أبطال الأمر هؤلاء أن تعلّمنا ما هي التضحية الحقيقيّة وإلى أي مدى يجب علينا أن ننسى اهتماماتنا الشخصية والدنيوية ونحن نجهد لإيصال الرسالة الإلهية إلى أركان الأرض الأربعة".¹⁴⁸

"لقد شعر حضرته بعميق الارتياح عند علمه بأن قراءة "مطالع الأنوار" قد عمّقت معرفتك للأمر المبارك وأوقدت فيك شعلة من شجاعة وإيمان جديدين. إن قصّة أبطال الله الخالدين هؤلاء، التي رواها قلم النبيل الفذّ بكلّ صدق وإخلاص، لهي حافزة للنفس سامية بالروح بمعنى الكلمة. وهي تفتح بصيرة القارئ على رؤية جديدة للأمر وتبسّط أمام عينيه جلال هذه الرسالة الجديدة بما لم يعهده من قبل. فتاريخ النبيل ليس مجرد مقالة، فهو كتاب قد كتب للتأمّل والتدبّر. إنّه كتاب لا يعلمنا فحسب، بل إنه في حقيقة الأمر يلهمنا ويحثنا على العمل. إنّه يحيي طاقاتنا الساكنة ويحفّزها، ويجعل نفوسنا ترتفع إلى مستوى أسمى. لذا فهو مُعيّن نفيس للمورّخ وكذلك أيضاً لكلّ مبلغ للأمر المبارك وشارح لتعاليمه".¹⁴⁹

مقتطفات من الكتاب:

(الملا حسين يصف مشاعره عند انصرافه من منزل حضرة الباب بعد سماعه لإعلان دعوته):

"وجاءت هذه الرسالة على غرّة كالصاعقة التي خدرت جميع قواي وقتاً ما، وكان بهاء إشراقها يخطف بالأبصار وأخذتني قوتها السّاحرة وحركت أعماق قلبي بشدة من الإثارة والفرح والتعجب

146 من رسالة بتاريخ 16 ديسمبر 1932، مترجماً عن الإنجليزية

147 من رسالة بتاريخ 11 مارس 1933، مترجماً عن الإنجليزية

148 من رسالة بتاريخ 16 أبريل 1933 - وردت أيضاً في المجلد الثاني من مجموعة نصوص "أنوار الهداية

Lights of Guidance، الطبعة الإنجليزية، ص 22، مترجماً

149 من رسالة بتاريخ 8 يونيو 1933، مترجماً عن الإنجليزية

والدهشة. وكان الحبور هو الغالب عليّ من جميع هذه الإحساسات وكذلك القوّة، فإنهما أخذًا بمجامع قلبي واستوليا على هيكلي ولبيّ، فكم كنت أحسّ بالضعف والإهمال والجبن قبل ذلك! وما كنت أقدر على الكتابة ولا على المشي وكانت يداي ورجلاي ترتعشان على الدوام. ولكن معرفة أمره بعد ذلك كهربت جسمي وأحسست بوجود قوّة وشجاعة لا يقدر العالم بأجمعه على مقاومتها، بل لو اجتمع أهل الأرض وملوكها وقاموا كلهم ضديّ، لرأيت في نفسي من الجسارة ما أقوم به هجومهم وحدي. فكان الوجود أمامي كقبضة من تراب في يدي، وصرت كأني صوت جبريل المتجسد ينادي العالمين تنبهوا أيها الأقوام فقد انبجج نور الصباح ولاح الأمر وفتحت أبواب الرحمة لتدخلوا فيها يا ملأ الأرض، لأن الموعد الذي وعدتم به قد ظهر!"¹⁵⁰

(من كلمات حضرة الباب في وداعه لحروف الحيّ):

"... فقد دعاكم ربكم إلى هذا المقام وستصلون إليه إذا وضعت تحت أقدامكم كل رغبة وشهوة أرضية واجتهدتم أن تكونوا من الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، فأنتم الحروف الأولى التي نبتت من النقطة الأولى والعيون الأولى التي انبجست من منبع الوحي، فتضرّعوا إلى الله أن لا تعوقكم الشؤون الأرضية ولا الشهوات الدنيوية وأن لا تعكّر شؤون الخلق صفو ذلك الفضل الذي يجري فيكم أو تقلب حلاوته بمرارة، لأنني أعدكم لمجيء يوم عظيم. فابذلوا غاية الجهد حتّى أمام كرسي رحمة الله في العالم الآتي أكون أنا الذي أعلمكم وأرشدكم مبتهجًا بأعمالكم ومفتخرًا بما تمّ على أيديكم. وأما سرّ ذلك اليوم الآتي فمستور لا ينكشف الآن لأن مولود ذلك اليوم الجديد يفوق أعقل وأشرف الناس في هذا الزمان وأصغر عاميّ فيه يفوق في العلم والمعرفة أعلم العلماء والفقهاء في هذا العصر. فانتشروا في جميع الجهات وأعدوا الطريق لمجيئه بأقدام ثابتة وقلوب طاهرة ولا تنظروا إلى ضعفكم واستكانتكم بل إجعلوا أنظاركم دائمًا متوجّهة إلى القوّة القاهرة من ربكم وإلهكم القدير. ألم يجعل إبراهيم منصورًا على جيوش نمرود رغمًا عن ضعفه الظاهر؟ ألم يجعل موسى غالبًا على فرعون وجنوده مع أنه لم يكن له رفيق سوى عصاه؟ ألم يؤسس المسيح عزّته ومجده ورفعته فوق جميع اليهود مع أنه كان بحسب الظاهر فقيرًا وحيدًا؟ ألم يخضع محمد ﷺ قبائل العرب المتوحّشة الثائرة إلى النظام القدسي الذي أتى به حتّى قلبهم وغير أحوالهم؟ إذًا قوموا على اسم الله وضعوا ثقكم فيه وتوكلوا عليه وأيقنوا بالنصر والفوز في النهاية".¹⁵¹

(من الفقرات الأخيرة للخاتمة التي أضافها حضرة شوقي أفندي للكتاب):

ومع ذلك فمن يدري ما تبقى من الإنجازات التي تفوق في عظمتها كل ما تحقّق في السابق والحاضر، إنجازات قدّر تحقيقها على أيدي من تسلّموا هذا الميراث النفيس؟... ومن يدري ما الانتصارات غير المسبوقة في المجد والبهاء التي تنتظر الجماهير الكادحة من أتباع حضرة بهاء الله؟ فنحن بالتأكيد نقف عند ذلك الصرح الفخيم الذي شيدته يد قدرته وعلى مسافة قريبة جدًّا لا تمكّننا في المرحلة الراهنة من تكوين أمر الله، من الادعاء بمقدرتنا على تصوّر عظمة مجده الموعود. إن تاريخ الأمر السالف الملطّخ بدماء ما لا يحصى من الشهداء، سوف يلهمنا بالفكرة

150 مطالع الأنوار - دار البديع - آذار 2008م ص 56 - 58

151 المرجع السابق، ص 83-84.

القائلة، إنه مهما يصيب هذا الأمر من الكوارث، ومهما بلغت شدّة بأس القوى التي قد تقوم على مهاجمته، ومهما تعدّدت النكسات التي ستنتابه حتماً، فإن تقدّم مسيرته لا يمكن أن يتوقف بأي حال من الأحوال، وسوف يستمر بالتقدم إلى أن يتحقق آخر وعد مكنون في كلمات حضرة بهاء الله.¹⁵²

أسئلة وأجوبة عن الفصل الرابع

س: يقول الملا حسين في تاريخ النبيل أنه شعر وكأنه صوت الملاك جبرائيل نفسه. هل يعني هذا أنه شعر بجبرائيل يتكلم من خلاله؟

ج: سوف أعطيك رأيي الشخصي. جبرائيل كان مرسلاً، ملاكاً من عند الله يقول سيدنا محمد أنه أتاه بالوحي. وأيضا هو مذكور في العهد القديم كأحد الملائكة. أحسن الملا حسين، الذي هو أول من آمن بحضرة الباب، بأنه بعد أن وصلته رسالة حضرة الباب قد وجب عليه الإعلان عنها إلى العالم مثلما أعلن الملاك جبرائيل الرسالة الإلهية إلى سيدنا محمد. أي أن الملا حسين قد أصبح واسطة للإعلان عن أمر الله.

س: يتحدث حضرة شوقي أفندي عن "مطالع الأنوار" بكونه كتاباً ملهماً. فلماذا كان تاريخ أوائل المؤمنين ضرورياً أكثر من كل الأعمال الأخرى التي كان من الممكن ترجمتها في ذلك الوقت؟

ج: رأى حضرة شوقي أفندي أن الغرب يحتاج إلى تاريخ المؤمنين الأوائل للعصر البطولي. والجزء الأول من العصر البطولي، أي السنوات التسع التي استغرقتها ولاية حضرة الباب، مفعم بالروايات التي تحكي عن نهوض المؤمنين الأوائل وبذلهم أرواحهم، وتضحيتهم بكل كياناتهم وتقديم كل ما لديهم في سبيل حضرة الباب. فشعر حضرة شوقي أفندي ضرورة غرس روح التفاني والتضحية هذه في قلوب الأحياء بالغرب. لقد أراد لهم أن يكونوا سليلي مطالع الأنوار. ورجب في أن يتحلوا بنفس الروح.

تذكروا أن حضرته كان بصدد إرساء قواعد النظام الإداري واختار الولايات المتحدة مهدياً لهذا النظام. إلا أنه لم يشأ للجامعة أن تتشغل أكثر مما يجب في الاهتمام بتفاصيل الإدارة الصارمة على حساب روح الأمر، مع أنها تفاصيل لها أهميتها بطبيعة الحال. بل أراد لهم أن يدركوا معنى محبة الأمر والتفاني من أجله، ومعنى روح الإخلاص والانقطاع. ولكي يتشبعوا بهذه الروح، رأى حضرته أن أحياء الغرب في حاجة إلى تاريخ للأيام الأولى للأمر موثوق به ويعتمد عليه حتى يعرفوا من هم أسلافهم الروحانيون. وأسلافنا الروحيون هم الملا حسين، والقدوس، والطاهرة. فلنتعلم منهم ونقتفي خطاهم ونجهد أن نحذو حذوهم.

س: بالنظر إلى أن القدوس كان موهوباً بقوى خاصة إلهية. وكذلك الطاهرة التي تشغل مقاماً في غاية من السموّ في الأمر المبارك، ما هي ماهية النزاع الحاد الذي نشب بينهما في بدشت؟

ج: قصة حادث بدشت بكاملها تناولها تاريخ النبيل، ولقد ترجم حضرة شوقي أفندي ما كتبه النبيل بهذا الصدد. لكن عندما كان حضرة عبد البهاء يكتب "مقالة سائح" التي ترجمها براون Browne أشار حضرته إلى أن هذه المواجهة رتبها حضرة بهاء الله مسبقاً مع الطاهرة والقدوس بقصد تنوير القوم تدريجياً ومساعدتهم على فهم مبادئ اليوم الجديد. ولا يجب أن نعتبر واقعة بدشت هذه على أنها نزاع حقيقي بين القدوس والطاهرة.

س: لماذا كانت بعض حواشي كتاب مطالع الأنوار منشورة بالفرنسيّة؟

ج: في فهرس المراجع التي اعتمد عليها حضرة شوقي أفندي عند ترجمته "مطالع الأنوار" يوجد عدّة كتب من مؤلفين فرنسيين. لو كانت تلك الكتب بلغة أخرى (غير الفرنسية والإنجليزية)، فإنّي أعتقد أن حضرته كان سيترجم الفقرات المقتبسة منها إلى الإنجليزية قبل تضمينها في الكتاب. لكن حضرته لم يرَ أن الترجمة من الفرنسية إلى الإنجليزية ضرورية لأنها لغة كانت مقبولة ومفهومة لدى الباحثين بشكل اعتياديّ، سيّما أن أغلب الباحثين الناطقين بالإنجليزية في ذلك الوقت، كان من المفترض أنهم قد درسوا الفرنسية أيضاً. ولأولئك الذين لا يتكلمون الفرنسية هناك ملحق للكتاب على هيئة كتيّب قد نشر وهو يحتوي على ترجمة إنجليزية لتلك الحواشي الفرنسية كلها.

ومن اللافت للنظر أن حضرة شوقي أفندي لم يلجأ أبداً إلى وضع حواشي في سائر كتاباته وتراجمه الأخرى. حتّى كتاب "القرن البديع" نفسه فهو يخلو من الحواشي. والحاشية الوحيدة التي حدث أن كتبها كانت في "كتاب الإيقان". إذ كتب حاشية ليقول فيها إن كلمة "oppression" (المستعملة في النصّ الإنجليزي الذي ساقه حضرة بهاء الله عن علامات وقت المنتهى) كانت ترجمة عن كلمة يونانية¹⁵³

س: فيما يخصّ ما قاله الآخرون عن تاريخ النبيل، من الذي قال أنه اخترع من جديد أدب الشرق والغرب؟

ج: القائل هو (كريمتي) بهية نجواني. وهي تفسّر ما تعنيه كما يلي: هل يتذكر أولئك الذين قرأوا "الف ليلة وليلة"، ذلك الكتاب الرائع، كيف تُسجت حبكة هذا العمل الأدبي؟ فهو يجعلك تبدأ بحكاية، وتقابل فيها ثلاث شخصيات، في وسط حكاية هؤلاء الثلاثة، يطالعك أحدهم بقوله: 'على فكرة، لقد حدث لي أنا أيضاً شيء من هذا القبيل...'. ثم يشرع ليروي لك قصّته. فأنت تنتقل من القصة الأولى إلى القصة الثانية. وفي سياق القصة التي يحكيها ذلك الشخص تقابل شخصية رابعة ثم خامسة فسادسة، وأحد أساليب نقل القارئ من قصة إلى أخرى هي أن يفاجأ بشخصية جديدة تبكي بحرقة. فتسألها الشخصية الرابعة: 'ماذا جرى لك؟' فيقول 'أه لو تعلم ما الذي جرى لي، دعني أحكي لك قصّتي...'. وهكذا تجد نفسك فجأة في القصة الثالثة، تماماً مثل الدمية الروسية (المتداخلة، المسماه ماتريوشكا matryoshka). فأنت تنتقل من قصة إلى قصة أخرى داخل نفس القصة وهكذا. فهذه هي الحبكة الشرقية الكلاسيكية في القصص الروائي. حيث هناك قصة تتولد عن سابقتها لتتمخض القصة الجديدة عن قصة أخرى. فهي حكاية لا تنتهي أبداً. وإذا فكرت في شكل هذا الأسلوب القصصي، تجده في الحقيقة يدور في حلقة لا يخرج منها. فهناك قصة، ثم قصة ثانية، فثالثة، وهلمّ جرّاً. حيث لا نهاية بكل بساطة. فهو أسلوب لا يتّخذ منهج الخط المستقيم.

لكننا في الغرب، فيما اعتدنا عليه في أساليبنا الأدبية والقصصية، لدينا أسلوب قصصي يتّخذ منهجاً مستقيماً على طول الخط. ويعود كل هذا برمّته إلى تراثنا الديني. وهو موضوع خلاب لمن يريد منكم تحليل عوامل تأثير الدّين على الأدب والفنّ والدراما وما إلى ذلك. ويشاهد المرء في الغرب،

الكلمة اليونانية هي Thlipsis وهي ذات معنيين أحدهما "ضيق أو شدّة" والآخر "طغيان".

الذي هيمنت عليه بدرجة كبيرة الهيكلية الدينية المستقاة من العقائد اليهودية-المسيحية، أن أكثر أعمالنا الفنيّة التي تتخذ شكل الدراما والأدب تتبّع أسلوباً خطيّاً، أي أن لها بداية، ثم تأخذنا إلى حبكة أوجيّة تقودنا إلى خاتمة حاسمة. وهو أسلوب يطابق تماماً قصّة "خلق" العالم ابتداءً من آدم، إذا ما اتبعنا المفهوم المسيحي بصورة أو بأخرى، مروراً بـ "خلاص" للعالم عندما جاء المسيح، انتهاءً بـ "القيامة" الختامية في وقت المنتهى. وهو أسلوب يشبه القوس. فهو قوس يتراءى تارة تلو الأخرى منذ عهد الإغريق إلى يومنا الحاضر. وهو أسلوب قد نسج ليحاكي مرور الزمن. وما رسخ في وعينا هو إحساس بالماضي ثم الحاضر فالمستقبل. أي البداية ثم المنتصف فالنهاية. أما ما صنعه حضرة شوقي أفندي بتاريخ "مطالع الأنوار" فهو أنّه تناول هذا التاريخ الهادر هدير السيل حيث يروي فيه النبيل عن شخص، وعا رآه ذلك الشخص بأّم عينيه، وفي معرض روايته يقدّم شخصاً آخرًا يقول: "وقال لي إنّه عندما كان في المدينة الفلانية تحدث مع فلان وفلان الذي روى له واقعة أخرى." فنحن أمام دمية روسية داخل دمية روسية، وأسلوب يأخذنا من قصّة إلى قصّة. وإذا تساءل القارئ: "من كان ذلك الشخص؟ أكان محمد علي أو ملاً فلان؟" إنك لا تعرف بكل بساطة من كانوا كلّ هؤلاء الناس. ولكن هذا لا يهم في شيء. هناك بطبيعة الحال باحثون قد كوّنوا فكرة واضحة عن هوية هؤلاء النّاس. لكن ما يهمّ هو أنّك ترى أمام عينيك قصّة تنطلق من شخص إلى آخر، بأسلوب يحاكي خط متّصل لا نهاية له ويبدو أيضاً كنبات الفُطر (عش الغراب). فهو أسلوب ولّاد، فيه يبدأ القارئ بقصّة وقبل أن ينتهي منها يعرج على قصّة أخرى. فلا يكون قد فرغ بعد من تلك القصّة الأولى قبل أن يُرغم على قراءة قصّة أخرى لا لشيء سوى أنها قصّة مشوّقة. وما يكاد القارئ يتناول القصّة الجديدة حتّى تفوده إلى قصّة أخرى. ولكن ما يلجّ على القارئ هنا هو الرّغبة في العودة إلى القصّة الأولى. فكان ما فعله حضرة شوقي أفندي أمراً استثنائياً. فقد تناول هذا التراث وخلق منه شيئاً جديداً، فقد حوّله إلى أسلوب روائي خطّي. تأملوا المحتوى، أي رؤوس مواضيع "مطالع الأنوار". لقد استهلّها حضرته بالفتره السابقة لظهور حضرة الباب، بسرد سيرة الشيخ أحمد والسيد كاظم، ومنها يمضي إلى إعلان حضرة الباب، ثم إلى حجّ حضرة الباب إلى مكّة. ويمضي بهذه الكيفيّة عبر فصول الكتاب المختلفة إلى أن يصل إلى الذروة. والذروة هنا هي أوج الرّواية إذ تحكي ذلك الاستشهاد المأسويّ لحضرة الباب، وبذلك يصل إلى نهاية الرّواية. بل إنّ هناك أيضاً خاتمة للكتاب. وبهذا يكون حضرته قد شكّل سلسلة أحداث خطيّة. إذ خلق دراما مأسوية تبلغ قمّتها ثم تهبط ثانية إلى السّفح. فما صنعه حضرته هنا هو شيء استثنائي بمعنى الكلمة، لأنه أوجد تزاوجاً ما بين الأسلوب القصصيّ الشرقيّ وأسلوب التراث الأدبي عند أهل الغرب.

س: في رسالة مُبرّقة أشار حضرة شوقي أفندي إن تاريخ النبيل هو "مقدّمة تمهيدية لاغنى عنها قبل الحجّ إلى موطن حضرة بهاء الله في مستقبل الأيام"، فماذا يعني هذا؟

ج: من الواضح أن ما يقصده حضرته هو أنه في مستقبل الأيام سيكون هناك بالتأكيد حجّ إلى الأماكن المقدّسة التاريخيّة للأمر المبارك في إيران. كبيت حضرة الباب في شيراز، على سبيل المثال، حيث أعلن دعوته. لقد هُدم ذلك البيت ولكن من المؤكد أنّه سوف يعاد بناؤه. وقد عبّته حضرة بهاء الله مزاراً لحجيج العالم البهائيّ بأسره. وهناك أيضاً سجن "سياه چال" الذي تلقى فيه

حضرة بهاء الله المكاشفات الأولى لرسالته، والبيت المبارك الذي كان يسكنه حضرة بهاء الله وولد فيه حضرة عبد البهاء، والقرية التي انعقد فيها مؤتمر بدشت، ومرقد بديع (حامل لوح ناصر الدين شاه، في طهران)، ومرقد الطاهرة (في طهران أيضاً)، وبيت وحيد (في نيريز)، وبيت 'الحجة' (في زنجان). وكلها أماكن مقدسة وتاريخية. ولقد أعطانا حضرة شوقي أفندي، في أحد الكتيبات الإحصائية، قائمة بأسماء الأماكن المقدسة والتاريخية في إيران، زادت على صفحة كاملة. وللأسف فإن الحكومة الإيرانية قد صادرت كافة هذه الأوقاف في ظل الحكم (الثوري الإسلامي) الجديد ولكن بما أن إرادة الله هي أنه سيكون هناك حجيج (بهائي) إلى إيران، فبوسعنا أن نوقن بأن الجامعة البهائية سوف تستعيد كل هذه الأوقاف. وعندما يحين الأوان للحجاج لأن يذهبوا إلى إيران، سيكون لديهم تاريخ النبيل ليخلق عندهم إماماً بالأحداث المرتبطة بكل من هذه المواقع.

س: ما هي المدة التي انقضت منذ تسلم المحفل الروحاني المركزي بالولايات المتحدة للأصل المخطوط لكتاب تاريخ النبيل (التي أرسلها حضرة شوقي أفندي) إلى أن صدرت طبعة الكتاب الأولى؟

ج: لقد صرف حضرة شوقي أفندي وقتاً طويلاً في كتابة تعليماته بشأن طبع ونشر الكتاب. إذ كان حضرته محدداً جداً فيما يتعلق بتصميم الغلاف، وكيفية ترتيب الصور، وترتيب وضع رسائل (حضرة الباب) إلى حروف الحي، وما إلى ذلك. ولقد شرح حضرته كل هذه التفاصيل في مراسلات منه إلى دار النشر التابعة للمحفل المركزي الأمريكي. واستغرق تلبية تعليماته بعض الوقت منهم. ولقد انتهى حضرته من إنجاز الترجمة عام 1931 ولكن النشر لم يتم إلا عام 1932، بعد انقضاء ما يقرب من عشرة أشهر.

س: لقد شاهد عشرة آلاف شخص واقعة استشهاد حضرة الباب وكُتبت عن هذا الحدث تقارير وروايات عدة، وبعضها يخالف ما رواه النبيل في تاريخه. فهل تؤيد غالبية هذه التقارير ما رواه النبيل؟ وهل أخذ حضرة شوقي أفندي في الاعتبار الروايات الأخرى التي وصفت هذا الحدث عند قيامه بالترجمة؟

ج: أعتقد أن حضرة شوقي أفندي قد قرأ كل ما كان متوفراً لديه باللغات الفارسية والعربية والإنجليزية والفرنسية. وأنه إذا كانت أي من تلك الروايات غير منحازة وتخلو من عداء متعمد، فإن حضرته كان يذكرها في الحواشي المدرجة أسفل صفحات تاريخ النبيل. أما ما لم يدرجه، بل لم يكن بوسعه أن يدرجه، فهو تقارير الحكومة الإيرانية عن الاستشهاد، لأنه لم يجد إليها سبيلاً. وهذا أمر متروك للباحثين لإستجلائه في مستقبل الأيام. وفي اعتقادي أنه فيما يتعلق بالوقائع الهامة للاستشهاد، فنحن على علم بالفعل بما حدث. فكثيراً ما أشار حضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء في مناسبات لا حصر لها إلى استشهاد حضرة الباب، كما أن حضرة شوقي أفندي قد ذكر أن نجاة حضرة الباب من نيران بنادق الفرقة الأرمنية (التي أطلقت النار في المرة الأولى) هو من قبيل المعجزات.

ومما يلفت النظر حقاً، هو أن حضرة الباب كان يبدو على علم مسبق بما كان سيحدث. فقد قال حضرته للفرّاش باشي "إلى أن أكون قد أتممت كل ما أريد أن أقوله للسيد حسين، لا تقدر أي قوة

أرضية أن تسكتني...¹⁵⁴ وكذلك قبل أن تطلق الفرقة الأولى نيرانها لم يخاطب حضرة الباب جمهرة الناس بأيّ كلمة، لكنه في المرة الثانية عندما علم حضرته أن ما سوف يقوله هو آخر كلماته، قال للجمهور فيما قال: "... سيأتي اليوم الذي سوف تعترفون بي فيه وفي ذلك اليوم لا أكون معكم."¹⁵⁵

س: مع أن من كتب "مطالع الأنوار" في الأصل هو النبيل، إلّا أنّ حضرة شوقي أفندي قد أعاد صياغة الكتاب من جديد. فهل لهذا الكتاب نفس مكانة الأعمال التي كتبها حضرة شوقي أفندي مثل "كتاب القرن البديع"؟

ج: فيما يتعلق بالأزمنة والتواريخ والأماكن بعينها، قد تُظهر مستندات قد يُعثر عليها في المستقبل أن بعض هذه التفاصيل كما وردت في تاريخ النبيل ليست صحيحة تماماً. فمثلاً قد يعثر على مستند يتضح منه أن حدثاً معيناً، كان النبيل قد ذكر وقوعه يوم الأربعاء قد وقع يوم الخميس في حقيقة الأمر. فلا يعدو هذا أن يكون من قبيل التفصيلات التقنيّة.

لكنني لا أعتقد أن مجرى الأحداث بجملته سوف يتغيّر. وقد أمر حضرة بهاء الله النبيل بأن يلتزم بما سمع من معلومات ثابتة دون زيادة أو نقصان. لهذا سمّى حضرة شوقي أفندي الكتاب (بالإنجليزية) مقالة "narrative" (أي سرداً) بدلاً من تسميته تاريخاً "history".¹⁵⁶ فلقد روى النبيل القصص التي جمعها من المؤمنين الذين عاصروا ذلك الزّمان. ولا أرى كيف يمكن التشكيك في تلك الروايات التي أخذت من مصدرها الأصلي (دون عنعنة). وإذا ما وجدت مستندات يعول عليها في المستقبل، فلربّما تضاف إلى المادة الأصلية كحواشي تحت صفحاتها. وأمور من هذا القبيل سوف يكون البتّ فيها لبيت العدل الأعظم بكل تأكيد.

س: ماذا عن باقي تاريخ النبيل؟ هل سنشهد إنجازه في يوم من الأيام؟ وهل يجري العمل بها الآن؟ وكيف يمكن تصويبه وليس لدينا سبيل إلى الاطلاع على التصحيحات التي أجراها حضرة بهاء الله؟ وكيف تسنّى لحضرة شوقي أفندي أن يعلم أيّ التصويبات كانت تلزم، بينما لم تكن التصحيحات الأصلية لحضرة بهاء الله متاحة؟

ج: عندما بدأ النبيل في جمع مذكراته عن تاريخ الأمر، تساءل بعض أصحابه وخاصة ميرزا موسى، شقيق حضرة بهاء الله، وميرزا آقا جان كاتب وحيه، لماذا لم يشرع في تدوين رواية وافية عن هذا التاريخ. وكما ذكرت لكم من قبل، أجابهم بأنّه لن يكتب أي شيء إلا إذا أشار حضرة بهاء الله بذلك. فعرض هؤلاء تلك المسألة في محضر حضرة بهاء الله، ففضل حضرته بأنّ من الواجب على النبيل أن يكتب التاريخ، إلّا أنّه أصدر إليه توجيهاته في لوحين، وهذان اللوحان قد تمّ نشرهما. وأمره حضرته ألا يبالغ في أهمية الوقائع أو يقلل من شأنها، وكذلك ألا يسهب كثيراً في وصف ما سمعه من أحداث أو يجتزئ ما لا يروق له من الرّواية. فأعد النبيل مسودة ورفعها إلى حضرة

154 مطالع الأنوار طبعة مصر ص 404.

155 المرجع السابق، ص 409.

156 في حين أن الطبعة العربية للكتاب أسمته "تاريخ النبيل"، ربما ليكون عنوان الكتاب دالا على مضمونه بدلا من أسلوبه، ودرج الأحباء الناطقون بالعربية حتّى الآن على الإشارة إليه كذلك (المترجم)

بهاء الله ولكن نظراً إلى أن نبيل لم يتبع تعليمات حضرة بهاء الله على نحو مُرضٍ، فقد أعاد حضرته هذه المسودة إليه وأمره بأن يجري فيها بعض التصويبات. والذي لا نعرفه حالياً هو كيف تم إبلاغ النبيل بالتعليمات المتعلقة بالتصويب. ولكننا نعلم أن حضرة بهاء الله قد أوضح جلياً أن توجيهاته لم تتبع. لذلك كان على النبيل أن يعيد كتابة المقالة ويرفعها لحضرة بهاء الله مرة ثانية. فاحتفظ حضرته بهذه النسخة (المصوّبة) ضمن أوراقه، ونفترض أن حضرته قد قَبِلَ هذا النصّ المصوّب.

وسبق لي أن أوضحت أنه فور صعود حضرة بهاء الله، فإن بعضاً من ناقضي العهد والميثاق قد سرقوا أوراقاً من غرفة حضرة عبد البهاء؛ إذ سرقوا حقيبتين من الأوراق كان حضرة بهاء الله قد عهد بهما إلى حضرة عبد البهاء؛ وقاموا بفعلتهم هذه بالذات عندما كان حضرة عبد البهاء بعيداً عن حجرته يغسل جسد حضرة بهاء الله. وقد لانزال هذه المستندات على الأرجح في حوزة سلالة الناقضين. لا نعلم ما إذا كنا سنستعيدها في يوم من الأيام. وحتى لو استعدناها فقد لا يمكننا الارتكان إليها. إذ من المعلوم أن محمد علي قد عرف عنه أنه قد حرّف بعضاً من النصوص. وكتب شقيقه بديع الله اعترافاً خطياً ذكر فيه أنه رأى أخاه يحرف نصوصاً. ومن رأبي الشخصي أنه حتى إذا عثرنا على تلك الأوراق فلا أعتقد أنه يمكننا الوثوق بها. وعلى كلّ، فإن القرار النهائي يبقى، كما ذكرنا، بيد بيت العدل.

عندما أنجز حضرة شوقي أفندي تاريخ النبيل، نشر الناقضون إشاعة بين أصدقائهم من العرب أن حضرة شوقي أفندي قد لَقِقَ التاريخ برمته وأنهم هم الوحيدون الذين يمتلكون تاريخ النبيل. وبجانب هذا الادعاء فإننا، كما سبقت الإشارة، لدينا أيضاً لوح من حضرة عبد البهاء يذكر فيه أن النسخة المصوّبة لتاريخ النبيل كانت بين الأوراق التي سرقها هؤلاء الناقضون.

وعندما شرع حضرة شوقي أفندي في ترجمة تاريخ النبيل وضع توجيهات حضرة بهاء الله نصب عينيه، ولنا أن نطمئن إلى أنّ حضرته قد بذل قصارى الجهد لحذف أي شيء رأى فيه مغالاة أو كان مبنياً على الافتراض. فقد أعطانا حضرته كل ما رأى أنّه موثوق به ومطابق لروح ما أراه حضرة بهاء الله.

س: يقتضي دور القصصي التقليدي تناول الرواية وإعادة صياغتها طبقاً لمفهومه وذوقه. فكيف تتراءى لك تلك الرخصة الأدبية التي عادة ما يتمتع بها القصصي، وذلك في ضوء توجيهات حضرة بهاء الله الصريحة إلى النبيل بالأبلاغ أو يقلل وألا يسهب في وصف الأحداث أو يقلل من أهميتها؟ وبماذا تنصح القصصي المعاصر الذي يرغب في إعادة سرد قصص من التاريخ البهائي، وذلك فيما يتعلق بالرخصة الأدبية أو الإبداع الفني الشخصي؟

ج: إذا أراد هذا القصصي البهائي أن يروي أحداث أي جزء من التاريخ البهائي فعليه ألا يمزج الواقع بالخيال. فالالتزام بالواقع مهم جداً. وقد يكون إضافة إحساس أو انفعال على هيئة تساؤل كي يلفت الروائي نظر القارئ إلى نقطة معيّنة، أمراً مقبولاً تماماً. لكن إذا أراد الكاتب إضافة تفاصيل أو تغييرها، فليس له إذاً أن يكتب تاريخاً بل أن يكتب رواية. فإذا أوضح المؤلف جلياً أن ما يكتبه

هو قصة خيالية، فله عندئذ أن يكتب ما يريد، وبوسعه أيضا إدخال بعض التفاصيل لملء ما قد يقابله من ثغرات.

الفصل الخامس

كتاب القرن البديع

خلفية تاريخية عن الكتاب

قال مؤلف "كتاب القرن البديع *God Passes By*" إن غايته هي "إلقاء نظرة شاملة على الأحداث البارزة في هذا القرن الذي شهد هذا الروح (أي الأمر البهائي) فيفيض على العالم." ¹⁵⁷ إنه الكتاب الوحيد الذي كتبه حضرة شوقي أفندي طوال حياته الذي لم يكن موجهًا مباشرة للبهائيين، ولا هو شرح لمواضيع تتصل بالأمر، أو ترجمة لنصوص موجودة بالعربية أو بالفارسية. وبدقته المميزة، أحجم حضرة وليّ الأمر عن الإشارة لتلك "النظرة الشاملة" على أنها "تاريخ مفصل" للسنوات المائة الأولى من العصر الدين البهائي، ورأى أن يصفه على أنه "استعراض الملامح البارزة لميلاد هذه الحركة ونهضتها والمراحل الأولى لإقامة مؤسساتها الإدارية." ¹⁵⁸

وفي المقدمة التي كتبها لهذا العمل يصفه جورج تاونزند أنه "تاريخ معاصر كتب حول موضوع غير مألوف مفعم بالمحبة والسعادة والرؤية والقوة، يحكي عن انتصارات اكتسبت وانتصارات أعظم آتية..." ثم يستطرد قائلاً: "الفكرة في بُعدها الإنساني هي عن المحبة والكفاح والفناء. إنها تحكي عن رجال ونساء مثلنا، يجازفون بكل ما لديهم وبكل ما أوتوا من أجل صرف المحبة، من بيوت مهجورة وقلوب مكسورة وفقدان ونفي وآلام ومقصد لا يقهر." ¹⁵⁹

نُشر الكتاب في سنة 1944 في الذكرى المئوية الأولى للدين البهائي. وحتى تكون هناك فكرة عن نوعية العمل الضخم الذي قام به حضرة شوقي أفندي لإنجاز ما أسماه "نظرة شاملة"، على المرء أن يضع في الحسبان بعض الإحصائيات الأساسية. إذ يتكوّن العمل من 412 صفحة (555 صفحة بالنسخة العربية) ويتضمن مقتطفات من نصوص مقدسة، وبحوث أكاديمية ومصادر أخرى. ويتخلل هذه الصفحات ما يعادل 41 صفحة لمقتطفات من الآثار المباركة يحتل بعضها صفحة كاملة أو أكثر. فضلاً عن حوالي 47 صفحة أخرى من الاقتباسات الأخرى بما يصل بجملة الاقتباسات التي استشهد بها حضرة شوقي أفندي إلى ما يربو في الحجم على 85 صفحة. وتعطينا روحية خانم في كتابها "الجوهرة الفريدة" لمحة عن مدى دقة وتمحيص حضرة شوقي أفندي في بحثه ونظرته الشاملة للكتاب:

كانت طريقة شوقي أفندي في تأليفه كتاب "القرن البديع" أن جلس سنة كاملة يقرأ كل كتاب عن الآثار البهائية بالفارسية والإنكليزية، وكل كتاب ألفه بهائيون عن الدين البهائي، منشوراً كان أم مخطوطاً، وكل ما كتبه غير البهائيين ويشكّل له مرجعاً مهماً. لقد غطى خلال تلك السنة قراءة ما يعادل مائتي كتاب على الأقل حسب ظني. كان يسجّل الملاحظات وهو يقرأ، ثم يجمع ويرتّب ما يرد فيه من حقائق. وأي شخص عالج يوماً عملاً له صبغة

157 كتاب القرن البديع، طبعة رضوان 143 بديع عام 2002م، ص 10.

158 المرجع السابق ص 11.

159 من مقدمة *God Passes By*، الطبعة الإنجليزية ص iii، مترجماً.

تاريخية يدرك تماماً كم احتاجه من بحث وتدقيق، وكم على المرء أن يقرر في أغلب الأحيان، على ضوء المادة مدار البحث، بين هذا التاريخ الذي ورد في مكان ما والتاريخ المذكور في مكان آخر. كم هو عمل قاصم للظهر برمته، وكم هو أكثر بكثير عندما يكون ولي الأمر منشغلاً تماماً في مثل هذا العمل، وقائم، في الوقت نفسه، على التجهيز للاحتفال بالعيد المؤي القادم للأمر المبارك، ويتخذ قراراته فيما يتعلق بتصميم البناء الفوقي لمقام حضرة الباب. وحالما تجمعت لديه كل الخيوط المطلوبة لكتابه، أخذ شوقي أفندي في حبكها بنسيج لوحته مُبرزاً رؤيته عن أهمية القرن الأول للدورة البهائية. لم يكن غرضه، كما صرّح، بأن يكتب تاريخاً مفصلاً لأحداث تلك السنوات المائة، بقدر ما هو استعراض الملامح البارزة لميلاد هذا الدين ونشأته، وإقامة مؤسساته الإدارية، وسلسلة من الأزمات المتتابعة التي دفعته إلى الأمام بطريقة خفية بفضل انطلاق القوة الملكتوتية الكامنة فيه لتنتقله من نصر إلى نصر. فكشف لنا عن مشهد عام شامل لأحداث وصفها بأنها 'حقة المائة سنة... قد انبسطت أمام بصائرنا'، وأزاحت الستار عن الفصول الافتتاحية لما أكد هو نفسه بأنه يمثل 'مرسحية واحدة محبوكة الأطراف فائقة سامية، لا يمكن لفكر أن يسبر غور عقدها، ولا لعين أن تلمح قمتها ولو بشكل ضبابي، ولا لعقل أن يتكهن خاتمتها بصورة كافية'.¹⁶⁰

فلقد كانت نية حضرة ولي الأمر أن يقدم للعالم البهائي هدية ثمينة بمناسبة الذكرى المؤية لإعلان دعوة حضرة الباب: ألا وهي أول نظرة شاملة على الأحداث التي تسم بروز أمر الله منذ بداياته المتواضعة في إيران إلى تبوئه لمكانته كدين عالمي بمعنى الكلمة. وأكد حضرته أن غايته لم تكن أن يتجاهل "النسيج السريع الذي تم بين النكسات الظاهرة والانتصارات الباهرة وهو النسيج الذي اختارت يد العناية الإلهية الغيبية أن تصنع منه نسيج هذا الدين منذ أيامه الأولى..."¹⁶¹، وإنما كانت غايته هي إمطة اللثام عن عملية 'الأزمات والانتصارات' التي اتسمت بها مقدرات الدين البهائي عبر تاريخه، وهي الوتيرة التي سيطر مسار تقدمه ينتهجها فيما سيأتي من أيام. أي كما شرح حضرته في تمهيد الكتاب عندما قال: "والواقع أن تاريخ السنوات المائة الأولى يتحلل إلى سلسلة من الأزمات الداخلية والخارجية التي تختلف في شدتها ومدتها وتتفق في آثارها المدمرة المباشرة، إلا أن كل أزمة منها كانت تطلق بصورة غيبية مقداراً ملائماً من القوة الإلهية التي تدفعه من جديد إلى التقدم والتفتح."¹⁶²

وتعكس الظروف التي عمل فيها حضرة شوقي أفندي جاهداً لإنتاج كتاب القرن البديع نفس وتيرة الانتصار والانتكاس هذه. فقد تم وضع الكتاب بينما كان حضرته تحت إجهاد شديد من عوامل كانت تحدث داخل العالم البهائي وخارجه في آن واحد. فكانت تلك الفترة من الزمن هي التي كان نظام الحكم النازي (الألماني) قائماً فيها على الإبادة الجماعية لليهود والعجور وفئات سكانية أخرى في طول أوروبا وعرضها؛ وفيها كانت جيوش ذلك النظام منخرطة في قتال على الجبهتين الغربية

160 الجوهرة الفريدة، ص 250-251

161 كتاب القرن البديع ص 4، (ص 11-12 من طبعة عام 2002)

162 كتاب القرن البديع ص 4. (ص 12 من طبعة عام 2002)

والروسية، فضلاً عن شمال إفريقيا؛ وفيها أيضاً انخرطت كل من اليابان وأمريكا في القتال مما جعل من الحرب العالمية الثانية صراعاً يغطي سطح هذا الكوكب بكامله. كما كانت تلك الفترة بالنسبة لشوقي أفندي زمن خسارة شخصية فادحة من جراء أعمال ناقضي العهد والميثاق من ذوي قرابته.

وترسم لنا روحية خانم صورة عن تلك الظروف في كتاب "الجوهرة الفريدة" إذ تقول:

هكذا الأمر مع شوقي أفندي الذي غدا في غاية الإرهاق ينوء تحت عبء ثقيل مدة عشرين سنة منذ توليه الولاية، وعندما امتدت الحرب العالمية الثانية وهددت باكتساح الأرض الأقدس والنيل من حضرته ومن المركز العالمي للأمر المبارك في اجتياح كارثي دفعة واحدة، في فترة كان بينه يعاني من عاصفة عنيفة ضربته نتيجة نقض العهد والميثاق والتي أخذت تؤثر الآن على عائلته بالذات، كان شوقي أفندي قد وضع لنفسه مهمة تقضي بأن يقيم مغزى أحداث القرن الأول للدور البهائي لمدى الزمن.¹⁶³

كما سجلت روحية خانم ما يلي في يومياتها:

بينما كان شوقي أفندي جالساً يعمل في كتابه "القرن البديع" إذا بطائرتين حربيتين كانتا تحلقان في طلعة تدريبية قد تلامس جناحاهما وفقدتا السيطرة وتحطمتا؛ هوت إحداهما في اتجاه سقف بيتنا، وكانت من القرب حتى خيل إلي أنها ستخترق سقف غرفة شوقي أفندي، إلا أنها هوت على الأرض واندلعت فيها النيران عند أسفل الشارع بعيداً عنا بأقل من مائة ياردة [91 متراً].¹⁶⁴

أما عن مكائد الناقضين في حيفا في ذلك الوقت، فقد كتبت روحية خانم في مذكراتها تقول: "إنهم (العائلة) جميعاً شدوا عن النغم وخرجوا عن إيقاعات اللحن السائد لهذا البيت - لحن ولي الأمر - وبالنتيجة ليس من الممكن ضبط أنفسهم كبهائيين طالما أنهم انصرفوا عن الأساس".¹⁶⁵ وكذلك قالت "فيا لحسرتي عندما كنت أراه في أوقات نادرة من تلك السنوات يبكي بكل حُرقة كمن انكسر قلبه - لقد عانى من الكرب أشدّه ومن الضغوط الساحقة أقساها!"¹⁶⁶

ولقد كانت المهمة التي يتطلبها إنجاز مشروع بهذا الحجم ثقيلة بطبيعة الحال على كاهل حضرة شوقي أفندي. إذ تقول لنا روحية خانم أيضاً: "كم من مئات الساعات قضاه شوقي أفندي في قراءة مصادره وتجميع وتصنيف ملاحظاته، وكم هي عديدة تلك الأيام والأشهر التي كابدها في الكتابة بخط يده بكل مثابرة- وكثيراً ما كان يعيد الكتابة - لسلسلة فصوله المهيبية، وكم هو المزيد من الأيام المرهقة التي جلس فيها أمام طابعته المحمولة الصغيرة يضرب عليها ببضع أصابعه ولمدة عشر ساعات متواصلة أحياناً وهو يطبع النسخة النهائية من كتابه! وكم من ساعات أحرز أكثر قضيناها معاً حتى وقت متأخر من الليل، بعد أن ينتهي من الطباعة نهائياً، لنجلس جنباً إلى

163 الجوهرة الفريدة، ص 252.

164 المرجع السابق، ص 183.

165 المرجع السابق، ص 181.

166 المرجع السابق، ص 252.

جنب على طاولته الكبيرة في غرفة نومه، وكل واحد منا معه ثلاث نسخ من المادة المطبوعة على الآلة الطابعة مبسطة أمامنا ونحن نقرأ ونصحح الأخطاء ونضع باليد آلاف إشارات ضبط لفظ الكلمات التي تُكْتَب بحروف لغة أخرى والتي اعتاد شوقي أفندي أن يلفظها بصوت عالٍ، ونبقى على هذا الحال حتى تَحْمَرَّ عيناه وتَغْبِشَا ويتصلَّب ظهره وذراعه من شدة الإرهاق. كل هذا ونحن ماضون في عملنا حتى تُنهي الفصل بكامله أو جزءاً من فصل أنجز طباعته نهار ذلك اليوم ويجب الانتهاء منه. فليس هناك مجال للعمل بخطوات أبطأ، فكان يسابق الزمن في سبيل أن يقدّم للأحباء في الغرب هذه الهدية التي لا تُضاهى بمناسبة ذكرى العيد المئوي لمولد دينهم العزيز. ورغم أنه في الحقيقة قد أرسل المخطوطة المُصَحَّحة إلى أمريكا بالبريد على دفعات، إلا أن الظروف السائدة في الولايات المتحدة آنذاك قد أعاقَت نشره، ولم يخرج الكتاب من المطبعة إلا في منتصف شهر نوفمبر/ تشرين الثاني 1944. 167

ونظراً لضغوط الحياة التي كان يتعرض لها حضرة وليّ الأمر أيام إعداد "كتاب القرن البديع"، فإنه كان غير قادر على تنقيح مادّة الكتاب بالدرجة التي كان يرغبها. ولهذا فإنه استفاد من خدمات جورج تاونزند مرّة أخرى، فكان يرسل المسوِّدة على دفعات إلى هذا الحبيب ويطلب منه القيام بالتصويبات التحريرية وتقديم ما يراه من اقتراحات. ويعطي لنا ديفيد هوفمان (David Hoffman) صورة عن الظروف التي واكبت ذلك التّعاون: "لقد تمّت كتابة القرن البديع في أوقات عصيبة – أوقات كانت تعد من أحلك أيام الحرب العالمية الثانية، وفيها كانت وسائل الاتصال والتواصل أبعد ما تكون عن أن توصف بأنها منتظمة، وكانت الخدمات الاعتيادية غير متوفرة؛ وكان كلا الرجلين تحت إجهاد كبير". 168

بجانب تقديم اقتراحاته حول التحرير، كُلف السيد تاونزند بأن يضع مقدّمة للكتاب، قال عنها هوفمان ما يلي: "وبعد أن قرأ (جورج) كل سطر من عمل حضرة وليّ الأمر التاريخي هذا – متلهأً به، باكياً له، متعاشياً معه مدة ثلاثة عشر شهراً من فبراير/ شباط عام 1943 إلى نفس الشهر من العام التالي، رفع لحضرة وليّ الأمر ما رآه لازماً من "اقتراحات ونقد وتصويب" تحريري، وكتب كل ذلك بقلب نابض وقلم سيّال". 169

وبالإضافة إلى ذلك طلب حضرة شوقي أفندي من السيد تاونزند ما يقترحه فيما يتعلق باختيار عنوان للكتاب. واستغرقت هذه المهمة من السيد تاونزند بعضاً من الوقت للتوصل إلى اقتراح مناسب. فبعد تلقيه رسائل وبرقيّتين من حضرة وليّ الأمر، أبرق تاونزند في نهاية المطاف بثلاث كلمات، كانت بكل بساطة "God Passes By". 170 وتلقّى على هذه البرقيّة رداً فورياً (من حضرة شوقي أفندي): "مسرور بالعنوان. أترقب رسالتكم باشتياق."

167 المرجع السابق، ص 251-252.

168 كتاب (سيرة حياة) "جورج تاونزند George Townsend" تأليف ديفيد هوفمان، ص 70، مترجماً عن الإنجليزية

169 المرجع السابق ص 69.

170 استوحى جورج تاونزند هذا العنوان من الكتاب المقدّس، حيث وردت عبارة "الرّب يمّر" و"الرّب يجتاز" في مواضع عدة منها سفر أيوب الإصحاح التاسع آية 11، ونصّها بالإنجليزية في بعض الترجمات هو God

وفي المقدمة التي وضعها السيد تاونزند للكتاب، يعطي انطباعاته عن نطاق تاريخ الأعوام المئة الذي سجّله حضرة شوقي أفندي، وعن وقع ذلك التاريخ في النفوس قائلاً: مع كل ما تتضمنه من التراجم الأعمق ظلاماً، فإنها لا تترك الإنسانية في ختامها وجهاً لوجه مع مستقبل عابس عصيب، بل إنسانية تخرج سيراً على أقدامها من الظلال إلى الطريق المعبد لمصير محتوم متّجه نحو الأبواب التي فتحت لمدينة السلام الأبدي الموعودة.¹⁷¹ وفي رسالة غير مؤرّخة إلى حضرة ولي الأمر، يذكر تاونزند ملاحظته التالية: لقد كانت معلوماتنا عن تاريخ الأمر المبارك فيما مضى عبارة عن شذرات يعترئها الشك حول نقاط عديدة. أما الآن فإن النور يسطع عليها من كل جانب.¹⁷²

إنّ ما بين يدينا الآن هو ميراث باق ورؤية نافذة للمائة سنة الأولى من التاريخ البهائيّ، رؤية شاملة في مداها مثلما هي مركّزة في نفاذها. وتقول روحية خانم في وصف منها لهذا التاريخ: " قصة قرن من الزمان هي الأعظم تألقاً وروعة لم يكن بمثلها من قبل، إنه حقاً 'أمّ' سير تاريخ المستقبل".¹⁷³ كما تضيف: " وكتاب مثل 'القرن البديع' إنما هو في الحقيقة لباب الجواهر. فمن ذلك السرد التاريخي الفريد لأحداث مائة سنة يمكنك تأليف خمسين كتاباً بكل سهولة دون أن يكون أحدهم سطحياً في موضوعاته أو فقيراً في مادته. كم هو غنيّ ذلك المصدر الذي وضعه ولي أمر الله أمام القارئ، وكم هي مركّزة معالجته لكل ما جاء فيه".¹⁷⁴

ملخص عن الكتاب:

قسّم حضرة شوقي أفندي الكتاب إلى أربع فترات، مركزاً الثلاث فترات الأولى على التوالي لولاية كلّ من حضرة الباب وحضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء. أما الفترة الرابعة فقد خصّصت لبداية العصر التكويني. ثم أضاف حضرته بعد ذلك خاتمة بعنوان 'Retrospect and Prospect'، أي ما معناه "استقراء الماضي واستشراف المستقبل"، ونقلتها الترجمة العربية تحت عنوان "نظرة عامّة". وهي التي يُلقى فيها حضرته نظرة موجزة شاملة على أهمّ أحداث قرن التاريخ البهائيّ الأول.

وفيما يلي تلخيص لكل جزء من هذه الأجزاء الأربعة على حدة:

passes by but I cannot see him، ومقابلها بالعربية "هُوَ ذَا (الربّ) يَمُرُّ عَلَيَّ وَلَا أَرَاهُ، وَيَجْتَازُ فَلَا أَشْعُرُ بِهِ". أما عنوان الطبعة العربية فقد حدث أن حظي المترجم، طيّب الذكر، الدكتور السيد محمد العزاوي، بلقاء حضرة شوقي أفندي، وسأله عن أي عنوان يقترحه للطبعة العربية. فقال له حضرة شوقي أفندي ما معناه أنه سيتمّ التوصل في المستقبل إلى عنوان مناسب للطبعة العربية عند صدورها، ولم يطل الأجل بالدكتور العزاوي ليشرّف على طبع الكتاب واختيار عنوان له، إذ توفي - رحمه الله - عام 1976، وكان عنوان "كتاب القرن البديع" هو ما ارتأته اللجنة التي أشرفت على مراجعة الترجمة وطبع هذا المرجع الثمين، وكان ذلك بعد وفاة الدكتور العزاوي بعشر سنوات (المترجم).

من مقدّمة كتاب *God Passes By*، الطبعة الإنجليزية، ص iii، مترجماً.

كتاب (سيرة حياة) "جورج تاونزند *George Townshend*" تأليف ديفيد هوفمان، ص 72، مترجماً عن الإنجليزية

الجوهرة الفريدة، ص 250.

المرجع السابق، ص 220.

ولاية حضرة الباب

في تناوله لولاية حضرة الباب، يصف حضرة شوقي أفندي أثر تلك الحقبة الزمنية الوجيزة المفعمة بالأحداث على حياة أولئك الذين آمنوا بالبابية وعلى كل من الضمير العام والمناخ السياسي بإيران، كما يلخص الأحداث الهامة التي وقعت بين إعلان حضرة الباب لدعوته عام 1844 واستشهاده في 1850 وما تلاها من عواقب وخيمة أدت إلى حبس حضرة بهاء الله في سياه چال. ويوجز كذلك الملاحم الرئيسية التي ارتبطت بحياة البارزين من حواريين حضرة الباب ويمجد بطولتهم وخصالهم ويقدم إنجازاتهم في إطار ما أنزل بهم من مقاومة لا هواده فيها واضطهاد دموي على يد السلطات المدنية والدينية لتلك البلاد.

يبدأ حضرته بتقديم وصف لإعلان حضرة الباب وإيمان حروف الحي، ثم القبض على حضرة الباب بعد حجه إلى مكة وسجنه اللاحق. كما يصف حضرته مؤتمر بدشت ودور حضرة بهاء الله الفاعل في هذا الجمع الشهير. ثم يتناول موضوعاً شديداً الأهمية وهو كتابات حضرة الباب أثناء حبسه في أذربيجان، بما في ذلك وضع كتاب البيان وتنزيل قوانين وأحكام الدورة البابية، وإشارات حضرة الباب إلى "من يظهره الله". ويشرح حضرته أيضاً مقاومة رجال الدين للأفكار الجديدة التي كان يدعو لها حضرة الباب، وشجبهم لتعاليمه وما نتج عن ذلك من حوادث استشهاد المؤمنين في مازندران ونيريز وطهران.

ثم يمضي حضرته ليصف الأحداث المحيطة بإعدام حضرة الباب، ويسرد أوجه الشبه بين حياته وحياة يسوع المسيح، والمدائح التي مجد فيها الكتاب من أهل الغرب ذكراه الجليلة، ويرسم صورة حية للظروف التي صاحبت الاعتداء على ناصر الدين شاه وموجة الحبس والتعذيب والمذابح التي أنزلت بالجامعة البابية نتيجة لهذا العمل الضال. وأخيراً يذكر الدور الذي لعبه حضرة بهاء الله خلال ولاية حضرة الباب، واصفاً عمليات القبض والاستشهاد التي تعرض لها من تبقى من حواريين حضرة الباب البارزين، بالإضافة إلى ما آل إليه مصير أعداء دعوة حضرة الباب الرئيسيين.

للفوز بلمحات عن نظرة حضرة شوقي أفندي الكاشفة تجاه هذه الفترة بالغة الأهمية، هذه بعض الاقتباسات من الكتاب:

هذه السنوات التسع [أي سنوات ولاية حضرة الباب] خليفة بأن تتبواً مقاماً فذاً في تجربة البشر الروحية كلها بفضل ما تميّزت به من القوة المؤثرة الأصيلة والسرعة الخاطفة التي توالت بها أحداثها الجليلة الخطر، والمذبحة التي عمّدت مولدها، والظروف المعجزة التي لا بست استشهاد صاحبها، وبفضل ما تميّزت به أيضاً من الطاقات الكامنة التي شحنت بها منذ البداية شحناً، وتلك القوة الخلاقة التي ولدتها آخر الأمر.¹⁷⁵

وأما الأبطال الذين تشرق أعمالهم في سجل هذا الصراع الروحي العنيف الذي شمل الأمة ورجال الدين والحكومة والملك جميعاً فكانوا أتباع حضرة الباب المختارين - حروف الحي - وصحابتهم، فالقي إصباح اليوم الجديد الذين قاوموا كل هذا التآمر والجهل والفساد

كتاب القرن البيع ص 14 و15. (ص 21 من طبعة 2002)

والطغيان والشعوذة والجبن بروح مجيد قاهر مذهل، وعلم مدهش في عمقه، وفصاحة جارفة في قوتها وتقوى فريدة في إخلاصها، وشجاعة نادرة في مثالها، وتفان قدسي في طهارته، وعزم كالجمود في صلابته، وإلهام رائع في مده، وإجلال لرسول الله وأئمته مبلبل لخواطر خصومهم، وقدرة على الإقناع مخيفة لأعدائهم، ومستوى من الإيمان ودستور للسلوك تحدى حياة مواطنيهم ودفعها إلى التطور.¹⁷⁶

ولاية حضرة بهاء الله

وفي استعراضه لولاية حضرة بهاء الله، يركز حضرة شوقي أفندي على الحوادث الرئيسية التي واكبت سنوات النفي والسجن التي وسمت النصف الأخير من حياة حضرة بهاء الله، وهي سنوات شهدت الإعلان العلني الواسع عن رسالته ثم تأسيس أمره المبارك خارج إيران. كما يستقري حضرته أيضاً أثر نبراس حياة حضرة بهاء الله وكتاباتته في عقول المحيطين به وأفئدتهم، ابتداء من زمرة أتباعه إلى رجال الدولة ومشاهير المفكرين في زمانه. ويتناول حضرته أيضاً خاصية ودلالة مختلف الألواح التي تشكل ذلك الخضم الهائل من الآثار المنزلة من يراعة مؤسس الدين البهائي، ويلفت النظر بالخصوص إلى نبوءات وأحاديث أديان القبل التي تحققت أخيراً بظهور حضرة بهاء الله.

يبدأ حضرة شوقي أفندي روايته لهذه الفترة برسم صورة للأحداث التي تلت استشهاد حضرة الباب، والاضطراب واليأس اللذين ألما بمن تبقى من أتباع الدين الباهي. ويروي عن الانكشافات الأولى لرسالة حضرة بهاء الله في سياه چال، ونفيه إلى بغداد، والأثر المحوّل الذي أحدثه وجوده بين ظهري أهل تلك المدينة من داخل الجامعة الباهية وخارجها. ثم يشرح دسائس أعداء حضرة بهاء الله من بين زمرة رجال الدين وما جلبته من صدور فرمان من السلطان العثماني يقضي بنفيه مرة أخرى، ثم يعطينا حضرته وصفاً لوقائع إعلان حضرة بهاء الله دعوته عشية رحيله عن بغداد.

ويحكي حضرة شوقي أفندي بعد ذلك عن نفي حضرة بهاء الله إلى القسطنطينية وأدرنه، ويعدّد الألواح الموجهة إلى ملوك العالم وقادته التي أنزلها حضرة بهاء الله أثناء إقامته بهاتين المدينتين. ويروي محاولات قتل حضرة بهاء الله بتحريض من أخيه الغير شقيق، ميرزا يحيى، والفرع والانقسام الذي نتج عن هذا العداء السافر في صفوف الجامعة البهائية، وانتهاز أعداء هذا الأمر الوليد لذلك الانقسام الداخلي لإقناع السلطان بإصدار مرسوم آخر بنفي حضرة بهاء الله إلى عكا. ثم يعطي وصفاً لحبس حضرة بهاء الله في "السجن الأعظم"، ثم التراخي التدريجي للقيود التي كانت مفروضة على حضرته فيما تلي من أعوام، ثم سكناه في نهاية المطاف بقصر البهجة. كما يلخص الكمّ الهائل لكتابات حضرة بهاء الله خلال تلك السنوات الختامية، بما في ذلك الكتاب الأقدس والألواح المتممة له، ويشرح مجال تلك الآثار المباركة وأهميتها. ويصف الوقائع التي سبقت صعود حضرة بهاء الله، ويختتم سرده لأحداث هذه الفترة بتدوين زمني لشواهد ما أسماه بالقصاص الإلهي الذي حلّ بأعداء الأمر أثناء ولاية حضرة بهاء الله.

واليكم مقتطفات من هذا القسم من الكتاب:

... إن ظهور حضرة بهاء الله يعطل كل الظهورات السابقة بلا قيد ولا شرط، ويؤمن بجميع الحقائق الخالدة التي تكتنزها إيماناً لا مساومة فيه، ويعترف بسماوية أصحابها وأصلهم الإلهيِّ اعترافاً ثابتاً راسخاً، ويرعى قداسة كتبها المعتمدة، ويبرأ من كل نية في الحط من شأن مؤسسيها أو تحقير المثل الروحية العليا التي لقنوها، ويوضح وظائف هذه الظهورات ويربط بينها، ويؤكد من جديد غرضها الأساسي المشترك الثابت، ويوفق بين مطالبها وعقائدها المتعارضة في الظاهر، ويبادر فيعترف لها شاكراً لإسهامها المتوالي في سبيل التفتح التدريجي لظهور إلهيِّ واحد، ولا يتردد لحظة واحدة في الإقرار بأنه هو نفسه ليس سوى حلقة أخرى في سلسلة الظهورات الدائمة التقدم، وهو يذلل تعاليم هذه الظهورات بالشرائع والأحكام التي تتمشى مع الضرورات الملحة والقابلية النامية للمجتمع السريع التطور الدائم التغيير. كما يعلن عن استعداده وقدرته أن يصهر ويوحد الفرق المتناحرة والطوائف المتنافرة التي تفككت إليها هذه الظهورات السابقة ليخلق منها أحوّة عالمية عاملة بمقتضى، وفي نطاق، نظام عالمي شامل يوحد العالم ويفتديه." 177

وإذا استعرضنا الميدان الفسيح الذي انسحبت عليه آثار حضرة بهاء الله أثناء تلك الفترة لا تضح لنا أنها تنقسم إلى ثلاث مجموعات متميزة. تشمل أولها الآثار التي تعتبر نتائج إعلان رسالته في أدرنة. وتتضمن ثانيها شرائع دورته وأحكامها التي سجّل معظمها في كتابه الأقدس. أما ثالثها فتندرج تحتها الألواح التي تعلن وتؤكد العقائد الأساسية والمبادئ الجوهرية التي تقوم عليها تلك الدورة. 178

بصعود حضرة بهاء الله انتهت فترة لا مثيل ولا نظير في تاريخ العالم الديني من عدّة وجوه، وقطع القرن الأوّل من الدور البهائيّ نصف شوطه. نعم، انتهت فترة لا تضارعها في سموّها ولا في خصوبتها ولا في مداها أية فترة في أي دورة سالفة أخرى، فهي فترة يمكن أن توصف، باستثناء سنوات ثلاث، بأنها نصف قرن من التنزيل التقدّمي المنهمر، وبأنها فترة أنت فيها الرسالة التي أعلنها حضرة الباب ثمرتها الذهبية المشتهاة... وأعلن دين الله الجديد، قطب كل الدورات السالفة، على رؤوس الأشهاد بلا تحفظ، وتحققت النبوءات المبشّرة بقدمه تحقّقاً ملحوظاً لا خفاء فيه. كما أعلنت الشرائع والأحكام الأساسية والمبادئ الجوهرية وصيغ النظام العالمي المُقبل... وانتقل إلى الأجيال القادمة ذلك الميثاق الذي من شأنه أن يرعى سلامة الدين العالمي ويصون تماسكه. ووعد الناس بتحقيق وحدة الجنس البشري وإقرار السّلام الأعظم وافتتاح الحضارة العالمية وعداً أكيداً لا جدال فيه... 179

177 كتاب القرن البديع ص 128-129 من طبعة 2002.

178 كتاب القرن البديع ص 244 من طبعة 2002.

179 كتاب القرن البديع ص 262-263 من طبعة 2002

في تحديده لملاح ولاية حضرة عبد البهاء، يتناول حضرة شوقي أفندي مهمة حضرته بصفته مركز العهد والميثاق ورأس الأمر، ثم الملاح المميزة لعهد، والأثر المحيي لهديته المصونة على مقدرات الجامعة البهائية. كما يرسم حضرته صورة حية لسجاي حضرة عبد البهاء وإنجازاته، ووصول الحجاج الأوائل من أهل الغرب إلى الأرض الأقدس، وتأسيس المؤسسات الأمريكية الأولية في عدد من الأقطار بإرشاداته. ويفرد حضرة شوقي أفندي مكاناً في روايته لوصف اثنين من أعمال حضرة عبد البهاء الخلاقة، ألا وهما ألواح الوصايا، وألواح الخطة الإلهية. وأخيراً يروي العديد من القصص المؤرخة لحياة حضرة المولى التي تجسد تأثير حضرته المذهل على كل من التقوا به.

يبدأ حضرة شوقي أفندي سرده لتاريخ ولاية حضرة عبد البهاء بوصف أهمية وصية حضرة بهاء الله المباركة "كتاب عهدي"، ويعدد ملامحها البارزة، ويعطي فكرة موجزة عن الدور الذي لعبه حضرة عبد البهاء خلال ولاية والده العظيم. ثم يستعرض وقائع انشقاق أخ حضرة عبد البهاء غير الشقيق، محمد علي، ويصف سلوك الناقضين المخزي من بين ذوي قرابته، والمكائد التي انتهت باستدعاء لجننتين من قبل الحكومة العثمانية لتقصي الحقائق حول أعمال حضرة عبد البهاء. مروراً بالحكم الذي كان على وشك أن يصدر بحق عبد البهاء بناء على تقرير ثاني هاتين اللجننتين، انتهاء بإطلاق سراحه إثر قيام ثورة تركيا الفتاة، والانتقال الأخير لرفات حضرة الباب إلى المقام الذي شيد خصيصاً لها بتوجيهاته الشخصية على منحدرات جبل الكرمل.

ثم يستطرد حضرة شوقي أفندي ليصف أولى معالم تطوّر أمر الله في الغرب، راسماً صورة حية لأسفار حضرة عبد البهاء إلى أوروبا وأمريكا، مبرزاً أهمية تلك الرحلات وتأثير حضور حضرة عبد البهاء بشخصه في مستمعيه وما تلى ذلك من تقدّم لأمر الله في تلك الديار. ويسجل الاضطهاد المتواصل للجامعة البهائية في إيران، ويعطي صورة عن بناء أول مشرق أذكار بهائي في عشق آباد، ويبرز وقع الحرب العالمية الأولى على تسيير الأمور الإدارية بأرض الأقدس.

ويذكر حضرة شوقي أفندي أيضاً تقدير الحكومة البريطانية لخدمات حضرة عبد البهاء بعد الحرب. وأخيراً يروي وقائع صعود حضرة المولى، ويعيد إبراز أهمية ولايته ودلالاتها، ويروي مصير النفر القليل الذي كان باقياً على الحياة من معارضيه.

وإليك بعض المقطفات عن تلك الفترة:

وبات من الواضح بعد صعود صاحب الظهور أنه لا غنى عن أداة إلهية التقدير مزودة بسلطة صريحة، مرتبطة به ارتباطاً عضوياً لكي توجه تلك القوى التي أطلقها ذلك التدبير المرسل من السماء، وتجريها في قنواتها السليمة، وتؤمن انسجامها وتناغمها، وتضمن

حركتها المستمرة. ولقد قدّم حضرة بهاء الله هذه الأداة حين أقام نظام الميثاق بصورة راسخة وطيدة قبل صعوده.¹⁸⁰

وفي أثناء هذه الرحلات أظهر حضرة عبد البهاء من الحيوية والإقدام والإخلاص وتكريس الذات للواجب الذي فرضه على نفسه ما أثار الإعجاب والعجب لدى أولئك الذين امتازوا بمشاهدة أعماله اليومية عن قرب... غير مهتم براحته أو صحته، باذلاً كل ذرة من قوته من الفجر إلى ساعة متأخرة من الليل يوماً بعد يوم مصراً على رفض أية هدية أو تقدمة تتعلق بنفقات رحلاته، ثابتاً في رعايته للمريض والمحزون والبائس، راسخاً لا يقبل المساومة في دفاعه عن الأجناس المظلومة والطبقات المحرومة، مباركاً كالمطر في سخائه للفقير، محتقراً للهجمات التي يشنّها عليه أقطاب المتعصّبين السّاهرين من رجال الدين وأصحاب الأهواء... جلياً ناصعاً في بيانه حين يمجد حضرة بهاء الله في كلّ الأحوال وفي معابد الملل المختلفة والنحل المتباينة، باتاً في رفضه مرّات عدة أن يتملق لذوي الألقاب والثروة في انجلترا أو في الولايات المتحدة. وأخيراً وليس آخراً، فائقاً لا قرين له في محبته ورافته الفطرية الأصيلة الحارة للحبيب والغريب، للمؤمن وغير المؤمن، للغني والفقير، للرفيع والوضيع... وهو الذي يمثّل كل فضيلة بهائيّة ويجسّد كل المثل البهائيّة واصل في "نفخ الصّور" لعالم غارق في المادّية ودخل في ظلّ الحرب، معلناً عن الحقائق الشّافية التي وهبها الله وكُنزت في ظهور والده.¹⁸¹

افتتاح عصر التكوين للدين البهائيّ

في استعراضه للفترة التي تلت صعود حضرة عبد البهاء مباشرة، يتناول حضرة شوقي أفندي العناصر الجوهرية للنظام الإداري البهائيّ، ويفصل الملامح التي تجعله فريداً في سجلات تاريخ الأديان، ويشرح جذوره التشريعية في ألواح وصايا حضرة عبد البهاء. ثم يبرز حضرته خاصيّة عصر التكوين بوصفه فترة تطوّر تدريجيّ يرسى خلالها هذا الدين ومؤسساته الأسس اللازمة لحلول العصر الذهبي لدين حضرة بهاء الله، وذلك عن طريق عملية من النموّ العضوي ومراحل متعاقبة من الأزمات والانتصارات. ويعدّد حضرته أيضاً إنجازات كلّ من فرادى المؤمنين ومجتمعاتهم في ميدان التبليغ ومضمار الإدارة، ويثني على تشكيل المحافل على قاعدة دستورية وقانونية سليمة، ويشدّد على أهميّة الاعتراف الرسمي بالأمر المبارك.

ويستهل حضرة شوقي أفندي تسجيله لتاريخ هذه الفترة بشرح لطبيعة النظام الإداري القائم على أساس ألواح وصايا حضرة عبد البهاء. ثم يصف هجمات ناقضي العهد والميثاق على النظم البديع الوليد عقب صعود حضرة عبد البهاء، وعجزهم عن إيقاف تقدّمه الحثيث على درب تطوّر مؤسسات الأمر المبارك. ويسجّل واقعة افتتاح أمّ معابد الغرب، ويعطي سرداً بالأوقاف ودور

180 كتاب القرن البديع ص 288. (ص 278 من طبعة 2002) بتصرف

181 كتاب القرن البديع ص 343-344. (ص 330-331 من طبعة 2002) بتصرف، حيث أضاف المترجم الجملة التالية غير الموجودة في الترجمة العربيّة للكتاب، منقولة عن الأصل الإنجليزي: "وهو الذي يمثّل كل فضيلة بهائيّة ويجسّد كل المثل البهائيّة، واصل في نفخ الصور لعالم غارق في المادّية ودخل في ظلّ الحرب، معلناً عن الحقائق الشّافية التي وهبها الله وكُنزت في ظهور والده."

النشر والمدارس الصيفية وسائر الهيئات المرتبطة بالمؤسسات البهائية الوليدة. ويذكر بالاضطهاد الذي ألمّ بالجامعات البهائية في كل من روسيا وألمانيا وإيران، ويؤكد على أهمية حكم أصدرته السلطات الدينية في مصر تعلن فيه رسمياً أن البهائية دين مستقل قائم بذاته، ويثني على الاعتراف الرسمي بالمؤسسات البهائية في الولايات المتحدة.

ثم يضع حضرته قائمة بإنجازات الأفراد والجامعات المركزية في ميدان التبليغ، مع إشارة خاصة لخدمات مارتا روت (Martha Root)، ويذكر مساهمة البهائيين الأمريكيين المميزة في نشر الأمر المبارك إلى مختلف بقاع العالم، موفين بالمهمة التي أناطهم بها حضرة عبد البهاء في ألواح الخطّة الإلهية.

وفيما يلي بعض المقتطفات من هذا الجزء:

لم تتم إقامة ميثاق حضرة بهاء الله وتأسيسه إلا بالتنفيذ المباشر لإرادته وممرماه. بينما وصيّة حضرة عبد البهاء يمكن أن تعد نتاجاً ناشئاً عن ذلك الوصال الروحاني بين من ولّد قوة الذّين الإلهي وبين من جعل مفسّره الوحيد ومثله الأعلى. وإذاً فالقوة الخلاقة التي يسرّها مؤسس شريعة الله في هذا العصر قد أنجبت بتفاعلها مع قريحة مفسّرها المختار المعصوم تلك الأداة التي ما يزال الجيل الحاضر عاجزاً عن إدراك مكنوناتها تمام الإدراك رغم انقضاء ثلاثة وعشرين عاماً. 182

وينبغي لنا أن نلاحظ أن النّظام الإداري الذي أقامته هذه الوثيقة التاريخية هو في أصله وطبيعته فريد في تاريخ الأديان العالمية. ومما يمكننا الجزم به عن ثقة واطمئنان أنّه لا مظهر من المظاهر الإلهية السابقة لحضرة بهاء الله على الإطلاق، حتّى ولا حضرة محمد في كتابه الذي يقرّر كل شرائع الدّورة الإسلامية وأحكامها بجلاء ووضوح، قد وضع أي نصّ جازم يماثل النّظام الإداري الذي أسسه مبيّن تعاليم حضرة بهاء الله المختار، وهو نظام من شأنه أن يحمي الدّين من التصدع والانشقاق حماية لا يشبه لها في أيّ دين سابق، وذلك بفضل المبادئ الإدارية التي أحكم مؤسسه صياغتها، والهيئات التي أنشأها، وحق التّبيين الذي به زوّد وليّ أمره. وأما المبدأ المهيم على سير عمله فلا يشبه أيّ مبدأ يقوم عليه أيّ نظام... أو ما ابتدعته عقول البشر لإدارة المؤسسات الإنسانية. ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن يقال بأنّ نظام دين حضرة بهاء الله الإداري يطابق في نظريته أو في ممارسته مع أيّ نوع لحكومة ديمقراطية أو أيّ منظومة أوتوقراطية، أو أيّ نظام أرستقراطي بحت، أو مع أيّ من الحكومات الثيوقراطية المختلفة... التي شهدها الجنس البشري في الماضي... إنما هو نظام يضم بنيانه عناصر معيّنة من التي توجد في كلّ من أشكال الحكومات العلمانية الثلاثة المعترف بها، متجرّداً من العيوب المتأصلة في كل منها،

ومؤلفاً بين الحقائق السليمة التي يحتويها بلا ريب كل منها، وذلك دون مساس بسلامة الحقائق الإلهية التي يقوم عليها في جوهره.¹⁸³

نظرة على الماضي واستشراف للمستقبل

في خاتمته للكتاب يستعرض حضرة شوقي أفندي الوقائع الكبرى التي اتسم بها تاريخ الأمر خلال المائة سنة التي تلت بدايته، ثم يستشرف ملامح نموّ الأمر في المستقبل. فيصف حضرته تقدّم الأمر بكونه "عملية إلهية الدفع... غريبة في أعمالها، مروعة في جزئها الذي أعدته لكلّ فرد حاول أن يقاوم سريانها، متناهية الغنى في وعدها بإحياء الجنس البشري وإنقاذه."¹⁸⁴ ويسجل حضرته ملاحظته التالية: "وهكذا، فعلى الرّغم من الضربات التي سدّدها المتمتعون بالسلطة الزّمنية والروحية من الخارج والأعداء غلاظ القلب من الداخل"، فإن الدين (دين حضرة بهاء الله) تقدّم من قوّة إلى قوّة خلال مسيرته في المائة سنة الأولى، وبرز سليماً ومنتصراً من كل أزمة هاجمته. ثم يكتب "والواقع أن تاريخه يمكن أن يقال عنه... أنه يتألف من حلقات متعاقبة يتلو بعضها بعضاً، حلقات من أزمت تعقبها على الدوام حلقات أخرى من الانتصارات المتسلسلة التي ما فتأت تقربه من مصيره الإلهيّ التقدير."¹⁸⁵

وبمقدورنا أن نحظى بلمحة عن فهم حضرة شوقي أفندي الشّامل لتاريخ الأمر المبارك ورؤيته النّافذة لمستقبله من خلال المقطّعات القليلة الآتية:

الواقع أن الشّدائد التي اكتنفت تقدم دين حضرة بهاء الله وتفتّحه تفوق في جسامتها وخطورتها تلك التي عانتها الأديان السّالفة، إلا أن هذه الشّدائد عجزت عجزاً كلياً، على نقيض الحال في تلك الديانات السّالفة، عن أن تؤذي وحدته أو تتسبب في تصدع صفوف أتباعه ولو لزمان قصير. ولم يستطع هذا الدين أن يحيا بعد هذه الشّدائد فحسب بل استطاع أيضاً أن يخرج منها متطهراً سليماً مزوّداً بقدره أعظم تُعينه على مواجهة ومغالبة أيّة أزمة قد يحدثها تقدّمه الحثيث في المستقبل. عظيمة حقاً كانت تلك الأعمال التي أتمّها والانتصارات التي أحرزها هذا الدّين الفاهر الغلاب في غضون قرن واحد رغم ابتلائه بالامتحانات الشّديدة، وأعظم منها أعماله التي لم تتم بعد وانتصاراته المقبلة إذ يقف على أعتاب القرن الثّاني.¹⁸⁶

ومهما يصيب دين الله الوليد¹⁸⁷ هذا في عشرات السّنين القادمة أو القرون القادمة، ومهما ينبعث في المرحلة الثّانية من مراحل تطوّره العالميّ من أحزان وأخطار وشدائد، ومهما يكن الفج الذي يشنّ منه خصومه الحاليّون أو المقبلون هجماتهم، ومهما تعظم الكوارث والأرزاء التي قد يعانيتها، فإننا نحن الذين امتزنا بأن ندرك دلالة هذه الظواهر العجيبة

183 كتاب القرن البديع ص 401-400. (ص 384-385 من طبعة 2002) مع بعض التصرف

184 كتاب القرن البديع ص 501. (ص 479 من طبعة 2002)

185 كتاب القرن البديع ص 509 - 510. (ص 487 من طبعة 2002)

186 كتاب القرن البديع ص 511. (ص 488 - 489 من طبعة 2002)

187 أترنا كلمة "الوليد" لكونها أقرب إلى الكلمة الإنجليزيّة التي إستخدمها حضرة شوقي أفندي في وصف الأمر المبارك، وهي *infant*، وذلك بدلاً من كلمة "الجديد" التي وردت في الترجمة العربيّة لكتاب القرن البديع

المتصلة بنهضته وتأسيسه، بكلّ ما تستطيع عقولنا المحدودة أن تتعمّق، لا يخامرنا شيء من شكّ في أن ما قد أتمّه الدّين فعلاً في السّنوات المائة الأولى من حياته يزوّدنا بالضّمان الكافي الدّال على استمرار تقدّمه، مُصعّداً إلى ذروات أعلى، محطماً لكل عقبة تعيق تقدّمه، فاتحاً آفاق جديدة، ظافراً بانتصارات أعظم إلى أن تتحقّق رسالته المجيدة الممتدة في تضاعيف المستقبل المترامي تحقّقاً كاملاً.¹⁸⁸

أسئلة وأجوبة عن الفصل الخامس

س: نقرأ ما يلي في الكتاب "ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقال بأن نظام دين حضرة بهاء الله الإداري يطابق في نظريته أو في ممارسته مع أي نوع لحكومة ديمقراطية أو أي منظومة أوتوقراطية، أو أي نظام أرستقراطي بحت، أو إلى أي من الحكومات الثيوقراطية المختلفة، يهودية أو مسيحية أو إسلامية كانت، التي شهدها الجنس البشري في الماضي..." فماذا الذي يعنيه حضرته بقوله أن النظم البديع "لا... يطابق في نظريته أو في ممارساته"؟

ج: الأوتوقراطية تعني حكم الفرد الواحد؛ والأرستقراطية تعني حكم الصّفوة؛ أما الديمقراطية فهي تعني حكم كافة الشعب. ولقد قسم أرسطو أنظمة الحكم إلى هذه الأشكال الثلاثة.

يقول حضرة شوقي أفندي أن النظام الإداري يجمع عناصراً سليمة وصحيحة ونافعة من كلّ واحدة من أنماط الحكم الثلاثة هذه. فنجد في هذا الأمر الإلهي عنصراً أوتوقراطياً، وهو سلطة المظهر الإلهي والمبينين المعتمدين للكلمة الإلهية. أما السمة الديمقراطية فتكمن في أن الهيئات المنتخبة تمسك بمقاليد السّلطة. مثلما نصادف في ظل الديمقراطيات الحديثة أن تلجأ الحكومات أحياناً إلى استفتاء شعبيّ لیتسنى لها اتخاذ قرارات معيّنة، ممّا يجعل للقاعدة الانتخابية سلطة على الحكومة. أما العنصر الأرستقراطي (الذي نجده في النظام الإداري البهائيّ) هو أن الهيئات المنتخبة ليست مسؤولة أمام جمهور الناخبين، ذلك لأن أعضاء الهيئات المنتخبة محكومون بضمانهم الشخصية، وعليهم أن يشعروا أنهم مسئولون أمام الله لأنهم يؤمنون بالحياة بعد الموت. وماهم في النهاية إلا أمناء الرحمن لا أمناء البشر.

ولقد ذكر حضرة شوقي أفندي في توقيع 'دورة بهاء الله *Dispensation of Bahá'u'lláh*' أن النظام الإداري البهائيّ "يميل إلى الأساليب الديمقراطية في إدارة شؤونه." 189 ويتجلى هذا العنصر الديمقراطي بجلاء في حقيقة أن الشعب حرّ في انتخاب من يريد. وتجرى انتخابات المحافل المحليّة والمركزية كلّ عام، ومن يدلون بأصواتهم يمكنهم انتخاب نفس الأفراد كلّ عام أو أفراداً آخرين. فهذا الاختيار متاح لهم؛ وصوت الأغلبية هو السائد.

ولكن النظام الإداري البهائيّ ليس بديمقراطي بحت، ولا هو بأرستقراطي بحت، ولا بأوتوقراطي بحت. إنه توليفة مشتركة من هذه الأنماط الثلاث. لأننا نجد في نهاية المطاف أنه يشتمل على مبادئ روحانية بهائيّة إضافية مثل أساليب الانتخاب والتصويت والتشاور. وهي أمور تجعل من النظام الإداري خلقاً جديداً بتمامه لا يماثله شيء من قبل. وهذه المبادئ ليست مجرد نظريات، بل إنها مبادئ يجري تطبيقها بالفعل. وبيت العدل الأعظم هو صمام الأمان المطلق، أي ضماننا لكونه "الملاذ الأخير لمدينة مترنحة." 190

س: ما هي اللجان التي أوفدت للتحقيق في نشاط حضرة عبد البهاء وماذا وجدوا؟

189 من رسالة وردت ضمن مجموعة التّواقيع التي تضمها مجموعة "نظام بهاء الله العالميّ *The World Order of Bahá'u'lláh*"، الطبعة الإنجليزيّة، ص 154، مترجماً.

190 المرجع السابق ص 89.

ج: كانت هناك لجنتان للتحقيق وتفصي الحقائق. جاءت أولاهما عام 1901 على وجه التقريب، والثانية حوالي 1907. ولقد كانت كتابة حضرة عبد البهاء للجزء الأول من الوصية في الوقت الذي أتت فيه اللجنة الأولى إلى عكّاء تقريباً، أما الجزء الثاني فقد كتبه تقريباً في الوقت الذي كانت اللجنة الثانية تباشر عملها. وكل تلك التقارير كانت للأسف ضد حضرة عبد البهاء. ولقد أتى أعضاء اللجنة من القسطنطينية بأمر من السلطان عبد الحميد، وكان أعضاء هاتين اللجنتين يناصرون العداء لحضرة عبد البهاء، إذ كانوا تحت تأثير الناقضين الذين استضافوهم في منازلهم وأغدقوا عليهم بالهدايا، ومن الجائز أن يكونوا قد رشوهم أيضاً، وحاولوا غرس الكراهية لحضرة عبد البهاء في نفوسهم، وذلك في الوقت الذي نأى حضرة عبد البهاء بنفسه عن أعضاء اللجنتين. أي أن حضرته قد تصرف بطريقة عكسية تماماً لما قام به الناقضون. ولقد وجد الناقضون في أهل عكّاء من يغرونهم بالمثل أمام اللجنة وإدلاء شهادة ضد حضرة عبد البهاء. فأرسلت هذه التقارير السلبية إلى القسطنطينية. وترتب على تقرير اللجنة الأولى تجديد حبس حضرة عبد البهاء. أي أنه أعيد تقييد إقامته داخل حوائط حصن مدينة عكّاء.

أما اللجنة الثانية فكانت أسوأ من سابقتها. إذ كان هناك احتمال لحدوث أحد أمرين: إما أن يقضى على حضرة عبد البهاء بالموت أو يحكم عليه بالنفي إلى ليبيا. إذ اعتاد العثمانيون إرسال السجّاء إلى فزان بالقرب من طرابلس بشمال إفريقيا. ولقد كان التقرير الثاني أكثر تحاملاً من الأول، ولو كان هذا التقرير قد وصل إلى القسطنطينية لكانت العاقبة وخيمة للغاية، ولكنه لم يكتب له ذلك أبداً. إذ قامت حركة تركيا الفتاة ضد السلطان عبد الحميد وأقصي عن العرش.

س: يصف لنا حضرة شوقي أفندي آثار حضرة بهاء الله إبان فترة عكّاء بقوله: "وإذا استعرضنا الميدان الفسيح الذي انسحبت عليه آثار حضرة بهاء الله أثناء تلك الفترة اتضح لنا أنها تنقسم إلى ثلاث مجموعات متميزة. تشمل أولها الآثار التي تعتبر نتاج إعلان رسالته في أدرنة." 191 فما هي تلك الألواح التي تنضوي هذه النتائج؟

ج: لقد جرى إيصال رسالة حضرة بهاء الله إلى البشرية على ثلاث مراحل. المرحلة الأولى بدأت في سياه چال في طهران، عندما تلقى حضرته المكاشفات الأولى لرسالته. وكانت المرحلة الثانية هي إعلان له دعوته الذي حدث بعد ذلك بعشر سنوات في حديقة النجيبية خارج بغداد. فهناك كشف حضرة بهاء الله النقاب عن مقامه. وكان رفاقؤه في تلك المناسبة هم البابيون المقيمون ببغداد، وإليهم أعلن بوضوح أنه موعود البيان. أما المرحلة الثالثة فكانت إبلاغ رسالته المباركة للملوك والرؤساء. وافتتح هذا الإبلاغ في القسطنطينية حيث كان قد انتقل إليها من بغداد بأمر من السلطان عبد العزيز. ثم أصدر السلطان بعد أربعة أشهر أمره بنفي حضرة بهاء الله ورفاقه إلى أدرنة. فردّ حضرة بهاء الله على ذلك النفي بلوح يدين فيه هذا الإجراء. ثم ترعرعت عملية الإبلاغ هذه في أدرنة، وبرزت إلى العلن بنزول سورة الملوك، لتستمر بتوجيه ألواح حضرة بهاء الله إلى فرادى الملوك والحكام وقادة الأديان. إذ أن إبلاغ الدعوة لفرادى الحكام بدأ عام 1867 في أدرنة واستمر

حتى عام 1873 في عكا التي نُفيَ حضرة بهاء الله إليها عام 1868. ويمكننا القول بأنّ إبلاغ الدعوة قد اختتم في عكا بنزول الكتاب الأقدس.

الفصل السادس

استعراض الأعمال التي نشرت بالإنجليزية

أولاً: مجموعة توافيق "الإدارة البهائية" *Bahá'í Administration*

الإدارة البهائية هي أول مجموعة نصوص من توافيق حضرة شوقي أفندي. وقد تمّ نشرها لأول مرة عام 1928، وبعد إجراء مراجعتين متتاليتين للطبعة الأولى إذ تمّت إضافة نصوص أخرى لها، تمّ طبعها في صورتها الحالية عام 1941. والتوقيع الأول الوارد في هذا المجلد مؤرّخ في 22 يناير 1922، أما التوقيع الأخير منها فهو مؤرّخ في يوليو 1932 وبهذا تكون الفترة التي غطّاها هذا الكتاب تزيد قليلاً على العشر سنوات.

في توقيع عام 1922 هذا، وهو مُوجّه إلى الأحباء في الولايات المتحدة، يُعرب حضرة شوقي أفندي عن حُزنه وعن أسَى أسرة البيت المبارك لصعود المولى المحبوب واصفاً الصعود بأنه "صدمة... بلغت شدّتها ومُباغتتها لنا جميعاً حدّاً جعل من الصعب الإفاقّة منها خلال هذه الفترة الوجيزة".¹⁹² وبعد الاستشهاد بعدد من الفقرات من كتابات حضرة عبد البهاء عن عظّمة مستقبل الأمر ولَفّت انتباه الأحباء إلى أهمية عمل التبليغ وصُون وحدّة الجامعة، أشار حضرته بالتحديد إلى أنه طبّقاً لما توقعه حضرة عبد البهاء، هناك "امتحانات ذهنية أكثر من كونها بدنية" تنتظرهم وأن هذه الامتحانات مُهيأة لتطهير نُفوسهم وصقلها لتصير أكثر إشراقاً من أي وقت مضى¹⁹³.

بعد نشر الكتاب في طبعته الأخيرة، ذكّر حضرة شوقي أفندي، في رسالة كتبت نيابة عنه إلى أحد المحافل المركزية، ملاحظته التالية عن أهمية هذا الكتاب:

يُحثّ وليّ الأمر كل عضو من أعضاء المحفل الروحاني المركزي أن يقرأ بإمعان وينفكّر ملياً في المعنى الظاهريّ كما في رُوح النص فيما يتعلّق بجميع مراسلاته حول أصل النظام الإداري للأمر وطبيعته وكيفية تسيير أعماله في يومنا الحاضر. ولقد نشرت مجموعة من تلك الرسائل مؤخّراً بالولايات المتحدة تحت عنوان "الإدارة البهائية"، ومن الواضح أنّ الإلمام الكامل بذلك الكتاب هو أمر جوهريّ للغاية من أجل التعامل الصحيح مع المشاكل الإدارية الماثلة أمام محفلكم الروحاني المركزي في الوقت الحالي¹⁹⁴...

192 من مجموعة الرسائل المنشورة بعنوان "الإدارة البهائية" *Bahá'í Administration* ، الطبعة الإنجليزية، ص

15 مترجماً

193 المرجع السابق، ص 16

194 المجلد الأول للمجموعة النصية الإنجليزية "مصنّف المصنّفات" *Compilation of Compilations* ، ص

220 و 221، مترجماً

ويتضمن هذا الكتاب موجزا بمهام المحفل المركزي، ومسؤوليات مؤتمر الوكلاء المركزي والمحافل الروحانية المحلية. ويوجد به أيضا شرح لمُتطلبات الانتخابات البهائية وطبيعة المشورة في البهائية. ثم يُؤكّد حضرة شوقي أفندي المرة تلو الأخرى على أهمية الانخراط في عمل التبليغ الذي يجب أن يكون الشغف المُهيمن داخل كل مؤمن مُخلص، كما يُلقي الضوء على مُقتضيات الإيمان بالمظهر الإلهي. ويُقدّم حضرته أيضا تفصيلا كاملا عن اضطهاد البهائيين في كل من إيران وروسيا، ويشرح المشاكل القانونية المُحيطة بمُلكية البيت المبارك لحضرة بهاء الله ببغداد. كما يتناول أيضا مسائل أخرى مثل أهمية اقتناء أوقاف مجاورة لمقام حضرة الباب على جبل الكرّمل، وضرورة الالتزام بنظام واحد لكتابة أسماء الأعلام العربية والفارسية بالأحرف اللاتينية، transliteration، وأهمية النشرات الإخبارية، والولاء للحكومة، والتبرع للماليات البهائية، والمدارس الصيفية، والتصريحات العلنية للملكة ماري (ملكة رومانيا بإيمانها بالأمر المبارك)، ومشارك الأذكار وملحقاتها.

أما التوقيع الأخير في هذه المجموعة فهو رثاؤه لحضرة الورقة المباركة العليا، وتعبيره عن مدى فداحة الخسارة الماثلة في صعودها، حيث جاء فيه:

أيّ من النعم أذكر؟ تلك النعم التي كانت تغمّرني بها، بعنايتها التي لا تنضب أبدا، في أشدّ أوقات حياتي حرجا واضطرابا! فلقد كانت بالنسبة لي، حينما كنتُ في أمسّ الحاجة إلى الفضل الإلهي الباعث للحبويّة، المثلّ الحيّ لعدد من السجايا التي نشأتُ أنا على الإعجاب بها مُتمثلة في شخص حضرة عبد البهاء. وكانت بالنسبة لي تذكّرة دائمة بشخصيته المانحة للإلهام، وبتسليمه الوديع، وبكرمه وجوده. ولقد كانت بالنسبة لي أيضا تجسيدا لحنانه الأسير، ورقته ومحبته الغامرة¹⁹⁵.

وفيما يلي مقتطفات أخرى من هذه المجموعة الثمينة:

إنّ العالم الإنساني يهرع اليوم عبْر المآسي والاضطرابات المُحيقة به ماضيا نحو قدره المحتوم، فإذا ما تقاعسنا، أو قصرنا في أداء دورنا فلا شك أن أفراداً آخرين سيُدعون للقيام بمهمّتنا من أجل تلبية المطالب المُحّة لهذا العالم المنكوب.

ليس بكثرة عددنا، ولا بمجرد شرحنا لمجموعة من المبادئ الجديدة النبيلة، ولا بتنظيم حملة تبليغية – مهما كانت عالمية النطاق جيدة الإعداد – ولا حتى بصلافة إيماننا وشدة حماسنا، يمكننا أن نأمل بشكل قاطع في إثبات أحقية الدعوة السامية التي أنزلها الجمال الأبهي أمام أعين عصر انتقادي مُتسكك. هناك أمر واحد لا بديل له كفيّل بأن يُحقّق دون أدنى إخفاق

من مجموعة الرسائل المنشورة بعنوان "الإدارة البهائية Bahá'í Administration"، الطبعة الإنجليزية، ص 194 مترجما.

وبمُفَرَدِهِ، النصر المبين لهذا الأمر المقدس، ألا وهو مَدَى ما تَعَكِّسُهُ حياتنا الخاصة وَمَسَلِّكُنَا الشخصي مِن رَوْعَةِ تلك المبادئ الخالدة التي أعلنها حضرة بهاء الله بِمُخْتَلَفِ جَوَانِبِهَا¹⁹⁶.

ولكن علينا جميعاً، في هذا الصدد، أن نَضَع نُصْبَ أعيننا أن ما يأتي في المرتبة الأولى فوق أي تدبير نتصوّره من أجل رَفَعِ كفاءة نشاطاتنا الإدارية، وما يَفُوقُ في أهميته أيّة حُطّة قد تَجُودُ بها قَرِيحة من هم أكثرنا براعة، وما يَسْمُو بِمراحل على أرفع نظام بِمَقْدُور تكاثف المحافل المُنظمة أن تأمل في إقامته؛ هو إدراك كل مؤمن حقيقيّ في قرارة نفسه لِمَا تمتاز به الرسالة الإلهية التي يُؤمن بها من قوّة خَلّاقة، وضرورة قصوى، وفعالية أكيدة. وإتّي أؤكد لكم، يا أحبائي الأعداء، أنه لا شيء أقل من هذا الإيقان الراسخ كان من شأنه فيما مَضَى من أيام أن يجعل بِمَقْدُور أمرنا المحبوب المرور بسلام عبْر أحلك العواصف في تاريخه. ولا شيء غيرِه يُمكنه اليوم أن يبعث الحيوية في عروق الأنشطة المتعدّده المنخرط فيها عدد يفوق الحصر من حواريّ أمر الله، كما أنه لا شيء سواه بِمَقْدُوره أن يُزودنا بتلك القوّة الدافعة والقُدرة الداعمة اللازمتين كليهما لنجاح الإنجازات الضخمة المُستدامة. فهي نفس تلك الروح التي يتعيّن علينا قبل أي شيء آخر أن نصونها بإصرار ونجتهد بكل ما أوتينا من قُدرة على تقويتها والتحلي بها في كل مساعينا¹⁹⁷.

ليس بِمُجَرَّدِ تقليد إفراط هذا العصر الذي يعيشون فيه وما فيه من انفلات وبَدَخ، وليس بالإهمال العقيم للمسؤوليات المُقدّسة التي يمتازون بِتَحْمُلِها، وليس بالتهاون الصامت في المبادئ التي طالما اعتزّ بها حضرة عبد البهاء؛ وليس بخوفهم من عدم الشعبية أو خَشْيَتِهِم من اللوم؛ يُمكنهم أن يأملوا في إيقاظ المجتمع من سباته الروحاني ويجعلوا من أنفسهم نموذجاً لِمَدَنِيّة كادت قواعدها أن تتفوّض بفعل التعصّب الذي ينخر فيها. وإنما عليهم، بفضل سُمُو مبادئهم وحميم محبتهم وصفاء سجايهم وصدق خُشوعهم وتقواهم، أن يَضْرِبُوا لبني أوطانهم المثل الحيّ على الحقيقة الباعثة على السموّ التي تكمن في قوّة من شأنها أن تُلْمُ شَتَات هذا العالم المُمزَّق¹⁹⁸.

ثانياً و ثالثاً: "نظم بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*"

جرى من قلم حضرة شوقي أفندي خلال العام الذي شهد بداية الكساد الاقتصادي العظيم Great Depression¹⁹⁹ توقيعان مؤرّخان 27 فبراير 1929 و 21 مارس 1930 هما في غاية الأهمية،

196 المرجع السابق ص 66، ونقلت هذه الترجمة عن كتيب الحياة البهائية، فصل "كونوا قدوة حسنة بين الناس.."

197 المرجع السابق ص 111-12.

198 المرجع السابق ص 131 و 132.

199 الكساد العظيم هو أسوأ أزمة اقتصادية حلت بالعالم الحديث منذ الثورة الصناعية وذلك بعد عشر سنوات من وضع الحرب العالمية الأولى أوزارها، وكان من أهم أسباب هذا الكساد الذي ضرب العالم ابتداء من عام 1929 قيام المصارف بأمريكا باكتناز معظم الذهب في العالم لحساب أغنى أغنيائها مما حرم باقي الدول من السيولة النقدية التي تساعدها على إنتاج أو شراء واستهلاك الخامات والسلع. وقد أدى هذا بدوره إلى انكماش اقتصادي حاد

يتناولان نفس المواضيع. إذ رأى حضرة شوقي أفندي حينها أنّ الوقت قد حان لتوضيح أسس نظام حضرة بهاء الله العالمي وخُطوطه العريضة إلى البهائيين بالغرب. فلَقَّت حضرتَه انتباه الأُحباء إلى الارتباط الوثيق ما بين الكتاب الأقدس وألواح وصايا حضرة عبد البهاء. وهاتان الوثيقتان، الصادرة أولاهما عن يراعة مؤسس أمر الله وثانيتها عن مركز عهد ذلك الأمر وميثاقه، تُشكّلان في نظر حضرة شوقي أفندي "المُسْتَوَدَع الرئيسيّ الذي كُنزَت فيه العناصر الفريدة لتلك الحضارة الإلهية التي يُعْتَبَر تأسيسها هو المُهمّة الأولى للدين البهائي".²⁰⁰ وذكر حضرته أن هاتين الوثيقتين الخَلّقتين لهما نفس المُقصد وتنتهجان نفس الأساليب بالنسبة للأحكام المتصلة بالولاية. فهما مُكملتان لبعضهما البعض، ومؤيدتان لبعضهما البعض، وهما "جزءان ملتصقان يُشكّلان وحدة كاملة واحدة".²⁰¹ ويبيّن حضرة شوقي أفندي بكل جلاء أنّ ألواح الوصايا "تؤكد أحكام الكتاب الأقدس وتُكْمَلها وتتلازم معها"²⁰²

ويختلف الدين البهائي اختلافا جوهريا عن كافة ديانات القَبْل بما للعهد والميثاق البهائي من تَبِعات، وامتيّاز ذلك العهد بِنُضْمينه في وثيقة مَكْتُوبه، والخاصية الجليّة لأحكامه، والأثر المُلزِم لنُصُوصه. وتُضَمّن هذه السِمة التي اختصّت بها الرسالة البهائية دوام وجود سلطنة مركزية من شأنها "أن تُطبّق المبادئ وتروّج الأحكام وتحفظ المؤسسات وتوائم الأمر المبارك بكل إخلاص وحصافة لاحتياجات المجتمع البشريّ الدائم التطوّر، وتُحقّق ذلك الإرث الباقي الذي أنعم به مؤسسو أمر الله على هذا العالم".²⁰³ وبهذا تُضَمّن لنا المنظومة التي كشف عنها حضرة بهاء الله، كما يؤكد حضرة شوقي أفندي، كلا من "الثبات" و"المرونة". ويحفظ هذا الثبات هويّة أمره وتحمي تماسك شريعته، أما المرونة، فهي تُمكّنه، وكأنّه كائن حيّ، من التوسع بينما هو يتواءم مع احتياجات ومقتضيات مجتمع دائم التغيير²⁰⁴.

وكساد في أسواق العالم مما عاد بالضرر على الاقتصاد الأمريكي نفسه وعمق الهوة بين فقرائها وأغنيائها بغير رجعة. وقد كان أشد المتضررين من الكساد العظيم هم الدول المهزومة في الحرب العالمية الأولى التي لم تستطع أن تسدد ما فرض عليها من عقوبات مالية فادحة، وقد أدت رغبة تلك الدول في التملص من هذه الحالة إلى نشوب الحرب العالمية الثانية التي فاقت في مداها وفداحتها سابقتها أضعافا مضاعفة. وكان من توابع هذه التجربة الإقتصادية المريرة ظهور نظريات اقتصادية دعت إلى التخلّي عن الذهب كعملة متداولة وغطاء نقديّ كامل للعملة الورقية، فتم تخفيض نسبة الغطاء الذهبي للعملة بدرجة كبيرة والاستعاضة عنه بضمانات مالية أخرى، كما لجأت كافة دول العالم الفقير منها والغنيّ إلى اللجوء إلى إنفاق ما يزيد على مواردها لتجنب الانكماش الاقتصادي، وكذلك اللجوء إلى الشطط في الإنتاج والاستهلاك، وهو ما أضر الآن بالبيئة وأحدث تغييرا خطيرا في مناخ الكوكب الأرضي، كما أشعل التضخم الاقتصادي الذي بات بعد ذلك سمة من سمات الاقتصاد العالميّ وهو العامل الأول في غلاء الأسعار وازدياد اتساع الهوة بين الفقراء والأثرياء. (المترجم)

200

201 عن مجموعة التوقيعات التي ضمتها مجموعة "نظام بهاء الله العالمي" *The World Order of*

Bahá'u'lláh، ص 4، مترجما عن الإنجليزية

202 المرجع السابق ص 19

203 المرجع السابق ص 20

204 المرجع السابق ص 23

لقد بدأ المجتمع الإنساني مهمة تحقيق حضارة دائمة التقدم. وتأتي كل رسالة إلهية بطور جديد من التحول الشامل "في أساليب وأفكار وأخلاقيات" الإنسانية. وفي تأكيد منه لهذه الفكرة، يستشهد حضرة شوقي أفندي بالنصوص التالية من كتاب الإيقان:

...مع أن المقصود من كل ظهور [هو] التغيير والتبديل في أركان العالم سراً وجهراً،
وظاهراً وباطناً. إذ أنه لو لم تتغير شئون الأرض بأي وجه من الوجوه فإن ظهور
المظاهر الكونية يكون لغواً وباطلاً. 205

وهذه هي بعض الفقرات التي تُلقى المزيد من الضوء على هذين التوقيعيين الهاميين لولي أمر الله:

إن حضرة بهاء الله – كما يتعين علينا أن ندركه لأول وهلة – لم ينفخ في الإنسانية روحاً جديدة مُحْيِيَّة فحسب. فلم يكن ما قام به هو مجرد إعلان بعض المبادئ العالمية، أو الترويج لفلسفة بعينها – مهما بدت جميعها خلّاقة وسليمة وعالمية المدى. وفضلاً عن ذلك، وخلافاً للدورات الدينية السابقة، فقد قام حضرته بكل وضوح وتحديد، ومن بعده أيضاً حضرة عبد البهاء، بصياغة مجموعة من القوانين، وإقامة وإنشاء مؤسسات محددة، ووضع الملامح الأساسية لاقتصاد إلهي. Divine Economy. وجميعها مقدّر لها أن تكون نموذجاً لمجتمع المستقبل، وأداة عُليا لتأسيس الصلح الأعظم، والواسطة الفريدة لتوحيد العالم، والإعلان عن سيادة الصلاح والعدل على وجه البسيطة²⁰⁶.

يَجْمَلُ بقيادة الأديان، وأنصار النظريات السياسية، والمُهيِّمين على المؤسسات الإنسانية، الذين يشاهدون الآن بكل اضطراب وخيبة أمل إفلاس أفكارهم وانهايار ما صنعت يدهم، أن يلتفتوا إلى رسالة حضرة بهاء الله، ويتدبروا في النظم العالمي المُودَع في تعاليمه والأخذ الآن في الظهور خلسة شيئاً فشيئاً من بين رُكام قوضى واضطراب حضارة يومنا هذا. كما يَجْدُرُ بهم ألا يُخامِرهم أدنى شك أو يُساوِرهم أي قلق بشأن طبيعة وأصل وشرعية المؤسسات التي يُشيدُها أتباع هذا الدين في كل مكان بالعالم. ذلك لأنها جزء لا يتجزأ من نفس هذه التعاليم، لا يُحورُها أو يُغشاهَا اجتهادات لا سَنَدُ لها أو تفاسير غير مُعتمَدة لكلمته المقدسة.

كم هي مُلِحَّة ومُقدَّسة تلك المسؤوليات المُلقاة على عاتق مَنْ اطَّلَعوا بالفعل على هذه التعاليم! وكم هي جَليلة تلك المهمة المُنوط بها أولئك المدعوين إلى إثبات صدق تلك التعاليم وإقامة الدليل العملي على واقعتها لعالم مُرتاب! فلا أقل من الاقتناع الراسخ بأصلها الإلهي وانعدام نظيرها في تاريخ الأديان، ولا أقل من عزم سديد على تنفيذها وتطبيقها على آليات الإدارة

205 كتاب الإيقان الطبعة الثالثة معرباً عن الفارسية ص 193.

206 توقيع 28 نوفمبر 1929 الوارد في مجموعة "نظام بهاء الله العالمي The World Order of Bahá'u'lláh" ص19، مترجماً عن الإنجليزية.

في الأمر المبارك، يُمكن أن يُكون كافياً للبرهنة على صدقها وضمان نجاحها. كم هي هائلة وذاخرة رسالة حضرة بهاء الله! وما أعظم قدر بركاته المُنهمرة على الإنسانية في هذا اليوم! ومع ذلك، كم هو هزيل وغير وافٍ مقدار فهمنا لدلالاتها وجلالها! إن هذا الجيل يقف قريباً جداً من رسالة بهذه الضخامة بدرجة لا يستطيع معها أن يُقدّر الإمكانيات اللامتناهية لدينه المبارك حقَّ قدرها، فضلاً عن الخاصية التي لا سابق لها لأمره المجيد، ناهيك عن التدابير الغيبية التي جادت بها عنايته السماوية.²⁰⁷

رابعاً: "هدف النظم العالمي البديع *The Goal of a New World Order*"

كَتَبَ حضرة شوقي أفندي "هدف النظم العالمي البديع *The Goal of a New World Order*" في أواخر 1931 بمناسبة الذكرى العاشرة لصعود حضرة عبد البهاء وهو مُوجَّه إلى الجامعة البهائية بأكملها. ويشرح حضرته في هذه الرسالة أنه، وبالنظر إلى جدّة انحطاط الإنسانية الخُلقي، لا يمكن لأي قدر من دبلوماسية أو حنكة سياسية أو إعادة انتعاش اقتصادي أو تسامح مُتبادل أن يُشكّل أساساً مستداماً لبعث الأخلاق من جديد. ثم يستطرد حضرته قائلاً: "بل لا يُمكن لنفُس ذات العمل على ابتكار الآلية المطلوبة لتوحيد العالم سياسياً واقتصادياً... أن يكون هو الدُرياق الواقعي من السُّم الذي بات يَشَلُّ حيوية الشعوب والأمم على اختلاف أنظمتها."²⁰⁸ ويُذكر حضرة ولي الأمر البهائيين بأنّه ليس إلا بقبول عالمي غير مشروط برسالة حضرة بهاء الله يمكن للإنسانية أن تأمل في أن تُقَلِّب مسار عملية "الانحلال الداخلي" التي تصيبها بالشلل، ولو أنّها عملية لا مَناس منها.²⁰⁹

ويُوكِّد حضرة شوقي أفندي أنّ ما تَفَشَّى في عصر ما بعد الحرب (العالمية الأولى) من اقتصاديات مريضة وتدهور اجتماعي وتشاحن سياسي لم يكن في حدّ ذاته السبب الأساسي في حالة الانحطاط التي أَلَمَّت بالبشرية، بل هو بكلّ بساطة من عواقب "إخفاق أولئك الذين وُضعت في أيديهم مَصائر الشعوب والأمم في تطويع منظومة مؤسساتهم الاقتصادية والسياسية لتلائم المَطالِب المُلحّة لعصر سريع التطوُّر."²¹⁰ فالاضطراب الاقتصادي والاجتماعي والتأثير السياسي المُتصاعد والشعور الغالب على نطاق عالمي بالبؤس، تُرَجِع بالأحرى إلى عَجْز، أو قَل إلى عُزوف قادة العالم عن "أن يُعيدوا تَشكيل آليات حكوماتهم طبقاً لتلك المعايير الكامنة في أسمى ما نادى به حضرة بهاء الله - ألا وهو النداء بوحدة الجنس البشري²¹¹".

207 توقيع 21 مارس 1930 الوارد في مجموعة "نظام بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*" ، ص 24 مترجماً عن الإنجليزية.
208 توقيع 28 نوفمبر 1931 الوارد في "نظام بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*" ، ص 34
209 المرجع السابق، نفس الصفحة
210 المرجع السابق، ص 36
211 المرجع السابق، نفس الصفحة

ويُورد حضرة وليّ الأمر في رسالته هذه سلسلة من المُقْتَضَفَات المأخوذة عن كتابات حضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء التي تُبَيِّن كَمْ هو حَتْمِيّ على البشرية أن تُجِدَّ من سُلْطَة الدول المُطلَقة وتَسْتَبْدِلها بِسُلْطَة تنفيذية وتشريعية وقضائية عالمية. ثم يشرح كيف سَيَتَعَيَّن على هذا الشكل من حكومة عالمية²¹² – وهو الكيان الذي سوف يُحوّل "هيجان قومية عُذوانية نَزْواتية... إلى وعي راسخ بمواطنة عالمية."²¹³ – أن يَكُون توأماً لمبدأ "الوحدة والاتحاد في التنوع"، مع ما قد يبدو عليه هذا المبدأ من تناقض. وفي شرح منه لهذا المبدأ، يؤكد حضرة شوقي أفندي على أن عملية خَلْق الحَوْكَمَة العالمية world governance لا يَصِح لها بأي حال من الأحوال أن تُحاول إحداث تَمَاطُل بين مُخْتَلَف التقاليد والمؤسسات القائمة في المجتمعات المحلية أو أن تُطْمَس أي تاريخ قوميّ أو تراث عِرْقِي. ويذكر حضرته أن مبدأ الوحدة والاتحاد في التنوع هذا "يَنبَرِّأ من المركزية المُفْرطة من جهة وَيَتَنَصَّل من جهة أخرى من كلِّ مُحاولة للقضاء على التنوع والتعدّد."

ثم يوضّح حضرة شوقي أفندي أيضاً أن وحدة الجنس البشري، بوصفها المبدأ المحوري للأمر البهائي، لا يجب الخلط بينها وبين أية مُناشدة سطحية أو أي نداء مُتَسَرِّب بالوَرَع والتقوى من أجل "إعادة إيقاظ رُوح الأخوة والوداد بين العباد."²¹⁴ فهي (أي وحدة الجنس البشري) على عكس ذلك، إذ تُحْتَم إعادة خَلْق شامل وعضوي لنفس تلك القواعد المشاد عليها المجتمع الإنساني المعاصر. "إنّ (هذا المبدأ) يُنادي... بعالم مُتحد عضويّاً في كافّة أشكال حياته الجَوْهَرِيَّة، وفي نظامه السياسيّ، وتطلّعاته الرُوحية، وفي مُعاملاته التجارية والمالية، وفي خَطّه ولُغته، وهو مع ذلك (عالم) لا نهاية فيه للتنوع وتعدّد الخصائص القومية التي تتميز بها وحّداته الداخلة في هذا الاتحاد²¹⁵."

وكما هو وارد في بعض رسائله الأخرى، يَعْقِد حضرة وليّ الأمر مُقارَنة بين العُنف والصراع الذي أدّى في آخر الأمر إلى "التحام" الولايات الأمريكية في دولة واحدة، وذلك بعد أن كانت كل ولاية منها مُتَمَسِّكة باستقلاليتها لحد التقاتل ولم يكن من المُمكن حتى ذلك التاريخ تحقيق المُواءمة بينها، وبين عملية "المُعانة الذهنية والمادية"²¹⁶ التي يَتَحَتَّم على الإنسانية ككل أن تتغلب عليها وهي تسير على دَرَب الاتحاد.

أن تكون قُوَى كارثة عالمية هي وَحدها القادرة على التعجيل بِمِثْل تلك المَرحلة الجديدة من الفِكر البشري، هو أمر قد بات بكل أسف يَزِدُّ وضوحاً. وأنّ لا أقلّ من نار مِحنة قاسية لا مثيل لشدّتها يمكن أن يَصْهَر وَيَدْمِج الكيانات المتنافرة التي تتكون منها عناصر مَدْنِيَّة

World Order of Bahá'u'lláh p. 40 - "Some form of a world super state must needs be evolved..." 212

توقيع 28 نوفمبر 1931 الوارد في "نظام بهاء الله العالمي The World Order of Bahá'u'lláh" ص 40 213

المرجع السابق، ص 43 214

توقيع 28 نوفمبر 1931 الوارد في "نظام بهاء الله العالمي The World Order of Bahá'u'lláh"، ص 43 215

المرجع السابق، ص 45 216

اليوم لتجعلها المُكوّنات الكليّة لرابطة شعوب العالم المستقبلية، إنّما هو حقيقة سوف تُبرهن أحداث المستقبل على صحتها شيئاً فشيئاً. 217

ثم يَخْتَمِمْ حضرة شوقي أفندي هذا البيان بإعادة التأكيد على مسؤوليّة كل مؤمن في أن يناصر "بنظرة ثاقبة وحماس لا يفتر" نشر رسالة حضرة بهاء الله إلى حدود أبعده²¹⁸، كما يُذَكِّرُ حضرته البهائيين بأن اضطراب هذا الزمان، مهما بدا لهم مُنذراً بالخطر، إنما هو مرحلة يستلزمها بلوغ البشرية نضجها، وأتّه سيُفِضِي في الوقت المناسب إلى سلام دائم ووافق يَعْمُ العالم كله.

في رسالة كُتبت نيابة عنه في شهر يناير سنة 1932 علّق حضرة شوقي أفندي على توقيع "هدف النظم العالمي البديع" بما يلي:

فيما يَخْصُ الرسالة العامة التي أرسلها حضرته مُؤخَّراً إلى الأحباء الغربيين والتي أشرت إليها... فإن حضرة شوقي أفندي يعتقد أنّ على الأحباء نقل ما تحمله هذه الرسالة إلى العموم. ولا شك أنّ هذا العمل يجب أن يَتِمَّ بغاية الحكمة حتى لا تعتقد الناس أننا دخلنا ميدان السياسة ببرامج إصلاح قد يَرَوْنَهَا عنيفة. إلا أنّه علينا في الوقت نفسه أن نُوضِّح المسار الذي تَنْتَهِجُه التعاليم المباركة لبلوغ هذه الغاية العالمية السامية. فما يمتاز به الأمر المبارك في المَقَامِ الأول من بين أديان العالم القائمة هو أنّه، بينما تخلو تلك الأديان من برنامج مُحْكَم يتكاتفون حوله، تكون الحركة البهائية مُفَعِّمة بنفس تلك الروح والتعاليم التي يحتاجها العالم لحل مشاكله العالمية المُعاصرة. إنها لفرصة رائعة للأمر المبارك لكي يستحوذ على اهتمام الفئات الواعية بين الجمهور. 219

وفيما يلي مقتطفات من هذه الوثيقة المُنيّرة:

لقد أنتت عشر سنوات من هياج لا ينقطع، مُثْقَلَةٌ باللوعة ومشحونة بما لا يُحْصَى من العواقب لمستقبل المدنيّة، بالعالم إلى حاقّة كارثة لا يُمكن تصوُّرها من فَرَطِ فظاعتها. إنّهُ لَمُحْزَنٌ حقاً ذلك التناقض بين مظاهر الحماس الواثق التي أُطْلِقَ لها العنان أولئك الساسة المُفَوِّضُونَ

217 توقيع 28 نوفمبر 1931 الوارد في "نظام بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*"، ص 45

218 المرجع السابق، ص 48

219 نقلا عن ص 5 من كتاب "دراسة كتابات حضرة شوقي أفندي *Studying the Writings of Shoghi Effendi*"، وهو مجموعة مساهمات من خمسة عشر باحثاً بهائياً، على هيئة إرشادات تساعد على الدراسة المنهجية لأهم كتابات حضرة شوقي أفندي، وتتصدرها مقدمتان لعضوي بيت العدل السابقين (المرحومين) دافيد هوفمان، وبيتر خان، جمع وتصويب مورتن بيرجسمو Morten Bergsmo، للناشر جورج رونالد، أوكسفورد، 1991

لِفرض شروط معاهدة فرساي²²⁰، وبين صرْحَة اللّوْعَة السّافِرة التي باتت تَعْلُو الآن من المُنتَصِر والمَهْزوم على حدِّ سواء، إذ أفاقوا على تلك الخِدْعَة المريرة²²¹.

لَمْ تَحْدِث في السّابِق أبداً انقِلابات جذرية واسعة النطاق سواء كانت في المجالات الاجتماعيّة أو الاقتصاديّة أو السياسيّة للنشاط الإنسانيّ كالتي تَجْري الآن في مُختلَف بقاع العالم. كما لَمْ يَسْبِق أبداً وجود هذا الكَمِّ الهائل المُتَنَوِّع من منابع الحَظَر كَتَلِك التي تُهَدِّد بِنِيّة المجتمع في الوقت الحاضر²²².

هل نحن الأُمْناء المُخْتارون لهذا الأمر المبارك النَّفِيس، مَدْعُون لأن نُشاهد تَغْيِيراً كارثيّاً عَنيفاً؟ - تَغْيِير هو جذريّ من الناحية السياسيّة وخيريّ من الناحية الروحيّة، مُمَثِّلاً لذلك التَغْيِير الذي عَجَّلَ بانْهيار الامبراطورية الرومانيّة الغربيّة؟ أليس من المُمكن - كما يَجْمَلُ بكلِّ مؤمن واعٍ بدين حضرة بهاء الله أن يقف أمام هذه الأحداث مُتَدَبِّراً - أن تتدفق من هذا الفوران البُرْكَانيّ العالميّ قُوَى لها من الزَّخْم الرُّوحِيّ ما يُعيد إلى الأذهان، بل يَفوق، بهاء تلك العلامات والعجائب التي واكبت إرساء دعائم دين يسوع المسيح؟ أليس من المُمكن أن تَتَمَخَّض لَوْعَة عالم مُتَزَلْزَل عن بَعث دينيّ له من المدى والقُوّة ما يَسْمُو على فاعليّة تلك القُوَى التي كانت مُمسكة بزمام العالم وتَمَكَّنَتْ به دِيانات الماضي، على فترات مُقدَّرة وطَبِقا لحِكْمَة إلهية تَعَجَز الأُفْهام عن إدراكها، من إحياء مُقدَّرات عُصور وأمم كانت آخذة في الانحطاط؟ ألا يُمكن أن يكون نَفْسُ إفلاس مَدَنِيَّة اليوم، تلك المَدَنِيَّة الماديّة المُمَعِنَة في التَّبْجُح، هو ما سيُزِيل الطحالب الخانقة التي تَعُوق الآن تجلّي الأمر الإلهيّ المُكافِح والتي تَوَجَّر مَجِيء مُستقبله الزاهر؟²²³

إنَّ نداء حضرة بهاء الله مُوجَّه في المَقام الأول ضد كَافَّة أشكال الانغلاق المَحليّ، وكلِّ صنوف الانعزال والتعصُّب. فإذا كانت المُثُل التي طال الاعتزاز بها والمؤسسات التي طال احترامها عَبر الزمن؛ وإذا كانت بعض الفُروض الاجتماعيّة والصيغ الدينيّة قد قَصُرَتْ جميعها في تعزيز سعادة الإنسان ورفاهيته بوجه عام وباتت عاجزة عن سدِّ احتياجات إنسانيّة دائمة التطور، فلتندثر وتذهب إلى غياهب النسيان مع العقائد المُهمَّلة البالية. ولماذا تُسْتَنْتَى كل هذه من عملية الإفساد التي لا بد أن تُصيب كل مؤسسة إنسانيّة في عالم يخضع لقانون ثابت هو التَشوُّه والْفناء؟ إنَّ القواعد القانونيّة والنظريات السياسيّة

220 المقصود هنا هم قادة الدول المنتصرة في الحرب العالميّة الأولى عندما اجتمعوا في قصر فرساي بباريس لفرض الشروط المحققة على الدول المهزومة وهي الشروط التي تسببت فيما بعد، نظراً لصعوبة تنفيذها، في نشوب الحرب العالميّة الثانيّة (المترجم)

221 توقيع 28 نوفمبر 1931 الوارد في مجموعة "نظام بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*"، ص 30 مترجماً عن الإنجليزيّة

222 المرجع السابق، ص 32

223 المرجع السابق، ص 33

والاقتصادية وُضِعَتْ أصلاً من أجل المحافظة على مَصالح الإنسانية ككُلِّ، وليس لكي تُصَلَّبَ الإنسانية بقصد المحافظة على سلامة أي قانون أو مبدأ.²²⁴

ليُكُن واضحاً، أن مبدأ وحدة الجنس البشري – المحور الذي تدور حوله كل تعاليم حضرة بهاء الله - ليس مُجَرَّد فَوْرَة انفعال عاطفيّ ساذج، أو تعبير عن أمل غامض لا يركّز على أرض الواقع. كما لا يُمكن اعتبار ما يدعو إليه على أنه مُجَرَّد إعادة إيقاظ روح الأُخُوَّة والوداد بين العباد، أو أنه لا يسعى إلّا إلى رعاية التعاون المُتآلف بين شعوب وأمم بعينها. ذلك لأن مَضْمُونه أعمق، وما يدعو إليه أعظم، من أيّ مما أُتِيحَ لأنبياء القبل تَرْويجه. فضلاً عن أن رسالته لا تنسحب على الفرد فقط، بل تُعنى في المقام الأوّل بطبيعة تلك العلاقات الجوهرية التي لا بد أن تجمع كلّ الدول والأمم بوصفها أعضاء لعائلة إنسانية واحدة. كما إنّه لا يُمَثَّل مُجَرَّد الإعلان عن فكرة مثاليّة، بل هو مبدأ يبقى دائماً أبداً مرتبطاً بغير انفكاك مع مؤسسة هي كَفِيْلَة بتجسيد حقيقته، وتقديم المثل الحيّ على صلاحيّته، وإدامة فاعليّته. وهو يُؤدّن بحدوث تغييرٍ عضوي في هيكل المجتمع المعاصر، تغيير لم يعهده العالم بعد. إنّه يُشكِّل تحدياً جسوراً وشاملاً في آنٍ واحد لتلك المعتقدات البالية التي تَعْتَنِقها النَزَعات القومية – نَزَعات ولّت أيامها، ويتَحَتَّم عليها، طَبَقاً لِمُجْرِيّات الأحداث المعتادة كما صاغتها وتَحَكَّمَت فيها العناية الإلهية، أن تُفسح المجال لبشارة جديدة تختلف في جَوْهرها وتسمو بغير حُدود على ما جادت به قريحة البشر حتى يومنا هذا. فهو مبدأ لا يُنادي بأقلّ من إعادة بناء للعالم المُتمدّن بأسره ونزع سلاحه، ليصبح عالماً متحداً اتحاداً عضويّاً في كافّة مناحي حياته الجَوْهرية، وفي نظامه السياسي، وتطلّعاته الروحية، وفي مُعاملاته التجارية والمالية، وفي خَطّه ولغته، مع بقائه عالماً لا يتناهى فيه تنوع وتعدد الخصائص القومية التي تتميز بها مكوّنات اتحادهِ الفِيدِرالي²²⁵.

خامساً: توقيع "العصر الذهبي لأمر حضرة بهاء الله *The Golden Age of the Cause of Bahá'u'lláh*"

في هذه الرسالة، المؤلّفة من 17 صفحة، والمُوجّهة إلى الأحباء بالولايات المتحدة وكندا، يبدأ حضرة شوقي أفندي بتمجيد قُوّة أمر الله الدافِعة التي "حافظت على وحدتها في مُواجهَة عقبات هائلة، وقاومت هجمات مُبغضِيها الخبيثة، وأسكّنت المُفْتَرين عليها، ووسّعت من قاعدة إدارتها الواسعة الانتشار..."²²⁶، وذلك في بحر عشر سنوات من صعود حضرة المولى المحبوب ثم تستمر

224 المرجع السابق، ص 42

225 المرجع السابق، ص 42-43

226 توقيع 21 مارس 1932 الوارد في مجموعة "نظام بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*"، ص 51 مترجماً عن الإنجليزية.

الرسالة لثنتي ثناء حارا على الجامعة البهائية بشمال القارة الأمريكية وعلى مجهوداتهم في مساندة تقدّم الأمر والدّود عن مصالحه المهضومة في أقطار الشرق.

ومن أجل إظهار التباين بين رسالة حضرة بهاء والحركات الأخرى التي هي من صنع البشر، يطرّح حضرة شوقي أفندي هذا السؤال للتدبّر: "في أي دين آخر سوى رسالة حضرة بهاء الله يُمكن للباحث المُنصف في مجال الدين المُقارن أن يسوق أمثلة على دَعوة بمثل هذه الهَيمنة كتلك التي روجها مُبدع ذلك الأمر المبارك، وعلى أعداء بمثل هذا البأس كأولئك الذين واجههم، وإخلاص أعظم سُموا من ذلك الذي أوقده، وحياة حافلة ومُبهرة كالتي عاشها حضرة بهاء الله ²²⁷" كما يقارن حضرة وليّ الأمر بين البدايات الأولى لديانات القَبْل وسلسلة الحوادث المُثيرة التي صاحبت ميلاد الدين البهائي ونشأته، ويُقدّم بيانا مُنيرا للغاية في إثبات مَبداً تدرّج الحقيقة الدينية ونسبتيها، فضلا عن الوحدة والتكامل القائم بين كل الديانات الإلهية. ثم يُبين حضرته أيضا وبدون مُواربة الطبيعة السامية لرسالة حضرة الباب، وحقيقة أنّ حضرته لم يكن مُبشرا بحضرة بهاء الله وحسب، وإنما كان أيضا وبكل جدارة مظهرا إلهيا مُستقلا بذاته.

وتتناول الرسالة أيضا أهمية مَبداً عدم التدخّل في الأمور السياسية وتبعاته، مُشيرًا فيها حضرته إلى أنّ هذا لا يعني بأي حال من الأحوال عدم أكثرِاث البهائيين بمصالح أوطانهم أو بمفهوم الوطنية المُتّزنة. ويتضح من هذا البيان أن الظروف الحاليّة السائدة الآن في العالم تقتضي أن يُولي الأعباء أهمية فُصوى لهذا التوجّه بعدم الانخراط في الأنشطة السياسية والحزبية. ولا يستلزم ذلك بطبيعة الحال اجتنابهم للوظائف الإدارية البَحثة بالحكومة، أو تحاشيهم المُشاركة في الحركات ذات المساعي الإنسانية وتلك التي تنفق أنشطتها مع المبادئ البهائية. وتتناول الفقرات الأخيرة من هذه الرسالة ضرورة إتمام العمل العظيم الساعي لإكمال مَشرق أذكار ويلمت Wilmette (شيكاغو) بكل نجاح.

وفيما يلي بعض فقرات من هذا التوقيع:

إنّ كَوْن الأمر المُرتبب باسم حضرة بهاء الله يَهْل من ينابيع غيبيّة ذات فُذرة سماوية لا يُمكن لنُفوذ أيّة شخصية بشرية مهما كانت جاذبيتها أن يكون عِوضا عنها؛ وكَوْنه لا يعتمد إلّا على ذلك المَنع الغيبيّ الذي لا يُضاهيه أي امتياز دُنوي سواء أكان ذلك ثروة أم جاها أم علما؛ وكَوْنه يَنمو ويَنُتشر ذاتيا بأساليب غيبية تختلف تماما عما هو مُتعارف عليه لدى عامّة البشر؛ لهي أمور، إنّ لم تكن قد اتضحت بعد، فإنها ستظهر للعيان شيئا فشيئا بينما يتقدّم أمر الله حثيثا نحو الجديد من الفُتوحات في نضاله من أجل البعث الرُوحى للجنس البشري.

توقيع 28 نوفمبر 1931 الوارد في مجموعة "نظام بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*" ، ص 55، مترجما عن الإنجليزية

حقاً، كيف تَسْنَى لهذا الأمر، الذي كان دائماً أبداً بغير سَنَدٍ مِن نِصَائِحِ وَمَوَارِدِ الحُكَمَاءِ والأغنياء والعلماء في أرض مَوْلده، أَنْ يَنْجَحَ فِي تَحْطِيمِ الأَغْلَالِ التي أَثْقَلَتْه حين ولادته، وَيَخْرُجَ سَلِيمًا مِنَ العَوَاصِفِ التي ثارت عليه في مَهْدِهِ، إِنْ لَمْ تَكُنْ الأَنْفَاسِ التي تَجْرِي فِي أوصاله قد جَدَّدَتْها تلك الرُّوحُ الإلهية المُنْبَعِ التي لا بد أَنْ يِعْتَمِدَ عليها في نهاية المَطَافِ تحقيق كل نجاح أيّا كان مَوْقِعُهُ وكَيْفِيَّةُ تَحْقِيقِهِ؟²²⁸

إِنَّ إمكانيات هذا الأمر وقيَمته لا يَصِحُّ أَنْ تُقَاسَ أو تُفَدَّرَ بالمَوَارِدِ المادّية التي في استِطاعة أعضاء هذه الجامعة الوليدة الآن جَمَعَهَا لِنُكُونِ عَوْنًا لَهُمْ؛ أو بالقُوَّةِ العدديّة لمناصريه في يومنا الحالي؛ أو بأي منافع مادية يُمكن لمُرِيدِهِ أَنْ يُغْدِقُوا بها مباشرة على حُشودِ المَعُوزِينَ والبنائين من بني أوطانهم. ولن يَجِدَ أي مُراقِبٍ مُنْصِفٍ يَسْعَى لِلحصولِ على المِيعَارِ الحَقِيقِيِّ الذي يُمكنه به سَبْرٌ عَوْرَ أسرار هذا الأمر أو تقدير فضائله – لن يجد ضالّته المنشودة إلا في نِقاءِ تَعَاليمِهِ، وَسُمُوِّ مَعاييرِهِ، ونِزاهةِ أَحكامِهِ، وَمَعقولِيَّةِ مَطالِبِهِ، وَسُمُوِّلِيَّةِ نِطاقِهِ وَعُموميَّةِ برنامِجِهِ، ومُرونةِ مُؤسّساتِهِ، وسيرةِ حياةِ مُؤسّسيهِ، وبطولةِ شُهَدائِهِ، وقُوّته النافذةِ القادرة على إحداثِ التحوُّلِ والتَّغْيِيرِ²²⁹

عليهم أَنْ يَتَحاشوا الارتباط، سواء بالقَوْلِ أو بالفعل، بالأنشطة السياسية الجارية في أوطانهم، أو بسياسات حُكوماتهم أو بالمخططات والبرامج التي تتبناها الأحزاب والكتل السياسية. وحيال مثل هذه المُجادلات، عليهم ألا يُلْقُوا باللُّومِ على أَحَدٍ، أو يَنحازوا لأحد، أو يَرَوِّجوا لأي مُخططٍ كان، أو الانتماء لأي نظام لا يُحقق أفضل مَصالحِ تلك الأُلُفَةِ العالمية التي مِنْ مَقْصِدِهِم حمايتها ورعايتها. وعليهم أَنْ يَحْتَرِزوا مِنْ أَنْ يَسْمَحُوا لأنْفُسِهِمْ أَنْ تكون أداة في يد ساسة قد عُدِموا الضمير، أو أَنْ يَقَعُوا فِي شَرِكِ الألاعيبِ الغادرة للمُتآمِرِينَ والمُخادِعِينَ مِنْ بَيْنِ مُواطنيهِمْ. وعليهم أَنْ يُشكِّلُوا حياتهم وَيَضْبُطُوا مَسَلِكَهُمْ بالكيفية التي لا يُمكن معها تَوَجِيهِ أَيَّةِ تُهْمَةٍ لَهُمْ بالسِرِّيَّةِ أو الغِشِّ أو الرشوة أو الترهيب مَهْمَا كانت تُهْمًا زانفة. وعليهم أَنْ يَتَرَفَّقُوا عَنِ التَّخْصِيسِ والتَّحَرُّبِ، وعن الاختلافات التي لا طائل مِنْ ورائها، وعن التَّدابِيرِ التافهة، وعن الانفعالات العابرة التي تَنقَلِبُ لها سِخْنَةٌ عَالَمٌ مُنْقَلِبٌ وتستحوذ على اهتمامه. ومن واجِبِهِمْ أَنْ يَبْذِلُوا ما في وَسْعِهِمْ لِكِي يُمَيِّزُوا، بِأكبر قدر من الوضوح، مُسْتَعِينِينَ بوكلائهم المُنتَخِبِينَ إِذَا لَزِمَ الأمر، بين ما هو دِبلوماسي أو سياسي من هذه المراكز والوظائف وما هو إداري بَحَثَ في طَبِيعَتِهِ، ولا يَتَأَثَّرَ تحت أي ظَرْفٍ مِنَ الظُّروفِ بالتقلُّباتِ والفُرْصِ التي لا بد وَأَنْ تَشْمَلِها الأنشطة السياسية والحكومة الجزئية في كل بلد من البلدان. وعليهم، في سبيلِ حضرة بهاء الله، أَنْ يُثْبِتُوا بِالْمَثَلِ العَمَلِيِّ عَزَمَهُم الذي لا يَلِينُ على اتِّخاذاً موقِفٍ ثابتٍ ليس فيه أي تَحَفُّظٌ للابتعاد عن الحبالِ

توقيع 21 مارس 1932 الوارد في مجموعة "نظام بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*"، ص 51-52 مترجماً عن الإنجليزية المرجع السابق، ص 54

والمشاحنات التي لا تنفصم عن ممارسات رجل السياسة، وأن يصبحوا سُفراء لائقين لتلك
السياسة الإلهية التي تُجسّد الهدف السامي الذي رسمه الله لكافة البشر.²³⁰

سادسا: مجموعة رسائل "هذه الساعة الحاسمة" *This Decisive Hour*

هذه المجموعة المُكوّنة من 135 صفحة والمُحتوية على 107 رسالة وبرقيّة لحضرة شوقي أفندي تُغطّي الفترة ما بين 1932 و1946. وهي طبعة مُنقّحة للمُجلّد الذي سبق صدوره عام 1947 تحت عنوان "رسائل إلى أمريكا". وتتميّز البرقيات (في هذه الطبعة) عن تلك التي نُشرت في الجامعة البهائية الأمريكية في المُجلّد السابق بإعادة نشرها دون الإضافات التي عادةً ما يتم إدخالها في نصّ البرقيات (للتسهيل على القارئ).

وفي هذا المُجلّد، يُعلن حضرة شوقي أفندي عن طبع كتاب تاريخ النبيل ويُلفت الأنظار إلى أهميته، ويُذكر أحياء أمريكا بأنهم الخلف الروحيّ لجيل مطالع الأنوار. ويُشير إلى الجامعة البهائية الأمريكية بأنهم "البناء الأبطال لنظّم بهاء الله العالمي"، ويؤكد على أهمية التبرُّع للصندوق المركزي وخاصة لصندوق مشرق الأذكار. ويُعلن أيضا عن زواجه في مارس 1937 من أمة البهاء روحية خاتم. وفي هذه الرسالة بالذات يُشير إلى مؤسسة ولاية الأمر بأنّها "أول ركن أساسي" ²³¹ للنظام الإداري ويصفها بأنّها مُرتبطة ارتباطا مُباشرا بجامعة البهائيين في أمريكا الشمالية بفضل اقتراحه بروحية خاتم.

في أبريل 1937 يضع حضرته أقدام الجامعة البهائية الأمريكية على أول خطة سبع سنوات أُنيّبت بهم، ويُجنّهم على تكثيف عملهم التبليغي وانخراطهم في الهجرة في داخل البلاد كما في الأقاليم البكر لأمريكا الوسطى والجنوبية. وفي مناسبتين خلال هذه الفترة، مرّة عام 1939 ثمّ في 1942، يطُلب حضرته من المحفل الروحاني المركزي للولايات المتحدة وكندا أن يُنيبوا عنهم في البداية تسعة من أعضاء الجامعة ثم خمسة، وذلك للإقامة بالمناطق المُستهدفة لخطة السبع سنوات هذه. وفي تزامن مع نشوب الحرب العالمية الثانية عام 1939 إبّان السنة الثانية من الخطة، أعلن حضرته عن نقل رُفات العُصن الأطهر ورُفات والدّة حضرة عبد البهاء إلى جبل الكرمل، مُعزّزا بذلك من الفُدرات الروحانية لتلك "البُقعة المقدّسة". ومع اقتراب خطة السنوات السبع من نهايتها، يُعلن حضرته عن الترتيبات التي ستُتخذ للاحتفال بالذكرى المئوية لإعلان دعوة حضرة الباب، وضرورة مُضاعفة عدد المهاجرين، وإكمال الزخارف الخارجية لمشرق الأذكار في ولّمت، ويذكر أهمية مُشاركة مُؤمني أمريكا اللاتينية في تلك الاحتفالات المئوية التي ستُقام تحت سقف أم معابد الغرب هذه.

ثمّ يُعلن حضرته عام 1944 عن اكتمال عمله الأدبي الرئيسي: "القرن البديع *God Passes By*"، ويقلّب يملؤه الأسى يُطلع الأحياء في تلك الفترة أيضا على جفاء أعضاء أسرته للأمر المبارك. ونحو اقتراب تلك الفترة التي تناولتها هذه المجموعة من الرسائل من نهايتها، وفي رسالة

230 المرجع السابق، ص 64-65
231 "head corner-stone" في النص بالإنجليزية.

مُورِّخَةٌ فِي أBRIL 1946 مَوْجَّهَةٌ إِلَى مُؤْتَمَرِ الْوَكَلَاءِ الْمَرْكَزِيِّ (لِلْوَالِيَّاتِ الْمُتَّحِدَةِ وَكَنْدَا)، يَفْتَتِحُ حَضْرَتُهُ خَطَّةَ السَّنَوَاتِ السَّبْعِ الثَّانِيَةِ وَيَشْرَحُ كَيْفِيَّةَ اتِّصَالِ أَهْدَافِهَا بِالْفَتْحِ الرَّوْحَانِيِّ لِكَوْكَبِ الْأَرْضِ.

وَفِي مَا يَلِي بَعْضَ مُخْتَارَاتِ مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ:

إِنَّ تَنَاوُلَ الْمَسْأَلَةِ الْحَسَّاسَةِ الْهَامَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِعَدَمِ مُشَارَكَةِ الْبَهَائِيِّينَ بِالشَّرْقِ وَالْعَرَبِ فِي الْأُمُورِ السِّيَاسِيَّةِ، يَحْتَاجُ إِلَى غَايَةِ مِنَ الْحَذَرِ وَاللِّبَاقَةِ وَالصَّبْرِ وَالْيَقَظَةِ مِنْ جَانِبِ الَّذِينَ كَلَّفُوا وَتَشَرَّفُوا بِمُهَمَّةِ حِمَايَةِ وَتَرْوِيحِ وَإِدَارَةِ أَنْشِطَةِ دَعْوَةِ عَالَمِيَّةٍ دَائِبَةِ التَّقَدُّمِ. فَلَا بُدَّ مِنْ تَهْدِئَةِ ظُنُونِ فِرَادَى الْبَهَائِيِّينَ وَمَخَافِهِمْ ثُمَّ إِزَالَتِهَا تَمَامًا فِي نِهَائِيَةِ الْمَطَافِ. وَأَيَّةُ فِكْرَةٍ خَاطِئَةٍ حَوْلَ الْمَشَاعِرِ الْمُتَعَلِّقَةِ الْأَصِيلَةِ الْمُفَعَّمِ بِهَا كُلِّ قَلْبٍ بَهَائِيٍّ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحُبِّهِمْ لِأَوْطَانِهِمْ، إِذَا مَا شَوَّشَتْ أَوْ حَبَّرَتْ أَفْكَارَ الْمَسْئُولِينَ الْحُكُومِيِّينَ، يَجِبُ إِزَالَتِهَا عَلَى الْفُورِ وَبِكُلِّ جَسَارَةٍ كَمَا أَنَّ أَيَّ تَشْوِيهِ مُتَعَمَّدٍ يَفْعَلُ بِهِ أَعْدَاءُ أَمْرِ اللَّهِ لِأَهْدَافِ وَعَقَائِدِ وَنُهُجٍ مَنْ يَتَوَلَّوْنَ إِدَارَةَ شُؤُونِ دِينِ حَضْرَةِ بَهَاءِ اللَّهِ يَجِبُ التَّصَدِّيُّ لَهُ وَكَشْفُ رَيْفِهِ بِلا هَوَادَةٍ. فَإِنَّ أَمْرَ اللَّهِ الَّذِي نَنْتَمِي إِلَيْهِ، يَقِفُ عَلَى عَنَبَةِ عَصْرِ مِنْ تَوْسُّعٍ لَا سَابِقَ لَهُ. إِنَّ مَشَاكِلَهُ كَثِيرَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ وَتَقْرُضُ عَلَيْنَا التَّحَدِّيَّاتِ. وَعَلَى أَسَالِينَا وَوَسَائِلِنَا أَنْ تَنْتَمِيزَ هِيَ الْأُخْرَى بِرَجَاحَةِ عَقْلِ غَيْرِ مُعْتَادَةٍ، وَمَهَارَةِ وَحِكْمَةِ بَارِعَتَيْنِ. وَلَنْ يَكْفَى حَضْرَتُهُ أَبَدًا عَنِ إِعَانَتِنَا عَلَى تَلْبِيَةِ احْتِيَاجَاتِ هَذِهِ السَّاعَةِ الْحَرَجَةِ. 232

عِنْدَمَا أَعْلُو بِنَظَرِي إِلَى مَا وَرَاءَ التَّوَثُّرِ وَالضُّغُوطِ الَّتِي لَا بُدَّ لِأَمْرِ مُكَافِحِ أَنْ يَعْتَرِكَهَا، وَاتَّصَفَحَ الْمَشْهَدَ الْعَرِيضَ الَّذِي بَاتَ يَنْجَلِي بِأَطْرَادِ بَفْضَلِ عَزْمِ الْجَامِعَةِ الْبَهَائِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الَّذِي لَا يَلِينُ، لَا يَسْعَنِي إِلَّا أَنْ أَتَعَجَّبَ لِلْمَدَى الَّذِي اِكْتَسَبَتْهُ الْقُوَّةُ الدَّافِعَةُ لِمَسَاعِيهِمِ الدَّوْوِيَّةِ، وَالْقِيَمَ الَّتِي بَلَّغَهَا سَمُوَ إِيمَانِهِمْ. فَهِيَ هِيَ الصُّفُوفِ الْأَمَامِيَّةِ لِأَمْرِ اللَّهِ، الَّذِي يُعَانِي الْإِضْطِهَادَ الْآنَ فِي كُلِّ مِنْ أَوْرُوبَا وَأَسْيَا، تَنْتَقِدُ بِاضْطِرَادِ فِي الْقَارَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَتَزْدَادُ رُمُوزَهَا الْمَشْهُودَةَ بَرِيْقًا مَعَ كُلِّ يَوْمٍ يَمُرُّ، وَتَضْرِبُ مَوْسَسَاتِهَا الْمُتَشَبِّعَةَ بِجُذُورِهَا فِي التَّرْبَةِ الَّتِي نَشَأَتْ فِيهَا أَعْمَقُ فَاَعْمَقُ. إِنَّ جَامِعَةَ كَهَذِهِ قَدْ تَبَرَّكَتْ وَتَشَرَّفَتْ بِمَا لَمْ تَتَلَّهُ أَيُّ مِنْ شَقِيْقَاتِهَا مِنْ الْجَامِعَاتِ خِلَالَ السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ، وَادَّخَرَتْهَا تَدَابِيرِ الْعِنَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْغَيْبِيَّةِ لِمَصِيرِ لَا يُمَكِّنُ لِعَقْلِ أَنْ يُدْرِكَهُ الْآنَ، لَا يَجْمَلُ بِهَا وَلَوْ لِلْحِظَةِ أَنْ تَفْتَحَ أَوْ تَكْتَفِي بِمَا حَقَّقْتَهُ مِنْ إِنْجَازَاتِ بِكُلِّ اسْتِحْقَاقٍ. فَلَا بُدَّ لَهَا أَنْ تَمْضِي قُدْمًا وَبِعَيْرِ تَوَقُّفٍ، مُرْتَادَةً لِمِيَادِينِ جَدِيدَةٍ، مُحَلِّقَةً إِلَى أَفَاقٍ أَكْثَرَ نُبْلًا، مُرْسِيَّةً لِقَوَاعِدِ تَزْدَادُ رُسُوخًا، مُشْرِقَةً بِالْمَزِيدِ مِنَ السَّنَاءِ، مُحَقِّقَةً الْمَزِيدَ مِنَ الْإِسْتِنْهَارِ، فِي مِضْمَارِ الْخِدْمَةِ كَمَا فِي رِفْعَةِ أَمْرِ حَضْرَةِ بَهَاءِ اللَّهِ. إِنَّ خَطَّةَ السَّبْعِ سَنَوَاتِ الَّتِي تَكْفَلَتْ بِهَا الْجَامِعَةُ، وَارْتَبَطَ مَصِيرُهَا بِهَا ارْتِبَاطًا وَثِيْقًا، يَجِبُ الْمَضِي فِي تَحْقِيقِهَا بِعَزْمٍ مُتَزَايِدٍ وَتَكْرِيْسٍ مُضَاعَفٍ مَهْمَا كَانَ التَّمَنُّ. وَعَلَى الْجَمِيعِ أَنْ يَهْبُؤُوا وَيُشَارِكُوا، فَازْدَهَارَ وَتَقَدُّمَ تِلْكَ الْجَامِعَاتِ الْقَصِيَّةِ الَّتِي تُنَاضِلُ الْآنَ مِنْ أَجْلِ انْعِتَاقِهَا سَوْفَ يَتَوَقَّفُ بِغَيْرِ شَكِّ عَلَى مِقْدَارِ مُشَارَكَتِهِمْ هَذِهِ. وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ وُرَّاتِ فَضْلِ بَهَاءِ اللَّهِ اللَّامِعِ هَذَا لَنْ يَقْفُوا مَوْقِفَ اللَّامِبَالَةِ حِيَالِ هَذَا الْإِمْتِيَازِ التَّمِينِ. عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي أَمْرِيكَا أَنْ يُسْتَمِرُّوا عَنِ سَوَاعِدِ الْعَزْمِ

وَيَنْزِلُوا إِلَى مِصْمَارِ الخِدْمَةِ بِبَطُولَةٍ تُبْهَرُ العَالَمَ البِهَائِيَّ كُلَّهُ. وَلِيَطْمَئِنُّوا مِنْ أَتِي سَاطِلِ أَدْعَا
مِنْ أَجْلِهِمْ. 233

إِنَّ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَفْهُومًا بَجَلَاءَ، وَلَا يُمَكِّنُ إِيْفَاؤُهُ كَامِلَ حَقِّهِ مِنَ التَّأَكِيدِ، هُوَ أَنَّ إِرْفَاقَ
مَرْقَدِ الوَرَقَةِ المَبَارَكَةِ العَلِيَا (بِهِيَةِ خَائِمِ) بِمَرْقَدَيْ شَقِيْقِيهَا (مِيرْزَا مَهْدِي) وَوَالِدَتِهَا (نُوبِ
خَائِمِ) يُعَزِّزُ بِلَا حُدُودٍ، مِنَ القُدْرَاتِ الرُّوحِيَّةِ لِهَذِهِ البَقْعَةِ المَبَارَكَةِ المُفَدَّرِ لَهَا - وَهِيَ تَسْتَنْظِلُ
تَحْتَ أَجْنَحَةِ مَقَامِ حَضْرَةِ البَابِ، وَتُجَاوِرُ مَشْرِقَ الأَذْكَارِ الَّذِي سَيُشِيدُ بِجَانِبِهِ فِي المُسْتَقْبَلِ
- أَنْ تَتَطَوَّرَ لِتُصْبِحَ المَحْوَرِ الَّذِي سَتَلْتَفُّ مِنْ حَوْلِهِ تِلْكَ المُؤَسَّسَاتُ الإِدَارِيَّةُ الَّتِي سَوْفَ
تَهْرُ العَالَمَ وَتَحْتَضِنُهُ وَتُوَجِّهُهُ وَالَّتِي قَدْ أَمَرَ بِإِقَامَتِهَا حَضْرَةُ بهَاءِ اللهُ وَاسْتَبَقَ تَشْيِيدَهَا حَضْرَةُ
عَبْدِ البِهَاءِ. إِنَّ هَذِهِ المُؤَسَّسَاتُ سَوْفَ تَعْمَلُ بِتَنَاقُمٍ مَعَ المَبَادِيِ الَّتِي تَسِيرُ بِمُوجِبِهَا
المُؤَسَّسَاتَانِ التَّوَامِ، أَيُّ وَلايَةِ الأَمْرِ وَبَيْتِ العَدْلِ الأَعْظَمِ. عِنْدُنَا، وَعِنْدُنَا فَقَطْ، تَتَحَقَّقُ هَذِهِ
النَّبِوءَةُ الخَطِيرَةُ الَّتِي تُزَيِّنُ الفَقْرَاتِ الأَخِيرَةَ مِنْ لُوحِ الكَرْمَلِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: "سَوْفَ تَجْرِي
سَفِينَةُ اللهُ عَلَيْكَ وَيُظْهِرُ أَهْلَ البِهَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ فِي كِتَابِ الأَسْمَاءِ".

وَإِنَّهُ لَمِمَّا يَفُوقُ إِمْكَانِيَّاتِي وَطَاقَاتِي بِدَرَجَةِ كَبِيرَةٍ، أَنْ أُحَاوِلَ أَنْ أُرْسِمَ صُورَةَ، وَلَوْ بِأَبْسَاطِ
الخُطُوطِ، لِذَلِكَ المَجْدِ الَّذِي لَابَدَ وَأَنْ يُحِيطَ بِهَذِهِ المُؤَسَّسَاتِ، أَوْ أَنْ أَتَى بِوَصْفِ - مَهْمَا كَانَ
مُرْتَجِلًا وَمُجْتَرِنًا - لِخَصَائِصِهَا أَوْ أُسْلُوبِ عَمَلِهَا، أَوْ أَنْ أَتَيْتَن - وَلَوْ بِقَدْرِ ضئِيلٍ - مَسَارَ
الأَحْدَاثِ المُؤَدِيَةِ فِي نَهَايَةِ المَطَافِ إِلَى بُرُوزِهَا ثُمَّ إِحْكَامِ بُنْيَانِهَا. يَكْفِي القَوْلُ فِي هَذِهِ
الْمَرْحَلَةِ المُضْطَرِبَةِ مِنَ تَارِيخِ العَالَمِ، إِنَّ الرِّبْطَ بَيْنَ هَذِهِ النُّفُوسِ الثَّلَاثَةِ العَالِيَةِ بِلَا مِثَالٍ -
وَالَّتِي تَلِي فِي المَكَانَةِ بَعْدَ الشَّخْصِيَّاتِ المُقَدَّسَةِ الثَّلَاثَةِ لِدِينِنَا العَزِيزِ (حَضْرَةُ بهَاءِ اللهُ
وَحَضْرَةُ البَابِ وَحَضْرَةُ عَبْدِ البِهَاءِ)، وَتَسْمُو بِمَقَامِهَا عَلَى هَذَا الحَشْدِ مِنْ أَبْطَالِ أَمْرِ حَضْرَةِ
بهَاءِ اللهُ وَخُرُوفَاتِهِ وَشُهَدَائِهِ وَأَيَادِيهِ وَمُبَلِّغِيهِ وَإِدَارِيَّيِهِ، وَالتِّحَامِ مَرَاقِدِهَا الشَّرِيفَةِ بِمَرَكِّزِ لِه
هَذَا القَدْرِ مِنَ الإِمْكَانَاتِ الرُّوحَانِيَّةِ وَالِإِدَارِيَّةِ، هُوَ فِي حَدِّ ذَاتِهِ حَدَّثَ سَوْفَ يُطْلَقُ مِنَ القُوَى
مَا يُعْجَلُ - فِي أَرْضِ هِيَ بِمِثَابَةِ القَلْبِ الجُغْرَافِي وَالرُّوحِي وَالِإِدَارِي لِكُوكُنَا بِأَسْرِهِ -
بِبُرُوزِ بَعْضٍ مِنْ أَبْهَرِ جَوَاهِرِ ذَلِكَ النُّظْمِ العَالَمِيِّ الَّذِي يَنْمُو الآنَ فِي رَجْمِ عَصْرِ المَخَاضِ
هَذَا. 234

أَنْ يَتَصَوَّرَ أَحَدٌ أَوْ يَتَنظَّرَ مِنْ أَمْرِ إلهِيٍّ - أَمْرٍ تَنْضَوِيٍّ فِي فَلكِهِ رُفْعَةً جُغْرَافِيَّةً شَاسِعَةً بِهَذَا
القَدْرِ مِنَ الكُرَةِ الأَرْضِيَّةِ، شَدِيدِ الاضْطِرَابِ فِي تَارِيخِهِ، بِإِلْغِ التَّحَدِّيِّ فِي دَعَاوَاهِ، كَثِيرِ
التَّنَوُّعِ فِي العُنَاوَرِ الَّتِي اسْتَوْعَبَهَا فِي هَيْكَلِهِ الإِدَارِيِّ عَلَى عُنَاوَرِ بِهَذَا القَدْرِ مِنَ التَّنَوُّعِ
- أَنْ يَبْقَى دَوْمًا فِي مَأْمَنِ مِنْ أَيِّ اخْتِلَافٍ فِي الرَّأْيِ، أَوْ مِنْ أَيِّ نُكُوصٍ مِنْ جَانِبِ حُشُودِ
أَتْبَاعِهِ، مَا هُوَ إِلَّا وَهُمْ مَحْضٌ وَأَمْرٌ غَيْرٌ مَعْقُولٌ لَا سَنَدَ لَهُ عَلَى الإِطْلَاقِ، سَيِّمًا أَمَامَ شَوَاهِدِ
لَمْ يَسْبِقْ لَهَا مِثِيلٌ مِنْ قُوَّةِ الإِعْجَازِ الَّتِي أَبْدَاهَا بِكُلِّ صِلَابَةِ قِيَامِ ذَلِكَ الأَمْرِ وَتَقَدُّمِهِ. إِلَّا أَنَّهُ
وَبَعْدَ انْقِضَاءِ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ، فَإِنَّ إِخْفَاقَ مِثْلِ هَذَا النُّكُوصِ، سِوَا صَدَرِ عَمَّنْ يَرْتَدُّونَ عَنِ
إِيمَانِهِمْ أَوْ مَنْ يُنَادُونَ بِمُعْتَقَدَاتِ ضَالَّةٍ، فِي أَنْ يَشْطُرَّ كِيَانُ هَيْئَةِ أَتْبَاعِ أَمْرِ اللهُ، أَوْ يُحَدِّثَ
صَدْعًا جَسِيمًا مُزْمِنًا مُعْضِلًا فِي هَيْكَلِهِ الحَيِّ، هُوَ حَقِيقَةٌ تَبْلُغُ نِصَاعَتَهَا دَرَجَةَ يَصْغُبُ حِيَالَهَا

المرجع السابق ص 18 و 19
المرجع السابق، ص 46، وهذه الترجمة مأخوذة عن كتاب "بيت العدل الأعظم" - دار النشر في البرازيل -
نيسان 2007.

على أيِّ مُراقِبٍ للتفاعلات الداخلية لنظامه الإداري أن يُنكرها أو يتجاهلها، حتَّى ولو كان مُراقبا عابرا.

إِنَّ كُلَّ مُتَمَسِّكَ وَفِيّ وَاِعَ بِمِيثَاقِ حَضْرَةِ بَهَاءِ اللَّهِ الْفَرِيدِ - ذَلِكَ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَبْدَعَهُ حَضْرَتُهُ لِيَكُونَ الْمَلَاذِ الْوَحِيدِ مِنَ التَّشْرُدِّمِ وَالْإِنْشِقَاقِ وَالْفَوْضَى - سَيَجِدُ فِي هَذَا الْمِيثَاقِ عَلَى الْفَوْرِ عِلَامَةَ أَمْرِهِ الْبَدِيعِ الْفَارِقَةِ، وَيُنَادِي بِهِ بِوَصْفِهِ الْعَطِيَّةِ الْعُظْمَى الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا مَالِكُ الدِّينِ عَلَى أَجْيَالِ الْيَوْمِ وَالْغَدِ الْمُقَدَّرَ لَهُمْ فِي هَذَا الدَّوْرِ الْأَعْظَمِ أَنْ يَتَوَافَدُوا أَفْوَاجًا مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ وَدِينٍ نَحْوِ رَايَةِ اسْمِهِ الْأَعْظَمِ وَيَعْتَنِقُوا أَمْرَهُ الْمَجِيدِ.²³⁵

ومن ثنانيا سِجَلٌ تاريخه الذي تكاد كُلُّ صفحة من صفحاته أن تُصوِّرَ أزمة جديدة، وتنبؤ باوصاف بلاء حديث، وتُحكي قصة خدعة حسيّسة، وتُتخَضَّبُ بوقائع أعمال وحشية يعجز اللسان عن وصفها - نُطالِعنا بكل وضوح وجلاء، تلك الحقيقة التي لا تُضارَع: وهي أنّ كلّ اندلاع لهجوم جديد على الأمر، سواء من الدّاخل أو الخارج، يُواكبه قسطن مُماثل من قِبَضِ عَمِيمٍ يُأررُ ناصريه ويُربك مُعانديه، مُنْبِتِقٌ عن شَطْرِ العناية باعنا بدافع جديد لتَقْدُمُ الأمر المبارك؛ بَيْنَمَا يُبَيِّرُ هَذَا الزَّخْمَ بِدَوْرِهِ وَمِنْ جِزَاءِ شِوَاهِدِهِ، عِدَاءٌ جَدِيداً فِي أَوْسَاطِ لَا تَزَالُ غَافِلَةً عَمَّا يَجْلِبُهُ مِنْ تَحْدِيَّاتٍ - وَلِأَنَّ هَذَا الْعِدَاءَ الْمُتَزَايِدَ يَكُونُ مَصْحُوباً بِتَجَلٍّ لَافِتٍ أَكْثَرَ مِنْ ذِي قَبْلِ الْفُتْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَبِقَبْضِ جَدِيدِ عَمِيمٍ مِنَ الْفَضْلِ الْمَلَكُوتِيِّ، فَمِنْ شَأْنِهِ، وَبِفَضْلِ تَمَكِينِهِ لِنَاصِرِي أَمْرِ اللَّهِ مِنْ تَسْجِيلِ فُتُوحَاتٍ أَكْثَرَ تَأَلُّقاً، أَنْ يُوَلِّدَ بِذَلِكَ مَشَاكِلَ ذَاتِ أَهْمِيَّةٍ مَصْبِرِيَّةٍ أَكْبَرَ وَيَخْلُقَ أَعْدَاءَ أَكْثَرَ ضَرَاوَةً لِأَمْرِ مَبَارَكٍ لَا يَكُونُ أَمَامَهُ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ إِلَّا التَّغَلُّبُ عَلَى تِلْكَ الْمَشَاكِلِ وَسَحْقُ مُقَاوِمَةِ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ بِفَضْلِ تَجَلٍّ أَكْثَرَ جَلَالاً مِنْ ذِي قَبْلِ لِقُدْرَتِهِ الْكَامِنَةِ.²³⁶

سابعاً: توقيع "أمريكا والصّحاح الأعظم America and the Most Great Peace"

في هذه الرسالة المؤرّخة 21 أبريل 1933 التي تتكوّن من 23 صفحة بالإنجليزية والموجّهة إلى المؤمنين بالولايات المتحدة وكندا بمناسبة مرور أربعين سنة على أوّل إشارة في مُناسِبة عامة عن حضرة بهاء الله والدين البهائي بالولايات المتحدة، يُقدِّم حضرة شوقي أفندي مُختَصراً للإنجازات المُميّزة التي قامت بها الجامعة البهائية الأمريكية في خدمة أمر الله. فيشير حضرته إليهم بأنهم جامعة بلّغت "ريادة لا يَخْتَلِفُ عَلَيْهَا أَحَدٌ بَيْنَ أَخَوَاتِهَا مِنْ جَامِعَاتِ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ".²³⁷

ويروي حضرته في هذه الرسالة عن الهجمات على أمر الله، و"أشنع التُّهَم" التي قُصِدَ بِهَا تَشْوِيهِ صورته، وافتراض أعدائه الزائف بأنّه "يحلّة مآلها إلى الزوال".²³⁸ ثُمَّ يَسْتَدْعِي حضرته إلى الذّاكرة وَصَفَ هَؤُلَاءِ الْخُصُومِ حَضْرَةَ الْبَابِ بِأَنَّهُ "مُرْتَدٌّ ضَالٌّ"²³⁹ وَتَدَدُوا بِحَضْرَةِ بَهَاءِ اللَّهِ عَلَى

235 توقيع "هذه الساعة الحاسمة This Decisive Hour" ص 66، مترجماً عن الإنجليزية

236 المرجع السابق، ص 66-67

237 توقيع 21 أبريل 1933 الوارد في مجموعة "نظام بهاء الله العالمي The World Order of Bahá'u'lláh"، ص 72، مترجماً عن الإنجليزية

238 المرجع السابق، نفس الصفحة

239 المرجع السابق، نفس الصفحة

أنه "متأمر ومُدَّعي مُنْعَدِم الضمير"، بينما وصَموا حضرة عبد البهاء بأنه "مُثير للفِتْنِ مَعْرُوف بحبه للنَّفَعِيَّة والتدليس".²⁴⁰ بَلْ أَنَّ نَفْسَ هَؤُلاءِ المُسْفَهين أشاروا إلى مبدأ وحدة الجنس البشري على أنه "محاولة لإحداث التماثل تَتَمُّ عن ضحالة في الفكر"، ونددوا بالقوى الإعجازية المُتَجَسِّدَة في الأمر المبارك بوصفها "إيمان زائف بالسحر والشعوذة"، ويتعاليم الأمر عن الصلح العالمي على أنها "مجرد حُلْم بالمدينة الفاضلة".²⁴¹ كما هلَّلوا لمساعي الناقضين على أنها "قوى انقسام مُنْفِثِيَّة" سوف تُفْضي بالدعوة إلى "بوار" تام.²⁴²

وبالإضافة إلى ذلك يُوضِّح حضرة شوقي أفندي أنه التدبير الإلهي الذي أقتضى أن ينفك محور النشاط البهائي "عن مهده (إيران) ويتجه نحو شواطئ القارة الأمريكية"، أي من الشرق إلى الغرب.²⁴³ ثُمَّ يَعْقِدُ حضرته مُقارَنة مع قيام المسيحية في الشرق والكيفية التي نجح بها "حاملو لواء أمر يسوع المسيح" في تأسيس "مُلْكِهِ الذي أحاط العالم" على أنقاض الامبراطورية الرومانية، عندما أن الأوان لذلك.²⁴⁴ ولقد كان بسط رُقعة انتشار أمر الله من إيران إلى الغرب واحدا من أبرز الأهداف التي تولاها حضرة عبد البهاء إبان ولايته. ويصِفُ حضرة شوقي أفندي تلك المحبة الفائقة التي أغدقها حضرة عبد البهاء على الأحياء في أمريكا دون انقطاع مع تَوَجُّي الحكمة، وهو شعور بَلَغ ذُرُوتَهُ في اختيار حضرته توجيه ألواح الخطة الإلهية بالتحديد إلى الجامعة البهائية بأمريكا الشمالية.

ثُمَّ يَسْتَعْرِضُ حضرته المراحل التي مرَّ بها الأمر المبارك خلال كلِّ عَقْدٍ من العُقُود الأربعة منذ دخوله أمريكا الشمالية. ويمتدِّح تأثير أوائل الزائرين من أحياء الغرب لأرض الأقدس، والكيفية التي ضرب بها الأمر المبارك جذوره في تربة أمريكا. كما يُوضِّح أن صعود حضرة عبد البهاء قد أطلَق "طاقات فاعلة" تَبَلَّوْرت في منْظُومة الإدارة البهائية. وبعد الإشارة إلى ناقضي العهد والميثاق وهجماتهم اللثيمة على الأمر المبارك، يُطمئن حضرته الأحياء أن "هؤلاء الذين اشتبهوا بترويج الفساد والضلال" يَنجَحون "في الإطلال برهنة بوجههم القبيح ثم لا يلبثون أن يغرقوا بالسرعة التي برزوا بها في مُسْتَنقَعٍ مَصير مُخجَل".²⁴⁵

ثُمَّ يُعْذِقُ حضرة شوقي أفندي وافر الثناء على الجامعة البهائية الأمريكية لنجاحها في إعداد الوثائق القانونية لتسجيل المحفل المركزي ونقل ملكية الأوقاف البهائية المركزية إليه، ولقيامهم على إعانة إخوانهم في مصر²⁴⁶، وتدخلهم لصالح زملائهم في خدمة الأمر بالجمهوريات السوفيتية، وتقديمهم

240 المرجع السابق، ص 73.

241 المرجع السابق، نفس الصفحة

242 المرجع السابق، نفس الصفحة

243 المرجع السابق، ص 74.

244 المرجع السابق، نفس الصفحة

245 المرجع السابق، ص 90.

246 من بين هذه المجهودات نذكر: أنه بعد صدور حكم محكمة ببا الشرعية في سنة 1925 بأن البهائية "دين مُستقل قائم بذاته، له أصوله وفروعه وأحكامه"، أصبح من الضروري الحصول على إقرار قانوني بوضع البهائيين بالنسبة لأحوال الشخصية، فطلب حضرة شوقي أفندي في سنة 1926 من رجل القانون ماونتفورت ميللز Mountfort Mills العضو بالمحفل الروحاني للبهائيين بأمريكا وكندا ورجل القانون أيضا هيبوليت دريفس Hypolite Dreyfus الفرنسي المعروف، بالذهاب إلى مصر. وتقابلا مع وزير العدل بمصر وكذلك مع مفتي

المُساندة لإخوانهم الذين يُعانون من الضيق في إيران. وأشاد حضرته بصورة خاصة بالمجهود الذي قام به أعضاء في تلك الجامعة من أمثال ماونتنفورت ميللز Mountfort Mills لدفاعه عن حق البهائيين في ملكية بيت حضرة بهاء الله ببغداد، ومارتا روت Martha Root على جهودها التبليغيّ المُوفّق، سيّما نجاحها في الحصول على شهادات مُنتالالية من شخصية ملكية (الملكة ماري، ملكة رومانيا) على نُفوذ أمر الله المُبارك. ويذكّر حضرته أيضا الجهود الجسورة التي قامت بها كيث رانسوم كيهلر Keith Ransom-Kehler للحصول على قدر أكبر من الحرية والاعتراف بالجامعة البهائية الإيرانية، ويختتم هذا المديح بذكر زُمرّة المهاجرات الأمريكيات اللاتي انتشرن في كلّ قارات الأرض لنشر دين الله في مُختلف البلدان.

ويختتم حضرة شوقي أفندي هذه الرسالة المُحرّكة للوجدان بالأسئلة التالية التي يُوجّهها للجامعة البهائية الأمريكية:

أستكون هي أمريكا، أم إحدى بلدان أوروبا، تلك التي ستنهض وتتولى الريادة الضرورية لتتشكيل أقدار هذا العصر المضطرب؟ وهل ستسمح أمريكا لأيّ من أخواتها من جامعات الشرق أو الغرب من بلوغ مكانة تحرمها من تلك الأولوية الروحية التي أُسبغت عليها واحتفظت بها حتى الآن بكلّ نبل؟ ألاّ يجمل بها أن تُساهم، من خلال إظهار المزيد من قُوّها الأصيلة الحافزة لحياتها، بما يُعزّز الميراث النفيس الذي وهبها إيّاه بكلّ محبة وحكمة مولى قد غاب عن دُنيانا؟ لقد كان ماضيها شاهدا على الحيوية الدافقة لإيمانها، أفلن يُؤكّد مستقبلها ذلك؟²⁴⁷

وهذه بعض فقرات أخرى من هذه الرسالة:

قارنوا ما بين مِحنة أمم الأرض المُحرّنة التي تَبَعَتْ على الأسى، وخاصة جمهورية الغرب العظيمة (الولايات المتحدة) من ناحية، والمُقدّرات الناهضة لذلك النُقر القليل من أهلها (البهائيون)، المُكلّفين، إنْ هُم أخلصوا لما ائتمنوا عليه، بتضميد جراح تلك الأمة وإعادة يثقتها بنفسها وإعادة الروح إلى أمالها المُحطّمة من ناحية أخرى. وقارنوا ما بين النشّجات المريرة والنزاعات الطاحنة والخلافات التافهة والخُصومات البالية والنُورات المُتواصلة التي تُهَيِّج الجماهير من جهة، والحقيقة ونُور السلام الجديد الهادئ الذي يُحيط بأولئك النُورات البواسل لشريعة ومحبّة حضرة بهاء الله يُرشدهم ويرعاهم. ثمّ قارنوا بين المؤسسات المُتداعية وقُدّرات الحُكم المُحرّية، وزُمرّة السّاسة الذين ساءت سمعتهم،

الديار المصرية، ولكن لم تحظى هذه المقابلات بأي نفع. ثمّ استمرت مآزرة المجتمع البهائي الأمريكي لإخوانهم في مصر في ظل ولاية بيت العدل الأعظم في منتصف سبعينيات القرن العشرين، حيث قامت آنذاك عضوة محفل الولايات المتحدة وخبيرة القانون والقاضية بمحاكم الإستئناف الأمريكية الدكتورة دوروثي نيلسون Dorothy Nelson برفقة ممثل الجامعة البهائية العالمية الدكتور فيكتور دي أروجو Victor de Araujo، بزيارة إلى مصر، تقابلا خلالها مع وزير العدل المصري وغيره من المسؤولين للنظر في منح الحقوق المدنية للبهائيين المصريين أسوة بغيرهم من المواطنين، ولكن لم تجد هذه المساعي هي الأخرى نفعا إلى أن بدأ المتضررون من أعضاء الجامعة البهائية المصرية في رفع الدعاوي أمام محاكم القضاء الإداري ابتداء من ثمانينيات القرن العشرين حتى اليوم. (ملحوظة المترجم)

المرجع السابق، ص 94.

والنظريات الزائفة، والانحطاط الشنيع، والبلاغات وثورات الغضب، وتذبذب المواقف، والمخازي وأنصاف الحلول التي تسم العصر الحالي من جهة، وبين التضافر الحثيث، والانضباط القدسي والوحدة والتماسك، والإيمان الراسخ، والولاء الذي لا يعرف المساومة، والتضحية البطولية بالنفس والنفيس التي تُشكّل في مجموعها العلامة الفارقة لأولئك الحماة المُخلصين المُبشرين بقُدوم العصر الذهبي لدين حضرة بهاء الله.²⁴⁸

لا يُمكن لصُعود حضرة عبد البهاء، الذي فاجأنا للغاية بمُلابساته، وأحزنا كثيرا بتبعاته، أن يعوق فعالية مثل هذه القوة المُحرّكة أو أن يحجب مقصدها. ولا يُمكن لتلك المُناشِدات الحازة التي تضمّنتها ألواح وصايا مولانا الراحل، إلا أن تُؤكّد مرادها وتُحدّد سمّتها وتُعزّز الوعد بنجاحها في نهاية المطاف.

ومن بين غصّات اللوعة التي عاناها أتباعه الذين حُرّموا منه، ووسَطَ الهييب والرُكام المُثار من الهجمات التي شنّها عدوّ لا يهدأ، وُلِدَت إدارة دين حضرة بهاء الله القاهر. وتبلّورت الطاقات الفعّالة التي انطلقت من صعود مركز عهده وميثاقه في هذه الأداة العليا المعصومة من أجل تحقّيق قصد إلهي مبارك. فكشفت ألواح الوصايا عن طبيعتها وأعادت ترسيخ أساسها وأكملت مبادئها وأكّدت ضرورتها وحددت مؤسساتها الرئيسية. ولقد نهضت أمريكا الآن، بنفس تلك التفانئية التي اتّصفت بها استجابتها للرسالة التي أعلنها حضرة بهاء الله، لمناصرة شأن الإدارة (البهائية) التي أسستها بكلّ جلاء ووضوح ألواح وصايا ابنه الجليل. لقد أوكلت إليها، وإليها وحدها (تلك المُهمّة)، خلال تلك السنوات العصبية التي تلت الكشف عن تلك الوثيقة المصيرية لتجعل منها النّصير الجسور لتلك الإدارة، ومُرتكز مؤسساتها الوليدة والمُروّج الأول لنفوذها. وأصبح مؤمنو أمريكا الآن، الذين هم بشائر عصر دينه الذهبي، حُلفاء عن جدارة لإخوانهم الإيرانيين الذين نالوا إكليل الشهادة في العصر البطوليّ لأمر الله، حاملين بدورهم سَعفة نصر حَقُّوه بشقّ النفس. لقد أثبت سجل أعمالهم الشهيرة المُتواصلة بما لا يقبل الشكّ نصيبهم الفائق في المشاركة في تشكيل مُقدّرات دينهم العزيز الآتية. وفي عالم يتصوّر المأ وينحدر نحو فوضى عارمة، نجحت هذه الجامعة، طلائع تلك القوى المُحرّرة التي أطلقها حضرة بهاء الله، خلال السنوات التي تلت صعود حضرة عبد البهاء، في أن ترفع عالياً، ولمستوى أكبر ممّا فعلته شقيقاتها من المؤسسات في الشرق والغرب، ما سيمثّل بكلّ جدارة الدُعامة الرئيسية لذلك البيت الذي سيتأسس في المُستقبل – بيت سوف تُعتبره الأجيال القادمة الملاذ الأخير لمَدنية مُترجّحة.²⁴⁹

ثامناً: "دورة حضرة بهاء الله *Dispensation of Bahá'u'lláh*"

توقيع "دورة حضرة بهاء الله *Dispensation of Bahá'u'lláh*" هو وَاحد من أعمال حضرة شوقي أفندي الكبرى، كَتَبه حضرته بينما كانت كُلُّ من الحركتين الشيوعية والفاشية تَبْسِط نفوذها عبر القارة الأوروبية. ويُقدّم لنا حضرة شوقي أفندي، في هذا العمل الذي يتكوّن من 60 صفحة، الحقائق الأساسية والعقائدية للأمر المبارك وتتخذ فيه مكانة القلب. ويُشير حضرته في رسالة له

248 المرجع السابق، ص 79
249 المرجع السابق، ص 89

بتاريخ 10 يناير 1935 إلى أحد المؤمنين، إلى أن توقيع "دورة حضرة بهاء الله" هو بمثابة "ملحق نقيس" لكل من كتاب عهد حضرة بهاء الله وألواح وصايا حضرة عبد البهاء.²⁵⁰ ومما يجدر ملاحظته هنا هو أن حضرة شوقي أفندي تفضل بأن ألواح وصايا حضرة عبد البهاء تشكل بدورها "ملحقاً"²⁵¹ للكتاب الأقدس في الأمور المتعلقة بالنظم العالمي.

إن توقيع "دورة حضرة بهاء الله" هو من الأهمية بمكان جعل روحية خاتم تذكر في كتاب "الجوهرة الفريدة" أن حضرة شوقي أفندي لاحظ في أكثر من مناسبة "أنه اعتبر نفسه قد قال بطرق عدة كل ما يجب أن يقوله في رسالته "دورة بهاء الله".²⁵² كذلك صرح حضرة شوقي أفندي لعدد من الزائرين، بما فيهم بعض من أيادي أمر الله، أنه يجب اعتبار "دورة حضرة بهاء الله" بمثابة وصيته هو.

يذكر حضرة شوقي أفندي في بداية هذه الوثيقة أن غرضه منها هو "إعطاء تأكيد خاص... لحقائق بذاتها تكمن في جوهر ديننا المبارك - حقائق، من واجبنا الأول أن نحافظ على سلامتها. فإذا تمسكنا بهذه الحقائق بكل جسارة واستوعبناها جيداً، فإني واثق من أنها سوف تقوي حيوية حياتنا الروحية وتعيننا بدرجة كبيرة على مجابهة مكائد عدو قاس مترصد".²⁵³

الغرض من هذه الوثيقة غير العادية هو أن يبلغ من خلالها المؤمنون فهما واضحاً للمقامات الفريدة لكل من حضرة بهاء الله وحضرة الباب وحضرة عبد البهاء. ويصف حضرة شوقي أفندي هذه الشخصيات المباركة الثلاث في الفقرة التالية:

"مهيمنة على كامل امتداد هذا المشهد الخلاب²⁵⁴، تملو شخصية حضرة بهاء الله التي لا تضاهى، فائقاً في جلاله، وقوراً، مهيباً، بسناء منقطع النظير. وبالمشاركة له في ذلك، وإن كان على رتبة أقل، وإنما حائزاً معه على سلطنة توجيه مقدرات هذه الدورة العظمية؛ يشرق على هذه اللوحة المعنوية ذلك السناء الفتي لحضرة الباب، برقته البالغة، وسحره الأخاذ، وبطولته الفائقة، وبما لا يجاريه أحد في تلك الظروف المثيرة التي لازمت حياته المشحونة بالأحداث على الرغم من قصرها. ثم في النهاية، وإن كان في فلك خاص به وعلى مرتبة منفصلة تماماً عن تلك التي يتبوأها المظهران التوأم اللذان سبقاه، يطالعنا شخص حضرة

250 عن رسالة وردت في مجلد نصوص مرجعية بهائية بعنوان "أنوار الهداية، ملف مرجعي بهائي - Lights of

Guidance, A Bahá'í Reference File، جمعتها السيدة هيلين هورني Helen Hornby، ص 65 مترجماً عن الإنجليزية

251 توقيع 21 مارس 1930 الوارد في مجموعة "نظام بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*"، ص 19، مترجماً عن الإنجليزية

الجوهرة الفريدة، ص 239.

252 توقيع 8 فبراير 1934، الوارد في مجموعة "نظام بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*"، ص 100-99، مترجماً عن الإنجليزية.

254 ويعلق السيد على نخشواني في معرض شرحه أن هذا المشهد هو الإنجازات الغيبية للرسالة الإلهية

عبد البهاء النابض الجَدَّاب، مُظهِراً من الجلال والقُدرة التي انْفَرَدَ بهما أولئك الذين هُم من مَظَاهِرِ الله، بما لا يُمكن لأيِّ إنسان، مَهْمَا عَلا شأنه، أن يَأْمَلَ أن يُنَافِسَه فيه." 255

والقِسم الأول من هذا التوقيع هو استِشهاد بالعديد من مُقتطفاتِ من البيانات المُباركة لهذه الشخصياتِ المَحوريةِ الثلاثِ في الأمرِ الإلهي، حتى يَكشِف للقارئ عن "سُمُو هذا الكور الفريد في تاريخ العالمِ الديني". 256 وفي مَعَرَضٍ شَرَحَه لِمَقامِ حضرةِ بهاء الله يُوضِّح حضرة شوقي أفندي بِكُلِّ جَلَاء أن المَظْهَر الإلهي وما يُنسَب إليه من رُبوبيَّة لا يَجِب الخَلطُ بينه وبين فِكرةِ الحُلُولِ الإلهيِّ في شَخْصِ المَظْهَر. فيُصَرِّح حضرة شوقي أفندي مؤكداً:

"إنَّ الله - ذلك الغيب الذي لا تُدرِكه الأبصار بينما تدرك وجوده العقول - مَهْمَا أَمَعْنَا في الثَّنَاء على رُبوبيَّةِ مَظَاهِرِه على الأرض، لا يُمكنه بأيِّ حالٍ من الأحوال أن يُجسِّد حَقِيقَتَه المُطلَقة العَينيَّة الأبدية الجامعة في هيكلٍ مَلْمُوسٍ ومَحْدُودٍ لِمَخْلُوقٍ فاني. إنَّ الإله الذي يُمكنه تجسيد حَقِيقَتَه بهذه الكِيفيَّة، في ضوء تعاليم حضرة بهاء الله، تَبْطُلُ أُلُوهيَّتَه على الفور." 257

ويُشَدِّدُ حضرته على أن هذا الاعتقاد "لا يَجُوزُ على الإطلاق جعله مُبْهَمًا، ولا يَجْمَلُ بأيِّ من أتباع حضرة بهاء الله أن يَقْبَلَ بالتَّهْأُونِ في سلامته." 258

وفي خِتامِ القِسم الخاص بحضرة بهاء الله تُوجَدُ مُقتطفاتٌ مِنَ الآثارِ المباركة لبيان تلك الواجديَّة التي تُؤَلِّفُ كلَّ الرسائلِ الإلهية واستِمْراريَّتِها وارتقائِها في كيانٍ واحد، وحقيقة أن حضرة بهاء الله، بالرغم من ترامي دورته الهائل، "يَتَبَرَّرُ من أيِّ ادعاءٍ باعتباره الظهور الأخير لإرادة الله ومُرادِه للجنس البشري" 259

ويُلي ذلك فَصلٌ يَتناولُ مَقامَ حضرة الباب. وفيه يَقولُ حضرة شوقي أفندي: "حقاً، إنَّ عظمة حضرة الباب تكُمُنُ في المَقامِ الأولِ لا في كَوْنِه المُبشِّرِ الذي عَيَّنَه اللهُ لرسالة على هذا السُمُو الفائق، بل بالأحرى لكَوْنِه حائِزاً على القُوَى اللدِّيَّةِ لِفَاتِحِ دَوْرَةٍ دينية قائمة بذاتها، وإِمساكِه، بِقَدْرٍ لا يُنَافِسُه فيه أيُّ مَنٍّ سَبَقَه من الرُّسل، بِناصِيَةِ صَوْلِجانِ نُبوَّةٍ مُستَقْلَةٍ." 260 ثم يُعزِّزُ حضرة شوقي أفندي هذا البيان الصريح المُباشر بالعديد من المُقتطفاتِ من كتاباتِ حضرة بهاء الله، وحضرة الباب نَفْسَه، وكذلك حضرة عبد البهاء.

255 توقيع 8 فبراير 1934، الوارد في مجموعة "نظام بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*"، ص 97-98، مترجماً عن الإنجليزية.

256 المرجع السابق، ص 112.

257 المرجع السابق، نفس الصفحة.

258 المرجع السابق، ص 114.

259 توقيع 8 فبراير 1934، الوارد في مجموعة "نظام بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*"، ص 115، مترجماً عن الإنجليزية.

260 المرجع السابق، ص 123.

أما القسم الثالث (من هذا التوقيع) فيتناول بالتحليل المكانة المميّزة لحضرة عبد البهاء، فيكتب حضرة شوقي أفندي:

"إنّه لمن الصعب علينا حقاً، نحن الذين نَقَف على مقربة شديدة من شخصية بهذه العظمة، ومُجذِبين بالقوة الغيبيّة لشخصية بهذه الجاذبية، أن نحصل على فهم واضح دقيق لدور وخصائل تلك الشخصية المباركة التي أنيطت بمهمّة فريدة، لا في دورة حضرة بهاء الله فحسب، بل في مضمار التاريخ الديني بأكمله... فهو يُهَيِّم، إلى جانبهما (حضرة بهاء الله وحضرة الباب) على مُقدّرات أمر الله الوليد من منزلة لا يَأْمَل أي فرد أو هيئة تخدم احتياجات هذا الأمر من بعده، ولما لا يَؤَل عن ألف سنة كاملة، في بلوغها على الإطلاق." 261

ويُلي هذا عدد من المقتطفات من كتابات حضرة بهاء الله تعزيزاً لبيانه هذا. ثم يَخْتِم هذا القسم بالتأكيد على أنّ ما اعتقده بعض أوائل البهائيين في الغرب بما يُفيد أنّ حضرة عبد البهاء هو رجوع المسيح وأنه حائز على نفس مقام حضرة بهاء الله وحقيقته، كان خطأً محضاً. وأنّ هذه الصفة تتطابق حقاً على شخصيّ حضرة الباب وحضرة بهاء الله.

أما الفصل الأخير من هذا التوقيع فيتناول النّظام الإداري ومؤسّسيّه التوام: ألا وهما ولاية الأمر وبيت العدل الأعظم. وفي وصف منه لأهمية النّظام الإداري يكتب حضرة شوقي أفندي:

"ولا شك أنّ هذا النّظام الإداري، بينما هو يتّسع ويستحکم، سوف يُظهر إمكانيّات تلك الوثيقة الخطيرة (أي ألواح وصايا حضرة عبد البهاء) ويكشف عن كامل مضمانيها - فهو أروع تعبير لوحيّة أحد أروع أقطاب دورة حضرة بهاء الله. ومع بدء قيام العناصر المُكوّنة له، أي مؤسّساته الحيويّة، في أداء وظائفها بكفاءة وحيويّة، سوف يُبرهن ذلك النّظام على صحّة دعواه ويضرب المثل العمليّ على أهليّته لأن يُنظر إليه لا بوصفه نواة فحسب، وإنّما أيضاً على أنّه نموذجٌ صادقٌ للنّظام العالميّ الجديّد المُقدّر له عند تمام الميقات أن يحتضن الجنس البشري بأسره." 262

ثم يُؤكّد حضرته أيضاً على مسألة أنّنا، وفي أيّ من الكُتب المقدّسة للأديان السابقة "لا نجد أيّ نُصوص تُبرم عهداً أو تُقدّم نظاماً إدارياً يُمكنها أن تُضاهي من حيث المجال والسلطة، تلك النصوص التي تكمن في أسس أساس الدّور البهائيّ." 263

ويَمضي هذا القسم ليشرح سِمَة ومهام الرُّكنين الحاملين لهذا الهيكل الإداري، وهما اللذّين وصفهما بأنّهما "الأداتان الجوهريّتان لوحيّة حضرة عبد البهاء." 264 ويوضّح ما بينهما من صلة. ثم تتناول

261 المرجع السابق، ص 131-132.

262 توقيع 8 فبراير 1934، الوارد في مجموعة "نظام بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*"، ص 144، مترجماً عن الإنجليزية.

263 المرجع السابق، ص 144.

264 المرجع السابق، ص 145.

الصفحات الأخيرة من ذلك القسم مسألة التشابه والتباين بين هذا النظام الإداري ومنظومات الحكم بالعالم من حيث النظرية والتطبيق.

وفيما يلي بعض مقتطفات من التوقيع:

مع أن أصول هذا الهيكل الإداري الجبار عظيمة، وسماته فريدة، إلا أن الوقائع التي قد يُقال أنها بشرت بمولده ودشنت المرحلة الأولى من نشأته لا تبدو أقل من ذلك روعة. وكَم هو مُذهِل، وكَم هو باعِث على الاستنارة ذلك التباين بين عملية التمكين الحثيث التي يتَّسم بها نموُّ قوته الوليدة، والاندفاع المُدمر لقوى التحلُّل التي تُهاجم المؤسسات البالية، الديني منها والعلماني، في مجتمع اليوم!

إنَّ الحيويَّة التي تُبديها بكلُّ قوة تلك المؤسسات النابضة بالحياة لذلك النظم العظيم بنطاقه الدائب الاتساع؛ والعوائق التي تخطتها حتى الآن جسارة إداريته الشديدة وعزمهم الذي لا يلين؛ ونار الحماس الذي لا يَحْمُد أواره المُتقدِّة بكلِّ تأجُّج في قلوب مُبلِّغيه السيارين؛ وقمم الفداء التي يبلِّغها اليوم مُشيدوه الأبطال؛ وما يُبديه مُناصروه الشجعان من سعة الرؤية والأمل الوثائق والسُرور الخلاق والسكينة القلبية والاستقامة التامة والانضباط المثالي، وما يُظهره حُماته الراسخون من وثيق الاتحاد والتضامن؛ والدرجة التي برهنت بها الرُوح المُحرِّكة لذلك النظم قدرتها على استيعاب العناصر المُتباينة الداخلة في نطاقه وتطهيرها من كلِّ ألوان التعصُّب ودمجها في هيكله - كلُّ هذه شواهد قوَّة لا يُفدِّر على تجاؤها مُجتمع خابت آماله وتصدَّعت أركانها بما يدعو للأسف والحسرة.

قارنوا بين هذه التجليات الباهرة لتلك الروح المُحرِّكة لهذا الهيكل النَّبَّاض لأمر حضرة بهاء الله، وبين ما ينتاب هذا العالم السَّقيم المُشوَّش من العويل والعذاب، والحماقات والترهات، والمرارة والتعصُّبات، والخسَّة والتشرُّد. ولاحظوا الخوف الذي يُولم قاداته ويُشِلُّ حركة ساسته الذين عميت أبصارهم واستولت عليهم الحيرة. كم هي شرسة تلك الضغائن، وكَم هي زائفة تلك المطامع، وكَم هي تافهة تلك المساعي، وكَم هي مُتأصِّلة في النفوس شكوك شعوبها! وكَم هو مُفلق ما ينهش في أحشاء مدنيَّة مُترجِّحة من غياب للنظام والقانون، واستئْثراء في الفساد والإلحاد!

ألا يُمكن أن يُنظر إلى عملية التدهور المُطرِد هذه التي تجتاح بكلِّ خُبث ودهاء هذا الكمِّ الجَمِّ من مجالات النشاط والفكر البشري على أنها المُلازم الحتمي لارتفاع هذا الذراع القدير لحضرة بهاء الله؟ وألا يَجْمَل بنا أن ننظر إلى الأحداث الخطيرة التي هزَّت كل قارة من قارات الأرض خلال العشرين سنة الماضية²⁶⁵ بكونها نُذر شوم تُعلِن في آن واحد عن

المقصود هنا هو الحرب العالمية الأولى وما تبعها من تدايعات اجتماعية واقتصادية خلال عقدين من الزمان صارت نُذرا للحرب العالمية الثانية (المترجم)

أوجاع مدنيّة مُتداعية وآلام المَخاض المُصاحبة لميلاد ذلك النّظم العالمي - فُلُكُ نِجاة البشريّة
- الذي لا بد وأن يُقوم على أنقاضها؟²⁶⁶

تاسعا: "تَفْتُحُ المَدَنِيَّةُ العَالَمِيَّةُ *The Unfoldment of World Civilization*"

في سنة 1936 وعلى خَلْفِيَّةِ تَصاعُدِ الهَيَاجِ السِّياسِيِّ وقَسوةِ الأحوالِ الاقتصاديّةِ والاجتماعيةِ في أوروبا وأمريكا، خاطَبَ حضرة شوقي أفندي البهائيين بالغرب. قال حضرته أنّه مع وجود شواهد واضحة "لأيّ مُراقِبٍ مُنصِفٍ" على حدوث تَقَدُّمٍ في عملية تَطَوُّرِ النّظْمِ العَالَمِيِّ الجَدِيدِ، لَكِنَّهُ حَذَّرَ أَنَّهُ بالتزامن مع هذا الارتقاء هناك "سُقُوطُ القُوَى والمَراكِزِ التي إمّا تَجاهَلتْ هذه الرسالة أو قاوَمَتها".²⁶⁷ ولَعَمَلِيَّةِ "التَّعْيِيرِ العَيْبِيِّ النافِذِ الغالبِ" التي يَصِفُها هنا حضرة وليّ أمر الله أنّها ذات شَيَقَيْن. ²⁶⁸ فهي تُحدِثُ اتحادا وترابطا يَتزايِدانِ من ناحية، وتُمرِّقُ عَالَمًا أصابته الأسقام من الناحية الأخرى، بما يُجبر الجنس البشري على التَخَلِّي عما لديه من "مُؤسَّساتِ جوفاء بالية" و "مَذاهبِ ومُعتقداتِ عتيقة".²⁶⁹ وفي شرح أوفى منه لهذه العملية المُتزامنة المُتناقضة من البناء والهدم، يَعقِدُ حضرة شوقي أفندي مُقارَنة شَيَقِيَّةَ ما بين الاتجاه التَدْرِيجِيِّ نَحو حُكُومة ومُجتمعِ عَالَمِيِّين، وتلك الفترة العَصِيبيَّة التي سَبقت تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية. فيشرح حضرته أنّ "الظلام الأخلاقيّ والاجتماعي" الذي تَتَسِمُ به مرحلة المراهقة الجماعية للإنسانية سوف تُفْضي بها إلى نُضجِها وإعدادها لَتَحْقِيقِ وُحدتها المَحْتَمَلة.²⁷⁰ ثم يُؤكِّدُ حضرته أيضا أنّ هذا "النُّضج" سوف يَتوافقُ مع ما هو مَوجود الآن من هياكل عَمَلِ النِّظامِ الإداري وروحه المُحرِّكة.²⁷¹

ويَعزُو حضرة شوقي أفندي انهيار الإسلام الشيعي وحُكم آل قاجار وانحسار سُلطة خُلفاء السُنَّة في الأستانة إلى تَصاعُدِ العِلْمانيَّةِ الغير مَكبُوحِ في الشرق، مُبَيِّنًا أنّ أصحاب السُلطة لهذه الأديان والإمبراطوريات كانوا هم المُخَطِّطِينَ لسُقُوطِهِم عندما حاولوا اعتراض تَقَدُّمِ أمر الله وأخفقوا في الإنصاف إلى تحذيرات حضرة بهاء الله. وللتدليل على هذا يسوق حضرة وليّ الأمر أمثلة من رسائل حضرة بهاء الله (إلى الملوك والرؤساء في عَصْرِهِ) وَيَصِفُ المَصِيرَ الذي آل إليه مَنْ تَجاهَلوا نِداءه. ثم يُوازي حَضْرته ما بين المِحنة التي أَلَمَّتْ بالإسلام وتلك التي أصابت المسيحية، وَيَتَكَهَّنُ بأنّ "قُوَى اللادينية والفلسفة الماديّة البحتة والوثنيّة السافرة"²⁷² سوف تُبْعَثُ على

266 توقيع 8 فبراير 1934، الوارد في مجموعة "نظام بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*" ، ص145-155، مترجما عن الإنجليزية
267 المرجع السابق، ص 161.
268 المرجع السابق، ص 163-164.
269 المرجع السابق، ص 170.
270 المرجع السابق، ص 168.
271 المرجع السابق، ص 163.

272 إشارة إلى الفلاسفة الذين نادوا بترك الدين والتخلي عن الإيمان بالله وعدم التفكير في الأخريات، والتركيز على الماديات والملذات التي يحتاجها البشر للعيش في الدنيا نظرا لغياب دليل ما دي على وجود حياة بعد الموت. وهم المعروفون بفلاسفة التنوير الأوروبي الذين ظهروا في مطلع القرن السابع عشر وأهمهم رينيه ديكارت، ثم فلاسفة

انهيارها.²⁷³ لقد اجتاحت النزعة الجامحة للتصنيع على العالم 'المسيحي' آنذاك، كما أنّ من شأن ما صاحب ذلك من علو التّعرات القومية، مُرسّخاً بمرور الوقت فكرة تأليه الدولة، أنّ يُفضي لا مَحالة إلى "إضعاف واضح للكنيسة وإنقاص جسيم لنفوذها الروحي"²⁷⁴. ويلفت حضرة وليّ الأمر الأنظار أيضا إلى تزايد اتساع الهُوّة التي تَفصل ما بين الأوساط الليبرالية (التي تُنادي بالتنوير ومُواكبة مُتغيّرات العصر) وأنصار الأصوليّة (التي تدعو إلى العُودة بالبشرية إلى ما كان سائدا في القرون الأولى للدين) داخل كُليّة من المسيحية والإسلام، بوصفه عاملا مُساهما في إضعاف نفوذهما.

ثمّ يشرح حضرة وليّ الأمر أنّ الاضمحلال التدرّجيّ لهذه الأديان سوف يُؤدي إلى مرحلة من الانحطاط والانجراف والفساد في سلوك البشر؛ وأنّ التخبُّط السياسي والاختناق الاقتصادي بالإضافة إلى عدم فعالية هياكل الحوكمة المُتعدّدة الأطراف على السّاحة العالمية، إنما هي نتائج مُباشرة لحالة التّأخّر التي أصابت أخلاقيات البشرية. ومع ذلك يمتدّح حضرة مَجهودات الدول الأعضاء بعصبة الأمم لمساعدتهم في وضع منظومة للأمن الجماعي ذات صفة إلزامية كافية، ويُورد مقتطفات من آثار حضرة بهاء الله حَوْل تلك المسألة. ويؤكّد حضرة أيضا أنّ جعل "وحدة جميع هياكل الأمم يكون مَبدا الحياة الدولية السائد" هو أمر لن يتحقّق إلا بتنظيم استعمال القُوّة وتطوِير آليّة تنفيذية عالمية مقبولة من الجميع.²⁷⁵ ويؤكّد حضرة أنّ عصر بناء القومية قد انطوى، وأنّ الإصرار على الإبقاء على السيادة المطلقة للدولة له نتائج عكسية على "وحدة العلاقات البشرية وكُلّيّتها."²⁷⁶

ويختتم حضرة شوقي أفندي هذا التوقيع بالتشديد على عدم وجود طائفية في الأمر المبارك و"صرامته في الابتعاد عن الحزبية" وسمو طبيعته فوق القوميات.²⁷⁷ ويشرح حضرة أنّ حضرة بهاء الله قد تنبأ بإقامة منظومة حُكم عالمية، واتخاذ العالم لُغة وعملة وخطّ ونظام مقياس موحّد. وهذه فقرات أخرى من هذه الوثيقة الهامة:

الثورة الفرنسية الذين اشتهروا قرب نهاية القرن الثامن عشر من أمثال جان جاك روسو وفولتير، ومن تلاهم من فلاسفة القرن التاسع عشر من أمثال سيجموند فرويد وفريدريك نيتشه (الذي أعلن ثانيهم عن موت الله)، وكان أشهرهم كارل ماركس الذي تلقفت الحركة الشيوعية أفكاره في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وبقيامها تمكنت من أزالة نفوذ الكنيستين الأورثوذكسية والكاثوليكية في معظم دول أوروبا، وكذلك نفوذ رجال الدين الإسلامي في بلاد إقليم التوران (كازاخستان وكرجيزستان، وأذربيجان، وتركستان، وأوزبكستان، وطاجيكستان) التي أصبحت جزء من الإتحاد السوفييتي. فضلا عن أقاليم غرب الصين ذات الغالبية المسلمة عندما تحولت الصين إلى النظام الشيوعي في أعقاب الحرب العالمية الثانية. (المترجم)

273

توقيع 8 فبراير 1934، الوارد في مجموعة "نظام بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*"، ص180، مترجما عن الإنجليزية.

274 المرجع السابق، ص 182.

275 المرجع السابق، ص 193.

276 المرجع السابق، ص 202.

277 المرجع السابق، ص 198.

إنّ رسالة حضرة بهاء الله، التي ليس لمهمتها العظمى من هدف سوى تلك الوحدة العضوية والروحية لمجمل كيان أمم العالم، يجب أن ننظر إليها، إذا كنا مخلصين لمضامينها، على اعتبار أنها تعلن بقدمها عن نضج الجنس البشري بأكمله. فلا يَجْمَل بنا أن نعتبرها مجرد إحياء روحاني آخر لمقدّرات البشريّة الدائمة التغيّر، أو أنها مجرد حلقة أخرى في سلسلة من رسالات سماوية متتالية، أو حتّى على أنها ذروة اكتمال طور من سلسلة أكوار رسولية متعاقبة، بل على أنها دلالة على بلوغ آخر وأسمى مرحلة من مراحل التطور الهائل لحياة الإنسان الجماعية على هذا الكوكب. كما أنّ بروز مجتمع عالمي، ونضوج الوعي بمواطنة عالمية، وتأسيس مدنيّة وحضارة عالميتين – وكلّها يجب أن تُعاصر المراحل الأولية من تفتح العصر الذهبي للدورة البهائية – يجب أن تُعتبر في حدّ ذاتها، وفيما يتعلّق بهذه الحياة الدنيويّة – أقصى حدّ يُمكن بلوغه في تنظيم المجتمع البشري وإدارة شؤونه، وإن كان الإنسان، كفرد، قد يستمر – بل يجب أن يستمر – في التقدّم والتطور اللانهائي نتيجة لهذا النضج والاكتمال.²⁷⁸

وعلى الرغم ممّا يُحيط بالعالم الآن من ظلام دامس، إلّا أنّ المحن الأليمة التي سوف يُعانيها ما زالت في طور الإعداد، ولا يُمكن تصوّر قفّاتها بعد. إنّنا نقف على عتبة عصر تُعلن تشنجاته بنفس الوتيرة عن غصّات احتضار نظامٍ قديم وأوجاع المخاض لميلاد بديله.²⁷⁹

إنّ نقشّي عدم التسامح الديني من جديد، والعداوة العرقية، والعطرسة القومية، وتزايد شواهد الأنانية، والشك، والخوف، والتدليس، وانتشار الإرهاب، وغياب القانون، والإدمان والجريمة، ثم التلهّف والسعي المحموم وراء الترف المادي والثروات والملاذات، وضعف التماسك الأسري، وتراخي رقابة الأبوين، والموقف اللامسئول من الزواج وما تبعه من ارتفاع موجة الطلاق، وانحلال الفنون والموسيقى، وتسلسل الأسقام إلى المؤلفات الأدبية، وفساد الصحافة، وتزايد نفوذ وأنشطة "دعاة المجون" الذين يروجون لزواج المرافقة، ويعطون بفلسفة العري، ويعيدون الاحتشام وهما، ويرفضون النظر إلى إنجاب الأطفال على أنّه العرض الأولي المقدّس من الزواج، ويبددون بالدين على أنّه أفيون الشعوب – أولئك الذين إذا ما أُطلق لهم العنان لعادوا بالجنس البشري إلى البربرية والفوضى والانقراض التام – يُطالعنا كلّه كأبرز خصائص مجتمع متحلّل، إمّا أن يُولد من جديد أو يفنى.²⁸⁰

بعد أن كفّ دين حضرة بهاء الله عن الاتصاف بأنّه حركة، أو رابطة أو ما شابه ذلك من الأوصاف التي لم تنصّف نظامه الذي صار يتجلّى شيئا فشيئا، وبعد أن نأى بنفسه عن مُسميات كالفرقة البابية أو النحلة الآسيوية، أو الجماعة المنشقة من شيعة الإسلام، تلك المُسميات التي دأب الجهلاء والسفهاء على إطلاقها عليه، وبعد أن رفض أن تُصنّفه الناس

278 المرجع السابق، ص 162.

279 المرجع السابق، ص 163.

280 المرجع السابق، ص 161.

على أنه مُجرّد فلسفة للحياة أو قانون سلوكيّ مُقتبس من مصادر شتّى، أو حتى مجرد دينٍ جديدٍ، قد نَجح الآن بشكل واضح لائح على إثبات جِدَارته قَوْلاً وعملاً في أن يُعدّ ديناً عالمياً من المُقدَّر له أن يبلُغ في ميقاته المعلوم مكانته كرابطة شعوب عالمية تُكون في آنٍ واحد الأداة والرعاية للصُّلح الأعظم الذي نادى به مُبدعه المبارك.²⁸¹

كما يجب أن نأخذ في الاعتبار أنه كيف يتسنّى لدين مبارك – قد أسست مؤسساته الإلهية المَصدر في نطاق ما لا يقل عن أربعين من مختلف البلدان مع ما لحكوماتها من سياسات ومَصالح لا يَنقطع تصادمها وازدياد ارتباكها يوماً بعد يوم – أن يَنجح في الحفاظ على سلامة ونزاهة تعاليمه وحماية وحدة أتباعه إن هو سمح لمُعتنقيه على المُستوى الفردي أو من خلال مجالسه التنظيمية بالتدخل في الأمور السياسية؟ وكيف له أن يضمن النُّطور القوي المُطرّد المُسالِم لمُؤسَّساته الأخذة في الاتساع؟ بل كيف يُمكن لدين قد جعله تَوَسُّعه الجُغرافي على اتصال بأنظمة ومذاهب ومُعتقدات دينية لا تتفوق معه ولا يتفوق معها، أن يكون في موقع يؤهله، إذا ما سُمح لأتباعه بالانخراط في طقوس وعقائد بالية، أن يطلب الولاء غير المشروط ممّن يَجهد لاحتضانهم في نظامه الإلهي التَّعَيُّين؟ وكيف يُمكنه أيضاً أن يتفادى الاحتكاكات الدائبة وحالات سوء التفاهم والجدال التي لا مناص للالتئام الفعلي، الذي يَخْتَلِف تماماً عن المُعاشرة، أن يفرزها؟²⁸²

لقد تَوَارَت في خَلْفية مَشهد التاريخ عصور الطفولة والصبا الطويلة التي كان لا بدّ للجنس البشري أن يَمُرَّ بها، وما تُعانيه الإنسانيّة الآن هي اضطرابات لا مَفَرَّ منها مُرتبطة بالفترة الأكثر تَمَرُّداً في تطوُّرها، ألا وهي مرحلة المراهقة، التي يبلُغ اندفاع الشباب وغُفوانه فيها ثُرُوتَه، وهي مرحلة لا بد أن يأخذ مكانها شيئاً فشيئاً الهدوء والحكمة والنُّضج التي تُميِّز مرحلة الرُّجولة. عندئذ يبلُغ الجنس البشريّ مقام النُّضج والاكتمال الذي سيُمكِّنه من اكتساب القُوى والقُدرات التي لا بد وأن يتوقَّف عليها بلوغه إلى أوج تطوره في نهاية المطاف.²⁸³

إنّ وحدة الجنس البشري، كما ارتأها حضرة بهاء الله، تتضمّن تأسيس رابطة شعوب عالميّة تتَّحد فيها كافّة الأمم والأجناس والعقائد والطبقات اتحاداً وثيقاً دائماً، ويضمن فيها الاستقلال الذاتي للدول الأعضاء، والحرية الفردية وحق المبادرة للأفراد الذين يعيشون في ظلها، ضماناً أكيداً كاملاً.²⁸⁴

نظام فيدرالي عالمي يُسيطر على الكرة الأرضية بأسرها، ويُباشِر سُلطة لا نزاع فيها على مواردها الغنيّة غني يفوق التَّصوُّر، ويجمع المثل العليا في الشرق والغرب ويُمثِّلها، (نظام) مُحرَّر من لعنة الحرب ومأسيتها إلى الأبد، مُنصَرَف بِكُلِّيته إلى استغلال كل موارد الطاقة

281 المرجع السابق، ص 196.
282 المرجع السابق، ص 199.
283 المرجع السابق، ص 202.
284 المرجع السابق، ص 203.

المتاحة على سطح هذا الكوكب، تكُون فيه السُّلطة خادما أميناً للعدل، وقوام حياته هو إيمانه الشامل بالله واحد وولأوه لدين واحد، إن هذا (النظام) هو الهدف الذي تسعى إليه الإنسانية مدفوعة بقوة الحياة الموحدة.²⁸⁵

عاشرا: "ظهور العدل الإلهي *The Advent of Divine Justice*"

إن قراءة توقيع "ظهور العدل الإلهي *The Advent of Divine Justice*" هي بمثابة قراءة 77 صفحة من الشعر. أُرسِل هذا التوقيع الذي كُتِب في ديسمبر 1938 إلى الجامعة البهائية في الولايات المتحدة وكندا، في وقت بدت فيه على أوروبا علامات اضطراب عميق مما أدى - بعد أقل من عام- إلى نشوب الحرب العالمية الثانية. وهو يُركِّز على طبيعة ومجال المهمة إلهية التقدير الموكلة لأمريكا ومعلناً أن "القوة التي ستفرضها الظروف"²⁸⁶ سوف تُجبرها بدون شك على التغلب على تحدياتها المختلفة وتنفيذ المهام التي ستواجهها في المستقبل. ويسرد حضرة شوقي أفندي بكل دقة الصفات التي يجب توافرها في البهائيين بشمال أمريكا إذا أرادوا النجاح في تنفيذ مهمة تلك القارة. من بين هذه الصفات يذكر حضرة ولي الأمر بالذات "استقامة السلوك"،²⁸⁷ و"الإحساس الدائم بعدل لا انحراف فيه"،²⁸⁸ والالتزام "بواجب العفة والتقديس"،²⁸⁹ و"أخوة خالية من تورم سرطان التعصب العرقي، الذي بات ينهش في أحشاء مجتمع قد أصابه الوهن فعلاً".²⁹⁰

ويلفت حضرة شوقي أفندي النظر إلى أن المجتمع الأمريكي "غارق في بحر من المادية، وفريسة لواجد من أخطب أنواع التعصب العرقي وأطولها بقاءً، ومشهور بفساده السياسي وبالخروج على القانون والتسبب في المعايير الأخلاقية".²⁹¹ ويؤكد حضرته في الواقع أن اختصاص أمريكا بلقب "البناء الأبطال" للنظام الإداري لم يكن لأي "تفوق عرقي" أو مقدرة اجتماعية أو امتياز روحي بل لأنها أمة ملطخة "بالفساد السياسي و... الانحلال الخلقي".²⁹²

ويُفصّل التوقيع أيضاً متطلبات كل من الخطة الإلهية التي رَسَمها حضرة عبد البهاء ومشروع السنوات السبع، مُشيراً بدوره إلى متطلبات التبليغ التي تقع على عاتق جميع المؤمنين والحاجة إلى التعرف الشامل على تاريخ البهائية ومبادئها الاجتماعية وتعاليمها الروحية هي والديانة السابقة لها، أي الإسلام. كما يُشجّع حضرة ولي الأمر البهائيين في أمريكا على الاهتمام بالهجرة داخل الأمريكتين ويؤكد على أهمية "إنشاء ورعاية"²⁹³ مؤسسات محلية ومركزية دائمة داخل الولايات

285 المرجع السابق، ص 204.

286 توقيع مجي العدل الإلهي *The Advent of Divine Justice*، الطبعة الإنجليزية ص 42، مترجماً

287 المرجع السابق، ص 26.

288 المرجع السابق، ص 23.

289 المرجع السابق، ص 29.

290 المرجع السابق، ص 23.

291 المرجع السابق، ص 19.

292 المرجع السابق، ص 17 و 20.

293 المرجع السابق، ص 63.

المتحدة وعبر الفارتين. ويؤكد حضرته أيضا على أهمية مشاركة الشباب البهائي في تنفيذ هذه المهمة، فيعلن أنّ الشباب "يُمكنه أن يساهم مساهمة حاسمة تجاه حيوية حياة الجامعة البهائية ونفائها وقوتها الدافعة، فعليهم يتوقف بكل تأكيد توجيه مصير الجامعة وظهور الإمكانيات التي أودعها الله فيها بتمامه في مستقبل الأيام."²⁹⁴

ولقد شرح حضرة شوقي أفندي أيضا أنّ الانقلاب السياسي الذي استشرى وتفاقم خلال السنوات الأخيرة من ثلاثينات القرن العشرين كان في حدّ ذاته فرصة مثالية لكلّ من النمو الروحي للجامعة البهائية واتساع رقعة نشر رسالة حضرة بهاء الله في آن واحد. ويضيف حضرته: "إنّ هذه الأزمات المُتتالية، التي تُصيب قطاعا مُزايديا من الجنس البشري بتكرار مشؤوم وغفوان جارف، لا بد لها بالضرورة أن تستمر، ولو بصورة عارضة، في مُمارسة تأثيرها الضار، إلى حدّ ما، على الجامعة العالمية (البهائية) التي فردت امتداداتها إلى أقصى أطراف الأرض."²⁹⁵

ثم يذكّر حضرته في موقع تاليّ من التوقيع: "إنّ الفرص التي يهيئها اضطراب زماننا الحاضر، مع كل الأحزان التي يُثيرها، والمخاوف التي يبعثها وخيبة الأمل التي يُورثها والحيرة التي يُسببها، والسخط الذي يستفزه، والقلق التي يثيرها، والمظالم التي يُولدُها، وروح السعي القلوق التي يُوقظها - هي فرص لا بد أيضا من استغلالها من أجل نشر الوعي، لأبعد وأوسع مدى، بقوة دين حضرة بهاء الله المُخلصه وضَمّ المزيد إلى حشد أتباعه الدائب التزايد."²⁹⁶ ثمّ يستطرد حضرته قائلا: "إنّ تزامن هذه الأزمات المُزلزلة للعالم مع الظهور المُطرد والتحقّق التدريجيّ للمهمة الإلهية التعيّين المُلقاة على عاتقهم إنّما هو في حدّ ذاته تدبير إلهي... فمثل هذه العمليات المُتزامنة من صعود وهبوط، وتكامل وتحلّل، ونظام وقوضى، بما لها من ردود فعل مُتبادلة تنعكس من الواحدة إلى الأخرى بغير توقّف، إنّما هي أوجه مُختلفة لخطة أعظم، خطة واحدة لا تتجزأ، مصدرها هو الله، ومُبدعها هو حضرة بهاء الله، ومسرح عملياتها هو كوكب الأرض بأسره، ومقاصدها في نهاية المطاف هي وحدة الجنس البشري وتحقيق سلام الإنسانية جمعاء."²⁹⁷

وكثير مما كان يقوله حضرة وليّ الأمر للجامعة البهائية الأمريكية عام 1939 ينطبق بشكل مؤلم على الظرف السياسي والاجتماعي الذي يجد فيه العالم نفسه اليوم. إذ يقول حضرة شوقي أفندي: "قد خفّت نور الدين وضعفت هيمنة الأخلاق... ووقعت غالبية أمم العالم فريسة لإيديولوجيات مُتقاتلة تُهدّد بتحطيم أسس وحدتهم السياسية التي نالوها بكلّ عناء. وتغلي الجماهير الهائجة في تلك البلاد بالاستياء، وهي مُدججة بالسلاح، وتندافع في خوف، وتئنّ تحت نير البلايا التي جلبها التصارع السياسي والتعصّب العرقي والكرهيات القومية والعداوات الدينية."²⁹⁸ فهذا إذاً هو الوقت المثالي ليبدأ الشباب البهائي بإطلاق التغيير.

294 المرجع السابق، ص 22.

295 المرجع السابق، ص 2.

296 المرجع السابق، ص 48.

297 المرجع السابق، ص 72-73.

298 المرجع السابق، ص 88.

وهذه بعض فقرات من هذه الوثيقة التي يكثر الاستشهاد بنصوصها:

إنَّ عالماً قد مرَّفته الأهواء المتضاربة، وألمَّ به تفكُّك داخلي خطير، يجد نفسه في هذه الحِقبة الحرجة من تاريخه وجها لوجه مع مُقدَّرات دين وليد آخذة في الصعود، دين يُشاهد أحيانا وكأنَّه قد انجرَّ إلى خلافات هذا العالم ووقع في حبال صراعاته، وخيَّمت عليه ظلاله المتكاثفة، وغلبته أمواج أهوائه العاتية. إنَّ دين حضرة بهاء الله الذي لم يُعتق بعد (من ربة الإسلام)، قد بدى، في مكان يُعدُّ منه بمثابة القلب، وفي إقليم يتأخَّم أرض مولده، وفي مقرَّ أول معابده الفخيمة وأحد مراكزه المُزدهرة الواعدة حتى اليوم، وكأنَّه قد تفهَّر فعلا أمام قوى العُنف والقُوصى الزاحفة التي طَفقت البشرية تقع فريسة لها. وصارت قلاع هذا الأمر الإلهي الحَصينة تبدو للوهلة الأولى وكأنها عُزلت ثم هوجمت وتم الاستيلاء عليها. وإذ تخبو أنوار الحرية وتنطفئ، وتعلو جلبة الشحنة أكثر فأكثر يوما بعد يوم، وتتأجَّج نيران التعصُّب بسعيِّ مُتزايد في صدور الناس، وتزحف برودة اللا دين بلا هواده على أرواح البشر، يبدو وكأنَّ الأطراف والأعضاء المُكوِّنة لجسد دين حضرة بهاء الله قد أصابتها، بدرجة أو بأخرى، تلك القوى المكبَّلة التي باتت تقبِض الآن على ناصية العالم المتمدِّن بأكمله.²⁹⁹

(إنَّ من بين) الفرص التي تبرز جليًا عند أيِّ محاولة لاستقراء إمكانيات المستقبل (هنالك)... ما لا يُحصى من المشاكل التي ينبغي التعلُّم معها، والعوائق التي لا بُدَّ من التغلُّب عليها، والمسئوليَّات التي يجب تحمُّلها حتى يتسنى لهذا الأمر الإلهي المُمتحن أن يمرَّ بالمراحل المتتالية من مجهوليَّة تامة ومَقهورية لا هواده فيها، ثم انعتاق كامل، مما سيؤدي بدوره إلى الاعتراف به كدين مُستقل، يحظى بما لغيره من أشقائه الأديان من مكانة على قَدَم المساواة، ثم يلي ذلك إقراره والاعتراف به كدين دولة، ممَّا سيفتح الطريق بالتالي إلى توليِّه حقوقه وصلاحيَّاته المُرتبطة بالدولة البهائية، مؤدِّيا لمهامه بكامل صلاحيَّاته، وهي المرحلة التي لا بدَّ أن تَبْلُغ ذروتها في نهاية المطاف بقيام رابطة الشعوب البهائية العالمية - رابطة تحيُّبها وتُحرِّكها بشكل كامل رُوح حضرة بهاء الله، وتعملُ وفقا لأحكام حضرته ومبادئه دون سواها.³⁰⁰

ليس لجُند حضرة بهاء الله الغالب، المنوط به أن يخوض واحدة من أشرس وأمجد معاركه في أحد مراكز عالم الغرب الواعدة بالزوابع، باسم حضرته ومن أجله، أن يخشى أي انتقاد يُوجَّه ضدَّه. وليس لهذا الجُند أن يُثنيه أيُّ تنديد قد يسعى لسان الافتراء أن يحط من دوافعه. ولا أن يجفَّل أمام ما قد يتحالف ضده من قوى التطرُّف والتشدُّد والفساد والتَحيز المحيقة به. فصوت الانتقاد هو صوت دعم غير مباشر لإعلان أمره المبارك، ولا تتسبب عدم شعبيته إلا في زيادة درجة التباين بينه وبين خصومه، أما المقاطعة فهي في حدِّ ذاتها تلك

المرجع السابق، ص 5.
المرجع السابق، ص 14-15.

القوة المغناطيسية التي لا بد لها في النهاية أن تجذب إلى صفه من هم أعلى صياحا وأشد
عنادا من بين أعدائه.³⁰¹

حقا إن الساحة جد شاسعة، والأونة حاسمة حاسمة، والأمر عظيم عظيم، والعاملون قلة
قليلة، والوقت جد قصير، والفوز ثمين ثمين، بما لا يسمح لأي نفس جديرة بحمل اسم
حضرة بهاء الله من بين أتباعه أن تتردد ولو للحظة واحدة. إن تلك القوة المنبعثة بإيجاد
إلهي، التي لا راد لقدرتها الكاسحة، ولا محصي لطاقتها، ولا مُنتبئ لمجراها، غيبية في
أفعالها، مُذهلة في تجلياتها، والتي قال عنها حضرة الباب أنها "تتألجج في حقائق
الكائنات"³⁰² وتفضّل حضرة بهاء الله أن بها قد "اضطرب النظم... واختلف الترتيب"³⁰³،
إنما هي قوة تعمل أمام أعيننا وكأنها سيف ذو حدّين: سيف يبتز من ناحية تلك الروابط
الدهرية التي ظلت قرونا طويلة تحافظ على تماسك نسيج المجتمع المُتمدّن، ويفكّ من
الناحية الأخرى تلك القيود التي ما زالت تُكبّل أمر حضرة بهاء الله الوليد وهو لم يتحرّر
بعد.³⁰⁴

إنّ الفرص التي يهيئها اضطراب زماننا الحاضر، مع كلّ الأحزان التي يُثيرها، والمخاوف
التي يبعثها وخيبة الأمل التي يُورثها والحيرة التي يُسببها، والسخط الذي يستفزه، والقلقل
التي يُثيرها، والمظالم التي يُؤدها، وروح السعي القلوق التي يُوقظها - هي فرص لا بد
أيضا من استغلالها من أجل نشر الوعي، لأبعد وأوسع مدى، بقوة دين حضرة بهاء الله
المُخلصة وضّمّ المزيد إلى حشد أتباعه الدائب التزايد. إنّ فرصة جدّ ثمينة كهذه، وتضافر
مواتٍ نادر بهذا القدر، هي أمور قد لا تتكرر أبدا. فالوقت هو الآن، ذلك الوقت المُحدد،
لأنّ يُعلن المؤمنون في أمريكا، الذين هم طلائع جُند الاسم الأعظم، من خلال أدوات
وقنوات نظام إداري قد صُمّم خصيصا لهذا الغرض، عن قدرتهم واستعدادهم لإنقاذ جيل
متهاك مُمتحن، جيل عصى خالقه وتجاهل إنذاراته، ويُوفروا له ذلك الأمن والأمان الكامل،
الذي لا يُوفّره إلا حصون دينهم الحصين.³⁰⁵

حادي عشر: "قد أتى اليوم الموعود *The Promised Day is Come*"

كُتبت حضرة شوقي أفندي " قد أتى اليوم الموعود *The Promised Day is Come* " في سنة
1941 أي في السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية وخاطب به البهائيين بالغرب ليذكّر
المؤمنين بأنّ "البلاء العقابي"³⁰⁶ الذي ألمّ بالبشرية في هذا المُنعطف التاريخي يرجع إلى حد بعيد
لجَهلها برسالة الله الحديثة. ولكي يُبين حضرة وليّ الأمر أهمية النداء الإلهي في هذا اليوم ساق
فقرات مُسَهبة من الآثار المباركة للشخصيات الرئيسية لأمر الله. ويحتل الكتاب 130 صفحة. ولقد

301 المرجع السابق، ص 42.

302 كتاب القرن البديع ص 2.

303 الكتاب الأقدس، فقرة 181.

304 توقيع مجي العدل الإلهي *The Advent of Divine Justice*، الطبعة الإنجليزية ص 46-47، مترجما.

305 المرجع السابق، ص 48.

306 توقيع "قد أتى اليوم الموعود *The Promised Day is Come*"، الطبعة الإنجليزية ص 183، مترجما.

أفرد حضرة شوقي أفندي ما يقرب من 50 صفحة من النصوص المأخوذة مباشرة من الكتابات المقدسة، وما يزيد على نصفها هي مقتطفات كبيرة تملأ كل واحدة منها صفحة كاملة. أما المقتطفات الباقية فهي منتشرة في ثنايا الكتاب.

وبينما كان الصراع المتزايد يُحكّم بقضته على العالم، طمأن حضرة شوقي أفندي مرة أخرى الجامعة البهائية بالحديث عن نشأة هذا "الاضطراب الهائل"³⁰⁷ ووجهته وضروته. وفي تعزيز لرسائله هذه يسوق حضرته فكرة أنّ المخاوف من المستقبل القريب لا بد وأن تُؤدّ آمالاً في المستقبل البعيد، وأنّه ولو أنّ شدة هذه المُصيبة تبدو ساحقة، فإنّ نتيجتها الحتمية هي قبول عالمي لرسالة حضرة بهاء الله. إذ كتب حضرته: "هذا القضاء الإلهي هو، في آن واحد، قِصاص من الله وعملية مُطهّرة لكل الجنس البشري، فنازُهُ تَقْتَص من ضلال الجنس البشري وتُدْمج عناصره المُتنافرة لتُصيح جامعة عالمية في كيان حيّ واحدة لا يقبل الانقسام."³⁰⁸ ويبيّن حضرة ولي أمر الله، في مقارنة بين ظلام الماضي "المُفجع" ورواق المستقبل "البهيج"، أنّ السبيل نحو توحيد الإنسانية الحتمي لا بد بالضرورة أن يتضمّن مرحلة من العداوة والتنافر.³⁰⁹ ومع أنّ "نرّق هذه الشحنة وقوّضها ... قد لوّثت تاريخ البشرية" إلا أنّ هذا هو شرط تحقيق "مُصالحة عالمية" وسلام عمومي دائم.³¹⁰

كما يكتب حضرته: "ونحن في الحقيقة نعيش في عصر يجب - إن أردنا أن نقدره تقديراً صحيحاً - أن نُعدّه عصرًا يشهد ظاهرة مزدوجة- يذُل وجهها الأول على سكرات موت يُعانيها نظام عقيم غافل عن ربّه يرفض في عناد أن يجعل أموره تتماشى مع المبادئ والمُثل العليا لرسالة سماوية بلّغت من عمرها قرناً من الزمان، بالرغم ممّا أتت به من علامات وإنذارات. أما الوجه الثاني لتلك الظاهرة فهو يُعلن عن آلام المَخاض المُصاحبة لميلاد نظام إلهي مخلص سيقتلع القديم لا محالة، وينمو في أحشاء هيكله الإداري بشكل غير ملحوظ جنين حضارة عالمية النطاق لا مثيل لها. أول الوجهِين بات يُطوى ويتهشم تحت وطأة الجور وسفك الدماء والدمار، على حين يفتتح ثانيهما آفاقاً لعدل ووحدّة وسلام وثقافة لم يُشاهد مثيلها أي عصر آخر. أولهما قد استنزف قواه وأبدى بُطلانه وغمقه وأضاع فرصته التي لا تُعوّض مُسرّعاً إلى هلاكه المحتوم، بينما أخذ ثانيهما يُحطّم أغلاله قوياً لا يقهر ويثبت أحقيّته لأن يكون المَلجأ الوحيد الذي تستطيع فيه إنسانية منهوكة القوى مُطهّرة من أدرانها أن تبلّغ ما هو مُقدّر لها."³¹¹

وتقتفي هذه الوثيقة أيضاً مسار تاريخ البهائية وتطوّرها، وتصف بالتفصيل حياتي حضرة الباب وحضرة بهاء الله. وفي استعراض منه لخاصية ما أسماه بالمشهد العالمي³¹²، في إطار المراحل

307 المرجع السابق، ص 5.

308 المرجع السابق، ص 5-6.

309 المرجع السابق، ص 200-201.

310 المرجع السابق، ص 192.

311 المرجع السابق، ص 27.

312 المرجع السابق، ص 183.

الأولى للتاريخ البهائي، يُقدّم حضرة شوقي أفندي أيضا وصفا مفصّلا للاضطهاد والمقاومة التي واجهها المؤمنون الأوائل في إيران القرن التاسع عشر.

ويحتوي هذا التوقيع أيضا على سلسلة من رسائل حضرة الباب وحضرة بهاء الله. وهي رسالات كانت موجهة أصلاً إلى أولئك الملوك المُستبدين الذين تُعزى إليهم إلى حد كبير المظالم التي حلت بالرعية، وهم الذين كانوا "يتباهون بأبهة وزينة أنظمة ملكية لم تكن تُقديدها، إلا فيما ندر، أية ضوابط دستورية، أو كانت مُحصنة خلف أسوار قلاع سلطنة كهنوتية ظنوا أنها منيعة." 313 فيقَدّم حضرة وليّ الأمر وصفاً شاملاً لرسالات حضرة الباب وحضرة بهاء الله إلى ملوك العالم وسلاطينه، إلى جانب تقيّم لمدى نجاح هذه النداءات وعواقبها في كسب التأييد للأمر الوليد. فبعض هؤلاء الحكّام، على سبيل المثال، ألقوا بهذه الرسائل جانبا بكل غطرسة، وأنزل البعض الآخر بفرادى المؤمنين مُعاملة لا يُمكن تصور وحشيتها. كما يصف فيه حضرة شوقي أفندي كيف عجل هؤلاء الملوك بزوال سلالتهم من جرّاء إخفاقهم في الاستجابة إلى دعوة حضرة بهاء الله. فيشرح حضرته، حالة حالة، وبتفصيل مثير، وبتعبيراته المميزة التي تُثير الشجون، كيف ومتى ولماذا انهارت في النهاية هذه النظم الاستبدادية في كلّ من الشرق والغرب.

بيد أن حضرة شوقي أفندي كان حريصاً ألا يُساء فهم تعاليم حضرة بهاء الله على أنها تُحط من قدر شوكة السلطنة أو الملكية. بل إن حضرته، على العكس من ذلك، يُذكر البهائيين بأن "شوكة الملكية ممدوحة، ومقام الملوك العادلين المُنصفين وسلوكهم مُمجد، وقيام ملوك لا يحكمون بالعدل فحسب، بل يُعلنون أيضا عن إيمانهم برسالة حضرة بهاء الله، هو أمر مُتنبأ به، وأن الواجب الجليل للنهوض لنصرة الملوك البهائيين منصوص عليه مرارا وتكرارا." 314

ثم يعقد حضرة شوقي أفندي مقارنة أخرى بين عطب المؤسسات الملكية وتضاؤل نفوذ قادة العالم الروحانيين، ويُقدّم نظرة عامة مُسهية من مقتطفات عديدة خاطب بها حضرة بهاء الله عموم هؤلاء القادة. ونسب إلى رؤساء الأنظمة الكهنوتية، وخاصة في العالم الإسلامي، أنهم أول من "رفعوا راية العصيان" و "هيجوا جمهور الجهلاء والخانعين ضد (أمر الله). 315 ومثلما كان الحال بالنسبة للملكية، فقد كشف حضرة وليّ الأمر أن "البلايا التي حلت" بهذه الهيئات الدينية، مسيحية وإسلامية على حد سواء، قد تنبأ بها حضرة بهاء الله في رسائله. 316

إنّ البلاء القصاصي العظيم هذا، الذي يجب أن يُسأل عنه أقطاب العالم الدينيون والدنيويون على السواء في المقام الأول، كما يشهد بذلك حضرة بهاء الله، لا ينبغي لنا إذا نحن أحسنّا تقديره، أن نعدّه مجرد عقاب أنزله الله على عالم أصرّ لمئة عام على رفض اعتناق الحقيقة الماثلة في الرسالة المنزلة المُخلصة التي أتاه بها في هذا اليوم رسول الله العظيم. بل يجدر النظر إليه أيضا، إلى حدّ ما، على أنه عقاب إلهي للجنس البشري عامة على ضلاله

313 المرجع السابق، ص 30.

314 المرجع السابق، ص 117.

315 المرجع السابق، ص 122..

316 المرجع السابق، ص 164.

وانحرافه عن تلك المبادئ الأوليّة التي يجب أن تضبط حياة البشرية وتقدّمها في كل حين – مبادئ بإمكانها وحدها أن تضمّن ذلك. فمِمّا يُؤسّف له أنّ الإنسانية، بدلاً من أن تعترف بروح الله المتجلّية في دينه لهذا اليوم وتقدّسها، تُفضّل بإصرار متزايد أن تتّعيد إلى تلك الأوثان الزائفة، وتقدّس تلك الأباطيل وأنصاف الحقائق التي ما زالت تطمس حقيقة أديانها وتُفسد حياتها الروحية وتشل حركة مؤسساتها السياسية، وتتخّر في نسيجها الاجتماعي، وتُمرّق كيانها الاقتصادي.³¹⁷

ويؤكد حضرة شوقي أفندي في ختام هذا التوقيع أنّ حضرة بهاء الله لم يقصد أبداً أن يضرب صنفاً عن تعاليم الرسائل الأخرى أو أن يُقلّل من شأنها، بل أراد بكل بساطة أن يطبع في أذهان أتباعه مبدأ ارتقائية واستمرارية الرسائل الإلهية، وينقل فكرة أنّ هذه الرسائل التي تبدو وكأنها متباينة هي في الحقيقة مُتّحدة في مقصد مشترك وبتطابق القيم الجوهرية التي تنضوي عليها.

ويعطي حضرة شوقي أفندي هذا التوضيح: "إنّ العالم يمضي حقا إلى مصيره المحتوم. فاعتماد أمم الأرض وشعوبها على بعضها البعض هو حقيقة واقعة مهما قال قادة القوى المُحدثة للفرقة في العالم أو فعلوا. فاتحادها في ميدان الاقتصاد صار اليوم أمراً مفهوماً معترفاً به. وأصبح خير الجزء هو خير الكلّ وبؤس الجزء هو بؤس الكلّ... وما النار التي أجّتها هذه المحنة الكبرى إلا تبعات إخفاق البشر في الإيمان (برسالة حضرة بهاء الله)."³¹⁸

وهذه بعض فقرات أخرى من هذا التوقيع:

تكتسح وجه الأرض في هذه الآونة عاصفة لا سابق لها في عنفها، ولا يمكن التكهّن بمجرها، وهي مأسوية في أثارها المباشرة، مَجيّدة في نتائجها النهائية مجدداً لا يمكن تصوّره. ولا تزال قوتها الدافعة تكتسب زخماً وبعداً بغير هَواة. بينما تزداد قوة تطهيرها يوماً بعد يوم مَهْمَا خَفِيَتْ عن الأنظار. ولا تزال البشرية الواقعة في تلايب قوتها المُدمّرة، تصرّعها شواهد غضب تلك العاصفة المُكتسح، عاجزة عن أن تَفْطِن إلى أصلها، أو تُسِير عَور دلائلها، أو أن تتبيّن عاقبتها. فطَفَقَتْ بكل حيرة وعذاب وعجز تَرْتُفب ريح الله القوية العظيمة هذه، وهي تَغزو أقصى وأجمل بقاع الأرض مُخلِلة لقواعدها، مُخلّلة بتوازنها، مُمزقة لأممها، مُهدّمة لديار أهلها، مُخرّبة لمُدنها، نافية لمُلوكها، مُفكّكة لاسِتحكاماتها، مُستأصلة لشأفة مؤسساتها، مُعتمّة لأنوارها، مُروّعة لنفوس ساكنيها.³¹⁹

ألا يحق لنا أن نتساءل بكل ثقة مَنْ هو ذلك الحاكم، سواء أكان من الشرق أو من الغرب، الذي وجد نفسه مدفوعاً لأن يُجاهر، في أي وقت منذ إشراق هذه الرسالة السامية، سواء بمدحها أو بمعارضتها مُضطّهدتها؟ وَمَنْ هُمْ أولئك القوم الذين شعروا، طوال حبس مديد كهذا، بواجب يدعوهم للقيام بصدّ هذا المدّ من البلايا؟ وأيّ عاهل، عدا امرأة وحيدة تألقت في جلال منفرد، كانت هي التي أحسّت، ولو بقدر قليل، بدافع للاستجابة إلى نداء حضرة

317 المرجع السابق، ص 183-184..

318 المرجع السابق، ص 200-201.

319 المرجع السابق، ص 1.

بهاء الله المُحرِّك للمشاعر؟ ومَنْ مِنْ بين عظماء الأرض قد رَغِبَ في أن يُقدِّمَ لهذا الدين الإلهي الوليدَ ميزةَ اعترافه به أو مساندته له؟ وأيٌّ مِنْ حشود المعتقدات والمذاهب والأجناس والأحزاب والطبقات بل مَنْ مِنْ بين مدارس الفكر الإنساني البالغة التنوع، قد اعتُبرَ أنَّه مِنَ الضروري التوجُّه إلى نير الدين الآخذ في الإشراق، والتأمل في نَظْمه الآخذ في التجلِّي، والنمُّع في تفاعلاته المكنونة، وعِرفان قدر مُهمَّته الجسيمة، والإقرار بِقدْرته الخلاقَة، والاعتراف ببيِّينه الحَيِّر، والمناداة بحقائقه الخالدة؟ ثُمَّ مَنْ مِنْ حُكَماء العالم الموصُوفين بالتبصُّر والحِكمة بإمكانه حقا أن يدَّعي، بعد انقضاء ما يقرب من قرنٍ مِنَ الزمان، أنَّه قد تناولَ مَطْلَب هذا الدين بغير غرض، أو بحث في دعاواه بنزاهة، أو بدَل ما يكفي من جهد ليُنقِب في كتاباته، أو ثابِر من أجل استبانة الحقائق مِنَ المفتريات، أو تعامل مع قضيتِه بما تستحقُّه من اهتمام؟ ثم أين هم المشاهير المُفَوِّهون، سواء من أهل الفنون أو العلوم، عدا بضع حالات منفردة، الذين أشاروا بيَّاناً أو همَّسوا بكلمة إطراء، أكان ذلك دفاعاً عن الدين أو تمجيداً له – ذلك الدين الذي أغدق على العالم بهذا النفع الثمين، وعانى معاناة طويلة ومؤلِّمة كهذه، ويكتنِز في صدفته وعداً خلاباً لعالم قد حطَّمته الفجيعة، وأصابه إفلاس مبيِّن؟³²⁰

الله لا يعاقب أبناءه لمجرد أنهم قد أساءوا... بل يُؤدِّب لأنه عادل ويؤدِّب لأنه مُحب ودود. أما وقد أدَّبهم فإنه، لفرط رحمته الواسعة، لا يُريد أن يتركهم وشأنهم. والواقع أنه بِمحض تاديبه إيَّاهم إنَّما يهيئهم للمهمَّة التي خَلَقهم من أجلها...

وما القصد الإلهي إلا افتتاح العصر العظيم، العصر الذهبي للإنسانية طال عهدُها بالانقسام والعذاب؛ وذلك بوسائل هو وحده القادر على إيجادها، وهو وحده القادر على أن يُحدِّد دلالتهَا. حقاً إنَّ حالة الإنسانية الراهنة بل ومستقبلها المباشر لهُو مُظلم بدرجة تبعث على اليأس، إلا أنَّ مستقبلها البعيد متألِّق مجيد التألُّق، بل مُتألِّق إلى حدِّ لا تستطيع عين أن تَسنَّجِيه. 321

هنالك (مع ظهور نظام حضرة بهاء الله العالمي الجديد) يُعلن بلوغ الجنس البشري بأجمعه وتحتفل به كل شعوب الأرض وأممها، وهنالك يُرفع لواء الصلح الأعظم، وهنالك يعترف أهل الأرض بسُلطان بهاء الله العالمي - سُلطان مؤسس ملكوت الأب الذي تنبأ به الابن وأخبر به مَنْ سبَّقه وتلاه من أنبياء الله، وتلَّهَج الألسن بثنائه ويستتبُّب أمره. هنالك تولد الحضارة العالمية وتزدهر وتدوم – حضارة مفعمة بحيوية لم يعهد لها العالم من قَبْل، ولا يستطيع تصوُّرها إلى الآن. هنالك يتحقَّق الميثاق الأبدي بتمامه، وهنالك يُنجز الوعد المكنوز في كتب الله، وتتم كل النبوءات التي نطق بها أنبياء القَبْل، وتتحقَّق كل رُوى العرَّافين والشُعراء. هنالك، يعكس كوكب الأرض، مشحوناً بحيوية إيمان أهله العام بإله واحد وإذعانهم لرسالة سماوية واحدة – يعكس، على قدر ما أوتي من طاقة، أنوار مجد

المرجع السابق، ص 20-21.
المرجع السابق، ص 189-190.

320
321

سلطان بهاء الله، ساطعة بأبهى سناها في جنة الأبهى، ويُصبح الكوكب موطى قدميه إذ هو مستوٍ على عرشه الأعلى، ويشاد به بوصفه جنة الناسوت القادرة على تحقيق ذلك المصير الأسنى الذي قَدَّرته لها محبة خالقها وحكمته منذ الأول الذي لا أول له.

ليس من شأننا نحن معشر البشر بما نحن عليه من ضالة أن نحاول في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الإنسانية الطويل المُتَقَلِّب أن نتوصل إلى فهم دقيق شافٍ للخطوات التي لا بدَّ وأن تقود بنجاح بشرية مُثَخَّنة، غافلة عن ربِّها غَفْلَةً مُحْزَنَةً، مُتَعَامِيَةً عن حضرة بهاء الله، وهي تمضي من ساحة صلبها إلى مَشْهَدٍ بَعَثَهَا المَنشود. كما أنه ليس من شأننا، نحن الشهود الأحياء على نفوذ دينه القَهَّار، أن نرتاب ولو للحظة واحدة، مَهْمَا إدلَّهَمَّت البأساء التي أخذت العالم من أطرافه، في فُدْرَةِ حضرة بهاء الله على أن يدفع بهذه الشطايا المُتَناثرة المُتَناحرة التي انزلق إليها عالم فاسد فوق نار المحن ويُشكِّلها بِمَطْرَقَةِ إرادته على سِنْدَانِ هذا العصر المُتَمَخِّض، وفقا للقالِبِ المُحَدَّد الذي ارتآه، ليصنع منها وحدة واحدة صلبة لا تَتَجَزَّأ، قادرة على إنجاز ما رَسَمه حضرته لبني الإنسان.

بل إنَّ واجبنا بالأحرى، مهما ارتبكت الساحة، ومهما أَظْلَمَ المشهد الحاضر، ومهما شَخَّ ما لدينا من الموارد، هو أن نجتهد في هدوء وثقة ودأب لأن نَفِي - كيفما أتاحت لنا الظروف - بنصيبنا من المعاونة على حَفْزِ سَرَِيَانِ القُوَى التي تقود الإنسانية، تحت إمرة حضرة بهاء الله وتوجيهاته، من وَهْدَةِ الشِّقَاءِ والجزي إلى أعلى قيمِ القُوَّةِ والمجد.³²²

ثاني عشر: "حصن الأمر المبارك Citadel of Faith"

نُشِرَت مجموعة الرسائل هذه، والتي تَشْتَمِل على 158 صفحة، والمُوجَّهَةٌ إلى المحفل الروحاني المركزي بالولايات المتحدة، لأوّل مرة عام 1965، أي بعد صعود حضرة وليّ الأمر. يُوجد بهذه المجموعة 121 مراسلة، ما بين رسائل وبرقيات، أُرسِلت على مدى عشر سنوات بين 1947 و1957. وتسعة وثلاثون مُراسلة منها هي برقيات أُرسِلت بمناسبة صُعود مُؤمِنين بارزين. أما الجزء الأكبر من مُراسلات حضرة شوقي أفندي الأخرى فهي تتعلق بالمهام والمسؤوليات التي تواجه جامعة الجمهورية العُظمى بالغرب (أي الولايات المتحدة). وتُلخِّص المُقدِّمة التي تَتَصَدَّرُ المجموعة موضوع الكتاب بِكُونِهِ: وَصَفَ "في عبارات تَسْتَدْعِي قَدْرًا كبيرًا من التفكير والتأمل" للمُهَمَّةِ العَالَمِيَّةِ المُلقاة على عاتق بهائيي الولايات المتحدة، "مُذَكِّرَةً إياهم بِأَسْبِقِيَّتِهِم الروحية بصفقتهم الأمانة والمُنَوِّذُونَ للخطة الإلهية التي اختصَّهم بها حضرة عبد البهاء، وضرورة تعزيز تلك الأسبقية بِقُدْرَةِ الإنجازِ العَيْبِيَّةِ الماثلة في كَلِمَاتِ التشجيع والترغيب التي خاطَبهم بها حضرته".³²³

وأطول رسائل هذه المجموعة يَبْلُغ طولها 34 صفحة وكانت قد طُبعت من قَبْلِ في كتيب منفصل بعنوان "المطالب المُلِحَّة لهذه الأونة The Challenging Requirements of the Present"

322 المرجع السابق، ص 202-204.

323 مجموعة "حصن الأمر المبارك Citadel of Faith" رسائل موجهة إلى المحفل المركزي للولايات المتحدة، الطبعة الإنجليزية، ص 5 من المُقدِّمة، مترجمًا.

"Hour" وهناك ست رسائل أخرى تحتل كل منها ما بين 8 إلى 12 صفحة. في هذه الرسائل الطويلة يشرح حضرة شوقي أفندي بتفصيل مُسهَّب احتياجات وتحدّيات مشروع السنوات السبع الثاني، ويظهر أوجه تشابه ما بين العمليات التي تُحرِّك الجامعة البهائية الأمريكية وتلك التي تُحرِّك الجمهورية الأمريكية نفسها، كما يلفت نظر الأحباء إلى حتمية نُزول المَحَن والأزمات والامتحانات، ويطبِّع في أذهانهم أهمية دَعَم الصناديق العالمية والمركزيّة مُذكِّراً إياهم بالوعود التي ساقها حضرة عبد البهاء عن البركات الإلهية التي سوف تشملهم، ويُناشدهم بالصعود إلى مستويات أعلى من البطولة، ثم ينصحهم في النهاية لأن يتبعوا فترة من التَقَشُّف لبرهة من الزمن يَخْفِضُوا فيها بعض أنشطتهم ليتسنى لهم توجيه التبرعات إلى صندوق (بناء) مشرق الأذكار. ونقرأ أيضاً في هذه المجموعة عن أهمية مقام حضرة الباب وتشييد البنيان العلوي لهذا المقام، ونطَّلِع على نفور بعض من عائلة حضرة شوقي أفندي وخروجهم عن ظلّ الأمر المبارك. وبالمجموعة أيضاً تأكيد على التوسُّع المُستمر لأعمال التبليغ واحتياج أوروبا إلى انطلاق عدد من المُهاجرين المُنقَطعين إليها، والحاجة المُلحّة لمُساندة المهام التبليغية في إفريقيا. بيّنا يُذكرُ حضرته الأحباء في نفس الوقت بوجوب إعطاء الأولوية لما تمَّ الإعلان عنه من غايات وأهداف حملة السنوات العشر.

كما يُبرز حضرة وليّ الأمر حقيقة أنّ الجامعة البهائية الأمريكية سوف تُواجه أخطارا وامتحانات وأزمات ناجمة عن مشاكل أهلية مثل التَعصُّب العُنصري، وكذلك من جرّاء ما سيَجري من صراعات على الساحة العالمية. ثم يحكي حضرته عن حملة الاضطهاد المُبيّنة ضد البهائيين الإيرانيين ويصوِّرها على أنها عناية مُستترة من شأنها أن تساعد على الإعلان عن الأمر على نطاق عالمي. ونقرأ في تلك الصفحات أيضاً عن مساهمة الفرد المؤمن التي لا غنى عنها، والحاجة للتكريس والانقطاع الشخصي للقيام بالمهام المُلحّة التي تُواجه الجامعة. ويُطمئن حضرة شوقي أفندي الأحباء بأنّ "عناية حضرة عبد البهاء الساهرة وفضله الأكيد سيداومان على مؤازرتهم فَرادى وجماعات." 324

وهذه بعض المقتطفات من هذه المجموعة الهامة للنصوص:

إنّ قارة (أوروبا) تَبَرَّكت مرتين بزيارتين مُتتاليتين من حضرة عبد البهاء لشواطئها، وكانت مسرّحاً لأوّل لقاءاته بالجمهور في الغرب؛ وكانت مهدياً لحضارة اختص قلم حضرة بهاء الله بعضاً من نواحيها الخيرة بقدر كبير من الثناء، وولدت وترعرعت على تُرابها الحضارتان اليونانية والرومانية؛ قارة ساهمت بسخاء في ظهور المدنية الأمريكية؛ وبانت منبَع إلهام الثقافة الأمريكية؛ وهي أم المسيحية؛ ومسرّح أعظم مآثر المؤمنين بيسوع المسيح؛ وفي بعض من أقاليمها النائية تحقّق عدد من الانتصارات الباهرة التي أتت بالعصر الذهبي للإسلام؛ وتلقّت في عُقر دارها الصدمة العنيفة للجيش الزاحفة لذلك الدين (الإسلام) التي عرّمت على إخضاع مُدُنّها، ولكنها أبّت الرُكوع لِغزاتها وأفلحت في النهاية في صدّ هجومهم – إنّ قارة كهذه هي التي تمرّ الآن، على أيدي زمرة قليلة لا تلحظها

العين حتى الآن من مهاجرين أوفدتهم تلك الجامعة المرموقة المُمَيَّزة الفعالة للبهائيين
بأمريكا - بأولى اهتزازات تلك الثورة الروحية المُحْتَم لها أن تَبْلُغ ذُرْوَتها في العصر
الذهبي الذي لم يُؤَد بعد، عندما يتأسس نَظْم حضرة بهاء الله بشكل دائم في كل أنحاء تلك
القارة. 325

لو قرأنا حقاً علامات الأزمنة قراءة صحيحة، وأحسنًا فهم دلالة الأحداث المُعاصرة التي
تُدفع إلى الأمام بكل من الجامعة البهائية الأمريكية وبالأمّة التي هي جزء منها على الطريق
المودي بهما إلى مصيرهما النهائي، لا يُمكننا أن نُخفق في تَبْيِين تفاعلات عمليّتين مُتَرَامَتَيْن
يَعُود تاريخ أنبعاثهما إلى السنوات الختامية من العصر البطولي لديننا، وكل عملية منهما
واضحة المَجال وقائمة بذاتها ومع ذلك فإنّ كِلْتَيْهِمَا على علاقة وثيقة ببعضهما البعض
ومُفَدَّر لكل منهما، في تمام الوقت، أن تَبْلُغ ذُرْوَتها مُحَقَّقَتَان بذلك إنجازا واحدا رائعا.

وترتبط إحدى هاتين العمليّتين بمهمّة الجامعة البهائية الأمريكية، أما الأخرى فهي
مُصاحبة لمصير الأمّة الأمريكية. وبينما تخدم أولاهما بكيفية مباشرة مصلح النظام
الإداري لدين حضرة بهاء الله، فإنّ الأخرى تعمل بطريقة غير مباشرة على تعزيز
المؤسّسات المُقدَّر لها أن ترتبط بتشييد نظامه العالمي. العملية الأولى يرجع تاريخها إلى
الكشف عن تلك الألواح الرائعة التي تُكوّن دستور الخطة الإلهية التي رسمها حضرة عبد
البهاء، وعلّق تنفيذها فُرابة العشرين عاما بينما كان هيكل نظام إداري لا غنى عنه في
طور البناء، وهو النظام المُعدّ ليكون الأداة الإلهية التّعيين لتفصيل تلك الخطة. وسجّلت
نجاحها المبدئي مع الاختتام الظاهر لأول مراحل عملها في جمهوريات نصف الكرة
الغربي، وأعطت إشارة البدء للدور الثاني من تطورها بافتتاح الحملة التليغرافية الجارية
بالقارة الأوروبية. ولا بد لها أن تمضي نحو المرحلة الثالثة من تطورها باستهلال مشروع
السنوات السبع الثالث المُخطّط له أن يبلُغ ذُروته بتأسيس هيكل النظام الإداري في سائر
دول العالم ذات السيادة وأهم أقاليمه التابعة. وعليها أيضا أن تكمل نهاية الحقبة الأولى من
تطورها بتحقّق النبوة التي ذكرها (النبي) دانيال في الإصحاح الأخير من السفر المُسمّى
باسمه (في الكتاب المقدس) عن عام 1335، والتي ربطها حضرة عبد البهاء بالنصر
العالمي لدين والده العظيم. أما بلوغها ذروتها فهذا ما سوف يتيم من خلال ظهور رابطة
الشعوب البهائية في العصر الذهبي للدورة البهائية.

أما العملية الأخرى فترجع بدايتها إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى التي أَلَقَت بجمهورية
الغرب الكبرى في دوامة المرحلة الأولى من انقلاب عالمي. وتلقت رَحْمَهَا الأول بصياغة
النقاط الأربعة عشر التي وضعها الرئيس (الأمريكي ودرو) ويلسون، التي خلقت ارتباطا
وثيقا ما بين تلك الجمهورية ومُقدَّرات العالم القديم للمرة الأولى. وأصبحت هذه العملية
بأولى نكساتها عندما انفصلت تلك الجمهورية عن عُصبة الأمم الوليدة التي كافح ذلك
الرئيس من أجل إيجادها، واكتسبت المزيد من قوة دافعة بنشوب الحرب العالمية الثانية

وإنزال مُعانة لم يسبق لها مثيل بتلك الجمهورية وربطها بقدر أكبر بشؤون كُلِّ قارات الأرض. ثم تلقت المزيد من الدعم بالإعلان المائل في ميثاق المحيط الأطلسي، كما أعلنه وُاجد من أهم مؤسسيه، وهو فرانكلين د. روزفلت (Franklin D. Roosevelt). كما اتخذت ملامح مُحدّدة بميلاد هيئة الأمم في مؤتمر سان فرانسيسكو. ثم حازت قَدراً أكبر من الأهمية باختيار مدينة الميثاق نفسها مركزاً للمنظمة الوليدة، وبالإعلان الذي صدر أخيراً عن الرئيس الأمريكي بخصوص التزامات بلده في اليونان وتركيا، وكذلك بإحالة المشكلة الشائكة العويصة المتعلّقة بالأرض المقدسة، ذلك المركز الروحي والإداري لِدِين حضرة بهاء الله العالمي، إلى الجمعية العامة لهيئة الأمم. ومهما طال الطريق وصعّب، لا بُدَّ لهذه العملية أن تُفضي عبر سلسلة من الانتصارات والنكسات، إلى الوحدة السياسية لنصفي الكرة الأرضية الشرقي والغربي، وإلى بُروز حكومة عالميّة وتأسيس الصلح الأصغر كما أنبأ به حضرة بهاء الله وبشّر به النبي أشعيا. ولا بُدَّ لها في نهاية المطاف أن تبلغ ذروتها بنشر راية الصلح الأعظم في العصر الذهبي لدورة حضرة بهاء الله.³²⁶

على البُناة الأبطال لنظّم حضرة بهاء الله العالمي الصاعد أن يرتقوا إلى مقامات أعلى من البطولة، بينما تغوص البشرية إلى أعماق مُتزايدة من اليأس والانحطاط والشقاق والغناء. ولِيمضوا قُدماً نحو المستقبل يحدّوهم كامل الثقة في أن أوان أقوى جهودهم وأتمن فرصة لتنفيذ أعظم فتوحاتهم الباهرة لا بُدَّ أن يتزامن مع الانقلاب المُنذر بعظيم المخاطر والدال على تدني مقدّرات الجنس البشري الزائلة إلى حضيضها.³²⁷

بينما يزداد خطر حدوث ما هو أكثر عنفاً من تشنّجات تُصيب عصر يُعاني من مخاض أليم، وتُعتم أفق العالم ظلال أجنحة صراع جديد مُقدّر له أن يضطلع بنصيب مُميّز، بل لعلّه حاسم، في مَوْلِد النظام الجديد الذي لا بُدَّ له أن يؤدّن بقُدوم الصلح الأصغر، فإن أعين مُختلف الجامعات التي يتألّف منها الجَمع المُنظّم لاتباع حضرة بهاء الله في كافّة أرجاء نصف الكرة الشرقي، تتطّلع بإمعان مُتزايد إلى التكتشف التدريجي للمهام التي دُعِيَ إلى الاضطلاع بها أولئك المُتَوَدِّون للتكليف الصادر عن حضرة عبد البهاء، خلال المرحلة الثانية من مهمّتهم التي تحتمل العالم.³²⁸

لا شيء أقل من التدفّق المُحيي لدماء جديدة (أي جذب مؤمنين جُدُد إلى الأمر المبارك).. يُمكنه أن يحافظ على المُكتسبات (التي أحرزتها)...

وفضلاً عن ذلك، فإنّ هذا التدفّق سوف يُبشّر ويُعجّل بقُدوم اليوم الذي سوف يشهد، كما تنبأ حضرة عبد البهاء، دُخول مُختلف الأمم والأجناس في العالم البهائي أفواجا، وهو يوم إذا ما شوهد في منظره الصّحيح، سوف يَكُون البشّير لتلك السّاعة التي طال انتظارها، وذلك عندما يعمَل إيمان جماعي من جانب نفْس تلك الأمم والأجناس، كنتيجة مُباشرة لسلسلة من أحداث جسيمة، ربّما تكون أيضاً مأساوية، في طبيعتها لِمَا لا يُمكن تصوّره

المرجع السابق ص 31-33.

المرجع السابق ص 58.

المرجع السابق، نفس الصفحة.

326

327

328

الآن ولو بشكل باهت - على إحدَث تحوُّل شامل مُباغت في مُقدِّرات الأمر المبارك، والإخلال بتوازن العالم، وتضاعف القوَّة العدديَّة والقُدرة المادية والسلطة الرُوحية لأمر بهاء الله أضعافاً مُضاعفة.³²⁹

إنَّ التَّردِّي المتواصل والخطير في مستوى الأخلاق كما يُستدل من الزيادة المروعة للجريمة، واستيْشاء الفساد السياسي في أوساط تزداد اتساعاً أفريقياً ورأسياً، وأنجلال روابط الزواج المُقدَّسة، والسعي الجامح وراء المُتعة واللُّهُو، والتراخي المَلْحُوظ المُتعاظِم في رقابة الأبويِّين - كل هذا لا شك هو أشدَّ المَظَاهِر وضوحاً وإيلاماً على الانحطاط البين الذي ألمَّ بمُقدِّرات أمة بأكملها.³³⁰

وبالتوازي مع هذا، فهناك شرٌّ يتعلَّغ ويَعَمُّ كلَّ مناحي الحياة تتقاسمه هذه الأمة (الأمريكية)، بل كلَّ مَنْ هُم داخل المنظومة الرأسمالية، وإن كان بدرجة أقل، مع تلك الدولة (الاتحاد السوفييتي) والبلدان (الشيوعية) الدائرة في فلكها وهي التي تُعتبر العدوِّ اللدود لذلك النظام، ألا وهو الماديَّة المفرطة التي تُولي أهمية بالغة ومُتزايدة للرَفاهية الماديَّة، ناسية تماماً تلك الأمور الروحية التي يُمكن أن يُرسى عليها وحدها أساس ثابت قويٍّ للمُجتمع الإنساني، ونفس تلك الماديَّة السرطانية، المولودة أصلاً في أوروبا، والتي نالها الشطط في قارة أمريكا الشمالية، مُلوثة شعوب قارة آسيا وأممها، مُلقية حبالها الأخطبوطية المشؤومة نحو حُدود القارة الإفريقية، وصارت الآن تَجتاح قلب تلك القارة، هي الماديَّة التي شجَّبت حاضرة بهاء الله بلسان صريح شديد في كتاباته، وشبَّهها بالنار التي لا تُبقي ولا تُدر، واعتبرها العامل الرئيسي في التَّعجيل بالمِحَن الرهيبة والأزمات المُزعزعة للعالم والتي لا بُدَّ أن تشمل احتراق المُدن وانتشار الدُعر والفرع في قلوب البشر. ولقد تدوَّقت البشرية بالفعل على يد الحرب العالمية الأخيرة عَيِّنة من طعم الخراب الذي ستلحقه تلك النار المُلتهمَّة للعالم والتي ستحوِّل مُدن الأمم التي ستشارك في ذلك الصراع العالمي المأسوي الغامر إلى خراب، مُعلنة بذلك عن بدء المرحلة الثانية من الخراب العالمي الذي لا مناص لبشرية ناسية ربِّها، بشرية مُعرضة عن التحذيرات الجليَّة التي وجهها رسول الله المُوعود لهذا اليوم، أن تُعانيه وبكلِّ أسف. وهي نفس تلك الماديَّة الناخِرة الحبيثة التي علا ضدها صوت مركز عهد حاضرة بهاء الله، بإصرار مؤثِّر في خطِّبه التي ألقاها من المنصَّات والمنابر على مسامع جماهير غافلة، جماهير أفاقت غداً زيارته المصيرية لكلِّ من أوروبا وأمريكا، لتجد نفسها وقد انجرفت بين عشية وضحاها في دوامة إعصار لا نظير لمداه وغنقوانه في تاريخ العالم.³³¹

ولا يَقلُّ عن ذلك جسامَة ذلك الإحباط والتوتُّر المُسلَّط على نسيج المُجتمع الأمريكي بفعل الإهمال الجذري المُتواصل، من طرف الحاكِم والمحكوم على حدِّ سواء، لذلك الواجب المحتوم المُلِح، الذي شرَّحه وشدَّد عليه حاضرة عبد البهاء بالقول والأمثلة مراراً وتكراراً

المرجع السابق ص 117.

329

المرجع السابق ص 124.

330

المرجع السابق، نفس الصفحة.

331

في مَعْرَضِ سَرْدِهِ لِنِقَاطِ الضَّعْفِ الجَوْهَرِيَّةِ فِي النَسِيحِ الاجْتِمَاعِيِّ لِلأُمَّةِ - أَلَا وَهُوَ العَمَلُ، بَيْنَمَا لَا زَالَتْ هُنَاكَ فُرْصَةٌ، وَمِنْ خِلَالِ تَغْيِيرِ جَذْرِي فِي مَفْهُومِ المُواطِنِ الأَمْرِيكِيِّ الأَبْيَضِ العَادِي وَمَوْقِفِهِ حِيَالِ ابْنِ وَطْنِهِ الأَسْوَدِ؛ عَلَى عِلَاجِ وَضْعِ إِذَا انْفَلَتَ رُبَاطُهُ، فَإِنَّهُ، كَمَا يَقُولُ حَضْرَةُ عِبْدِ البِهَاءِ، سَوْفَ يَجْعَلُ شَوَارِعَ مُدُنِ أَمْرِيكَا تَتَخَضَّبُ بِالدِّمَاءِ، مِمَّا سَيُفَاقِمُ مِنَ الخَرَابِ الَّذِي سَوْفَ تُلْجِقُهُ أَسْلِحَةُ الدَّمَارِ المُخِيفَةِ الَّتِي سَتَنْهَالُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى نَفْسِ تِلْكَ المُدُنِ، أَسْلِحَةُ يُكَدِّسُهَا عَدُوُّ لُدُودٍ مُتْرَقِّبٍ شَرَسٍ شَدِيدِ البَأْسِ.³³²

إِنَّ هَذَا التَّحْدِيَّ (مُتَطَلِّبَاتِ مَشْرُوعِ العِشْرِ سَنَوَاتٍ)، الَّذِي هُوَ جَدِّ جَسِيمٍ وَمُؤَلِّحٍ، كَمَا هُوَ مَجِيدٌ لِلغَايَةِ أَيْضًا، لَا شَكَّ يُوَاجِهُ المَوْمِنَ الفَرْدَ فِي المَقَامِ الأَوَّلِ الَّذِي يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ فِي نَهَايَةِ المَطَافِ مَصِيرِ الجَامِعَةِ كَلِهَا. فَهُوَ بِمَثَابَةِ السُّدَاةِ وَاللَّحْمَةِ اللَّئِيْنِ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِمَا جُودَةُ النَسِيحِ وَطِرَارُهُ. وَهُوَ الَّذِي يَعْمَلُ كَوَاجِدَةٍ مِنَ الحَلَقَاتِ الَّتِي لَا حَصْرَ لَهَا وَلَا عَدَدَ فِي تِلْكَ السِّلْسِلَةِ الهَائِلَةِ الَّتِي تُحِيطُ الآنَ بِهَذَا الكَوْكَبِ. وَهُوَ الَّذِي يُمَثِّلُ لَبْنَةً فِي حَشْدِ اللَّبَنَاتِ الحَامِلَةِ لِهَيْكَلِ الصَّرْحِ الإِدَارِيِّ الجَارِي إِقَامَتِهِ الآنَ فِي العَالَمِ وَالضَّامِنَةَ لِاسْتِقْرَارِهِ. وَهُوَ الَّذِي فِي غِيَابِ مُسَانَدَتِهِ القَلْبِيَّةِ المُسْتَدِيمَةِ السَّخِيَّةِ، يُصْبِحُ كُلَّ إِجْرَاءٍ تَنْبَأَهُ الهَيْئَةُ المُضْطَلَّعَةُ بِمَهَامِ المُمَثِّلِ المَرْكَزِيِّ لِلجَامِعَةِ الَّتِي يَنْتَمِي إِلَيْهَا وَكُلَّ خِطَّةٍ تَضَعُهَا مَحْكُومًا عَلَيْهِ سَلْفًا بِالإِخْفَاقِ. بَلْ إِنَّ المَرْكَزَ العَالَمِيَّ لِلأَمْرِ نَفْسَهُ يُصْبِحُ مَثَلًا إِذَا حُرِّمَ مِنْ مُسَانَدَةِ جُمُهورِ أَفْرَادِ الجَامِعَةِ. كَمَا أَنَّ وَاضِعَ الخِطَّةِ الإِلَهِيَّةِ نَفْسَهُ (حَضْرَةُ عِبْدِ البِهَاءِ) سَوْفَ يَجِدُ مَقْصِدَهُ مُعَوَّفًا إِذَا مَا غَابَتِ الأَدَوَاتُ المُنَاسِبَةُ لِتَنْفِيذِ خِطَّتِهِ. أَمَا قُوَّةُ التَّائِيْدِ المُسْتَمَدَّةِ مِنْ شَخْصِ حَضْرَةِ بِهَاءِ اللّهِ صَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ المَبَارِكِ، فَإِنَّهَا تُحَجِّبُ عَنِ كُلِّ فَرْدٍ يُخْفِقُ عَلَى المَدَى الطَوِيلِ فِي أَنْ يَنْهَضَ وَيُؤَدِّي دَوْرَهُ.³³³

ثالث عشر: رسائل إلى العالم البهائي (1950 - 1957)

تحتوي هذه المجموعة المكونة من 175 صفحة على 82 رسالة لحضرة ولي الأمر المحبوب من 25 أبريل 1950 حتى أكتوبر 1957. وينقسم المجلد الذي يشملها إلى قسمين. فابتداءً من صفحة 131 وما يليها أدرجت رسائل إضافية تحت عنوان "مجموعة تكميلية". وكان حضرة شوقي أفندي قد بدأ منذ أبريل من عام 1950 عادته المتمثلة في توجيه رسالة رئيسية إلى كافة مؤتمرات الوكلاء (المركزية) البهائية. وقد أرسلت الرسائل الأطول من بينها بعد تدشين حملة السنوات العشر في عام 1953، ثم أخذت هذه الرسائل تزداد حجمًا من نحو 7 صفحات في أبريل 1954 إلى 19 صفحة في أبريل 1957. وأحيانًا ما كان يرسل حضرته رسالة موجزة أخرى إلى بعض المحافل المركزية بخصوص مؤتمر وكلائها السنوي، إذا ارتأى ضرورة جذب اهتمامهم إلى نقاط بعينها في دائرة اختصاصهم.

وفيما يلي المواضيع الرئيسية التي تضمنتها هذه الرسائل مخاطبًا بها العالم البهائي:

* تشكيل مجلس الشورى البهائي العالمي الأول (International Bahá'í Council)

المرجع السابق، ص 126.

332

مترجم عن ما ورد في ص 130-131 من مقدمة مجموعة توقيعات Citadel of Faith.

333

- * بدء العمل بمؤسسة أيادي أمر الله طبقاً لألواح وصايا حضرة عبد البهاء، وذلك بتعيين كوكبات عدّة من الأيادي.
 - * اقتناء مُمتلكات على جبل الكرمل وفي البهجة.
 - * استعراض لتقدّم الأمر المبارك في العالم.
 - * إعداد الجامعة البهائية بالعالم لمشروع يشتمل كافة الدول، وما تلى ذلك من إطلاق مشروع السنوات العشر.
 - * افتتاح السنة المُقدّسة أكتوبر 1952 – أكتوبر 1953 (احتفالاً بتلقّي حضرة بهاء الله أولى بشائر الوحي وهو في سجن سياه چال بايران)
 - * الإعلان عن الدعوة إلى عقد أربعة مؤتمرات بين القارات.
 - * تخصيص سجل شرف لفرسان حضرة بهاء الله.
 - * تقارير عن تقدّم العمل في بناء وإكمال مقام حضرة الباب.
 - * المعارضة الصادرة عن الناقضين وحيية مساعبيهم في النهاية.
 - * البدء في تشييد مبنى دار الآثار العالمية.
 - * بيانات مُتعلّقة بمخططات بناء مشارق الأذكار في فرانكفورت وكامبالا وسيدني.
 - * اضطهاد البهائيين في إيران (موجة الاضطهاد التي بلغت ذروتها عام 1954)
 - * الفُتوحات التي تحقّقت في إفريقيا والمحيط الهادي
 - * الإعلان عن سلسلة أخرى لخمسة مؤتمرات بين القارات في مُنتصف مُدّة حملة السنوات العشر.
 - * إعادة فتح أبواب الحج (للأرض الأقدس) في مايو 1951.
 - * رسائل إلى المؤتمرات القارية الخمس.
 - * المراحل العشر للتطور الاجتماعي والروحي للجنس البشري المؤدية إلى انتشار وتغلغل وسريان نور الرسالة الإلهية ودفنها في المجتمع الإنساني.
 - * المقاومة التي سيجابها الأمر المبارك في المستقبل.
- وكانت رسائل هذه المجموعة، سيّما تلك المؤرّخة في السنوات والأشهر الأخيرة من حياة حضرة شوقي أفندي، تُمثّل رغبات حُضرته الأخيرة للأحباء، وهي تُنقل مُناشدته الدائمة لهم بالسهر على حماية الأمر المبارك وبذل الهمة في ترويج مصلحه والمحافظة على وتيرة مساعيهم المَبذولة حُبّاً للجمال المبارك، بلّ وتسريعها، بكل ثبات واتحاد وتجرّد.
- وإليكم فيما يلي بعض مقتطفات من تلك الرسائل المُحرّكة للوجدان:

ومهما طالّت الفترة التي تفصلهم عن النصر النهائي؛ ومهما صعّبت المهمة؛ ومهما عظمت الجهود المطلوبة منهم؛ ومهما كانت ظلمة الأيام التي يتعين على بشرية ذاهلة مُبتلية أن تمرّ بها في ساعة مَخاضها؛ ومهما اشتدّت قسوة الامتحانات التي سيواجهها أولئك المنوط بهم استرداد مُقدّرات تلك البشرية؛ ومهما كانت مُوجعة تلك السهام التي سيُمطرها عليهم أعداؤهم الحاليون، أو مَنْ سيؤلّبهم التقدير الإلهي بتدابيره العيبيّة من الداخل أو الخارج؛

ومهما ثقلت وطأة مِحنة الانفصال المؤقت عن قلب أمر الله ومركز عصبه مما قد تُفرضه عليهم قلائل المُستقبل الطارئة، فإني أستحلفهم بتلك الدماء الغالية التي سألت بتلك الغزارة الدافقة، وبالأعمار التي ضحى بها مالا حصر له ولا عدد من القديسين والأبطال، وبالفداء الجليل الفائق للرسول المبشر لأمرنا المبارك، وبالمحن التي عاناها شخص مؤسسه عن طيب خاطر لكي يبقى أمره، ونظمه يجمع شتات عالم قد تحطم، ويغمر بهاؤه هذا الكوكب بأسره – أستحلفهم، إذ تقترب هذه الساعة المهيبة، أن يعقدوا العزم على ألا يتراخوا أبداً وألا يترددوا بتاتا وألا يلتئموا الراحة على الإطلاق، إلى أن يتحقق بتمامه كل هدف من أهداف الخطط التي سوف يعلن عنها في تاريخ لاجق.³³⁴

حقاً إن دعائي الحار والدائم هو أن يمضي أعضاء هذه الجامعة الشديدة التماسك، البالغة الحيوية، الحاضنة للعالم، من قوة إلى قوة ومن نصر إلى نصر، مدفوعة بالنبض الثلاثي المتولد من خلال نزول لوح الكرميل من يراعة حضرة بهاء الله، وألواح الوصايا، وكذلك ألواح الخطة الإلهية التي أورثنا كليهما حضرة مركز العهد والميثاق – تلك الدساتير الثلاثة التي أطلقت ثلاث عمليات متميزة، أولاهما تعمل في الأرض الأقدس من أجل تطوير مؤسسات الأمر المبارك بمركزه العالمي، بينما تعمل الأخرتان في باقي أنحاء العالم البهائي من أجل نشر هذا الأمر وتشبيد نظامه الإداري. وعسى أن يعجلوا بفضل مجهوداتهم المبذولة الآن بقدم ذلك الاكتمال البهيج، عندما تتحطم نهائياً تلك الأصفاة التي تعوق نمو دينهم المحبوب، وعندما يعترف باستقلاليتها رسمياً وعالمياً، ويعتلي عرشه ويمسك بصولجان السُلطة الروحية والزمنية، ويضئ سطوع بهائه الأرض كلها، وتتربع سلطنته على هذا الكوكب برمته.³³⁵

إنه على خلفية هذه القلائل المؤلمة – التي هي هيجان وويلات عصر يعاني من مخاض – ليجدد بنا أن نتفكر ملياً في النبوءات النذيرة التي صرح بها مبدع ديننا الجليل، قبل ما يقرب من ثمانية عقود، وكذلك في التوقّعات الرهيبة الصادرة عمّن هو المبيّن المعصوم لتعاليمه، وكلها تشير إلى قرب حدوث اضطراب شامل لا مثيل لنطاقه وشِدته في سجلات تاريخ البشرية.³³⁶

إن الاضطراب العنيف في توازن العالم والارتعاد الذي سوف يُصيب فرائص البشرية؛ والتحول الجذري الذي سيشمل المجتمع الإنساني؛ وطّي النظام القائم؛ والتغيّرات الجوهرية التي ستلحق بالهيكّل الحكومي؛ وضعف أركان الدين؛ وقيام الديكتاتوريات؛ وتفشي الطغيان؛ وسقوط العروش؛ وانحطاط المؤسسات الكهنوتية؛ وتفاقم الانحلال والفضي؛ وانتشار الحركة اليسارية واستحكامها؛ والنّفخ في جمرات النزاع العرقي لتأجيج ناراها؛ وتطوير آلات الحرب الجهنمية؛ واحتراق المُدن؛ وتلويث جو الأرض – لهي جميعها أمور تبرز بوصفها تلك العلائم والنذر التي إما أن تستيق أو تُصاحب البلاء العقابي الذي لا بد، كما

من مجلد "رسائل إلى العالم البهائي" *Messages to the Bahá'í World*، ص 38-39.

المرجع السابق، ص 84-85.

المرجع السابق، ص 103.

حَكَمَ قاضي البشرية ومُخْلِصُهَا، أَنْ يُصِيبَ إِنْ عَاجِلًا أَوْ آجَلًا مَجْتَمَعَا أَعَارَتِ غَالِبِيَّتَهُ، وَلِمَا يَزِيدُ عَلَى قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ، أَدْنَا صَمَاءَ إِلَى نِدَاءِ رَسُولِ اللَّهِ لِهَذَا الْيَوْمِ – وَهُوَ بِلَاءٌ لَابِدٌ أَنْ يُطَهِّرَ الْجِنْسَ الْبَشَرِيَّ مِنْ أَدْرَانِ فِسَادِ دَامِ دَهْرًا، وَيَلْجِمَ عُنَاصِرَهُ مَعَ بَعْضِهَا فِي أَلْفَةِ مُحْكَمَةِ التَّرَابِطِ حَاضِنَةً لِلْعَالَمِ كُلِّهِ – أَلْفَةِ مُقَدَّرٍ لَهَا عِنْدَ تَمَامِ الْمِيقَاتِ أَنْ تَتَدَمَّجَ فِي إِطَارِ نَظْمِ غَيْبِيٍّ الْإِمْتِدَادِ إِلَهِيٍّ التَّعْيِينِ، تُحَفِّزُهَا تَأْثِيرَاتُهُ الرُّوحَانِيَّةُ وَتَزْدَهْرُ عِبْرَ الدُّورَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْمُقْبِلَةِ لَتُصْبِحَ حَضَارَةً لَمْ يَشْهَدْ الْجِنْسَ الْبَشَرِيَّ مِثْلًا لَهَا فِي أَيِّ مِنْ مَرَاكِلِ تَطَوُّرِهِ.³³⁷

كَمَا أَنَّ هَذِهِ الْحَمَلَةَ (مَشْرُوعَ السَّنَوَاتِ الْعَشْرِ) الَّتِي نَقَفَ الْآنَ عَلَى أَعْتَابِهَا سَتُسْتَهْمُ بِكُلِّ فَاعِلِيَّةٍ، بِفَضْلِ مَا سَتُطَلِّقُهُ مِنْ قُوَى مُحَرِّكَةٍ وَمِنْ جِرَاءِ انْعِكَاسَاتِهَا عَلَى كَامِلِ وَجْهِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ، فِي التَّعْجِيلِ بِعَمَلِيَّةٍ أُخْرَى بِالِغَةِ الْأَهْمِيَّةِ مُقَدَّرٍ لَهَا أَنْ تَمْضِيَ قُدَمَا بَدِينِ حَضْرَةِ بَهَاءِ اللَّهِ الْآخِذِ فِي التَّطَوُّرِ بِكُلِّ ثَبَاتٍ عِبْرَ الْمَرَاكِلِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا الْآنَ، أَيِ الْمَجْهُولِيَّةِ وَالْمَقْهُورِيَّةِ وَالْإِنْعِتَاقِ وَالْإِعْتِرَافِ – وَهِيَ مَرَاكِلُ تَجِدُ الْجَامِعَاتِ الْمَرْكَزِيَّةَ الْبَهَائِيَّةَ حَوْلَ الْعَالَمِ نَفْسِهَا فِي وَاحِدَةٍ أَوْ أُخْرَى مِنْهَا فِي الْوَقْتِ الْحَالِي – إِلَى أَنْ يَبْلُغَ مَرِحَلَةَ الرَّسْمِيَّةِ، وَهِيَ الْمَرِحَلَةُ الَّتِي سَوْفَ تَعْتَرَفُ عِنْدَهَا السُّلْطَاتُ الْمَدْنِيَّةُ بِدِينِ حَضْرَةِ بَهَاءِ اللَّهِ بِوَصْفِهِ دِينِ الدُّوَلَةِ، بِنَفْسِ الْكَيْفِيَّةِ الَّتِي مَرَّتْ بِهَا الْمَسِيحِيَّةُ عِبْرَ السَّنَوَاتِ الَّتِي تَلَّتْ وَفَاةَ الْإِمْبِرَاطُورِ قُسْطَنْطِينِ. وَهِيَ مَرِحَلَةٌ لِأَبَدٍ أَنْ يَعْقُبَهَا بَعْدَ ذَلِكَ بُرُوزُ الدُّوَلَةِ الْبَهَائِيَّةِ نَفْسِهَا، الَّتِي تَقُومُ بِوُظَانِفِهَا فِي كَافَّةِ الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَالْمَدْنِيَّةِ فِي تَطَابُقٍ تَامٍ مَعَ أَحْكَامِ وَأَوَامِرِ الْكِتَابِ الْأَقْدَسِ، أَمَّ الْكِتَابِ لِلظُّهُورِ الْبَهَائِيِّ، وَهَذِهِ بِدَوْرِهَا مَرِحَلَةٌ سَتَصِلُ إِلَى ذُرُوتِهَا عِنْدَ تَمَامِ الْوَقْتِ بِتَأْسِيسِ رَابِطَةِ الشُّعُوبِ الْبَهَائِيَّةِ الَّتِي سَتَعْمَلُ بِكَمَالٍ قُدْرَاتِهَا بِمَا سَيُعْلَنُ عَن تَحَقُّقِ وَعَدِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ الَّذِي طَالَ انْتِظَارُهُ، أَلَا وَهُوَ مَلَكُوتُ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ – مَلَكُوتُ حَضْرَةِ بَهَاءِ اللَّهِ – عَاكِسَةٌ بِقَدْرِ مَهْمَا كَانَ خَافِتًا، أَنْوَارِ الْمَلَكُوتِ الْأَبْهَى عَلَى هَذِهِ الْحِفْنَةِ الذَّلِيلَةِ مِنَ الثَّرَابِ.

وَسَوْفَ تُبْرِهِنُ هَذِهِ الْمَرِحَلَةُ النَّهَائِيَّةَ وَالْمُتَوَجِّةَ مِنْ تَطَوُّرِ الْخِطَّةِ الَّتِي اخْتَطَّهَا اللَّهُ بِنَفْسِهِ لِلْبَشَرِيَّةِ بِدَوْرِهَا عَلَى أَنَّهَا عَلَامَةٌ مِيلَادِ حَضَارَةٍ عَالَمِيَّةٍ لَا نَظِيرَ لِمَدَاهَا وَطَبِيعَتِهَا وَقَعَالِيَّتِهَا فِي تَارِيخِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ – حَضَارَةٌ سَوْفَ تُهَلِّلُ لَهَا الْأَجْيَالُ الْقَادِمَةُ بِصَوْتٍ وَاجِدٍ بِوَصْفِهَا أَشْهَى ثَمَرَةً لِلْعَصْرِ الذَّهَبِيِّ لِدَوْرَةِ حَضْرَةِ بَهَاءِ اللَّهِ، كَمَا سَيُجَنَى مَحْصُولُهَا الْوَفِيرِ عِبْرَ الدُّورَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْقَادِمَةِ الْمُقَدَّرِ لَهَا أَنْ تَأْتِيَ الْوَاحِدَةَ تَلُوَ الْأُخْرَى خِلَالَ الْكُورِ الْبَهَائِيِّ الْبَالِغِ مَدَاهِ خَمْسَةِ أَلْفِ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ.³³⁸

رابع عشر: عدة مجموعات مُتَفَرِّقَةٌ مِنْ رَسَائِلِ مَوْجَهَةٍ إِلَى مُخْتَلَفِ الْجَامِعَاتِ الْمَرْكَزِيَّةِ 1. رَسَائِلُ إِلَى الْمَمْلَكَةِ الْمُتَّحِدَةِ

نُشِرَ هَذَا الْمُجَلَّدُ الرَّائِعُ لِرَسَائِلِ وَبَرَقِيَّاتِ حَضْرَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ إِلَى الْبَهَائِيِّينَ بِالْجُزْرِ الْبَرِيْطَانِيَّةِ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى عَامَ 1981 تَحْتِ عِنْوَانِ " تَكْشُفُ الْمَصِيرِ *Unfolding Destiny* " لَكِنْ فِي الصَّفْحَةِ الْخَاصَّةِ بِعِنْوَانِ الْكِتَابِ يُوجَدُ الْعِنْوَانُ كَامِلًا: " تَكْشُفُ مَصِيرِ الْجَامِعَةِ الْبَهَائِيَّةِ الْبَرِيْطَانِيَّةِ *The Unfolding*

337 المرجع السابق، نفس الصفحة
338 المرجع السابق، ص 155.

صفحة من مُراسلات مُؤرَّخة منذ عام 1922 حتى عام 1957، تمَّ تَبويبها في ست مجموعات بالترتيب التالي:

- * من 1922 إلى 1944 "السنوات الأولى"
- * من 1944 إلى 1950 "تَغطية لمشروع السنوات الست"
- * من 1950 إلى 1953 "الحملة الإفريقية"
- * من 1953 إلى 1957 " حملة السنوات العشر "
- * رسائل إلى محافل محلية
- * مقتطفات من رسائل إلى أفراد.

وتُفصِّح هذه الرسائل عن المَحبة العميقة التي يُكِنها قلب حضرة شوقي أفندي للجامعة البهائية البريطانية. فلقد كانت المملكة المُتحدة هي البلد التي أرسل إليها حضرة المولى حفيده المحبوب من أجل الدراسة بأكسفورد؛ وفيها أيضا تَزامن حضرة شوقي أفندي وهو طالب بأكسفورد مع الأحياء كعضو بجامعتهم – وهي الجامعة الوحيدة التي انتسب إلى عُضويتها خارج المَركز العالمي؛ وكان في نفس هذا البلد عندما بَلَغه نبأ صعود حضرة عبد البهاء وعِلْم بتعيينه وَلِيًا للأمر البهائي. وتَزخَّر هذه الرسائل بالثناء على الصفات الأصيلة للبهائيين البريطانيين وتكثيف عن المَصير المَجيد المائل أمامهم.

كانت أول مُهمَّة تبليغية جماعية تُجرى في المملكة المتحدة هو مشروع السنوات الست الذي نُفِّذ واكتمل بنجاح فريد. فهو مشروع وَصَفه حضرة شوقي أفندي بكونه "نصرٌ مبين... قد أضفى رَونًا على السنوات الافتتاحية للقرن البهائي الثاني". أما الإكليل الثاني الذي فازت به الجامعة البهائية البريطانية في حياة حضرة شوقي أفندي فكان وَضَع وتَنفيذ مشروع السننتين الإفريقي. إذ اختار حضرة وليّ الأمر المحفل المركزي البريطاني ليكون الهيئة المُنسَقة لأربعة محافل مركزية أُخرى تقوم على فَتْح وتأسيس آلية الإدارة البهائية في بلدان واقعة جنوب الصحراء الكبرى. وتمَّ هذا المشروع أيضا بنجاح باهر.

وهذه بعض المقتطفات من هذه المجموعة البديعة:

أريد أن أهنئ المؤمنين الإنجليز بصفة شخصية، وخاصة أعضاء فريق الشباب، على إنجازاتهم الرائعة. فالأنشطة التي بدأوها، وما أظهره من مُثابرة وحماس والتزام بشكل مُتزايد، والخطط التي ابتكروها والعوائق التي تَغلبوا عليها حتى الآن، هي أمور تُسعد قلبي وتُثير في نفسي آمالا وتَوَقُّعات جديدة. وسأستمر في الدعاء من أجل نجاحهم. فاطمنوا لهذا، وتأثروا.³³⁹

من رسالة بتاريخ 17 أكتوبر 1936، وردت في مجلد "تكشف المصير *Unfolding Destiny*"، الطبعة الإنجليزية، ص110-111، مترجما

إنّ الحماس المُدهش والاتحاد والتّفهُم والتّفاني الذي تحلّى به المؤمنون الإنجليز في الأشهر الأخيرة، على المستوى الفردي أو بمجهوداتهم الجماعية المُركّزة، إنّما يُشكّل معلماً في التّطوّر التّدرّجي لدينهم المبارك في تلك الديار. فأولئك الذين أثبتوا جدارتهم بفرصهم الحاليّة هم الذين يقفون على عتّبة إنجازات لم يسبق لها مثيل. عليهم بالاستمرار في بذل الجُهد ومُمارسة أفضى قَدْر من اليقظة، وإعلان كلّ من مبادئ دينهم الروحية والإدارية بكلّ شجاعة، والتمسّك بها بكلّ إصرار، وعقد العزم على تحمّل كلّ تضحية وعناء مهما كان قاسياً، من أجل الدّود عن الدّين الذي يؤمنون به ويخديمونه على نحو مُثير للإعجاب، وكذلك من أجل تدعيمه وتأيّل الاعتراف به.³⁴⁰

إنّ الشواهد المُتعدّدة القوية على ما يُظهره المؤمنون الإنجليز في هذه الأيام الصعبة المُضطربة الخطّرة من حماس لا ينطفئ وعزم لا يلين وقصد لا يحد قد أبهجت قلبي وزادت من صلابتي على القيام بمهامي ومسؤولياتي المُضنيّة الجمة. إنّني حقاً فخور بهم جميعاً وسوف أتصرع بامتنان مُتزايد وحرارة مُضاعفة إلى حضرة المُحبوب الذي يخدمون أمره المبارك بكلّ بسالة، أن يُباركهم ويؤازرهم ويهديهم ويحفظهم في كل الظروف، ويُعينهم على إرساء قواعد مؤسّسات أمره المبارك بكلّ إحكام في طول بلادهم وعرضها.³⁴¹

لقد استحوذ الانبهار على العالم البهائي كله من جودّة العمل الذي تمّ ومدى الانتصارات التي حقّقتها هذه الجامعة وعدّها. إنّ شقيقتها الجامعة البهائية بجمهورية الغرب العظيمة، وهي الجامعة التي تحمّل بين يديها بالفعل العديد من الجوائز الفخيمة التي جمعتها من ميادين خدمة بعيدة عبر فترة طويلة، لا يُمكنها أن تُشاهد هذا الانتعاش الجديد للروح البهائية وهذا النجّي للتضامّن البهائي، وهذه الشواهد المُشرّفة للإنجاز البهائي، وجميعها تمت بين ظهرائي شعب شديد التّحفّظ، وفي زمن قصير كهذا، وتحت ظروف مُجهدّة كهذه، وبنقّر قليل من العاملين، إلاّ بمشاعر مختلطة من الغبطة والإعجاب والاحترام. أما شقيقاتها من الجامعات البهائية في كل أرجاء الشرق، بما لها من إجلال نظراً لِعراقتها وتضحياتها، وبعلمها التام بفترة الحضانة الطويلة التي مرت بها هذه الجامعة (أي جامعة المملكة المُتحدة) فإنها تتذكّر بمشاعر الغبطة، رؤية حضرة عبد البهاء عندما توفّع إنبات البذور الواعدة، عندما يحين أوانها، وهي التي غرّسها حضرته بيديه الحنونتين خلال زيارته إلى تلك الجزيرة التي تكثر مرتين، وتتعجب من السرعة التي تكشف بها ثريبتها عن الإمكانيات التي نعتت بها. إنّ من باركها بخطاه وأوجد الجامعة التي تعمل الآن بكلّ جدّ في رُبوها ورعى نموها، يُهلّل من مقامه في الملكوت الأعلى لتلك الفتوحات التي تُحدّد جفنة أتباعه في هذا اليوم، أولئك المُخلصين ذوي العزم، والحاملين للشعلة الذي عهد بها حضرته بنفسه إلى آبائهم وأمّهاتهم. بل إنّ حضرة بهاء الله نفسه يُمجّد الانتصارات المُبيّنة التي تُحرّز الآن باسمه الأثور في سنوات بزوغ القرن الثاني البهائي، وذلك في قلب ومركز

من رسالة بتاريخ 27 نوفمبر 1938، وردت في المرجع السابق، ص 123.
من رسالة بتاريخ 7 ديسمبر 1939 وردت في المرجع السابق، ص 134-135.

340

341

أعظم إمبراطورية شهّدها العالم، الإمبراطورية التي خاطب حضرته ملكتها الحاكمة بنفسه وأثنى بقلمه الأعلى على ماثرها.³⁴²

لابد وأن يتوقّف على نجاح ذلك المشروع الضخم في إمكانياته الروحية (حملة إفريقيا)، والذي ليس له في السابق من مثيل، الشروع في إنجازات تقوم على تحقيقها جميع المحافل المركزية القائمة بكامل العالم البهائي، خلال فترة لاحقة في عصر التكوين لأمر الله. تلك الإنجازات، هي في حدّ ذاتها مقدّمة لانطلاق مشاريع عالمية النطاق في مراحل قادمة من نفس ذلك العصر، مقدّر أن يباشر تنفيذها بيت العدل الأعظم، وهو رمز وحدة تلك المحافل المركزية والمُنسّق والمُوحدّ لأنشطتها.³⁴³

إنّ ميلاد المشروع الإفريقي هذا، في العقد الأوّل من القرن الثاني البهائي، وتزامنه كما هو الحاصل مع تشكيل المجلس البهائي العالمي International Bahá'í Council لا بد وأن يُرحّب به بوصفه حدّثاً ذا دلالة خاصّة في تطوّر أمرنا المحبوب. ولا شك في أن كلا الحداثين، سوف يكونان محطّ تقدير الأجيال القادمة، بوصفهما دليلان متزامنان قويّان على التّكشّف الجارف الغلاب لنظام إداري إلهيّ التعيين وعلى تطوّر الهيئات التابعة له على نطاق عالميّ، مبشراً بتأسيس الهيئة التشريعية العليا المقدّر لها أن تتوجّج الصّرح الإداري الذي يُجري تشييده الآن بكلّ همّة المتمتعون بسبق بناء نظام إلهي قد رسم معالمه العريضة مركز العهد والميثاق في ألواح وصاياه المباركة، وأنزل أحكامه الأساسية مؤسس ديننا الأعظم في كتابه "الأقدس"، ووعد بقدمه مبشّر الدّورة البهائية في "البيان"، كتابه الأجلّ الأعظم.³⁴⁴

أن يرتقوا من ذروة إلى ذروة، ويمضوا من نصر إلى نصر هو تضرّع وابتهاال من يدأب على تتبّع مسار فتوحاتهم بثقة وإعجاب لا يفتران، ويكّن أبهر الآمال من أجل إحرازهم النهائي لمهمّتهم المقدّسة، وتزايد محبّته وإجلاله لهم مع كلّ تجلّ للقدّرات والطاقات التي أنجزوا بها مهمّتهم، وسيدأومون على إنجازها دونما انقطاع.³⁴⁵

من المؤكّد أنّه لا حاجة لأعضاء تلك الزمّرة من ذوي الشهامة (أي الجامعة البهائية البريطانية) المشتتّين في طول وعرض وطنهم الجزيرة، وعاملين بجهد بليغ وعزم وطيد على مدّ اهتمامهم إلى الجُزُر القاسية التي تحفّ بسواحلها الشمالية والغربية، إلى الانشغال، ولو لبُرهة، بمحاولة التّعرف على ماهية المهمّة الواعدة التي تنتظرهم في زمن ليس بالبعيد، أو السعي إلى سنّ عوّر فعلها الغيبيّ الإلهيّ التوجيه. إذ إنّ واجبهم هو مواصلة الكدح مهما كانت طبيعة العمل المائل أمامهم شاقّة، ومهما كانت عقبات تنفيذه على الوجه الصحيح

342 من رسالة بتاريخ 9 أبريل 1949 وردت في المرجع السابق، ص 226-227.

343 من رسالة بتاريخ 9 أبريل 1949 وردت في المرجع السابق، ص 226-227، والترجمة منقولة عن مجموعة

نصوص عن بيت العدل الأعظم - دار النشر في البرازيل شهر البهاء 164 ب - ص 72

344 من رسالة بتاريخ 25 فبراير 1951، وردت في مجلد "تكشف المصير *Unfolding Destiny*"، الطبعة الإنجليزية، ص 261، مترجماً.

345 من رسالة بتاريخ 17 يونيو 1954، وردت في المرجع السابق، ص 134.

جسيمة، ومهما استغرق الجهود اللازم لنجاحه من زمن طويل، إلى أن تتضح بجلاء شواهد اكتمالها النهائي، تلك الشواهد التي ستكون بثيرة لانطلاق مرحلة سوف تكون بكل تأكيد أروع مرحلة من مراحل مهمتهم المباركة.³⁴⁶

2 - رسائل إلى شبه القارة الهندية

نُشرت مجموعة رسائل حضرة شوقي أفندي إلى شبه القارة الهندية في عام 1970 تحت عنوان "إشراق يوم جديد" (*Dawn of a New Day*)، ثم جرت مراجعتها وإضافة المزيد من الرسائل إليها عام 1995. وتحمل الطبعة الجديدة عنوان "رسائل حضرة شوقي أفندي إلى شبه القارة الهندية" (*Messages of Shoghi Effendi to the Indian Subcontinent*) وتتكون من 580 رسالة وبرقية من حضرة ولي الأمر إلى الجامعات البهائية في كل من الهند وباكستان وبورما، وتقع فيما يقرب من 430 صفحة.

وقد وصل الأمر الإلهي إلى شبه القارة الهندية في حياة حضرة بهاء الله عندما أرسل حضرته العلامة البهائي الإيراني الشهير، جمال أفندي، لتبليغ الأمر بالهند وبورما. ومن المفيد أن نذكر أن أحد حروف الحي لحضرة الباب كان أيضا من أصل هندي. أما في ظل ولاية حضرة عبد البهاء فقد أحاط حضرته البهائيين بتلك البلاد بمحبته الغامرة، ومن المؤكد أنه قد اختصهم بما يزيد على 700 من ألواحه المباركة. وبالمقارنة بالجامعات الأخرى بالعالم، باستثناء إيران، يُمكن أن يُقال إن شبه القارة الهندية كانت أحد حصون الأمر المبارك عندما أمسك حضرة شوقي أفندي بزمامه عام 1921.

وثبّين المقتطفات التالية من رسائل حضرة شوقي أفندي بوضوح مدى سرور حضرته واعتزازه بالجامعة البهائية الهندية، وأبعاد المسؤوليات التي وضعها على عاتقهم لتوسيع رقعة انتشار الأمر المبارك في المستقبل.

رَكَزُوا جهودكم في الوقت الحاضر على كل ما ترون أنه يُقوي أساس المؤسسات الإدارية وأنشطة التبليغ وتوسيع مجالها. ولا شك أن الأمر المبارك سوف يتغلب على العقبات التي تعوق نموه الآن، ويحقق غلبته في تمام الأوان وفي الساعة المقدرة لذلك. علينا أن نثابر وألا نشعر أبدا بالإحباط.³⁴⁷

لقد حَقَّق الأعباء في الهند وبورما بداية ممتازة، إذ أنهم أرسوا أساساً مُحكماً في إطار النظام الإداري لأمرنا العزيز. كما أنهم تحمّلوا صعباً مُتَشَعِّبَةً مُحِيطَةً، ونَجَّحوا في تَخْطِي عقبات هائلة. إنَّ عهداً جديداً يَتَفَتَّحُ أمامهم ولا شك لديّ أنهم سوف يرتقون إلى مستوى الحدث ويبرهنوا استحقاتهم لِقَدْرهم السَّامِي.³⁴⁸

³⁴⁶ من رسالة بتاريخ 30 أغسطس 1957، وردت في المرجع السابق، ص 385.

³⁴⁷ من رسالة بتاريخ 2 يناير 1934، وردت في مجموعة "رسائل إلى شبه القارة الهندية"، الطبعة الإنجليزية، ص 109، مترجماً.

³⁴⁸ من رسالة بتاريخ 22 نوفمبر 1935، وردت في المرجع السابق، ص 136.

إِنَّ تَقَدُّمَ أَنْشِطَتِكُمُ التَّبْلِيغِيَّةِ الَّتِي بَدَأَتْ بِمُبَادَرَةِ مَنْ مَحْفَلِكُمْ لِهَوِّ أَمْرِ يَبْعَثُ عَلَى عَظِيمِ السُّرُورِ. وَمَا يَلْزَمُ لِإِتْمَامِهَا بِكُلِّ نَجَاحٍ هُوَ عَزْمٌ لَا يَلِينُ. وَعَلَى فِرَادَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَحَافِلِ فِي الْهِنْدِ وَبُورْمَا أَنْ يَقْتَدُوا بِالْأَسَالِيبِ الَّتِي تَبَنَّتْهَا الْجَامِعَةُ الْبِهَائِيَّةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ، وَالْحَمَاسُ وَرُوحُ الْمُبَادَرَةِ وَالْكَفَاءَةِ وَالْإِخْلَاصِ الَّتِي يَتَوَلَّوْنَ بِهَا تَنْفِيذَ مَشْرُوعِهِمْ. وَكَمَا أَنَّ مَا أَقَمْتُمُوهُ بِكُلِّ هَذَا الْإِجْلَالِ مِنَ الْمَوْسِمَاتِ فِي السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ يُنَاطِرُ الْأَلْيَةَ الْإِدَارِيَّةَ الَّتِي أَقَامَهَا وَأَحْكَمَهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَمْرِيكَانَ، فَلَا بَدَّ بِنَفْسِ الْكَيْفِيَّةِ مِنْ رَسْمِ حَمَلَتِكُمُ التَّبْلِيغِيَّةِ، وَهِيَ الْمَقْصِدُ الْأَسْمَى لِتَهْيِئَةِ هَذِهِ الْأَلْيَةِ، عَلَى غِرَارِ الْخِطَةِ الَّتِي ابْتَدَعَتْهَا هَذِهِ الْجَامِعَةُ الشَّقِيْقَةُ وَيَجْرِي تَنْفِيذُهَا الْآنَ بِكُلِّ اجْتِهَادٍ وَتَوْفِيقٍ.³⁴⁹

إِنِّي مُبْتَهِجٌ بِمَا عَلِمْتَ عَنِ الْعَمَلِ الْجَارِيِ إِنْجَاظِهِ بِاضْطِرَادٍ وَقَعَالِيَّةٍ فِي هَذَا الْعَدَدِ الْكَبِيرِ مِنْ مَجَالَاتِ النِّشَاطِ الْبِهَائِيِّ فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْهِنْدِ وَبُورْمَا. إِنَّ قَلْبِي مَلِيءٌ بِالْإِثْمَانِ وَأَنَا أَشْهَدُ التَّقَدُّمَ الَّذِي أَحْرَزْتُمُوهُ، وَالْمَشَارِيعَ الَّتِي بَدَأْتُمُوهَا، وَالْأَسَالِيبَ وَالتَّدَابِيرَ الَّتِي اتَّخَذْتُمُوهَا، وَالْخِطَةَ الَّتِي ابْتَدَعْتُمُوهَا، بَلْ وَفَوْقَ هَذَا وَذَلِكَ، رُوحَ الْوَفَاءِ الْمَثَالِيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ الرَّائِعِ الَّذِي يَدْفَعُ بِكُمْ قُدَمَا فِي تِلْكَ الْمُهْمَةِ الْعَظِيمَةِ الْمُقَدَّرَ لَكُمْ أَنْ تُوفُوا بِهَا.³⁵⁰

فَلْيَتَذَكَّرُوا أَنَّ ثَبَاتَ الْعَزْمِ مِنْ جَانِبِهِمْ، وَإِعَادَةَ تَكْرِيسِ مَوَارِدِهِمْ تَكْرِيسًا تَامًا، وَمَحَاوَلَتِهِمْ الْحَقِيقِيَّةَ لِتَرْجُمَةِ مَقَاصِدِهِمُ النَّبِيلَةَ إِلَى عَمَلٍ، ثُمَّ اقْتِرَانِ كُلِّ هَذَا بِالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ فِي أَدَاءِ مَهَامِهِمْ، سَيَكُونُ كَافِيًا لِضَمَانِ نَجَاحِ مُهْمَتِهِمْ الَّتِي يَلْتَزِمُونَ بِهَا الْآنَ. إِنَّ الْوَقْتَ جَدًّا مَلَائِمًا، وَيَجْرَى الْآنَ تَهْيِئَةُ أَذْهَانِ الْجُمُوعِ الْمُعَذَّبَةِ وَأَفْنَدَتِهَا بِيَدِ غَيْبِيَّةٍ لِكَيْ تَقْبَلَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْمُبَارَكَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي يُمَكِّنُهَا وَحْدَهَا أَنْ تُصْلِحَ وَتُرْقِيَ إِنْسَانِيَّةَ مُمْتَحَنَةِ حَائِرَةٍ وَتُجَدِّدَ رُوحَهَا. وَسَادَعُو خَصِيصًا وَبِكُلِّ حَرَارَةٍ مِنْ أَجْلِ نَجَاحِ أَيِّ مَجْهُودٍ، مَهْمَا كَانَ، يَبْدُلُهُ الْأَحْبَاءُ الْأَعْزَاءُ فِي الْهِنْدِ وَبُورْمَا.³⁵¹

لَا يَجْمَلُ بِضَخَامَةِ الْمِيْدَانِ وَقِلَّةِ عِدَدِكُمْ وَعَدَمِ اكْتِرَاطِ الْجُمُوعِ أَنْ تَتَبَطَّ هِمَّتِكُمْ أَوْ تُخَيِّفِكُمْ. عَلَيْكُمْ دَائِمًا أَبَدًا أَنْ تُسَدِّدُوا أَنْظَارَكُمْ إِلَى وَعْدِ حَضْرَةِ بَهَاءِ اللَّهِ، وَتَضَعُوا كَامِلَ تَقَاتِكُمْ فِي كَلِمَتِهِ الْخَالِقَةِ، وَتَتَذَكَّرُوا الدَّلَالَاتِ السَّابِقَةَ الْعَدِيدَةَ عَلَى قُدْرَتِهِ الْمُهَيْمِنَةَ الَّتِي لَا تُقَاوَمُ، وَتَتَهَيَّضُوا عَلَى شَأْنٍ تُصْبِحُونَ فِيهِ مُسْتَجِيبِينَ لِفَيْضِ فَضْلِهِ وَبِرَكَاتِهِ بِكُلِّ جِدَارَةٍ وَمَثَالِيَّةٍ. إِنِّي أَهْيَبُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ فِي الْهِنْدِ وَبُورْمَا، مَهْمَا تَوَاضَعُ مَوْقِعِهِ، وَمَهْمَا قَلَّتْ مَعْرِفَتُهُ وَقَصُرَتْ إِمْكَانِيَّاتُهُ، أَنْ يَسْمُوَ إِلَى مَسْتَوَى هَذِهِ الْفُرْصَةِ الْعَظِيمَةِ، الَّتِي إِنْ لَمْ تُنْتَهَزْ فَلَنْ تَتَكَرَّرَ أَبَدًا. فَإِنَّ مَقْتَضِيَّاتِ السَّاعَةِ الْحَاضِرَةِ هِيَ أَنْ يَنْتَشِرُوا وَيَسْتَقْرُوا وَأَنْ يُبْلِغُوا بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَأَنْ يُثَابِرُوا وَيُضْحُوا.³⁵²

349 من رسالة بتاريخ 7 نوفمبر 1936، وردت في المرجع السابق، ص 150.
350 من رسالة بتاريخ 28 فبراير 1937، وردت في المرجع السابق، ص 156.
351 من رسالة بتاريخ 28 نوفمبر 1940، وردت في المرجع السابق، ص 191-192.
352 من رسالة بتاريخ 29 يونيو 1941، وردت في المرجع السابق، ص 203.

إنَّ الكيفية التي قام بها الأعباء لتعزيز عمل التبليغ في كل أنحاء بلدهم تستحق أرفع الثناء. فبفضل حماسهم وتكرانهم للذات وما يُبدونه من عزم وهمة قد أعطوا دفعا جديدا لنقدّم الأمر وتوسيع مؤسساته ومضاعفة مراكزه الإدارية. ولا يَجْمَلُ بأي حال من الأحوال لمخاطر الساعة الحاضرة ولا لتداعيات هذه المحنة العالمية العاتية على وطنهم، أن تُرَجِّعهم أو تُنْطِطِ هِمَمَهُمْ. فلا يَصِحُّ أبدا أن يَنْغَيِّرَ هدفهم، أو تَحْبُو جَذْوَةَ حِماسهم، أو تُشَوِّشَ نَظَرَ تَهُم، أو تتوقف جهودهم. فالشدة تُؤَهِّلُ قلوب العباد وتُمدِّدُ السبيل للقبول المُخْلِص العام لمبادئ ونداءات ديننا المحبوب. عليهم، إذ تَتَحَدَّى العقبات سبيلهم، ويكتسبون الشجاعة مما بدأه من عمل، أن يَثِقُوا بوعد حضرة بهاء الله الإلهي، ويَمِضُوا حَثِيثًا إلى أن يَبْلُغُوا هدفهم.³⁵³

إنَّ المثابرة هي المغناطيس الذي يَجْذِبُ في هذه الأيام تلك البركات التي وَعَدْنَا بها صاحب ديننا المحبوب القدير. والاتحاد والوفاق هما الأرضية التي يُمكنُ لهيكل تلك الأنشطة أن يَرْتَكِزَ عليها بكل إحكام، وما سَيُفَوِّي هذا الهيكل ويُسرِّع بعملية بنائه هو التضحية والجرأة والالتزام التام بجوهر ذلك الدين. وما يَجْلِبُ لي عظيم الرضاء هو أن أحبباء الهند الأعزاء يُقيمون الدليل يوما بعد يوم على معدن وعمق إيمانهم وعلى تَمَيُّز إنجازاتهم ومداهم. وإني سأواصل الابتهاال إلى محبوبنا أن يُسَدِّدَ خُطاهم وَيُشْرِحَ صدورهم وَيُنَوِّرَ مَدَارِكهم وَيُحَقِّقَ أعلى وأسمى آمالهم. فحضرتة راضٍ عن سجلِّ خدماتهم الماضية وسوف يُعينهم، إن هم ضاعفوا مجهودهم، على تحقيق نصر مبيِّن.³⁵⁴

إنَّ النداء عاجل، والفرص غالية، واحتياج الجماهير المترقبة شديد، وآلية تحقيق المقصد الإلهي قد تَمَّ إقامتها وتعمل بكل همة، والوعد بالنصر المبيِّن لائح لا ريب فيه. إنَّ مَهَام مثل تحقيق مستوى أعلى من الكفاءة الإدارية؛ وتعاون أو توثق بين مختلف العناصر التي تتكوَّن منها الجامعة البهائية الحية؛ وبَدَل مِقْدَار أكبر من التضحية وجهد أشد من قَبْل يَرْمِي إلى تَدعيم المحافل المُشْكَلة حديثا والمحافظة عليها، وتحويل المجموعات الحالية سريعا إلى محافل تامَّة التشكيل؛ والسعي المنهجِي المُستدام في كل أرجاء الوطن بغرض نُشر المطبوعات الأمريكية وزيادة أعدادها وإثراء تنوعها، وأخيرا تقديم تعاليم الأمر إلى جموع البشر بطريقة أكثر جرأة وإقناعاً؛ هي جميعها تلك المهام الأولية الماثلة أمام أحبباء الهند في هذه الأونة.³⁵⁵

إنَّ الساعة لا شك واعدة. والمخن والبلايا التي يُعاني الآن منها الجياع والمعوزون والمرضى بالإضافة إلى حشود الجماهير المخدولة المبلبلية، تمنح حاملي رسالة الاسم الأعظم فرصة قد لا تتكرر أبدا. وليس هناك وقت نَضِيعه. وعلى كل مُحارِب في جُند حضرة بهاء الله الزاحف أن يَنْهَضَ ويُشارِك في هذه الحملة المقدسة. إنَّ المكافآت والمثوبات المُمكن اكتسابها لا تُقدَّر بثمن. ومهما كانت مواردهم محدودة وعددهم قليلاً والعوائق التي تواجههم صعبة، فعلى جامعة المؤمنين بالهند وبورما والباكستان كافة أن تقوم قَوْمَة رجل

353 من رسالة بتاريخ 27 ديسمبر 1941، وردت في المرجع السابق، ص 211.

354 من رسالة بتاريخ 27 يونيو 1942، وردت في المرجع السابق، ص 220.

355 من رسالة بتاريخ 30 ديسمبر 1944، وردت في المرجع السابق، ص 254.

واحد، وتُجَدِّد ولأءها لدينها، وتُبرهن عن كامل استحقاقها للأمر المبارك الذي اعتنقته والمُهَمَّة السامية التي تَوَلَّتها.³⁵⁶

إنَّ القارة الآسيوية - مَهْد ديانات الجنس البشري الرئيسية؛ ومَوْطِن الكثير من أقدم وأعظم الحضارات التي ازدهرت على سطح هذا الكوكب؛ ومُلْتَقَى طُرُق عدد كبير من العشائر والأجناس؛ وأرض اقتتال شعوب وأمم عديدة؛ والتي طلعت عن أفقها في الأزمنة الحديثة، شمسًا رسالتين مستقلتين، الواحدة تَلُو الأخرى، اللتين هما الوعد والختام لكور ديني دام ستة آلاف سنة مضت؛ وفيها عانى صاحبًا هاتين الرسالتين النفي وتُوقِيًا؛ وفي ربوعها وُلد مركز العهد والميثاق الإلهي التعيين وتَحَمَّل أربعين سنة من الحبس وفارق الدنيا؛ وعلى طَرَفها الغربي استحكمت قِبَلَة العالم البهائي؛ وفي قلبها تتربع المدينة التي نادى بها حضرة بهاء الله بمثابة "أم العالم"؛³⁵⁷ وتَحْتَضِن في كَنَفها مدينة أخرى تعتبر " قِبَلَة الأمم"³⁵⁸ وساحة أعظم وأسنى رسالة سماوية شهَّدها العالم؛ وعلى تُرابها عاش وكافح ومات جَم غفير من القديسين والأبطال والشهداء المنتمين إلى هاتين الرسالتين - إنَّ قارة كهذه، بما لها من امتياز وَسَط شقيقتاتها من القارات الأخرى، رغم ما قاسته طويلًا مِنَ المَحَن المُحزنة، تقف الآن عند ساعة تَدشِين حَمَلَة تَشْمَل العالم كُلَّهُ، وعلى أعتاب عصر يَجُوق له، بجلاله وأسمَى تَبَعَاتِهِ، أَنْ يَسْتدعي للذاكرة أزمِنَة البعث الروحي العظيمة التي أنارت طريق الجنس البشري، منذ فجر التاريخ المُدَوَّن، عبر مختلف مراحل الكَشْف عن الغرض الذي رسمه الله للبشرية.³⁵⁹

3- رسائل إلى ألمانيا والنمسا

نَشَر المحفل الروحاني المركزي بألمانيا مجموعتين (مُجلَّدين) متتاليتين من مُراسلات حضرة وليّ الأمر المحبوب في عامي 1982 و1985 المُوجَّهَة إلى الجامعة البهائية وفَرادى المؤمنين بألمانيا والنمسا. وينضوي المُجلَّد الأول على قسمين، أولهما من 1922 إلى 1939 عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية، والثاني يغطي الفترة من نوفمبر 1945 إلى نهاية فترة ولاية حضرة شوقي أفندي. وقد اتَّبَع نفس النمط في المجلد الثاني من هذه المراسلات. وقد نَتجت الفجوة بين عامي 1939 و1945 بطبيعة الحال من قيام النظام النازي بحَظْر الدين البهائي رسميا في كلا البلدين، ألمانيا والنمسا، وانقطاع جميع الاتصالات بينهما وبين المركز العالمي.

وطوال السنوات الإثنتي عشرة الأخيرة من حياته لم يُلهم حضرة شوقي أفندي البهائيين الذين كانوا متناثرين في ألمانيا لاستعادة نشاطهم الأمري فحسب، بل مَكَّنهم أيضا من إعادة تشكيل محفلهم الروحاني المركزي، والشروع في خطة تبليغية. وأصبحوا في النهاية من بين (من أسماهم حضرة شوقي أفندي) "الجنرالات" الإثني عشر الذين تَبَوَّأوا مكان الرِّيادة في حملة السنوات العشر. ولقد

356 من رسالة بتاريخ 24 أكتوبر 1947، وردت في المرجع السابق، ص 289.

357 أي مدينة طهران - راجع انتخابات أز آثار حضرت بهاء الله، المقتطف 63.

358 أي مدينة بغداد - راجع انتخابات من آثار حضرت بهاء الله، المقتطف 57.

359 من رسالة وجهت في أكتوبر 1953 وردت في مجموعة "رسائل إلى شبه القارة الهندية، الطبعة الإنجليزية، ص 356، مترجما.

كانت الرسائل الموجهة لفرادى المؤمنين أقصر هذه المجموعة، واحتوت في أغلبها على تشجيعهم في مساعيهم في مجالي التبليغ والإدارة.

وفيما يلي بعض المقتطفات من هاتين المجموعتين من الرسائل:

كما تُشير الشواهد بالفعل وبكل وضوح، لا بُدَّ أن يَحِين الأوان الذي سيجد فيه أولئك الأعضاء المُنتَوِّعون والمُتَبَاعِدون لهذه الجامعة العالمية العظيمة أنشطتهم وقد ترابطت، ومَقْصِدُهُم وقد تَوَحَّد، ومَجْهُودَاتُهُم وقد تَعَزَّزت، وتأثير مساعيهم المُتضافرة وقد لاح في كل أرجاء العالم. وَنَبْتَهْلُ أَنْ تَنْفُثَ قُوَّةَ حَضْرَةِ بَهَاءِ اللَّهِ رُوحَ الْحَيَاةِ الْفَعَّالَةِ فِي جُهِودِ الْأَحْبَاءِ الْمُتَضَافِرَةِ الْمُمُنْهَجَّةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنَ الْعَالَمِ، وَأَنْ يَعْبِدَ الْحَيَاةَ بِفَضْلِ جُهِودِهِمْ إِلَى جَسَدِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُعَدَّبَةِ وَيَمْنَحَهَا السَّلَامَ الَّذِي تَتَوَقَّأُ إِلَيْهِ وَلَا يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ تَوْفِيرَهُ.³⁶⁰

لِمَ الْخَوْفِ، وَلِمَ الْحَزَنِ؟ أَلَيْسَ لَدَيْنَا الْوَعْدُ الْقَاطِعُ الَّذِي تَفْضَلُ بِهِ حَضْرَةُ الْمَوْلَى بَعْدَ نَهَايَةِ الْحَرْبِ الْعَظْمَى مِنْ أَنَّ أَلْمَانِيَا، الَّتِي نَلْقَاهَا الْآنَ وَقَدْ أَهْيِنْتَ وَأَضْعَفْتَ، سَوْفَ تَتَحَرَّرُ حَتْمًا مِنْ أَغْلَالِهَا وَتَتَرَقَّى مَادِيَا وَرُوحِيَا، وَتَخْرُجُ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْمَحْنَةِ الْقَاسِيَةِ قُوَّةً مُوَحَّدَةً مُزْدَهْرَةً، جَاهِزَةً لِنَبُوءِ مَكَانَتِهَا وَسَطِ الْعَائِلَةِ الْعَظْمَى - عَائِلَةِ دَوْلِ الْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ؟³⁶¹

فَلتَشُدَّ إِزَارَ الْهَمَّةِ إِذْنِ، وَنَجْتَهِدْ لِنَتَعَمَّقَ رُوحِيَا وَنُضَاعِفَ عِدَدَنَا حَتَّى نَتِمَكْنَ، مَهْمَا كَانَتْ الْأَحْوَالُ مُنْتَبِطَةً وَمُرْبِكَةً مِنْ حَوْلِنَا، مِنَ الْمُنَابِرَةِ لِتَحْقِيقِ نُصْرَةِ الرِّسَالَةِ الْبَهَائِيَّةِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ بِرُؤْيَا وَاضِحَةٍ وَأَمَلٍ وَطَيْدٍ وَجُهِدٍ مُتَّجِدٍ.

إِنِّي مُتَلَهِّفٌ إِلَى الْأَنْبَاءِ الَّتِي قَدْ تَرَعَّبُونَ فِي إِرسَالِهَا لِي، لِأَنِّي مُتَعَطِّشٌ لِبَشَارَاتِ تَقَدُّمِ الْأَمْرِ الْمُبَارَكِ بِبِلْدِكُمْ الْعَظِيمِ الْوَاعِدِ.³⁶²

أَوَدَّ شَخْصِيَا أَنْ أُضِيفَ بَضْعَ كَلِمَاتٍ لِأُوَكِّدَ لَكُمْ عَنْ تَقْدِيرِي الْبَالِغِ وَالنَّابِعِ مِنَ الْقَلْبِ لِمَسَاعِيكُمْ السَّامِيَةِ الذَّوْبِيَّةِ فِي نَشْرِ الْأَمْرِ وَاسْتِحْكَامِهِ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ. لَقَدْ تَحَمَّلَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَلْمَانُ امْتِحَانَاتٍ لَا سَابِقَ لَهَا فِي شِدَّتِهَا. إِلَّا أَنَّهُمْ تَغَلَّبُوا عَلَى مَا عَصَفَ بِهِمْ بِرُوحٍ بَاهِرَةٍ وَعَزَمَ جَمِيلٌ جَدِيرٌ بِالثَنَاءِ. وَلَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْامْتِحَانَاتُ بِتَقْدِيرِ إِلَهِي، وَسَيَكُونُ مِنْ شَأْنِهَا تَعْمِيقُ جُذُورِ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ الْبِلَادِ الْوَاعِدِ.³⁶³

لَقَدْ انْتَشَرَ فُؤَادِي وَانْتَعَشَتْ رُوحِي عِنْدَ تَلْقَائِي رِسَالَتِكُمْ بِالْغَاةِ الْاسْتِحْسَانِ الَّتِي وَقَّعَ عَلَيْهَا بِإِمْضَائِهِ ذَلِكَ الْعَدَدُ الْكَبِيرُ مِنْ شُرَكَاءِ الْعَمَلِ الْمُتَحَمِّسِ الْيَافِعِ فِي بِلْدِ زَاخِرَةِ الْبَالُوْعُوْدِ وَمُبَارَكَةٌ بِقَدْرِ كَبِيرٍ مِنْ مَحْبُوبِنَا وَأَمْتَحِنْتِ بِقَسْوَةٍ مِنْ عَوَادِي الْحَرْبِ. وَأُوَكِّدُ لَكُمْ أَنَّنِي لَا أَفْتَأُ

360 من رسالة بتاريخ 19 يناير 1923 وردت في المجلد الأول من النصوص المرجعية البهائية المعنون "أنوار الهداية، ملف مرجعي بهائي - *Lights of Guidance, A Bahá'í Reference File*"، جمعتها السيدة هيلين هورنبي Helen Hornby، ص 11-12 مترجما عن الإنجليزية.

361 من رسالة بتاريخ 16 فبراير 1923 وردت في المرجع السابق ص 12-13

362 من رسالة بتاريخ 31 ديسمبر 1923 وردت في المرجع السابق ص 18.

363 من رسالة بتاريخ 24 فبراير 1932 وردت في المرجع السابق ص 40-41.

التفكير فيكم والدعاء لكم، وأكبر أزهى الآمال لأعمالكم المقبلة. إني على ثقة من أنه مقدّر لكم تحقيق إنتصارات مشهودة في وطنكم والقارة الأوروبية معاً، وعليكم إعداد أنفسكم بكل همّة واتحاد لهذه المهمة الجليلة. ثابروا وضاعفوا مجهودكم وتأكدوا أن المحبوب سوف يُبارككم ويؤيدكم على الدوام.³⁶⁴

لا بد من نسيان الماضي القريب تماما بكل مشاكله المعقدة وذكرياته البغيضة إذا ما كان للمهمة الماثلة أمامكم الآن أن تُنجز بكل كفاءة. فالعداوات الشخصية والشكوك والاتهامات والكبرياء المجروح والقضايا الخلافية، يجب طرحتها كلها جانبا. وعلى أعضاء المحافل، المركزية منها والمحلية، أن يكونوا أول من يعطي مثلاً يُحتذى لزملائهم في الإيمان. ويجب أن ينحصر كل تفكير ونقاش من الآن فصاعدا في التدابير المطلوبة لتحفيز نمو الأمر المبارك، وتعميق حياة أعضائه الروحية وإثرائها، وزيادة إلمامهم بخصائص النظام الإداري البهائي وأساليب عمله، وتمكينهم من المشاركة بمزيد من الفعالية في إنجاز المشروع المكلفين به.³⁶⁵

إنني أناشدهم من كل قلبي، أن يضموا صفوفهم ويظهروا قلوبهم ويوسّعوا رؤيتهم ويجدّدوا عزيمتهم ويعيدوا تكريس أنفسهم لمهمتهم الجليلة، ويمضوا قدماً بكل تصميم على الدرب الذي رسمه لهم حضرة عبد البهاء، مُزيلين كل حاجز يعوق سبيلهم، مُندفعين بثقة واتحاد وصلابة حتى يبلّغوا هدفهم، ويصلوا بالمرحلة الأولى من تطوّر عملهم الجماعي إلى اختتام ظافر.³⁶⁶

إن الوقت ينفد والعمل الذي يتعين عليهم (أي على الجامعة البهائية الألمانية والنمساوية) إتمامه ضخم، ومُرهِق، ومُشَوِّق ولا مَهْرَب منه. سوف تقودهم جنود الملائكة إلى الأمام بكل تأكيد وتضمن لهم نصرا مبينا إنهم حافظوا على وضوح رؤيتهم ورَفَضُوا الفُتور والتعنُّر، وثابروا وظلّوا مُخْلِصِينَ للمبادئ الروحية والإدارية التي يُمليها عليهم دينهم.³⁶⁷

إنّ المسؤولية المُلقاة على عاتقهم، في هذه المرحلة التاريخية والحرّجة من تطوّر أمرهم الغالي المحبوب، لا يُمكنهم أن يقللوا من شأنها أو يهملوها. والفرصة المتاحة لهم قد أتاحت بتدبير إلهي لكي يُبرهنوا، في هذه الساعة الخطيرة التي يمر بها الأغلبية الساحقة من إخوانهم، على إيمانهم الراسخ، والروح الغالبة التي تحرّكهم، وسمو المبادئ التي تُحرّز عملهم، مُقدِّمين بهذا مواساة دائمة هي محلّ احتياج شديد بالنسبة لضحايا الاضطهادات الوحشية الواسعة المُتكرّرة التي تُلَمّ بأعداد جمة من إخوانهم في دينهم بمهد أمر الله.³⁶⁸

364 من رسالة بتاريخ 4 مايو 1946 وردت في المرجع السابق ص 106.
365 من رسالة بتاريخ 30 يونيو 1949 وردت في المرجع السابق ص 155-156.
366 نفس الرسالة والمرجع، ص 156.
367 من رسالة بتاريخ 30 مايو 1952 وردت في المرجع السابق ص 186.
368 من رسالة بتاريخ 2 أغسطس 1955 وردت في المرجع السابق ص 240.

4: رسائل إلى القارة الأسترالية

استجابة لألواح الخطة الإلهية، وإبان ولاية حضرة عبد البهاء، وصل جون هنري وكلارا هايد دان (John Henry and Clara Hyde Dunne) وهما بهائيان مقيمان بالولايات المتحدة، إلى أستراليا في 18 أبريل 1920. وبعد ذلك بثلاث سنوات تشكّل المحفل البهائي المحلي الأول في ملبورن بمقاطعة فيكتوريا برعاية حضرة وليّ الأمر المحبوب. وفي 1934، تشكّل المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بأستراليا ونيوزيلاندا، ثمّ في 1956 تمكّنت نيوزيلاندا من تأسيس محفلها المركزي المُستقل. وتتضمن مجموعة رسائل حضرة شوقي أفندي المنشورة في 1970 إثنتين وثمانين رسالة حملت جميعها التوجيه والتشجيع والنصح والتأكيد بالدعوات من أجل نموّ الجامعة في هذين الموقعين المُتقدّمين في النصف الآخر من الكرة الأرضية.

وهذه بعض المقتطفات من رسائل هذه المجموعة:

إنّ التقرير المُفصّل لأنشطة المحفل المركزي – أكثر دُعامات بيت العدل الأعظم بُعدا من الناحية الجغرافية، والذي شَيّدَت أركانه المساعي الرفيعة لمؤمني أستراليا ونيوزيلاند – قد عمّر فؤادي وروحي ببالغ السرور والامتنان. لا شكّ أنّ المحبوب (حضرة بهاء الله) يرعى ويبارك على الدوام إنجازاتكم الباهرة والخطط التي وضعتوها، والأساليب التي ابتكرتموها، والمجهودات التي تبذلونها والخدمات التي أسديتموها. وسأواصل الدعاء من أجل دوام استحكام وتوسيع أنشطتكم المحمودة في خدمة أمر مبارك بهذه العظمة والافتداز. لا تتوانوا ولا تياسوا أبدا. إنّ العرسة اليانعة التي ربّتها ورعتها أيديكم سوف تنمو وتجمع تحت ظلّها في نهاية المطاف كافة أرجاء تلك القارة القصية الواعدة.³⁶⁹

لا بد من الإعداد الفوري والدقيق لتدابير فعالة على نطاق لم يسبق له مثيل، وإعلانها على المؤمنين، ثم تنفيذها من خلال مجهود مُستدام ومُنظم. فليس لدينا وقت نُضيّعه. إنّ جماهير البشر التي اشتد ابتلاؤها بمصائب هذا العصر، وهي في حالة من التملُّم وخيبة الأمل والتلهّف على الخلاص الحقيقي الكامل في ساعة محنتها، مُتعطشة إلى رسالة اليوم الجديد، وسوف تعتنق الحقائق العظيمة المكنوزة بها إذا ما تمّ الوصول إليهم ومناشدتهم بالكيفية الصحيحة.³⁷⁰

إنّ محدودية الموارد المُتوفّرة لدى القائمين على هذه الخطة، واتساع المنطقة التي يجب تنفيذها فيها، وقلة عدد المشاركين في تنفيذها، تُفرض تحديا عظيما لا يُمكن لأيّ من أتباع أمر حضرة بهاء الله الأوفياء أن يتجاهله أو يستخفّ به. حقا أنه كلما عظم التحديّ تزداد وُفرة البركات الممنوحة من الملوكوت الإلهي، ويزداد سخاء الثواب الذي سيناله مُنفذوه الظافرون.³⁷¹

369 من رسالة بتاريخ 26 سبتمبر 1935 وردت في مجموعة "رسائل إلى أستراليا ونيوزيلاندا" *Letters to*

Australia & New Zealand، الطبعة الإنجليزية، ص 11، مترجما.

370 من رسالة بتاريخ 25 مايو 1946 وردت في المرجع السابق، ص 62.

371 من رسالة بتاريخ 11 مايو 1948 وردت في المرجع السابق، ص 71.

بَيِّدَ أَنَّهُ لَيْسَ مَطْلُوبًا مِنْهُمْ، فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ مِنْ نُمُوهِمْ، أَنْ يَحَاوِلُوا اسْتِشْرَافَ الْمُسْتَقْبَلِ أَوْ اسْتِبَانَةَ نِطَاقِ إِنْجَازَاتِهِمِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ. وَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ حَشْدُ كُلِّ قَدْرٍ مِنْ طَاقَتِهِمْ وَتَرْكِيزِ اهْتِمَامِهِمِ الْكَامِلِ عَلَى الْمِهَامِ الْمَائِلَةِ أَمَامَهُمْ مِيَاشِرَةً، وَأَنْ يَعْقِدُوا الْعِزْمَ عَلَى الْعَمَلِ دُونَ كَلَّلٍ أَوْ مَلَلٍ، إِلَى أَنْ تَتَحَقَّقَ أَهْدَافُ الْخَطَّةِ الْحَالِيَّةِ. وَأَيًّا مَا كَانَ الْحَالُ الَّذِي قَدْ يَنْشَأُ فِي السَّنَوَاتِ الْقَادِمَةِ، وَمَهْمَا عَظُمَتِ الْعَقَبَاتُ الَّتِي قَدْ تَكُونُ مِنْ نَصِيبِ الْجَامِعَةِ الْوَلِيدَةِ، وَمَهْمَا صَغُبَتِ الْمُهَمَّةُ الَّتِي تُجَابِهَ أَعْضَاءُهَا فِي الْوَقْتِ الْحَالِي، فَلَيْسَ أَمَامَهَا إِلَّا أَنْ تُثَابِرَ حَتَّى يَتِمَّ إِنْجَازُ هَذَا الْعَمَلِ التَّارِيخِيِّ. وَسَابِقُهَا مِنْ صَمِيمِ فُؤَادِي إِلَى الْمَحْبُوبِ أَنْ يُعَزِّزَ الْجُهُودَ النَّبِيلَةَ لِهَذِهِ الْجَامِعَةِ، وَيُسَدِّدَ خُطَايَا، وَيَكْشِفَ رُؤْيَيْهَا، وَيُعَمِّقَ فَهْمَهَا لِمَقْتَضِيَّاتِ هَذِهِ الْأَوْنَةِ، وَيُوقِّفَهَا عَلَى مُدَاوِمَةِ تَوْسِيعِ نِطَاقِ إِنْجَازَاتِهَا الْجَدِيرَةِ بِالتَّنَاءِ.³⁷²

إِنَّ كُلَّ انْطِلَاقٍ نَحْوَ مِيَادِينِ جَدِيدَةٍ وَكُلِّ مُضَاعَفَةٍ لِعَدَدِ الْمَوْسِمَاتِ الْبَهَائِيَّةِ لَا يَدُورُ إِلَّا بِأَنْ يُؤَاكِبَهُ تَعَمُّيقُ أَشَدِّ لِلْجُذُورِ الَّتِي تَرَعَى الْحَيَاةَ الرُّوحِيَّةَ لِلْجَامِعَةِ وَتَضْمَنُ تَطَوُّرَهَا السَّلِيمَ. لَا يَجُوزُ أَنْ يُصَرَّفَ الْإِهْتِمَامُ عَنْ هَذَا الْمَطْلَبِ الْحَيَوِيِّ الدَّائِمِ فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، أَوْ إِهْمَالُهُ تَحْتَ أَيِّ ظَرْفٍ مِنَ الظُّرُوفِ أَوْ وَضْعِهِ فِي مَرْتَبَةٍ تَالِيَةٍ لِلْمُهَمَّةِ الَّتِي لَا تَقِلُّ أَهْمِيَّةً وَإِلْحَاحًا وَهِيَ الْمُتَعَلِّقَةُ بِضِمَانِ التَّوَسُّعِ الْخَارِجِيِّ لِلْمَوْسِمَاتِ الْإِدَارِيَّةِ الْبَهَائِيَّةِ. وَرَجَاءُ قَلْبِي الْحَارِّ وَابْتِهَالِي الدَّائِمِ هُوَ أَنْ تَتَمَكَّنَ هَذِهِ الْجَامِعَةُ بِحَيَوِيَّتِهَا الشَّدِيدَةِ، وَإِخْلَاصِهَا الْبَالِغِ، وَتَقَدُّمِهَا الْبَاهِرِ الْمُتَسَارِعِ، أَنْ تَحْتَفِظَ بِتَوَازُنِ سَلِيمٍ بَيْنَ هَازِلِي الشَّقِيَّينِ الْجَوْهَرِيِّينَ لِتَطَوُّرِهَا، وَأَنْ تَمْضِيَ قُدْمًا بِخُطَى سَرِيعَةٍ وَوَفْقَ أُصُولِ سَلِيمَةٍ نَحْوَ تَحْقِيقِ أَهْدَافِ الْخَطَّةِ الَّتِي تَبَنَّتْهَا.³⁷³

(5) رسائل إلى كندا

فُتِحَتْ كَنَدَا لِلأَمْرِ الْمُبَارِكِ عَلَى يَدِ السَّيِّدَةِ مَآي مَآكْسُوِيلِ فِي 1902 وَتَشَرَّفَتْ هَذِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ ذَلِكَ التَّارِيخِ بِعَشْرِ سَنَوَاتٍ بِقُدُومِ حَضْرَةِ عَبْدِ الْبِهَاءِ إِلَيْهَا. وَشَارَكَتْ كَنَدَا شَقِيْقَتَهَا الْجَامِعَةَ الْمَرْكَزِيَّةَ بِالْوَالِيَّاتِ الْمُتَّحِدَةِ فِي تَلْقَى أَلْوَاحِ الْخَطَّةِ الْإِلَهِيَّةِ. وَتَطَالَعْنَا أَوَّلَ رِسَالَةٍ لِحَضْرَةِ شَوْقِي أَفَنْدِي، وَهِيَ الْمَوْرُخَةُ فِي 2 يَنَايِرِ 1923 إِلَى الْمَحْفَلِ الرُّوحَانِيِّ الْمَحَلِّيِّ الْجَدِيدِ بِمُونْتْرِيَالِ بِمَا يَلِي: "وَمَعَ أَنْ أَهْلَهَا مُتَحَصِّنُونَ فِي حَنْدَقِ الْمَذْهَبِيَّةِ الدِّينِيَّةِ وَمُتَشَبِّثُونَ بِمُعْتَقَدَاتِهِمْ وَتَقَالِيدِهِمِ الدِّينِيَّةِ، فَمَنْ ذَا الَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ يُسَاوِرَهُ الشُّكُّ أَنَّهُ مَعَ كُلِّ مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالْمُثَابَرَةِ، وَالشَّفَقَةِ وَالْحِكْمَةِ، يُمَكِّنُ لِكَلِمَاتِ حَضْرَةِ بَهَاءِ اللَّهِ الْغَالِبَةِ أَنْ تُخْفِقَ فِي هَدْمِ كُلِّ هَذِهِ الْحَوَاجِزِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى التَّعَصُّبِ وَالتَّقَوُّعِ الدِّينِيِّ وَتَفْتَحَ حِصْنَ الْمُعْتَقَدِ الْمَذْهَبِيِّ الْعَتِيدِ هَذَا."³⁷⁴

372 من نفس الرسالة والمرجع ص 72.

373 من رسالة بتاريخ 30 ديسمبر 1948 وردت في المرجع السابق، ص 76.

374 من رسالة بتاريخ 2 يناير 1923 وردت في مجموعة "رسائل إلى كندا Messages to Canada"، الطبعة الإنجليزية، ص 5، مترجماً.

ولقد نُشِرت الطبعة الأولى من كتاب "رسائل إلى كندا" عام 1965 مُقْتَصِرَةً على 30 رسالة لحضرة وليّ الأمر. ثم ظهرت طبعة موسعة عام 1999 تتضمن 278 رسالة وبرقية تمتد عبر 170 صفحة. وتُنقسم طبعتها المُنقَّحة إلى أربعة أقسام، هي كالتالي:

- * من 1923 إلى 1937 (السنوات الأولى)
- * من 1937 إلى 1948 (مشاريع التبليغ الأولى)
- * من 1948 إلى 1953 (بروزها كجامعة مركزية مستقلة)
- * من 1953 إلى 1957 (حملة السنوات العشر)

تَشكّل المحفل الروحاني المركزي الكندي عام 1948 ومع حلول عام 1953 وقت تَدشين حملة السنوات العشر، أصبح واحدا من أركان النِظام الإداري المركزية، فأصبح بذلك أحد "القادة الإثني عشر" المَنوط بهم تَوَلي حملة السنوات العشر هذه. وقد أرسلت معظم رسائل حضرة شوقي أفندي إلى كندا خلال السنوات من 1948 حتى 1957.

وها هي بعض الفقرات من تلك الرسائل الهامة:

يَجْدُر بنا، إذ تُشرق الآن سريعا بشائر ذلك اليوم الجليل الموعود، أن نَنهض بِمُنتهى التَجَرُّد والاتحاد والعزم، لتَعزيز ودَعَم المُهمّة المباركة التي بدأها حضرته بنفسه في قلب هذا الإقليم الشاسع [كندا] ونُثبِت، بفضل حِكمتنا واعتدالنا وثباتنا، جَدارتنا بالعنايات الجَمّة التي أسبغها حضرته علينا في الماضي. وإذا ما حَدَوْنَا حَدُو حضرته، وجعلنا جلال الأمر المبارك نُصَبَ أَعيننا في كل حين، وواظبنا على صيانة وحدته ومبادئه الجوهرية، وبذلنا الجُهد الجَهِيد لإبقاء روح الأمر صافية فاعِلة وضّاءة؛ فعندئذ، وعندئذ فقط، يُمكننا أن نأمل في تحقيق الانتشار السريع لأمر الله ونُصرته.³⁷⁵

لا بد من الإصرار على التَعَلُّب على العوائق مَهما كانت مُمتَنِعَةً. ومن الواجب مواجهة أيّة نَكسات قد تَحْدث إن عاجلا أو آجلا، بثبات رزين وتَعويضها سريعا بإحراز انتصارات في مجالات أخرى. ولا يَصح أن تُغشى الرؤية الناصعة التي تَكشفت الآن أمام أعينكم. كما لا يَجْمَل بالوعود المُنيّرة المُودعة في ألواح حضرة عبد البهاء أن تُنسى ولو للحظة واحدة. إنَّ جودة النجاح الذي حققه فعلا هذا النفر القليل في ميدان بهذا الاتساع خلال فترة بهذا القصر، وفي ساعة بهذا القدر من الخطورة بالنسبة لمُقَدَّرات الجنس البشري، لا بد أن تُكون حافزة للمُتملِّين المُنتخبين لهذه الجامعة التي صارت الآن ذات مكانة مرموقة للقيام، في فترة بنفس القصر، وعلى نطاق أكثر اتساعا، رغم مِحنة أشد قسوة مما سبق أن واجهته حتى الآن، بتحقيق انتصارات أبقى فائدة وأبهر إشراقا مما تَمَّ إحرازه حتى الآن في سبيل خدمة ورفعة أمر حضرة بهاء الله.³⁷⁶

من رسالة بتاريخ 30 أبريل 1923 وردت في المرجع السابق، ص 9.
من رسالة بتاريخ 4 نوفمبر 1948 وردت في المرجع السابق، ص 109-110.

375

376

وإذ تستجمع عملية تنفيذ الخطة قوة دافعة، على أعضاء هذه الجامعة أن يُظهروا قُدراً أعظماً من النَّضام، وَيَسْمُوا إلى مستويات أعلى من البطولة، وَيُظهروا قُدرة أعظم على الإنجاز الجماعي، وَيَجْلِبُوا المزيد من البركات الوافرة للمشاريع المختلفة التي يَشْرَعُونَ الآن في تحقيقها. 377

إنَّ أَملي الوثيق ودَعَواتي القلبية هي أَلَّا تَرَكَن هذه الجامعة إلى الراحة أبداً في مساعيها السامية، وأَلَّا يَعْتَرِيها أي غُموض في رؤيتها لرسالتها الجليلة، وأَلَّا تَجْعَلَ العقبات مَهْماً عظُمت أن تُخمد حماسها أو تُجيد بها عن مَقْصدها. إنَّ ذلك الذي يَحْرُسُ مُقَدَّراتها، وفاضت من قَلَمه براهين بليغة ومُحرِّكة للأرواح بهذا القَدْر، لا شك أنه سوف يَسْتَمِر في تَوْجيه خُطاهَا وَيُمِطِر عليها بعناياته وَيَشْمَلها بدائم كلاءته وَيُوَيِّدها على اتخاذ مدارات أَسْمَى في مسار صعودها إلى أوج مصيرها.

وإني بقلب طافِح بالامتنان لكل ما حققته هذه الجامعة حتى هذا اليوم، ونايِض بالتَّطَلُّع إلى ما ستأتي به الأيام من انتصارات سوف تُمَيِّز سجل رعايتهم لمصالح دين حضرة بهاء الله، أبتهل لأن تُبرهن هذه الجامعة بفضل جهودها على جدارتها بالأمانة التي أُنيطت بها والمكانة التي دُعيت إلى تَبَوُّئها. 378

لقد كان (لوي بورجوا Louis Bourgeois) كندياً من أصل فرنسي وهو الذي برويته وبراعته كان فاعلاً في إبداع تصميم أول مشرق أذكار بالغرب وتحديد ملامحه، مُسجلاً بذلك أول مُحاولَة، وإن كانت بدائية، للتعبير عن جمال الفن البهائي الذي سوف يَتَجَلَّى لأعين العالم في أوج كماله. ولقد كانت سيدة كندية (ماريون جاك)، إحدى أشرف المُخَرِّطين في صفوف المهاجرين البهائيين، هي التي هَجرت ديارها وحيدة فريدة لتعيش بين ظَهْراني شعب غريب، وواجهت بكل جَسارة واستِنْسَاد مُجازفات وأخطار الصراع العالمي (الحرب العالمية الثانية) الذي دارت رِحاء مِن حَوْلها، وهي التي، بالرغم من تَقَدُّم سننها ومعاناتها من أمراض الشيوخوخة المُزمنة، لا تزال صامدة في جِصن الهجرة ضاربة بذلك مثلاً جديراً بأن يَقْتَدِي به كَأَقَّة رُفقاء الهجرة في كلِّ من الشرق والغرب. كما كانت إحدى أعضاء نفس تلك الجامعة (روحية خائِم) هي التي نالت الامتياز الخالد بأن دُعيت لتكون شريكة حياتي، ودرعي الذي يَدْرَأ عَنِّي سهام ناقضي العهد والميثاق، ومُعَاوَنَتِي التي لا تَكُل ولا تَمَلُّ في حَمَل الأعباء الجسيمة المُلقاة على عاتقي. وكذلك كانت، الأم الروحية لتلك الجامعة، مواطنة كندية (ماري ماكسويل) هي التي، بالرغم من عِلْمها التام بِمَخاطِر الرحلة المُقَدِّمة عليها، ارتحلت حتى بَلَغَت عاصمة الأرجنتين، لَتَحْدِم الأمر الذي كَرَّمها بشكل فريد، وهناك جادَت بأنفاسها ونالت إكليل الشهادة الأبدي. وفضلاً عن هذا وذاك، فقد كان كندياً (وليم ساندرلاند ماكسويل William Sutherland Maxwell) من نال في وقت

من رسالة بتاريخ 19 يونيو 1949 وردت في المرجع السابق، ص 114-115.
من رسالة بتاريخ 23 يونيو 1950 وردت في المرجع السابق، ص 131.

لاحق الشهرة الخالدة لتصميم تلك الصّدفة الباهرة المُقدّر لها أن تُعَلّف وتَصون وتُزِيد من رَوْق البناء المُقدّس الثَّمين المُحتَضِن لِرَمَس المُبشِّر المحبوب لديننا المبارك.³⁷⁹

إنّ الفرصة الممنوحة لهذه الجامعة لهي ثمينة، بل هي أثنى عما يجود به البيان، ومَصير هذا المشروع التاريخي الأول هو الآن على المَحَك. وإذا ضاعت هذه الفرصة القائمة فلن يُمكن تَعْوِيضها أبداً. والأمور التي يتوقف عليها نجاح تنفيذ هذا المشروع جسيمة بما لا يُمكن لأحد أن يُقدِّرها في الوقت الحاضر. في حين أنّ مطالب مجتمع بشريّ ضربته المحن ويتلَمَّس في محنته هذه رسالة الخلاص الإلهية، تزداد إلحاحاً من ساعة إلى أخرى. إنّ الجامعة البهائية الكندية التي برزت حديثاً كعضو قائم بذاته بالجامعة العالمية البهائية والتي شَمِلتها البركات الوفيرة بفضل ارتقائها إلى مقام من وقع عليهم الاختيار لتنفيذ الخطة الإلهية والتي هي جامعة فريدة من عِدّة أوجُه بين شقيقاتها من الجامعات البهائية سواء في الشرق أو الغرب بما أنعم به عليها من بركات جمّة، لا يُمكنها أن تُقَبَّل على نفسها أي تَوَانٍ أو تَرَدُّد ولو للحظة واحدة في أداء واجبها المقدس. وكلُّ جُهد تُبذله هذه الجامعة خلال هذه الأشهر المَصيرية، وكلُّ تضحية يتحمَّلها أعضاؤها طَوَاعِيّة سوف تَعُود عليهم، إنّ هُم ثابروا، وبافر البركات من لَدُن حضرته ذاك الذي أتى بالجامعة إلى الوجود ورعاها بمَحَبَّتِهِ، وأنعم عليها بمثل هذه المُهمّة المُميّزة، وقَطَعَ مثل هذه الوعود الرائعة فيما يتعلق بمستقبلها، وسيستمر في مؤازرتها بما لا يَنْضُب من جُوده وقَضِيهِ العميم.³⁸⁰

إنّ هذه الجامعة وقد ألهمتها قُدوة وإنجازات أعضائها ممن امتازوا بخدماتهم في أرض الأقدس وعلى تراب القارة الأوروبية كما في كلتي القارتين الشمالية والجنوبية من نصف الكرة الأرضية الغربي، لا بد لها أن تَمضي قُدماً، بعزم متنام وتكريس متزايد ودعوات شكر وهمة مضاعفة، على الطريق الذي سيوصلها إلى قَدْر أعظم جلالاً في السنوات التالية. ومُنيّة فؤادي ومَحَل دَوام ابتهالي هو أن تَمضي هذه الجامعة قُدماً بكل ثبات، وتعلو قِمما أسمى، وتغوص إلى أعماق أعظم من التَّكْرِيس، وتُدِيع صِيَت الأمر الإلهي على نطاق أوسع فأوسع.³⁸¹

إنّني لأبتهل أن تَمضي هذه الجامعة قُدماً على دربها المنشود بهمة مُتجدِّدة ورؤية واضحة واتحاد تام وتكريس شامل، وأن تُتمكّن من أداء دور أساسي في تنفيذ المَهام الجسام الماثلة أمامها وتُشارك بكلّ جِدارة في الجهود الجبّارة التي تُبذَل الآن من عموم أتباع الاسم الأعظم في كل قارة من قارات الأرض، من أجل تأسيس وتحقيق الغلبة التامة في ربوع العالم لأمر مبارك طال اضطهاده – أمر تُسيِّره العناية الإلهية، ومَنوط به خلاص العالم.³⁸²

379 من رسالة بتاريخ 1 مارس 1951 وردت في المرجع السابق، ص 141-142.

380 من رسالة بتاريخ 30 أكتوبر 1951 وردت في المرجع السابق، ص 149.

381 من رسالة بتاريخ 8 يونيو 1952 وردت في المرجع السابق، ص 160.

382 من رسالة بتاريخ 15 يونيو 1954 وردت في المرجع السابق، ص 208.

إنَّ المَهَامَ المُلقاةَ على عاتقِ هذه الجامعة، سيّما ما هو منوطٌ منها بمُمثّليها المُنتخبين مركزياً تتضاعف مع كل يوم يَمُرُّ بها. وثقيل هو ذلك العبء الذي يَحْمِلُونَهُ، وزاخرة وهائلة هي تلك الإمكانيات الماثلة أمام أعينهم، وثمينة بغير حدود هي تلك العطايا التي سيَجلبها في أعقابها أداء لائق لمسؤولياتهم المتعددة. وعميمة هي تلك المواهب والفيوضات التي تقف العناية الإلهية الساهرة على أهبة الاستعداد لتُسبِغها على أولئك الذين سينهضون لمواجهة تَحدي الساعة الحاضرة.³⁸³

ولا يجب أن يغيب عن أعيننا ولو للحظة واحدة ما تكلم به حضرة عبد البهاء من نبوءات عن مستقبل وطن هذه الجامعة (كندا)، من الناحية الروحية والمادية - مستقبل تزداد دلالة الأولى ظهوراً مع كل يوم، وذلك مهما كانت المهمة الشاقة الماثلة أمامها مُضنية ومُستنفِذة لكل ما لديها من طاقة ووقت، ومهما بلغت تعقيدات المشاكل المُتعلّقة بتحقيقها، ومهما بلغت وطأة المشاغل التي لا بد وأن تَخْلِقها..³⁸⁴

6. رسائل إلى نيوزيلندا

نُشرت هذه المجموعة عام 1982 تحت عنوان *Arohanui*. والمعنى الحرفي لهذه الكلمة بلغة الماوري *Maori* (سكان نيوزيلندا الأصليين) هو "حبٌ كبير" (أو "حبٌ وفير وعظيم"). وفي مُقدِّمتها يشرح المحفل الروحاني المركزي بنيوزيلندا أن العنوان يعني أيضاً "الحب الغامر" أو "ذلك الحب الذي يُنشئ الثقافة أو الحضارة ويمضي بها قُدماً".

وتحتوي المجموعة على 79 رسالة وبرقية موجهة إلى فرادى المؤمنين والمؤسسات البهائية في نيوزيلندا، وهي رسائل تدرج تحت العناوين التالية:

- رسائل إلى أفراد، من يونيو 1923 إلى أبريل 1926
- رسائل إلى أفراد، من أغسطس 1926 إلى سبتمبر 1933
- رسائل إلى أفراد، من يونيو 1934 إلى سبتمبر 1955
- رسائل إلى المؤسسات البهائية، من مارس 1926 إلى سبتمبر 1957
- برقيات إلى نيوزيلندا، من يناير 1949 إلى ديسمبر 1953
- مُقتطفات حول مواضيع شتى.

وها هي بعض مقتطفات من هذه الرسائل:

دائماً ما تكون رسائلك باعثاً على السرور المُلهِم والتشجيع الحافز بالنسبة لي. إنّه لمن المُفدّر لك أن تُحِقّق أموراً عظيمة لأمرنا المَحْبُوب ودائم دعائي هو أن تكون رؤيتك صافية وعزمك ثابتاً، وحماسك مُتّقداً وأمالك نيرة. لا تجعل العوائق وخبية الأمل، وهي أمور لا

من رسالة بتاريخ 26 يونيو 1956 وردت في المرجع السابق، ص 244.
من رسالة بتاريخ 18 يوليو 1957 وردت في المرجع السابق، ص 267.

383

384

مَفَرَّ مِنْهَا، أَنْ تُثْبِتَ عَزِيمَتَكَ، وَكُلَّمَا وَاجَهْتُكَ الْمَحْنُ تَذَكَّرُ مَعَانَاةَ مَحْبُوبِنَا الَّتِي لَا تُحْصَى.
إِنَّكَ تَحْتَلُّ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ مَكَانًا دَافِنًا وَبَاقِيَا فِي قَلْبِي. 385

عندما يقول حضرة عبد البهاء أَنَّ الْإِنْسَانَ يَكْسِرُ قَوَانِينِ الطَّبِيعَةِ، فَإِنَّ حَضْرَتَهُ يَعْنِي أَنَّنَا نُكَيِّفُ الطَّبِيعَةَ لِتَلْبِيَةِ اِحْتِيَاجَاتِنَا بِمَا لَا يَفْعَلُهُ أَيُّ حَيْوَانٍ. فَالْحَيَوَانَاتُ تَتَكَيَّفُ لِكَيْ تَتَلَاءَمَ مَعَ بَيْئَتِهَا وَتَنْتَفِعَ مِنْهَا بِشَكْلِ أَفْضَلٍ، أَمَّا الْبَشَرُ فَهَمَّ يَتَغَلَّبُونَ عَلَى الْبَيْئَةِ وَيُغَيِّرُونَهَا أَيْضًا. كَذَلِكَ عِنْدَمَا يَقُولُ حَضْرَتُهُ إِنَّ الطَّبِيعَةَ مَحْرُومَةٌ مِنَ الذَّاكِرَةِ فَهِيَ يَعْنِي الذَّاكِرَةَ كَمَا هِيَ لَدَيْنَا، وَلَيْسَ تِلْكَ الذَّاكِرَةُ الْغَرِيبَةُ الَّتِي تَرْتَسِمُ فِيهَا الْغَرَائِزُ الْمَوْرُوثَةُ الَّتِي تَمْتَلِكُهَا الْحَيَوَانَاتُ بِكَيْفِيَةِ مَدْهَشَةٍ. 386

دُعَائِي هُوَ أَنْ تَسْتَمِرَّ فَيُوضَاتِ الرُّوحِ الْقُدْسِ فِي مَنَحِ الطَّاقَةِ لِهَذِهِ الْجَامِعَةِ الْقَوِيَّةِ الْإِرَادَةِ الْمَاضِيَةِ قُدْمًا رَغْمَ صَغَرِهَا، وَأَنْ يُسَاهِمَ مَا سَيُسْفِرُ عَنْهُ حَصِيلَةُ جُهُودِ أَعْضَائِهَا عَلَى نَحْوِ حَاسِمٍ فِي الْإِنْجَازِ الظَّافِرِ لِلْحَمَلَةِ الْعَالَمِيَّةِ الَّتِي شَرَعَ فِي تَنْفِيزِهَا بِكُلِّ يَقِينٍ رُومَةً أَتْبَاعِ أَمْرِ حَضْرَةِ بَهَاءِ اللَّهِ بِكَامِلِهَا. 387

عَلَى الْجَمِيعِ أَنْ يَشَارِكُوا، سِوَاءَ أَكَانُوا صَغَارًا أَمْ كِبَارًا، قُدَامِيَّ أَمْ مُؤْمِنِينَ قَدْ انْضَمُّوا حَدِيثًا، وَعَلَى الْجَمِيعِ الْمُسَاهِمَةَ بِنَصِيبِهِمْ فِي إِحْرَازِ النِّجَاحِ النَّهَائِيِّ لِهَذَا الْمَشْرُوعِ الْجَمَاعِيِّ الْجَبَّارِ، مَهْمَا كَانَتْ إِمْكَانِيَّاتُهُمْ مَحْدُودَةً، وَمَهْمَا كَانَتْ قُدْرَاتُهُمْ مُتَوَاضِعَةً، وَمَهْمَا كَانَ مَجَالُ خِبْرَاتِهِمْ السَّابِقَةِ مَحْدُودًا. 388

7: رسائل إلى ألاسكا

قام المحفل الروحاني المركزي بألاسكا، وهو المحفل الذي تَشَكَّلَ فِي رِضْوَانِ نَفْسِ الْعَامِ الَّذِي صَعَدَ فِيهِ حَضْرَةُ شَوْقِي أَفْنَدِي، بِنَشْرِ مَجْمُوعَةِ رِسَائِلِ حَضْرَتِهِ إِلَى الْأَحْبَاءِ فِي الْأَسْكََا عَامَ 1967. وَفِي مَقْدَمَةِ الْكِتَابِ الَّذِي ضَمَّ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةَ نَقَرْنَا مَا يَلِي:

"إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَهُو أَكْثَرُ مِنْ مَجْرَدِ مَجْمُوعَةٍ مِنْ رِسَائِلٍ صَادِرَةٍ عَنْ حَضْرَةِ وَلِيِّ أَمْرِ اللَّهِ، إِذْ أَنَّهُ يُرِينَا يَدَ حَضْرَتِهِ الرَّقِيقَةِ الْحَنُونَةِ وَهِيَ تُتْرَجِّمُ رُؤْيَتَهُ (عَنْ الْأَسْكََا) إِلَى حَقِيقَةٍ، فَمَنْ إِقْلِيمَ بَكَرٍ إِلَى مَنطِقَةِ تَبْلِيغِيَّةٍ إِلَى مَرْكَزِ مَهَاجِرِينَ إِلَى مَوْسَسَاتٍ مَحَلِّيَّةٍ ثُمَّ إِلَى مَوْسَسَاتٍ مَرْكَزِيَّةٍ. فَالْكِتَابُ يَرَسُمُ مَشْهَدًا لِفَنَانِ بَارِعٍ وَهُوَ يَنْحِتُ أَحَدَ أَعْمَدَةِ بَيْتِ الْعَدْلِ الْأَعْظَمِ الرَّاسِخَةِ" 389

وَالرِّسَائِلُ الْمَوْجَّهَةٌ إِلَى فِرَادِي الْمُؤْمِنِينَ تَنْقَسِمُ إِلَى جِزْئَيْنِ، أَحَدُهُمَا مُؤَرَّخٌ مِنْ سَنَةِ 1939 إِلَى 1943 وَالثَّانِي يَبْدَأُ مِنْ 1946 حَتَّى 1957. كَمَا يَوْجَدُ فِي الْكِتَابِ بَرَقِيَّاتٌ أُرْسِلَتْ إِلَى مَهَاجِرِينَ

385 من رسالة بتاريخ 16 أغسطس 1926 وردت في مجموعة الرسائل إلى جزر هاواي المعنونة "الحب الكبير" *Arohanui*، الطبعة الإنجليزية، ص 21، مترجماً.
386 من رسالة بتاريخ 7 يونيو 1946 وردت في المرجع السابق، ص 85.
387 من رسالة بتاريخ 4 أبريل 1957 وردت في المرجع السابق، ص 72.
388 من رسالة بتاريخ 27 يونيو 1957 وردت في المرجع السابق، ص 74-75.
389 من مقدمة مجموعة "الرسائل إلى ألاسكا" *Messages to Alaska*، الطبعة الإنجليزية، ص 8-9، مترجماً.

ورسائل إلى مؤسسات بهائية. وهناك 80 مُكَاتَبَة من حضرة وليّ الأمر مباشرة بالإضافة إلى 24 رسالة أخرى كُتِبَت نيابة عن حضرته ولكنها لم تُدرَج في الباب المُتعلِّق بالرسائل إلى الأفراد.

وفيما يلي بعض المقتطفات من هذه المجموعة:

تَعْمُرني سعادة بالغة مما يَصِلني مِنكم مِن أخبار. كَم أنا فخور بتلك الروح التي تَحَرَّكت بهذه القوَّة. وأؤكد لك أن دُعائي سوف يُصاحِبك في مُهمَّتكَ الجسورة العظيمة التاريخية هذه. عليك بالُمُثابرة مهما عظمت العوائق في دَرِبِكَ. وسوف تُمَجِّد الأجيال القادمة عمَلَك وتَحذو حَذوَك. إنَّ المَلأ الأعلى يُهَلِّل لعزيمتك وسُيبارِك مَساعِيك بواقر البركات. كُن سعيدا وواثقا. 390

لقد أَبهَجَتني رسالتك وقوَّت مِن عزيمتي علي تصريف مَهامي ومسؤوليَّاتي الشاقَّة. وأبتَهج لمعرفتي بمساعِيك السامية في ذلك الميدان البعيد، وسوف أدعو خُصيصا بتضرع زائد من أجل صَوْنكم وتَوْفيقكم. ما أعظَم تَميُّزكم، وما أصعب عملكم، وما أنبل مُهمَّتكم! لا تَدَع هِمَّتكَ تَفُتَّر، عليك بالعزم الشديد وكن على الدوام واثقا. 391

إنَّ المساعي التي سوف يَبْذُلها هؤلاء المُنتمون لتلك الجامعة، بما لهم من سُمُو إدراك وقلوب فنيَّة وتكريس عميق، لا بد أن تكون على درجة تُثِير شديد إعجاب أقرانهم المؤمنين في الجامعات البهائية في شطري الكرة الأرضية على السواء. ولا شك أن التضحيات التي لا بد من تقديمها، إذا هم ارتفعوا لمستوى هذا الطرف ستكون مَحَلًّا لتَهليل المَلأ الأعلى وسببا لجذب المزيد من البركات التي وعدنا بها صاحب الخطة الإلهية نفسه. إنَّ محور دُعائي الدائم في المَقامات المُقدَّسة وأعز أمنية لفوادي هو ألا يَتَعَثَّر أعضاء هذه الجامعة ولا يُخَفِّقوا، وأن يَضربوا مثلا يَسْتحق أن يَحْتَدِي به زملاؤهم العاملين في كافَّة قارات الأرض، وأن يَنجزوا مَهاما بطوليَّة، وهم يَسعون لبلوغ أسمى غاياتهم، بقَدْر يَفوق الإنجازات السابقة لإخوانهم الروحانيين بالقارة الأمريكية الشمالية وفي كافَّة رُبوع أمريكا اللاتينية. 392

8: رسائل إلى اليابان

نُشِرت المجموعة الأولى لرسائل حضرة شوقي أفندي إلى اليابان عام 1974 تحت عنوان "اليابان سوف تَشْتَعِل (بالإيمان) Japan Will Turn Ablaze" ثم تم إصدار طبعة مُنقَّحة وموسَّعة لها عام 1992. الطبعة المُنقَّحة تبدأ بنُسخ من ألواح حضرة عبد البهاء إلى الأنسة أجنِس ألكسندر (Miss Agnes Alexander) وأيضا إلى بهائيين يابانيين. يتبع ذلك الجزء الأكبر من الكتاب الذي يحتوي على 103 رسالة وبرقية لحضرة وليّ الأمر مرتبة كما يلي:

390 من رسالة وردت في المرجع السابق، ص 4.

391 من رسالة وردت في المرجع السابق، ص 5.

392 من رسالة وردت في المرجع السابق، ص 38.

* 46 رسالة وبرقية إلى الأنسة أجنس ألكسندر

* 11 رسالة وبرقية إلى البهائيين باليابان

* 2 رسالة وبرقية إلى المؤسسات

* 5 رسائل وبرقيات إلى المحفل المركزي لشمال شرق آسيا الذي كان مقره باليابان.

وكثيرا ما كانت مراسلات حضرة وليّ الأمر تُذكّر الأعباء بوعود حضرة عبد البهاء عما ينتظر المؤمنون اليابانيين من خدمات جليلة ومستويات رفيعة من جهد جهيد متواصل ومتفان مُتَوَقَّع منهم لترقية مصالح دين الله المقدس.

وهذه هي بعض المقتطفات:

إن كانت هناك فرصة لكم ولنا فهي الآن لكي نُظهر، بفضّل اتحادنا وخدمتنا واستقامتنا وإقدامنا، تلك الروح التي أشعلها في قلوبنا حضرة المولى طوال حياته بكل عزم وإصرار. والآن هو الأوان لكي نُثبت استحقاقنا لمحبتّه لنا وثقته فينا وآماله من أجلنا. فقد قال حضرته إن اليابان سوف تشتعل (إيمانا)؛ دَعْنَا لا نُؤخّر بأي حال من الأحوال تحقيق وَعْدِهِ هذا. بل بالأحرى، فلنُعجّل بمجيء هذا اليوم الجليل من خلال خدمتنا وتعاوننا ومجهوداتنا.³⁹³

لقد انشرح فؤادي من رسائلكم وقويت عزيمتي على أداء مهمّتي. سوف أوصل الدعاء من أجلكم بمقامه المُقدّس عسى أن يُعينكم بفضله كي تجعلوا ممّن لا يُبدون سوى الاهتمام، مؤيدين ناشطين لأمر الله، ومُدرّكين تماما لمكانة حضرة بهاء الله ومقامه، ويُصبحون نواة لمؤمنين يضطلعون بالعمل من بعدكم وفي غيابكم بكل ولاء وفاعلية. هذا هو ابتهالي من أجلكم.³⁹⁴

إنّ خدماتكم في الماضي وفي الحاضر محفورة في قلبي. وحضرة المولى المحبوب مسرور من ثباتكم وحماسكم وإخلاصكم المثالي، وإنني فخور بالروح التي تحرّككم في خدمته بهذه القوة. سوف أوصل الدعاء من صميم فؤادي من أجل توفيقكم. اطمئنوا وثابروا.³⁹⁵

كتب حضرة بهاء الله منذ سنين عديدة مضت: "لَقَدْ ضَعُفَتْ قُوَّةُ الْإِيمَانِ وَبِنَيْتِهِ فِي أَقْطَارِ الْعَالَمِ، فَهُوَ يَحْتَاجُ لِلدَّرِيَاقِ الْأَعْظَمِ... وَلَقَدْ بَاتَتْ الْأُمَمُ كَالنَّحَاسِ أَصَابَهُ الْأَسْوَدَادُ تَحْتَاجُ لِلْإِكْسِيرِ الْأَعْظَمِ".³⁹⁶ وهذا هو أدنى مستوى للجزر. ويعلم البهائيون أن الجزر سوف يعقّبه مدّ يأتي بأموج عاتية من الإيمان والإخلاص، بعد أن تتعذب البشرية، فتدخل الناس في

393 من رسالة بتاريخ 26 يناير 1922 وردت في مجموعة الرسائل المعنونة "ستشتعل اليابان إيمانا" *Japan Will Turn Ablaze*، الطبعة الإنجليزية، ص 73.

394 من رسالة بتاريخ 21 ديسمبر 1928 وردت في المرجع السابق، ص 73.

395 من رسالة بتاريخ 22 سبتمبر 1935 وردت في المرجع السابق، ص 64.

396 الأصل الفارسي لهذا النص هو: "قوه وبنيه إيمان در أقطار عالم ضعيف شده درياق اعظم لازم سواد نحاس أمم را اخذ نموده اكسير اعظم بايد" وقد ورد بالمقتطف رقم 99 من كتاب منتخبات من آثار قلم حضرة بهاء الله، وهذه الترجمة العربية مأخوذة من كتيب "بهاء الله"، الصادر عام 1992، بمناسبة مئوية صعود حضرة بهاء الله، ص 73، ترجمة الدكتور سهيل بشروني.

دين الله أفواجا وَيَتَبَدَّلُ الحال بكامله. ويرى البهائيون هذا الحال الجديد الذي سيتحقق في المستقبل، كَمَنْ هو واقف على قمة جبل ويُشاهد بوارق الفجر قَبْل أن يَتَبَيَّنَها الآخرون؛ ونحو هذا فليعمل البهائيون.³⁹⁷

... يُمكن أن يُقال عن بُروز محفل روحاني إقليمي جديد في منطقة شمال المحيط الهادي (ألا وهو المحفل الروحاني المركزي لشمال شرق آسيا ومركزه طوكيو باليابان)... أنه قد تأسَّس، بعد طول انتظار، محورَ روحانيٍّ يمتد من أقصى أصقاع جنوب المحيط الهادي إلى جزره الشمالية، وهو محور سيعمل كل من قطبيه الشمالي والجنوبي كمغناطيس قوي ذي خاصية روحية غير عادية، سوف تَميل جامعات تَقِل عنهما عُمرًا وخبرة إلى الانجذاب إليهما رَدًّا من الزمان.³⁹⁸

إنَّ مَسْؤُولِيَّةَ عَظِيمَةِ الشَّانِ، وَحَتْمِيَّةَ فِي آنٍ وَاحِدٍ، لَابِد أن تُقَلَّى على عاتق الجامعات التي تَنبُو مثل هذه المكانة المُمَيَّزَة على رُقْعَة من الكرة الأرضية هي شاسعة ومضطربة بهذا القَدْر. فَمَهْمَا عَظُمَت المسافة التي تفصل بينهما، ومهما تباينت أعراقهم ولُغاتهم وعاداتهم ودياناتهم، ومهما نَشِطَت القوى السياسية التي تحاول إبعادهم عن بعضهم البعض وإذكاء العداوات العنصرية والسياسية بينهم، فإن التضافر الوثيق الدائب لهذه الجامعات... لهُو أمر ذو أهمية حيوية ومُلحَّة حريٌّ بأن يَحظى باهتمام جاد وخاشع من قِبَل المُمَثِّلِينَ المُنْتَحَبِينَ لجامعاتهم...³⁹⁹

خامس عشر: رسائل كُتِبَت نيابة عن حضرة وليّ أمر الله

عادةً ما كان حضرة شوقي أفندي، عند استلام البريد، أن يُفَضِّس رسائله بنفسه تَحَسُّبًا لاحتمال أن تكون المادة المرفوعة إلى حضرته ذات طابع خُصُوصِيٍّ. ثم يُقَرَّر بعدها إذا ما كان سيَتِمُّ إرسال الرَّد تحت توقيعه أو يَطْلُب من أحد سكرتيريه نقل أفكاره نيابةً عنه. وكانت هذه الطريقة مُتَّبَعَةً بالنسبة للمراسلات التي ترد من الشرق والغرب على حدٍ سواء.

وبالنسبة للسكرتاريين الذين خدموا حضرته بهذا التكليف في المراسلات مع الغرب فكانوا كما يلي:

- * إثيل روزنبرج Ethel Rosenberg
- * الدكتور جون إسلمنت Dr J.E. Esslemont
- * روحنگيز رباني - شقيقة حضرة شوقي أفندي Rouhangiz Rabbani
- * روهي أفنان - شقيق حضرة شوقي أفندي Ruhi Afnan
- * عزيز الله بهادر Azízu'lláh Bahádur
- * سُهيل أفنان Soheil Afnan
- * حسين رباني - شقيق حضرة شوقي أفندي Hussein Rabbani

397 من رسالة بتاريخ 5 أكتوبر 1953 وردت في مجموعة الرسائل المعنونة "ستشعل اليابان إيماناً Japan Will

Turn Ablaze"، الطبعة الإنجليزية، ص 102، مترجمًا.

398 من رسالة بتاريخ 19 يوليو 1957 وردت في المرجع السابق، ص 89.

399 من نفس الرسالة والمرجع.

- * أمة البهاء روحية خاتم Amatu'l-Bahá Rúhíyyih Khánum
- * أيادي أمر الله المقيمون بأرض الأقدس
- * المجلس البهائي العالمي
- * أيادي أمر الله ليروي إيواس Leroy loas

أما السكرتاريون المُختصُّون بالمراسلات مع الشرق، والذين كانوا يكتُبون غالبا بالفارسية وأحيانا بالعربية فقد كانوا كما يلي:

- * محمود زرقاني Mahmúd Zarqání
- * عزيز الله بهادر Azízu'lláh Bahádur
- * نور الدين زين Núri'd-Dín Zayn
- * علي أصغر قزويني (مُقْتَصِرًا على المراسلات مع الأحباء Alí-Asghar Qazvíní)
- * المحليين وبالمراكز المجاورة في الأردن)
- * الدكتور لطف الله حكيم Dr Lotfu'llah Hakim

ولم يَكُن جميع هؤلاء السكرتاريون يَخْدِمونه في الوقت نفسه، وإِنَّمَا ذُكِرَت أسماءهم هنا طبقا للتسلسل الزمني لقيامهم بالخدمة كُلِّما تتابعوا عليها. والذين خَدَموا حضرته في التراسل الإنجليزِيّ فعادة ما كانوا قريبين من حضرته. أما بالنسبة لكتبة المراسلة مع الشرق، وخاصة فيما يتعلق بالسيد نور الدين زين الذي كان يسكن على مسافة بعيدة إلى حدّ ما من المنزل المبارك، فقد كان حضرته يُعطي تعليماته له كتابيا.

وعند توجيه التعليمات كان السكرتاريون في أغلب الأحيان يُدَوِّنونها في مُذَكِّراتهم، خاصة إذا كان الجواب مُسهِّبا. ثم يُعد السكرتير المَعْنِيّ بالرّد مُسَوِّدَات تُرْفَع إلى حضرة شوقي أفندي للتصويب. وفي الحالات التي لا يُوافق حضرة وليّ الأمر على مُسَوِّدَة ما، كانت تُعاد إلى السكرتير مع توجيهات جديدة. وإذا رأى حضرته أنّ المُسَوِّدَة مقبولة، كان في حالات نادرة يُرسلها دون إضافة، ولكن كان حضرته في غالبية الحالات يُذيل الرسالة بإضافة من عنده متبوعا بإمضائه.

وعادةً ما كان حضرته يُضيف في نهاية الرسالة عبارة ختامية، ودائما ما كانت بالنسبة لمراسلات الشرق عبارة "عَبْدُ عَتَبَتِهِ". وكان من الواضح من سياق الكلام، عندما كان يستخدم هذه العبارة بعد صعود حضرة عبد البهاء مباشرة، أنّه كان يقصد بحرف الهاء في كلمة "عَتَبَتِهِ" شخص حضرة المولى. وكان يُتبع هذه العبارة باسمه "شوقي" مكتوبا بخطه.

أما بالنسبة لمراسلاته مع الغرب فقد كانت هناك صِيغا ختامية مُختلفة استعملها حضرته، ومنها:

- رَمَيْلُكم المُخْلِص في خِدْمَة أمره Your sincere co-worker in His Cause
- أَخوكم ورَمَيْلُكم في خِدْمَة أمره Your brother and co-worker in His Cause
- أَخوكم ورَمَيْلُكم في العمل (بصيغات ثلاث مختلفة) - I am your brother and fellow-worker
- أَخوكم ورَمَيْلُكم في العمل (بصيغات ثلاث مختلفة) - I am your brother and co-worker

- أخوكم دائما أبدا في خدمته I am, as ever, you brother in His Service
- أخوكم المُخلص I am your devoted brother
- أخوكم في خدمته Your brother in His Service
- أخوكم Your brother

وَقُرْبِ نِهَائِيَةِ عَامِ 1923 اسْتَقَرَّ رَأْيُ حَضْرَتِهِ عَلَى اسْتِخْدَامِ عِبَارَةِ "أَخوكم المُخلص Your True brother" مَثْبُوعَةً بِإِمضَائِهِ. وَفِي بَعْضِ الْحَالَاتِ الَّتِي كَانَ يَشْعُرُ حَضْرَتُهُ أَنَّ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ، مُؤَسَّسَةٌ كَانَتْ أَوْ فَرْدًا، قَدْ أَسَدَى خِدْمَاتَ تَسْتَجِيقِ تَقْدِيرِهِ الْخَاصِّ، تَكُونُ الْعِبَارَةُ الْخَتَامِيَّةُ هِيَ: "أَخوكم المُخلص الْمُمْتَنُّ Your true and grateful brother".

وَفِي إِحْدَى رِسَائِلِهِ يُطْمَئِنُّ حَضْرَتُهُ أَحَدَ السَّائِلِينَ أَنَّ الرِّسَائِلَ الَّتِي تُكْتَبُ نِيَابَةً عَنْهُ تَخْضَعُ لِلتَّحْقِيقِ الْكَامِلِ قَبْلَ إِرسَالِهَا إِلَى مُتَلَقِّيِّهَا، إِذْ يَقُولُ: "بِالنِّسْبَةِ لِلرِّسَائِلِ الصَّادِرَةِ مِنْ حَيْفًا: إِنَّ أَيْةَ رِسَائِلِ تُرْسَلُ نِيَابَةً عَنِّي مِنْ حَيْفًا أَقُومُ بِقِرَاءَتِهَا وَاعْتِمَادِهَا قَبْلَ إِرسَالِهَا. وَلَا اسْتِثْنَاءَ مِنْ أَيِّ نَوْعٍ لِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ".⁴⁰⁰

وَفِي ضَوْءِ الْمُقْتَضَفِ الْمَذْكُورِ أَعْلَاهُ، أَصْبَحَتْ سِيَاسَةُ مَكْتَبِ دَارِ الْمَحْفُوظَاتِ الْمُبَارَكَةِ (بِأَرْضِ الْأَقْدَسِ) هِيَ عَدَمُ الْاِقْتِصَارِ عَلَى تَسْلُمِ وَحْفِظِ الرِّسَائِلِ وَالْمَكَاتِبَاتِ الْأُخْرَى الَّتِي حَطَّهَا حَضْرَةُ شَوْقِي أَفْنَدِي بِنَفْسِهِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا أَيْضًا كُلَّ الرِّسَائِلِ الَّتِي كُتِبَتْ نِيَابَةً عَنْ حَضْرَتِهِ إِلَى الشَّرْقِ وَإِلَى الْغَرْبِ.

400 من رسالة وردت في كتاب "مبادئ الإدارة البهائية *Principles of Bahá'í Administration*"، عن دار النشر البهائية البريطانية، الطبعة الإنجليزية، ص 87، مترجماً.

أسئلة وأجوبة عن الفصل السادس

س: هل سيصبح جميع الناس بهائيين في المستقبل؟

ج: لا يوجد مرجع في الآثار الأثرية يدل على أن كل فرد سوف يصبح بهائياً، ولكن نصف الناس على الأقل سوف يكونون بهائيين. تقول روحية خاتم أن كثيراً ما كان الحجاج يسألون حضرة شوقي أفندي هذا السؤال، فكان يجيب حضرته أن في هذه الدورة لن يصبح كل أهل العالم بهائيين ولكن غالبيتهم سيكونون بهائيين.

س: كيف يمكننا أن نشرح للمبتدئ بحكمة أن النظم العالمي في المستقبل سيكون له مؤسسات عالمية تُدير شؤون العالم بأسره بالعدل والإنصاف إلا أن أعضائها سيكونون من البهائيين فقط؟ وكيف يمكننا أن نشرح في هذه الحالة أن الأمر يقبل ويحتضن كل الأديان؟

ج: في كتابات حضرة شوقي أفندي عن المستقبل، هناك ذكر لمجموعتين مختلفتين من المؤسسات العالمية. تُوجد إحداهما في التوقيع المعنون "هدف نظم عالمي جديد" ⁴⁰¹ *The Goal of a New World Order* وتُوجد الأخرى في توقيع "تفتح المدنية العالمية" (*The Unfoldment of World Civilization*). إذ يصف حضرته في الرسالة الأولى مؤسسات أسماها بمؤسسات "الحكومة العالمية" ⁴⁰² (*world superstate*). وفي الرسالة الثانية يصف حضرته مؤسسات "رابطة الشعوب العالمية البهائية" أو "الكومنويلث البهائي العالمي" (*Bahá'í World Commonwealth*).

وستكون الحكومة العالمية منظومة سياسية مستقلة. وبالتوازي مع هذه المنظومة سيعمل النظام الإداري البهائي هو الآخر. ولن تكون المنظومتان قد اندمجتا معا بعد. وسيكون ذلك عبارة عن منظومة للصلح الأصغر مُتقنة ومُتماسكة وذات توجيه روحاني. ثم ينمو هذان الهيكلان (الحكومة العالمية والنظام الإداري البهائي) فيما بعد إلى أن يلتحما معا ليُكوّنا رابطة الشعوب العالمية البهائية التي ستعلن عن قُدم الصلح الأعظم.

ويعطي حضرة شوقي أفندي في توقيعه "هدف النظم العالمي الجديد" سرداً للمؤسسات التي ستتواجد في عهد "الحكومة العالمية" على النحو التالي: "ويدور في قلبك هذه الحكومة العالمية قوة تنفيذية دولية قادرة على فرض سلطتها العليا التي لا يمكن تحديها من قبل أي معارض من أعضاء شعوب رابطة الاتحاد. يُضاف إلى ذلك إقامة برلمان عالمي ينتخب أعضائه كل شعب ضمن حدود بلاده، ويحظى انتخابهم بموافقة حكوماتهم الخاصة، وكذلك تأسيس محكمة عليا يكون لقراراتها صفة الإلزام حتى في القضايا التي لم تكن الأطراف المعنية راغبة في طرحها أمام تلك المحكمة... ⁴⁰³

وعندما تُقارنوا هذا السرد مع قائمة المؤسسات التي ستتواجد في عهد "رابطة الشعوب العالمية البهائية" نلاحظ أنه، بينما هناك ذكر للفروع التنفيذية والتشريعية والقضائية منها، إلا أن ترتيبها قد

401 هناك ترجمة متداولة بمصر من هذا التوقيع بعنوان "هدف الأمر الإلهي"، وجاري إعداد ترجمة جديدة

402 World Superstate

403 الترجمة للنص الوارد في ص 40-41 من مجموعة *The World Order of Bahá'u'lláh*

اختلف، حيث يقول حضرته: "ورابطة الشعوب العالمية هذه يجب أن تتألف في حدود ما نستطيع أن نتصوره في الوقت الحاضر من هيئة تشريع عالمية يسيطر أعضاؤها على جميع منابع الأمم المكوّنة لها باعتبارهم أمناء على جميع الجنس البشريّ ويشرّعون القوانين اللاّزمة لتنظيم حياة جميع الأجناس والشعوب وسدّ احتياجاتها وتنظيم ارتباطاتها. وإنّ هيئة تنفيذية عالمية تسندها قوّة دولية سوف تنفّذ القرارات التي تصدرها هيئة التشريع العالمية وتطبّق القوانين التي تشرّعها وتحرس الوحدة الأساسية لرابطة الشعوب العالمية بمجموعها. وإنّ محكمة دولية سوف تقاضي وتصدر قرارها النهائي الإلزامي في جميع المنازعات التي تنشأ بين العناصر المختلفة المكوّنة لهذا النّظام العالمي".⁴⁰⁴ وهنا نجد أنّ ذكّر الهيئة التشريعية سابق على ذكّر الهيئة التنفيذية.

وعليّنا أن ننتبه إلى أنّ الدولة العالمية العليا لن تكون منظومة بهائية. وقد يكون هناك من البهائيين من يشارك فيها. إلاّ أنّ تسيير أعمالها سيكون، في حدود ما نستطيع تصوّره، مُستلهما من المنظومة البهائية.

ولا يُوجد في الآثار الكتابية ما يُفيد أنّ شاغلي المناصب في كافة فروع رابطة الشعوب العالمية يجب أن يكونوا من البهائيين. بيد أنّ الهيئة التشريعية العالمية في رابطة الشعوب البهائية ستكون هي بيت العدل الأعظم الذي أسماه حضرة شوقي أفندي "الأداة الأسمى في رابطة الشعوب البهائية" كما يتحتّم أن يكون أعضاؤها بهائيين. ولا يسري هذا بالضرورة على الهيئتين الأخريين. فمن الجائز تماما أن يكون أعضاء الهيئتين التنفيذية والقضائية من غير البهائيين. ولكن الشرط الضروري الوحيد هو أن يكون أعضاء بيت العدل الأعظم بهائيين.

س: هلا تفضّلتم بتوضيح ما هي المُهمّة المنوطة بالمحكمة البهائية بأرض الأقدس التي كانت ستؤسّس ضمن أهداف حملة العشرة سنوات؟ وهل تعتقد أن مثل هذه المحكمة سوف تتأسّس في المستقبل إذا سمحت الظروف بذلك؟

ج: لا بد من مقدّمة قصيرة لفهم هذا السؤال. فقد عينّ حضرة شوقي أفندي قُرب ختام عام 1950 هيئة مكونة من رجال ونساء لمساعدته في عمله وسمّى هذه الهيئة "المجلس البهائي العالمي" - (International Bahá'í Council). وحدّد حضرته لأعضاء هذا المجلس مهامًا مُعيّنة، منها مُساعدته في بناء مقام حضرة الباب، والتفاوض مع السلطات المدنيّة حول إمكانية الاعتراف الرسمي بقانون الأحوال الشخصية البهائي في الأرض المقدسة. كما وضّح حضرة شوقي أفندي أنّ هذا "المجلس البهائي العالمي" المُعيّن سوف يمرّ بعدد من مراحل خلال تطوره. فالمجلس المُعيّن كان من المُقدّر له أن يُصبح المحكمة البهائية العالمية، ثم تُحلّ المحكمة المُعيّنة ويُنتخب بيت العدل الأعظم. هكذا كانت الخطوط العريضة التي وضعها حضرته لتطور ذلك المجلس.

وما أنّ وضع حضرة شوقي أفندي هدف تشكيل محكمة بهائية ضمن أهداف حملة السنوات العشر في 1953 عام، حتى شرع حضرته في تنفيذه على الفور، إذ أرسل أعضاء من المجلس المُعيّن إلى القُدس، في مهام مُتتالية، لتقصّي إمكانية تنفيذ المشروع من عدّمه. ولكن التقرير لم يكن

404 الترجمة للنص الوارد في ص 41 من مجموعة *The World Order of Bahá'u'lláh* المنشورة في ص 335 من كتاب "بهاء الله والعصر الجديد" على شبكة الاتصال العالمية.

في صالح المشروع. ولقد أشار حضرات الأيادي إلى هذه المسألة في الكتاب المعنون "فترة ولاية حُماة الأمر 1957 - 1963" (Ministry of the Custodians 1957-1963)، الذي جَمَعته روحية خائِمْ. فلقد كَتَب الأيادي في رسالتهم أنّ حضرة شوقي أفندي قد أشار إلى أنّ هذا الهدف قد لا يتحقق نظراً إلى أنّ البلاد تتجه إلى العلمانية وأنّ الحكومة لم تكن تُحَيِّد منح المزيد من السلطات إلى المحاكم الشرعية (لمختلف الأديان). إذ كان في نيّة الحكومة أنّ تحلّ المحاكم الشرعية تدريجياً وتأتي بدلا منها بمحاكم مدنية غير طائفية.

قرر حضرات الأيادي أنّ عليهم عمل الترتيبات لانتخاب بيت العدل الأعظم بحلول عام 1963 نظراً إلى أنّ حضرة شوقي أفندي كان قد أشار بوضوح إلى هذا في كتاباته. وتوصلوا إلى استنتاج بأنّ أحسن طريقة للتعامل مع هذه المسألة هو أن يُصبح المجلس المعين مجلساً مُنتخباً ثمّ يُطلبوا من المجلس المُنتخب الاستمرار في مداولاته حول المحكمة. وبالرغم مما ذكره حضرة شوقي أفندي أنّ تحقيق هذا الهدف من حَمَلَة السنوات العشر بعيد الاحتمال للغاية، فإنّ حضرات الأيادي لم يتوقّفوا عن المُحاولة.

ومن أجل الترتيب لعملية انتخاب المجلس (البهائي العالمي) أصدر الأيادي رسالة إلى جميع المحافل الروحانية المركزية مُفادها أنّه لا ضرورة للحضور إلى أرض الأقدس لعملية الانتخاب. وطلبوا بدلا من ذلك من أعضاء المحافل الروحانية المركزية التي انتخبت عام 1960 أن يُرسلوا أوراق اقتراحهم بالبريد إلى المَرَكز العالمي مُتضمّنة انتخاب تسعة أفراد، رجالا كانوا أم نساء، لعضوية المجلس البهائي العالمي المُنتخب. كما طلبوا منهم عدم أخذ الأيادي في الاعتبار عند الانتخاب، نظراً لانشغالهم الكُلّي بحَمَلَة السنوات العشر. فتمّت عملية الانتخاب وتَشكّلت الهيئة الجديدة - أي المجلس البهائي العالمي المنتخب. وكانت إحدى المهام التي عهد بها الأيادي إلى المجلس البهائي العالمي هي الاستمرار في تقصّي إمكانية تأسيس محكمة بهائية بأرض الأقدس. وكان على الأعضاء أن يَضَعوا نُصَب أعينهم ما ذكره حضرة شوقي أفندي مراراً أنّنا نُقبَل بِمَحكمة دينية بشرط واحد فقط هو أن يكون لها نفس صلاحيّات المحاكم الدينية الأخرى، نظراً لوجوب وضع البهائيين على قَدَم المساواة مع اليهود والمسيحيين والمسلمين في تلك البلاد. وإذا لم تُمنح مُنزلة مُساوية لا نُقبَل ذلك، فبدأ أعضاء مجلس الشورى العالمي المُنتخب في التردد على مدينة القدس. ولعلهم تَوَجَّهُوا ما يقرب من عشرين مرّة لمُقابَلَة مُختلف الوزراء ورئيس الوزارة ورئيس الدولة أيضاً. إلّا أنّه لم تكن هناك إمكانية لإقامة محكمة بهائية بصلاحيّات مُماثلة لما للمحاكم الأخرى. ولقد كان حضرة شوقي أفندي مُحَقِّقاً في تَوَقُّع هذه النتيجة، وهكذا بقي هذا الهدف دون تحقُّق. ولا يعني هذا بطبيعة الحال أنّنا قد غَضَضنا النَظَر، فإذا كان من الجائز القيام بذلك في أي وقت فلا شك أنّ بيت العدل الأعظم سوف يتخَذ الإجراءات اللازمة.

ومن المُهم أن نَعْرِف أنّ حضرة شوقي أفندي قد وضَح لأيادي الأمر المُقيمين بأرض الأقدس بكُلّ جَلَاء أنّ المحكمة المُرتَقبة، إذا تأسست، لن يكون لها سُلطة على المحافل الروحانية المركزية، وإنما ستكون مؤسسة محلّية فقط، وتكون مَعْنِيَة بالحصول على اعتراف بقوانين الأحوال الشخصية البهائية. أما تسميتها بالمحكمة العالمية فلم يكن سوى لأنها كانت ستقام بالمركز العالمي للأمر المبارك.

خلال الفترة الزمنية التي كانت فيها فلسطين تحت الانتداب البريطاني، حصل حضرة شوقي أفندي على اعتراف من السلطات بعقود الزواج البهائية، وهذا الاعتراف ما زال قائماً بينما لا تزال هناك أحكام أخرى من قانون الأحوال الشخصية لم يُعترف بها بعد، مثل الأحكام الخاصة بالطلاق والمواريث. وهناك مقالة ممتازة نُشرت في المجلد الثالث عشر من كتاب "العالم البهائي *The Bahá'í World*" تتناول هذه المسألة تناولاً تاماً ومُعتمداً.

س: رئاسة الأمر المبارك هي اليوم لبيت العدل الأعظم، بالإضافة إلى قيامه بالمهام التشريعية والتنفيذية والقضائية. فما الذي ستكون عليه مهام بيت العدل الأعظم عند بلوغ مرحلة رابطة الشعوب العالمية البهائية؟ ما الذي سوف يحمي هذا النظم الفريد من الانحدار ليُصبح شكلاً من أشكال الاستبداد *despotism* أو حكم الأقلية *oligarchy* أو حتى الغوغائية *demagogy*؟

ج: في الوقت الحاضر، لا يقوم بيت العدل الأعظم فقط بمهام تشريعية وتنفيذية وقضائية، بل إنّ المحافل الروحانية المركزية والمحافل الروحانية (المحلية) تؤدي هي الأخرى مهاماً تشريعية وتنفيذية وقضائية. ولكن هذا الحال سيتغير في المستقبل. اعتقادي هو أنه في النهاية وعلى كل المستويات، سوف تُسند المهام التنفيذية والقضائية إلى مؤسسات أخرى. وعلى بيت العدل الأعظم أن يقرر كيفية ذلك.

وحدث ذات يوم عند زيارتي لأرض الأقدس أن سمعت حضرة شوقي أفندي وهو يتحدث عن موضوع مماثل، فلفت حضرته انتباهي إلى بيان لحضرة بهاء الله حيث تفضّل بأن "الأمر السياسية كلها ترجع إلى بيت العدل"⁴⁰⁵.

أما الشق الثاني من السؤال فهو يتعلق بالوعد الذي أعطاه لنا حضرة شوقي أفندي في توقيع "دورة بهاء الله *The Dispensation of Bahá'u'lláh*"، إذ يقول:

"... لا يُمكن لهذا النظم الفريد، مهما طال به الزمن ومهما اتسعت وانتشرت فروعها، أن ينحدر إلى أي شكل من أشكال الاستبدادية (*despotism*) أو حكم القلة (*oligarchy*) أو الغوغائية (*demagogy*)، التي من شأنها، عاجلاً أم آجلاً، أن تُفسد آلية كلّ المؤسسات السياسية التي هي من صنع الإنسان والتي هي بالضرورة معيبة في جوهرها"⁴⁰⁶.

فالضمان هو العهد والميثاق. فلقد كان حضرة عبد البهاء مركز العهد والميثاق، وكذلك كان حضرة شوقي أفندي مركز الأمر، والنقطة الجامعة للأمر المبارك في هذا اليوم هو بيت العدل الأعظم. ولن نجد أنّ بيت العدل الأعظم يُطلق على نفسه بأي حال من الأحوال "مركز العهد والميثاق"، أو حتى ينسبه إلى حضرة وليّ الأمر. فهناك تعبيرات أخرى تستعمل مثل رأس الأمر، المؤسسة المركزية للأمر، أو محور الأمر المبارك، أو المحور المركزي للأمر، أو النقطة المرجعية للعهد والميثاق. أما تعبير "مركز العهد والميثاق" فهو مقصور على حضرة عبد البهاء. فالميثاق الإلهي هو الأداة التي أبدعها حضرة بهاء الله نفسه، ليس فقط لفترة ولاية حضرة عبد البهاء بل للأجيال

405 لوح البشارات - البشارة الثالثة عشرة، مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله، ص 43

406 من توقيع "دورة حضرة بهاء الله" *Dispensation of Baha'u'llah*، الوارد في مجموعة "نظام بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*"، الطبعة الإنجليزية، ص 154، مترجماً.

القادمة أيضا. فقد كتبت حضرة شوقي أفندي أنه قد "انتقل إلى الأجيال القادمة (وبغير رجعة) ذلك الميثاق الذي من شأنه أن يرعى سلامة نَظْمه العالمي ويصون تماسكه".⁴⁰⁷ ونحن نعيش الآن في ظل الميثاق. ويشير حضرة عبد البهاء إلى فترة ولايته بأنها صُبح الميثاق، أي أننا لا زلنا في الساعات الأولى من صُبح الميثاق الذي سوف يَسْتَعْرِق ذلك اليوم الذي يصفه حضرة بهاء الله بأنه يوم "... لن يَعْبُه الليل..."⁴⁰⁸

فهذا هو الضمان! فأصبح الله يشير إلى المؤسسة المركزية لأمر الله التي هي اليوم بيت العدل الأعظم. والضمان هو مَحَبَّتنا لحضرة بهاء الله ومَحَبَّتنا للميثاق وقِنَاعَتنا بشرعِيته. وقُوَّة الميثاق هي التي تَحْمي النظام الإداري البهائي من الانحلال الذي عانت منه كل المؤسسات الأخرى.

س: عن قول حضرة شوقي أفندي "هل ستسمح أمريكا لأي من أخواتها من جامعات الشرق أو الغرب من بلوغ مكانة تَسْلُبها تلك الأسبقية الروحية التي أُسبِغَت عليها واحتفظت بها حتى الآن بكل جدارة؟"⁴⁰⁹ فهل هذا مجرد بلاغة؟ أم أنكم تعتقدون أن حضرة شوقي أفندي قد أخذ في الاعتبار فعلاً إمكانية تَفُوق إحدى الجامعات البهائية بأوروبا على جامعة الولايات المتحدة؟ وماذا عن أقطار العالم الأخرى كالهند، وكولومبيا، وإيران، وغيرها؟

ج: إنَّ إحساسي الشخصي هو أنَّ حضرة شوقي أفندي كان يَجْتَهد لحُفْز البهائيين بالولايات المتحدة أن يَتَمَسَّكوا كُلياً بالأسبقية التي أُسبِغها حضرة عبد البهاء على الجامعة الأمريكية. إذ أنَّ حضرته يُشير قَبْل هذه العبارة مباشرة إلى مُقدِّرات أمريكا بهذه الكلمات: "عظيمة حقا هي إنجازاتكم في كُلِّ من الماضي والحاضر! إلَّا أنَّ العجائب التي يَحْتَفِظ بها المستقبل لكم هي أعظم من ذلك بقَدْر هائل."⁴¹⁰

فقد كان حضرته يتكلم عن اللواء الذي يجب أن يُرفع في أمريكا لكي تَتَحَقَّق رغبات حضرة عبد البهاء. وهو لواء لم يُنشر بعد. وأعتقد أنَّ حضرته كان يَهْمز الجامعة البهائية الأمريكية ويلكزها حتى تقوم من سُبائِها وتتولى المسؤوليات التي وضَعها الله على عاتقها. ولكن لا أحد يَعْلَم حقيقة ما يُخْبِئُه المستقبل. وسوف يكون ذلك مأساة كبرى للجامعة البهائية الأمريكية إذا ما هي أْحَفَّت في السنوات القادمة في الوفاء بمسؤوليَّتها الجسيمة التي فَرَضَتْها عليها رسالة حضرة بهاء الله. فلنأمل أن يَسْتَمِر البهائيون الأمريكيون في النجاح في مساعيهم.

س: عن قول حضرة شوقي أفندي "ومما يفوق إمكانياتي وطاقتي بدرجة كبيرة، أن أحاول أن أرسم صورة، ولو بأبسط الخطوط، لذلك المجد الذي لا بد وأن يُحيط بهذه المؤسسات، أو أن آتي بوصف - مهما كان مُرتجلا أو مُجَنَّباً - لخصائصها أو أسلوب عملها، أو أن أتبيِّن - ولو بقَدْر

407 القرن البديع ص 272 وما ورد بين قوسين أضيف ليطابق النص الإنجليزي - ص 263 طبعة 2002

408 سورة الهيكَل، كما وردت في "كتاب مبين" ص 24

409 من توقيع "أمريكا والصلح الأعظم" *America and the Most Great Peace* الورد في مجموعة "نظام

بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*، الطبعة الإنجليزية، ص 94 مترجما.

410 المرجع السابق، نفس الصفحة ص 276 طبعة 2002

ضئيل - مسار الأحداث المؤدية في نهاية المطاف إلى بروزها ثم إحكام بنينائها..⁴¹¹ هل هذه مجرد بلاغة؟ أعلينا أن نعتقد حقا أن حضرة شوقي أفندي، آية الله، لم يكن في استطاعته أن يُحدِّثنا عن هذه الأمور؟

ج: لفهم هذه العبارة كاملاً، لابد من قراءة الفقرة السابقة لها، حيث يتحدّث حضرته عن "هذه المؤسسات". فأبي مؤسسات تلك التي كان يتكلم عنها حضرته؟ من المؤكّد أنها ليست هي مؤسسات النظام الإداري الحالي أو مؤسسات سوف نراها تظهر إلى الوجود في بحر مئة أو مئتي سنة قادمة. لاحظوا أنّ حضرة شوقي أفندي قد كتب أنّ ولاية الأمر قد مكّنت الأمر المبارك "من الحصول على نظرة بعيدة ومُتصلة عبر سلسلة من الأجيال".⁴¹² لذا فإنّني لا أعتقد أنّ تلك المؤسسات تتعلّق بتلك الحقبة الزمنية التي كان بإمكان حضرته أن يستشرفها. إذ كان يتحدث عن المؤسسات التي دُكرت في الفقرة السابقة التي تقول: "تلك المؤسسات الإدارية التي سوف تهزّ العالم وتحتضنه وتوجّهه والتي قد أمر بإقامتها حضرة بهاء الله واستبق تشييدها حضرة عبد البهاء. إنّ هذه المؤسسات سوف تعمل بتناغم مع المبادئ التي تسيّر بموجِبها المؤسساتان التوأم، أي ولاية الأمر وبيت العدل الأعظم".⁴¹³ ومن رأيي أنّ حضرته يُشير هنا إلى مؤسسات رابطة الشعوب العالمية البهائية، فلم يكن كلامه عن عهد الصلح الأصغر أو عهد الصلح الأكبر، بل عن عهد الصلح الأعظم.

ففي عهد الصلح الأكبر ستكون هناك بصفة مبدئية دولة عليا ليست لها قداسة (النظم البديع). ذلك لأنّ المؤسسات الأمرية لن تكون قد أُتيحت لها بعد فرصة مُمارسة نفوذ مُباشر على أحوال العالم. ولكنها ستُمارس ذلك بطريقة غير مباشرة بما ستلهم به الدولة العليا. أما في عهد الصلح الأعظم ستكون المؤسسات البهائية بالفعل هي تلك المؤسسات التي تُمسك بناصية العالم وتحتضنه وتوجّهه. وذلك عندما يتحقق البيان المبارك "قد اضطرب النظم من هذا النظم الأعظم".⁴¹⁴ نحن موعودون حقا بقيام مدنية عالمية بفضل تأثير "... هذا البديع الذي ما شهدت عين الإبداع شبهه".⁴¹⁵ وعن هذا يقول لنا حضرة شوقي أفندي أنه لا أحد يُمكنه أن يستشرف تماما روعة تلك المدنيّة وبهائنها، حتّى حضرته.

س: يُسمح للبهائيين بالمشاركة في انتخابات معينة، على سبيل المثال، تلك التي لا تتطلّب انتماءهم إلى حزب سياسي. كيف ينبغي أن ننظر إلى الانتخابات التي لا تسمح للمرء، في حقيقة الأمر، بأن يُعطي صوته لشخص، وإنما يُسمح فقط بالتصويت لحزب سياسي؟ وهل يكون الحال

411 من رسالة وردت بمجموعة "هذه الساعة الحاسمة" *This Decisive Hour*، الطبعة الإنجليزية، ص 46، مترجماً.

412 مترجم من "دورة بهاء الله" *Dispensation of Baha'u'llah* وردت في ص 148 من مجموعة *The World Order of Bahá'u'lláh*

413 مترجم من رسالة وردت في ص 46 من مجموعة *This Decisive Hour*.

414 الكتاب الأقدس 181.

415 الكتاب الأقدس 181.

مختلفا إذا ما كان لكل حزب مرشح وحيد (مثل انتخاب رئيس الدولة)، بحيث يكون التصويت لحزب بعينه هو بمثابة التصويت لشخص معين؟

ج: أنتم تعيشون في عالم غارق في السياسة والبروباجاندا، ومن المهم جدا أن تعرفوا وجهة النظر البهائية في السياسة. يوجد نص لحضرة شوقي أفندي علينا أن نتذكره: "عليهم أن يتحاشوا الارتباط، قولا أو عملا، بالتوجهات السياسية الجارية في أوطانهم، أو النهج السياسي لحكوماتهم، أو بمخططات وبرامج الأحزاب والكتل السياسية... وإني على قناعة تامة بأن واجبهم الأساسي والمقدس هو الامتناع عن أي قول أو عمل قد يؤخذ على أنه انتهاك لهذا المبدأ الحيوي." 416

وعندما يكون هناك شك بشأن ما هو مسموح لكم القيام به في بلدكم بذاتها، يجب إحالته إلى محفلكم الروحاني المركزي. وعندها سيتشاور المحفل المركزي في المسألة. فإذا ما رأى المحفل أن الإدلاء بالصوت في انتخاب كهذا واضح أنه لا يمثل تدخلا في السياسة، فإنه سوف يعطيكم الضوء الأخضر. ولكن إذا كان هناك احتمال لأن يعطي هذا التصرف انطبعا بأن البهائيين أصبحوا يتدخلون في السياسة، فسببكم المحفل بما يكون مناسباً. أما القول الفصل في هذه المسألة فهو أنه على البهائيين ألا يتجنبوا التدخل في الأمور الواضح أنها سياسية فحسب، وإنما عليهم أيضا تحاشي الأنشطة التي قد تُفسر بأنها سياسية.

س: هل يمكنكم إعطاءنا المزيد عن مُلابسات إنهاء الشيعة الإسلامية وسلالة القاجار والخلافة السنية بإسطنبول وعن البروز الجامح للعلمانية بالشرق؟

ج: من الواضح أن الأوضاع سوف تتقلب في العديد من دول العالم. في الوقت الذي كان فيه حضرة شوقي أفندي يكتب توقعاته التي يضمها الآن كتاب "نظام حضرة بهاء الله العالمي" وتوقع "قد ظهر يوم الميعاد"، كان شاه إيران يحاول أن يردع رجال الدين هناك، وكان يرغب في أن يحاكي نمط أتاتورك الذي أعلن أن تركيا قد أصبحت دولة علمانية كما هي عليه اليوم. وكان شاه إيران يأمل أيضا في فصل الدين عن الدولة. إلا أننا نرى اليوم أنه بدلا من كونهم قد ريدوا فإن رجال الدين الشيعة قد أصبحوا الآن هم حكام إيران. وعلينا هنا أن نضع نصب أعيننا حقيقة أنه سوف تحدث تقلبات من النقيض إلى النقيض الآخر في أوضاع البلاد.

ويصف لنا حضرة شوقي أفندي في ختام الفصل الثاني من كتاب القرن البديع هذه العملية التي بدأت برفع الطاهرة لحجابها في (مؤتمر) بدشت قاندا: "...فأسرعت عملية التفكك والانحلال هذه تتضافر مع الحظ العابر للشرعية السماوية التي بلغت من العمر أرذله... ومن المُقدّر لهذه العملية أن تبلغ غايتها بصبغ الدول الإسلامية بالصبغة العلمانية، ويجعل جميع الأمم تعترف بشرعية حضرة بهاء الله وتؤيجه على قلوب جميع شعوب العالم الإسلامي." 417

وهذا يعني، كما أفهمه، أنه مهما كان الظرف الحالي في إيران أو الشرق الإسلامي، فالنتطور على المدى البعيد هو أن دولا علمانية سوف تحل محل الدول الإسلامية في نهاية المطاف.

416 مترجم مما ورد في ص 64 من مجموعة *The World Order of Bahá'u'lláh*
417 القرن البديع ص 57 طبعة 2002.

س: لقد أسس محمد (ص) في المدينة، بحسب فهمي، دولة هي أول نموذج للدولة الحديثة، بما في ذلك فصل السلطات الثلاث: التنفيذية والتشريعية والقضائية. لَكِنَّا نقرأ في العديد من كُتُب التاريخ أنّ الدولة الحديثة تعود جذورها إلى الممالك التقليدية لأوروبا القرن الخامس عشر. فما هي علاقة الدولة التي أسسها محمد (ص) بالدولة الحديثة؟

ج: تعود جذور مَبْدَأِ حُبِّ الوطن وكذلك فكرة المواطنة إلى الدورة الإسلامية، ولكن هذا موضوع واسع، لذلك سوف أَقْتَصِرُ على تقديم فهمي الشخصي المحدود له.

بادئ ذي بدء، إن الدولة التي أسسها محمد (ص) لم تشتمل على ثلاثة فروع، التشريعي والتنفيذي والقضائي. والمُدَّةُ الأولى من بَعَثَةِ محمد (ص) كانت في مَكَّة حيث تَمَاتَلَّتْ الأوضاع إلى حدِّ كبير بالثلاث سنوات التي استغرقتها بعثة السيد المسيح، فمنذ عام 610 م عندما أعلن دعوته، حتَّى عام 622، نال سيدنا محمد (ص) وصحَابَتَهُ الاضطهاد والمقاومة. وفي عام 622 وبعد اثنتي عشر سنة من المعاناة، دَبَّرَ أعداء سيدنا محمد مَكِيدَةَ لِقْتَلِهِ. لذلك هاجر حضرته وأصحابه من مَكَّة قاصدين المدينة حيث كان هناك قَوْمٌ مِنَ المَرْحِبِينَ بالإسلام.

ولقد تَوَقَّرَ لمحمد (ص) خلال أول عامين له في المدينة قدر من راحة البال لأول مرّة. إلَّا أَنَّهُ وبعد هذين العامين حدث هجوم من أهل مَكَّة، أي من بني قَبِيلَتِهِ قُرَيْشٍ. فرأى حضرته أَنَّهُ إن لم يُواجههم الآن ويُدافع عن رُزْمَةِ المؤمنين، سيكون مَقْضِيًّا عليهم جميعاً. في وقت كهذا رَفَعَ نداء الجهاد، التي هي الحرب المُقَدَّسَة. ولقد كانت تلك الحرب حرباً دِفَاعِيَّةً بَحْتَةً، لأنهم كانوا مُعْتَدِي عليهم. وكانت العَزْوَةُ الأولى علامة لبداية فترة ست سنوات من القتال بين مَكَّة والمدينة، انتهت بانتصار الجيش الإسلامي وفتح مَكَّة. ولقد حَدَثَ هذا قَبْلَ وفاة محمد (ص) بعامين، فحاول خلال هذين العامين العمل على استتباب النظام في البلاد. وعندما شَهِدَتْ قبائل الجزيرة العربية الأخرى هزيمة قبيلة قريش القويّة، أَقْبَلُوا هم أيضاً إلى الإسلام. وبهذا خَرَجَ العرب إلى الوجود كأُمَّة. ومن بين الأحاديث الصحيحة المنسوبة إلى محمد (ص) قوله 'حب الوطن من الإيمان'، أو ما معناه، أنّ الوطنية هي ركن من أركان الدين. وَيَرْجِعُ هذا إلى أنّ جزيرة العرب كلها قد تَمَّ تَوْجِيدُهَا تحت حُكْمِهِ. ولقد حاول حضرته إقامة نوع من أنواع الحُكْم، ولكن ذلك بالتأكيد لم يتضمن فصل السلطات الثلاث. ثم نصَّبَ حضرته ولاة على مختلف أنحاء البلاد. فكانوا وُكلاء له، وإذا ما كانت هناك مشكلة في ولاية ما، كان في إمكان هؤلاء الوكلاء حلّها أو تَعْيِينَ شخص آخر ليقوم بذلك نيابة عنهم.

وكان هذا الحديث المعروف "حب الوطن من الإيمان" هو الدافع لحضرة شوقي أفندي أن يقول: "يُمكن القَوْلُ إذًا أنّ مفهوم القومية وبلوغ مرحلة السيادة القومية هما الخاصيتان المُمَيِّزَتان للدورة المحمدية، وهي الدورة التي تَوَحَّدتْ عبرها أمم العالم وأجناسه، سيّما في أوروبا وأمريكا، وحققت استقلالها السياسي." 418

ومع ذلك كانت هناك قَبْلَ الإسلام إمبراطوريات، حيث كان بناء الإمبراطوريات هو الأمر الشائع في تلك الأيام، وأزدهرت في ظلّ الفُرس والإغريق والرومان، وتلّى ذلك قيام إمبراطوريات

مسيحية وإسلامية وأوروبية، وما إلى ذلك عبّر ما مَضَى من قرون. إلا أنّ بناء الإمبراطوريات قد ولى زَمَنه تماما في هذا العصر. أما في عَصْرنا الحاضر فقد تَكَلَّم حضرة عبد البهاء عن الوحدة في الحرية. وألقى بيت العدل الأعظم شيئا من الضوء على هذه المسألة في كتاب "قَرْن الأنوار" حيث جاء فيه: "ومن أهمّ التَطَوُّرات التي بَلَّوْرَت هذا الاتجاه الانهيار المفاجئ للنظام الاستعماري وزواله وما تَبِع ذلك عند نهاية القرن من بُروز مبدأ حق تقرير المصير كأهمّ عامل في تحديد الهويّة الوطنيّة، وهذا بالذات ما كان يدور في خاطر حضرة عبد البهاء."⁴¹⁹

س: هل تعتقدون أنّه سيكون هناك أزمات وانتصارات في العصر الذهبي للأمر المبارك؟

ج: أنا لستُ بنبّي، لذلك لا أدري حقيقة. ولكنّي لا أعتقد أنه سيكون هناك سلسلة من الأزمات كما نعرفها اليوم. وإنما سيكون هناك نصر بعد نصر. فأزمات اليوم تشمل الاضطهاد ومقاومة الأمر كحظَر الإدارة، وهَدْم الأماكن المُقدَّسة، ومُصادرة الأملاك والأصول، والشّهادة، والسجن، والإقصاء الاجتماعي، وما إلى ذلك. ولأنّ تقوم لهذا النوع من الأزمات قائمة، لأنّ الأمر المبارك سيكُون هو الدين المُحكّم دعائمه على هذا الكوكب. ولكن من المُمكن أيضا أن تكون هناك ضروب أخرى من الامتحانات والتجارب مما لا يُمكننا تصوُّره الآن.

س: هَلّا تفضّلتم بالحديث قليلاً عن سِكرتاريّ حضرة وليّ الأمر؟ كم عدد الذين دام وفؤؤهم من بينهم؟

ج: سأبدأ بالحديث عن هيئة سِكرتاريّ التراسل مع الغرب. الأنسة إيثل روزنبرغ Ethel Rosenberg ظلّت ثابتة حتّى آخر يوم لها في حياتها. كانت بهائية بريطانية، بلَغتها الأمر السيدة ماكسويل Mrs. Mary Maxwell (والدة روحية خاتم). وكانت شديدة الولاء لحضرة شوقي أفندي وقد عاونته في أعمال مُراجعة تراجمه خلال السنوات الأولى من ولايته للأمر. وكما قُلت بَقِيَت ثابتة على العهد والميثاق حتّى آخر حياتها. ثم الدكتور إسلمونت Dr. Esslemont الذي كان هو الآخر ثابتا على الميثاق ورُفِع إلى مَصاف أيادي أمر الله بعد وفاته. وهو الذي ألف كتاب 'بهاء الله والعصر الجديد' وحَدَم مُدّة من الزمن سِكرتيرا لحضرة شوقي أفندي. وهناك روحنكبز ربّاني Rouhangiz Rabbani (Rou) شقيقة حضرة شوقي أفندي، إلّا أنّها أصبحت من ناقضي العهد والميثاق هي وباقي العائلة. أيضا رُوحى أفنان، وهو ابن خالة لحضرة شوقي أفندي. إذ أنّ والدة حضرة شوقي أفندي، ضيائية خاتم، كان لها أخت، وكانت تلك الأخت والدة رُوحى أفنان هذا. ولقد نَقَض كُل من رُوحى أفنان ووالدته العهد والميثاق. وهناك أيضا عزيز الله بهادور 'Azízu'lláh Bahádur وهو إيراني من شيراز، وكان ضليعا في الأدب الفارسي وذا حَظ جميل. وقد درس أيضا بالجامعة الأمريكية ببيروت وكان يُنقِن الإنجليزية، ممّا مكَّنه من الخدمة كسكرتير من أجل التراسل مع كل من أحباء الغرب والشرق. وهذا أيضا نَقَض الميثاق. كذلك سهيل أفنان، وهو أخ لروحي أفنان، إذ نَقَض هو الآخر العهد والميثاق. ثم حسين رباني، شقيق حضرة شوقي أفندي، وصار أيضا من الناقضين. الحمد لله أنّ هذه كانت خاتمة سلك السكرتيريين ناقضي الميثاق.

لدينا بعد ذلك مجموعة جديدة من السِكرتاريين. أولهم أمة البهاء روحية خاتم التي تعرفونها جميعا. ثم أيادي أمر الله المُقيمون بأرض الأقدس: وكان هناك أربعة منهم، هم - (إلى جانب) أمة البهاء روحية خانم - أميليا كولينز Amelia Collins، وليروي أيواس Leroy loas، وتشارلز ميسون ريمي Charles Mason Remy، وهو الذي انتهك العهد والميثاق فيما بعد، لكن هيئة الأيدي لم تنتهك الميثاق. واستخدم حضرة شوقي أفندي هذا الفريق المكوّن من أربعة من الأيدي لنقل آرائه وتعليماته إلى أيادي أمر الله في كل أنحاء العالم، وكان الأربعة جميعا يُوقعون على هذه الرسائل. وكذلك استخدم حضرة شوقي أفندي المجلس البهائي العالمي لنقل تعليماته إلى المحافل الروحانية المركزية وفراى المؤمنين، وخاصة المهاجرين. وقد كان ذلك المجلس مؤسسة تُشكّل بالتعيين، وكان سِكرتيرها العام هو ليروي أيواس. وكانت تُكتب هذه الرسائل على ورق المجلس البهائي العالمي المروّس باسم المجلس. ولكن ليروي أيواس كان يُحرر أيضا رسائل يُملئها حضرته على شخصه، ليس بصفته سِكرتيرا عاما للمجلس البهائي العالمي، وإنما بصفته سِكرتيرا مُعاونًا لولي الأمر. وكانت هذه الرسائل الأخيرة تُحرر على أوراق مطبوع عليها اسم حضرة شوقي أفندي. في حين كانت روحية خاتم هي السِكرتيرة الرئيسية لحضرة شوقي أفندي بالنسبة للمحركات الإنجليزية. وكانت لديها مُساعدة للطباعة على الآلة الكاتبة اسمها إثيل ريفيل Ethel Revell.

والآن نأتي على ذكر سِكرتاريي الرسائل إلى الشرق. لقد كان محمود زُرْقاني بهائيا رائعا، وبقي ثابتا راسخا حتى آخر أيام حياته. هناك كذلك عزيز الله بهادور الذي دكرناه أيضا. ولدينا أيضا نور الدين زين الذي تُوفي في بيروت، وكان والحمد لله تحت ظل الميثاق دائما. أيضا علي أصغر قزويني كان نفسا طيبة أحبّه حضرة شوقي أفندي كثيرا. وكان يسكن في الطابق الأرضي من منزل حضرة عبد البهاء في حيفا. وكانت خدماته مفضورة على التراسل مع الأحياء المُقيمين بفلسطين والمراكز المجاورة في الأردن. إذ كانت هناك جامعة محلية في الأردن تعرف باسم العُدسية مكوّنة من أحياء من يزد (بايران) قَدِموا إليها للعمل في الزراعة. فقد اشترى حضرة عبد البهاء بعض الأراضي في تلك القرية وكان لا بد من زراعتها. لذا شجّع حضرته أحياء من يزد ممن لديهم خبرة في الزراعة للإقامة على هذه الأرض بالعدسية وتنميتها. فكانت المراسلات مع العُدسية غالبا ما تتم بواسطة ذلك الحبيب العزيز علي أصغر قزويني. أخيرا هناك الدكتور لطف الله حكيم الذي كان سِكرتير المجلس البهائي العالمي عن الشرق، وبقي ثابتا على الميثاق كما أنتخب ضمن أول تشكيل لبيت العدل الأعظم.

س: ما الذي فعله النازيون بالبهائيين في ألمانيا والنمسا وما الذي دفعهم إلى ذلك؟

ج: انتهج النظام النازي سياسة إبادة اليهود، وكان من بين البهائيين بألمانيا والنمسا قلة من خَلِيّة يهودية. وإضافة إلى ذلك، فإن مبادئ الأمر، مثل الوحدة في التنوع، هي على نقيض تام للإيديولوجية الفاشية للنظام النازي. فلم يستسيغوا وجود مُنظمة هي على أتم الاستعداد لتقبل الناس من كل الأجناس في صفوفها. ولم يشأ هتلر على وجه الخصوص أن يُنجي اليهود أنفسهم من الاضطهاد بتغيير دينهم، ولذا قام بحظر الدين البهائي قانونا، فأجبر المحفل المركزي لألمانيا والنمسا الذي كان قائما آنذاك على حلّ هيئته عام 1939.

كما مُنِعَ البهائيون مِن مُمارَسة أي نُوع من النشاط أو الاجتماع حتَّى نِهاية الحَرب (في أبريل 1945). وكان لا بُدَّ لمرور عام كامل من عام 1945 إلى 1946 قَبْل أن تَعود الحِياة إلى الجامعة الألمانية البهائية مرة أخرى. ويَرجع الفُضْل بوجُه خاص إلى الجامعة البهائية الأمريكية لما بذَلته من جَهد في ألمانيا ما بعد الحرب. وفُور وُقوف الجامعة على قَدَميها مرَّة أخرى، مَنَحها حضرة شوقي أفندي مشروعاً للتبليغ. ففَقَز البهائيون الألمان بِمعنى الكَلِمة نحو العمل الجاد مرَّة أخرى، ومَضوا قُدماً، وحَقَّقوا أهدافهم.

س: ما هو المَقصود بِمَدِينة المِيثاق؟

ج: مَدِينة المِيثاق هي نيويورك، لأنَّ مَدِينة نيويورك، في نَظَر العَرب، كانت هي أوَّل مكان أعلن فيه حضرة عبد البهاء مَقامه كَمركز للعهد والمِيثاق. أما وَصف ظروف هذا الإعلان فهو موجود في كتاب "قرن الأنوار".

س: بِإمكانية مُشاهدة عملية البناء (integrative process) وهي تَجري في العالم اليوم، مثل الكِيفِيَّة التي تَنال بها مَبادئ حضرة بهاء الله قُبولا مُتزايداً بين مُختلَف الشُعوب، وهو قُبول يتسارع يوماً بعد يوم. ولكن عملية التَفكُّك أو الهدم تبدو وكأنَّها قد تَوَقَّفت. فهل بَلَغت ذروتها في حياة وليِّ الأمر؟ أو لِيست الأحوال اليوم أحسن بكثيرٍ ممَّا كانت عليه سابقاً بوجُه عام؟

ج: عملية الهدم (disintegration process) لم تَبْلُغ ذروتها في سِنين ولاية الأمر. فهناك تَطَوُّر مُؤكَّد وواضح لتفتُّب التَّعصُّب الديني. كما أنَّ الأصوليَّة في تزايد. فهناك اليوم أعداد من رجال الدين الإسلامي (المُلاوات) أزيد بكثيرٍ من ذي قَبْل مِمَّن يُنادون بنُوع سَلَفِيٍّ (راديكالي) من الإسلام. وتُشاهد الأصوليَّة أيضاً في صُفوف المسيحية، خاصة بشمال أمريكا.

لنَّ يَكُون لهذا الانحلال أثرٌ سَلبي يَعمق عملية البناء والرَّاب. وإتِّمَّ سيَكُون أثره إيجابياً بصفة أساسية لأنَّ شعوب العالم ستكون ساخِطة على الأصوليَّة. وعندما تُصاب الناس بالإنهالك والتعب وهم يُشاهدون المجتمع يَتحلل أمام أعينهم سيُولون عملية البناء والرَّاب جُهداً أشدَّ من ذي قَبْل. واستِشراء الأصوليَّة هذا هو أمرٌ مُقدَّر من لدى الله المُدبِّر الحكيم، لكي يهز ضمير العالم من أعماقه، ويُوَقِّظ رُوح الأخوة ويُقوي رُوح التسامح. والأصوليَّة هي ضَرْب من الخروج على الدين باسم الدين، وعندما تختلط الأصولية هذه بقوى المادية (materialism) والعلمانية (secularism) والابتعاد عن رُوح الدين الحقيقية، فإنَّها تَحْلِق الفوضى والارتباك في العالم، مما سيَجعل الناس تَلتَمَّت أخيراً إلى القِيم الروحية، ومن ثَمَّ إلى الأمر المبارك في نهاية المَطاف.

س: عن قَوْل حضرة شوقي أفندي (في توقيع تَفْتِيح المَدِينة العالمية) "فبناء الأمم قد بَلَغ نِهايته، والفوضى الكامنة في سيادة الدَّولة وصلت ذروتها. وعلى العالم الذي يندرج نحو البلوغ أن يتزك عبادة هذه التَّعويدة البالية ويُقر بوحدة وشموليَّة العلاقات الإنسانيَّة ويُقيم نِهايتها وعلى نحو لا رَجعة فيه الآليات التي تُجسِّد هذا المبدأ الأساسي في حياته أحسن تجسيد". لقد حَدَثَ ازدياد سريع في عدد الدول في العالم منذ أن كتب حضرة شوقي أفندي هذا البيان، وخاصة بأوروبا

الشرقية وإفريقيا. كما توجد دول أخرى على وشك الانقسام إلى دويلات. كيف يمكننا فهم هذه العملية على ضوء المقتطف المذكور؟

ج: علينا أن نفرّق بين عمليتين مختلفتين تماما. أولاها هي وجود دول مُستقلّة جديدة نتيجة انهيار إمبراطوريات شاسعة (مثل الامبراطوريات البريطانية والفرنسية) وتَفكُّك عُضوية اتحادات سياسية (مثل انقسام الاتحاد السوفيتي). أما العملية الثانية فهي التي تُحاول بمقتضاها دول مُستقلّة تقويّة هيمنتها الوطنية وأن تُصبح أكثر استقلالا عن دول أخرى.

ومن رأيي أن ما يعنيه حضرة شوقي أفندي بأن "فبناء الأمم قد بلغ نهايته" هو أنه لم يعد ممكنا لأية أمة أن تسيّر مشوارها بمفردها. فلم يعد يساير روح العصر ما تعتقده مجموعة من الناس أن بإمكانها العيش داخل حدودها متجاهلة بقیة العالم. ذلك لأننا الآن في مرحلة يتحتم فيها على الأمم أن تتحد فيما بينها. ويصف حضرة شوقي أفندي مبدأ القومية بالتعوّيزة (fetish). وعلينا هنا أن نُميِّز بين روح القومية (nationalism) وروح الوطنية (patriotism). فالوطنية هي حب المرء لوطنه، وهو ما سيستمر. وسوف تُبنى المدنيّة العالميّة في المستقبل على مبدأ "الوحدة والاتحاد في التنوّع والتعدّد" وبوسع كل إنسان أن يبقى على حبه لثقافته وبلده، فهذا أمر طبيعي. ولقد كتّب حضرة شوقي أفندي عن هذه المسألة قائلا: "ولا يكون هناك أدنى غموض أو إبهام حول الهدف الذي تقوم عليه شريعة بهاء الله العالميّة ... كما أنّها لا تهدف إلى إطفاء شعلة الوطنية المستنيرة في قلوب الناس ولا القضاء على نظام الحكم الدّاتي القوميّ ..."⁴²⁰ والقومية، من حيث مقارنتها بالوطنية، هي شيء آخر، إذ أنّها تعني إهمال بقيّة العالم عندما يكون هناك تهديد للمصالح القومية، بل إنّها تعني تمني المرء سيادة بلده على البلدان الأخرى. وما يعنيه حضرة شوقي أفندي هو أن هذه النزعة إلى القومية قد بلغت نهايتها. وما هو مُقدّر له أن يحتل مكان هيمنة القومية المُفرطة هو التضاؤف العالمي.

س: في توقيع "قد أتى اليوم الموعود" يشرح حضرة وليّ الأمر المكانة العالية للملوك والسلطين العادلين. هل كان حضرة وليّ الأمر يتحدث عن المَلَكِيّة الوراثية التي كانت سائدة ذلك الزمن، أم أنّ حضرته كان يقصد أيضا رؤساء الجمهوريات مثلما هو لدينا اليوم، أو الملوك الذين سيأتون بالانتخاب على سبيل المثال؟

ج: لم أجد فيما قرأت تعريفا واضحا لما كان يقصده حضرة بهاء الله عندما كتّب عن الملوك. لكن حضرته غالبا ما كان يستعمل عبارة "الملوك والحكام"، لذلك أعتقد أنه من المعقول أن يستنتج المرء أنّ ما كتبه حضرته يخصّ رؤساء الدول. وبعض رؤساء الدول هم ملوك بالوراثة، لكن الكثير من رؤساء الدول اليوم هم رؤساء مُنتخبون. ومن المؤكد أنّ هذه المسألة تندرج ضمن "الأمر السياسيّة"، ولقد جاء في الألواح المباركة أن "... الأمور السياسيّة كلها ترجع إلى بيت العدل."⁴²¹

420 الترجمة للنص الوارد في ص 41 من مجموعة *The World Order of Bahá'u'lláh* المنشورة في ص 330 من كتاب "بهاء الله والعصر الجديد" على شبكة الاتصال العالميّة.

421 مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله النازلة بعد الكتاب الأقدس: لوح البشارات - البشارة الثالثة، ص 38

س: عما جاء في توقيع 'قد أتى اليوم الموعود': "وهذا القضاء الإلهي هو، في آن واحد، قِصاص من الله وعملية مُطَهِّرة لكل الجنس البشري، فنارُهُ تَقْتَنص من ضلال الجنس البشري وتُدْمِج عناصره المُتَنافِرة لتُصَبِّح جامعة عالمية في كيان حيّ واحد لا يقبل الانقسام." 422 هل يُعْتَبَر مسار (عملية) الهدم جزء من الخطة الإلهية الكبرى؟ وهل البلايا هي من جرّاء أفعال البشر أنفسهم؟ ثم ما هو المقصود بـ "القضاء الإلهي"؟

ج: من المؤكّد أنّ مسار (عملية) الهدم هو جزء من الخطة الإلهية الكبرى، ولكننا لا يجب أن نفهم من هذا أنّ الله راضٍ بمشاهدة كلّ هذه المُعاناة. فهو يَنْظُر بِلِحَاطِهِ إلى الإنسانية ويَرى ما يَعْتَرِيهَا مِنْ عِلَلٍ وأمراض. فَيُخْبِرُنَا بِصِفَتِهِ الطيب الأَظْم أنّ حالة هذا العليل سوف تزداد سوءاً، وعلم الله بعصيان البشرية ليس هو السبب في عصيانها.

أما عما تعنيه عبارة "القضاء الإلهي"، فَمِنْ المؤكّد أنّ الله لم يَخْلِقِ العالَمَ ثُمَّ أُخْلِدَ إلى النوم، بل إنّه ساهر على مصير الإنسانية وعلى مُقدّرات أمره المبارك. ويَرى الله أنّ أهل العالم عامة لا يَسْتَجِيبُونَ لهذا الأمر. فلقد بعث لهم بمظهره، ولكن أنظروا ما فعلوا بمظهره وكيف يتناولون أمره! لذا فإن الله يُدَبِّر عقاباً للبشرية نتيجة لسلوك الجنس البشري. وقد شرح حضرة شوقي أفندي هذه الحقيقة قائلاً: "إنّ الله لا يُعاقب أبناءه لمجرّد أنّهم قد أساءوا... بل يُعاقب لأنّه عادل ويؤدّب لأنّه مُحب ودود. أما وقد أدّبهم فاتّه، لفرط رَحْمَتِهِ الواسعة، لا يُريد أن يتركهم وشأنهم. والواقع أنّه بِمَحْضِ تَأْدِيبِهِ إيّاهم إنّما يُهيئهم للمهمّة التي خَلَقَهُمْ من أجلها... 423" ومن هذا المفهوم يكون للعقاب آثار إيجابية. فعندما يُعاقب الأب أو الأم أحد أطفالهما فلا يكون ذلك بغرض الانتقام، وإنّما يكون دافعاً لذلك هو المحبة بشكل أساسي، وذلك من أجل إعانة الطفل على إدراك خطأه وعدم تكراره.

س: مَنْ هو ذلك العاهل الذي يُشير إليه حضرة شوقي أفندي بقوله: "وأي عاهل، عدا امرأة وحيدة تألقت في جلال مُنفرد، كانت هي التي أحسنت، ولو بقدر قليل، بدافع للاستجابة إلى نداء حضرة بهاء الله المُحرّك للمشاعر؟" 424

ج: إنّ فهمي لهذه العبارة هو أنّها تُشير إلى الملكة فيكتوريا.

س: كيف يُمكننا أن نفهم ما تفضّل به حضرة بهاء الله بقوله: "فإنّ مقام هذا الأمر فوق مقام ما ظهر وما يظهر." 425 وهل يعني هذا أنّه لن تُظهِر بعد ذلك أبداً رسالة تُعادل رسالة حضرة بهاء الله أو تُعلو عنها؟

ج: هذا سؤال جيد جداً. إذا ما كان لشخص ما أن يسألك كيف يتسنى لحضرة بهاء الله أن يأتي ببيان كهذا، فلا تندش. وسأعطيك فهمي الشخصي لهذا البيان ببساطة. إنّ حضرته يتحدّث (في هذا البيان) عن الماضي وعن المستقبل كذلك. فلنتناول الماضي أولاً. لقد ظهرت كل رسالات الماضي

422 مترجم من ما ورد في ص 5-6 من مجموعة "قد أتى اليوم الموعود *The Promised Day is Come*

423 المرجع السابق ص 189.

424 من توقيع "قد أتى اليوم الموعود *The Promised Day is Come*"، الطبعة الإنجليزية، ص 20-21، مترجماً

425 الكلمات الفردوسية، ص 101، "مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله".

من أول الكور الأدمي حتى نهايته بينما كانت البشرية تمرّ بمختلف مراحل الطفولة والصغر والمراهقة. وهي لم تصل بعد إلى مرحلة البلوغ والنضج. إلا أن حضرة بهاء الله أتى في عصر قد وصلت فيه الإنسانية عضويا إلى نقطة النضج الاجتماعي والروحي والفكري. وفي دورة حضرة بهاء الله هذه سوف يتوحد العالم عضويا للمرة الأولى، وستبدأ مدنية عالمية في الظهور. وعبر دورات رسولية مقلبة سوف يخضع هذا النضج لعمليات صقل وإتقان.

ولقد جاء في توقيع حضرة شوقي أفندي ما يلي: "سوف يأتي رسل في المستقبل بأحكام جديدة تناسب درجة تطورنا، وسوف يواصلوا تربيتنا على هذا الكوكب، لكنهم سيكونون تحت ظل حضرة بهاء الله لمدة خمسة آلاف قرن من الزمان."⁴²⁶ أي أن كل المظاهر في الكور البهائي سيأتون في ظل حضرة بهاء الله. ولن يتخطى هؤلاء المظاهر إلى ما بعد الوحدة على هذا الكوكب، التي هي بمثابة نضج الاجتماعي. وتكمن عظمة رسالة حضرة بهاء الله التي لا نظير لها في أنها تمثل علامة لبدء وحدة الجنس البشري وتضافره.

س: لقد ذكرتم أنه لا أحد سوى رأس الأمر يمكنه تحديد من هم الناقضون للميثاق، ولكنه بصعود حضرة ولي الأمر صار لدينا المجلس البهائي العالمي من ناحية وهيئة أيادي أمر الله من الناحية الأخرى. ترى أي منهما كان رأس الأمر الرسمي آنذاك وبذا كان يملك السلطة من أجل التحقق من انشقاق ميسون ريمي (Mason Remy)؟

ج: قبل مدة وجيزة من صعوده في 4 نوفمبر 1957 بعث حضرة شوقي أفندي برسالة إلى كامل العالم البهائي في أكتوبر 1957، تحدث حضرته فيها عن هيئة أيادي أمر الله بكونها "إحدى المؤسسات الجوهرية والمحورية" لأمر الله، واختصهم بكونهم "الحماة الرئيسيين لرابطة شعوب حضرة بهاء الله العالمية التي لا زالت في طور الجنين"، ويصف "وظيفتهم المزدوجة المتمثلة في السهر على سلامة أمر الله وضمان انتشاره".⁴²⁷ ومنحت هذه الرسالة أيادي أمر الله سلطة تؤولي الرئاسة المؤقتة بعد صعود حضرته.

ثم إن هناك مَرَجعا آخرًا يمنح الأيادي مسؤولية خاصة في الأمور المتعلقة بحماية الأمر المبارك. ففي ألواح الوصايا، كتب حضرة عبد البهاء: "الْقصد هو أن على أيادي أمر الله أن يكونوا يَظطين؛ فبمجرد أن يقوم أحد بالاعتراض على ولي أمر الله ومخالفته عليهم أن يُخرجوه فورًا من جَمع أهل البهاء ولا يَقبلوا منه أي عُذر أبدًا... لو تَمرد أحد من الأيادي، أو من غير الأيادي، وأراد الانشقاق عليه غضبُ الله وقهره..."⁴²⁸ ولكم أن تطمئنوا أن حضرة عبد البهاء بحكمته التي تفوق حكمة البشر قد استشرَف المستقبل وأراد أن يضمن حماية الأمر بمنح هيئة الأيادي هذه السلطة.

وعلينا أيضا أن نتناول هذه الفقرة من الكتاب الأقدس: "قد رجعت الأوقاف المختصة للخيرات إلى الله مُظهر الآيات ليس لأحد يتصرّف فيها إلا بعد إذن مَطع الوحي ومن بعده يرجع الحُكم إلى

426 من رسالة وردت مجموعة "رسائل إلى ألاسكا *High Endeavours: Messages to Alaska*"، الطبعة

الإنجليزية، ص 71، مترجما

427 من رسالة بتاريخ أكتوبر 1957 وردت في مجموعة "رسائل موجهة إلى العالم البهائي من عام 1950 حتى عام

1957 - *Messages to the Bahá'í World 1950-1957*"، الطبعة الإنجليزية، ص 127، مترجما

428 ألواح وصايا حضرة عبد البهاء، دار البديع، عام 2014، ص 37.

الأغصان ومن بعدهم إلى بيت العدل إن تحقّق أمره في البلاد ليصرفوها في البقاع المرتفعة في هذا الأمر وفيما أمروا به من لدن مُفْتَدِرٍ قَدِيرٍ وإلا تَرَجِعْ إلى أهل البهاء الذين لا يتكلمون إلا بعد إذنه ولا يحكمون إلا بما حَكَمَ اللهُ في هذا اللوح أولئك أولياء النَّصْرِ بين السَّمَوَاتِ والأَرْضِينَ ليصرفوها فيما حُدِّدَ في الكتاب من لدن عزيز كريم⁴²⁹ إذ تُشِيرُ هذه الفقرة بوضوح إلى وضع تَنْتَهِي فِيهِ سَلَالَةُ الأَغْصَانِ بَيْنَمَا لَمْ يَكُنْ بَيْتُ العَدْلِ قَدْ تَشَكَّلَ بَعْدَ. ففي مثل هذه الحالة يأمر حضرة بهاء الله بَمَنْحِ السُّلْطَةِ إلى "أهل البهاء الذين لا يتكلمون إلا بعد إذنه". و يَنْطَبِقُ هذا الوصف بِصِفَةِ خاصة على أيادي أمر الله.

أما عن المجلس البهائي العالمي، فلقد كان هذا المجلس مُمَهِّداً لبيت العدل الأعظم، وكانت له صَلاحيَّاتٌ بَعِيْنَهَا كَلَّفَهُ بِهَا حَضْرَةُ وَلِيِّ الأَمْرِ، إذ أُنبِطَتْ بهذا المجلس مُهْمَةٌ تَحْسِينِ المَكَانَةِ القَانُونِيَّةِ للأمر بالأرض الأقدس وخلق علاقات مع الحكومة والمساعدة في بناء مقام حضرة الباب. فلم يوصف المجلس البهائي العالمي أبداً بأنه أحد "الحُماة الرئيسيين لرابطة شعوب حضرة بهاء الله العالمية التي لا زالت في طور الجنين"، ولم يُطَلَبَ إليه أن يكون "يقظاً" للناقضين كما ورد في وصية حضرة عبد البهاء. لذا كان من الواضح الجلي للأحباء أن الأيدي سيصبحون هم رأس الأمر المبارك في فترة خلو منصب الرئاسة هذا.

س: سؤال يتعلّق ببيان حضرة ولي أمر الله الذي يشير فيه إلى "تلك المؤسسات الإدارية التي سوف تهزّ العالم وتحتضنه وتوجهه والتي قد أمر بإقامتها حضرة بهاء الله واستبق تشييدها حضرة عبد البهاء. إن هذه المؤسسات سوف تعمل بتناغم مع المبادئ التي تسيّر بموجبها المؤسساتان التوأم، أي ولاية الأمر وبيت العدل الأعظم."⁴³⁰ فما هي المبادئ التي تحكم عمل ولاية الأمر وبيت العدل الأعظم؟

ج: لنتناول أولاً تلك المبادئ التي تحكم عمل ولاية الأمر. فقد سبق أن تفضّل حضرة شوقي أفندي بقوله أن المُهْمَةَ الرئِيسِيَّةَ لولاية الأمر هو ترويج عمل التبليغ، وكانت هناك مُهْمَةٌ أساسِيَّةٌ أُخْرَى بطبيعة الحال هي حماية الأمر المبارك. ولم تنته هاتان المُهْمَتَانِ بنهاية ولاية الأمر، بل تَوَلَّاهَا أعضاء هيئة المعاونين المُختَصِّين بالحماية والترويج ومعهم المشاورون القاريون. ولقد ضمّن بيت العدل الأعظم استمرار هاتين المُهْمَتَيْنِ في المستقبل.

أما عن المبادئ التي تحكم عمل بيت العدل الأعظم. فأول جوانبها هي عملية الانتخاب. إذ يتفضّل حضرة شوقي أفندي بقوله أن عملية انتخاب بيت العدل الأعظم لن يطرأ عليها أيّ تغيّر في المستقبل لأنّ هذه العملية قد حدّدها حضرة عبد البهاء. واشترط إجرائها على ثلاثة مراحل: أولاً) انتخاب الوكلاء، وثانياً) انتخاب المحفل الروحاني المركزي عن طريق الوكلاء، وثالثاً) انتخاب بيت العدل الأعظم عن طريق أعضاء المحافل الروحانية المركزية. ومن المُتَّصِرِ أن عملية الانتخاب هذه لن تتغيّر في المستقبل. وفضلاً عن ذلك فإنّ مبدأ المشورة البهائية سيبقى كما تصوّره حضرة عبد البهاء.

429 الكتاب الأقدس، فقرة 42.

430 من رسالة لحضرة شوقي أفندي وردت في مجموعة رسائل "هذه الساعة الحاسمة *This Decisive Hour*"، الطبعة الإنجليزية، ص 46، مترجماً.

كما أنّ المحافل الروحانية المركزية ستتحوّل إلى مؤسسات تشريعية مع إشرافها على هيئة تنفيذية وفرع قضائي تابعين لها. وسوف يسري نفس الشيء بشأن المحافل المحليّة. ففيما عدا المبادئ الروحية التي تُمثّل لبّ النظام الإداري البهائي، فإنّ الفارق الرئيسي بين نظام الحكم الحديث في العلمانية ومثيله في الإدارة البهائية يكمن في أنّ رأس الفرع التنفيذي في الحكومات العلمانية هو رئيس الدولة أو رئيس وزرائها. في حين أنّ حضرة شوقي أفندي قد وُصف مؤسسات الحكومة العالمية (world superstate) على الترتيب التالي: أولاً - تأتي الهيئة التنفيذية العالمية، ثانياً - البرلمان العالمي، وثالثاً - المحكمة العالمية العليا.⁴³¹ ولن تكون الدولة العالمية العليا منظومة بهائية. ولنُقدّر ترتيب سرد المؤسسات هذا مع الترتيب الذي ذكره حضرة شوقي أفندي في معرض وصفه لرابطة الشعوب العالمية البهائية المُستقبلية: تأتي الهيئة التشريعية العالمية أولاً؛ ثم تأتي الهيئة التنفيذية العالمية ثانياً، بما لها من مهام تنفيذ القرارات وتطبيق القوانين الصادرة عن الهيئة التشريعية العالمية؛ ثم يلي ذكر المحكمة العالمية في المقام الثالث.⁴³² وعندما تأتي رابطة الشعوب العالمية البهائية (Bahá'í World Commonwealth) إلى الوجود في العصر الذهبي، سيُكون رأس الدولة هو الهيئة التشريعية، وأعني بذلك أنّ الهيئة التشريعية ستُكون هي أعلى مركز للسلطة. وهذا هو أحد السمات الرئيسية لمنظومة الحكم في البهائية.

وهناك سمة أخرى مُميّزة هي أنّ الهيئة التشريعية العالمية (بيت العدل الأعظم) سيُكون عدد عضويتها صغيراً بالدرجة التي تجعل من عملية اتخاذ القرار سريعة وسهلة. فبينما قد يصل عدد أعضاء البرلمانات الحديثة إلى بضعة مئات من الناس، نجد أنّ حضرة بهاء الله يتفضّل قائلا: "قد كتب الله على كلّ مدينة أن يجعلوا فيها بيت العدل ويجتمع فيه النفوس على عدد البهاء وإنّ إزداد لا بأس"⁴³³ وفي شرح لهذه الآية يتفضّل حضرة عبد البهاء بأنّه يُمكن أن يكون عدد أعضاء بيت العدل الأعظم 19. هذا قرار لا يتخذه إلا بيت العدل الأعظم.

وسوف يُمكن هذا كافة الأعضاء من التشاور في وقت قصير. ولقد حضرتُ أنا اجتماعات شملت 18 شخصاً، مثل الاجتماعات التي تتم بين بيت العدل الأعظم ودار التبليغ العالمية، وكان التشاور أمراً مُمكن التّحكّم فيه بقدرٍ كبير.

س: ما هو الاعتقاد بوحدة الوجود (pantheism)؟ وهل من صلة بين ما يتم في الحاضر من عبادة الأشياء الصناعية مثل السيارات وهذا الاعتقاد؟ وما هو الاعتقاد التجسدي في الذات الإلهية (anthromorphic conception of God)

ج: هذا السؤال يُشير إلى البيان التالي الوارد في توقيع 'دورة حضرة البهاء الله': "وبما هي عليه من فحاجة وهم فإنّ أية نظرية للحلول الإلهي تبعد عن جوهريات الاعتقاد البهائي ولا تتماشى معها أبداً كما هو الحال مع الأفكار التي لا تولّ عنها رُفصاً مثل 'وحدة الوجود' والتجسيد فيما يتعلّق

431 المرجع السابق نفس الصفحة.

432 من توقيع "تكتشف المدنية العالمية" المنشور ضمن مجموعة "نظام بهاء الله العالمي The World Order of

Bahá'u'lláh" الطبعة الإنجليزية، ص 202، مترجماً.

433 الكتاب الأقدس، فقرة 30.

بالذات الإلهية"⁴³⁴ وطبقا لإحدى نظريات 'وحدة الوجود' فإنّ حاصل جَمْع كل شيء هو الله، والله هو حاصل جَمْع كل شيء، وهي نظرية مُرتبطة أيضا بعبادة آلهة عديدة وأوثان زائفة. ونظرية وحدة الوجود عن الذات الإلهية هي أنّ الله موجود في كل شيء؛ فهو على سبيل المثال موجود في الزهرة؛ فإذا ما حَجَبَت الهواء عن زهرة وجعلتها تَدْبُل، فأنت بذلك تَقْتُل الله. وإذا ما طَهَبت نَوعا من الخضروات فأنت تَطْهوه الله. أما نظرية التَجْسِيد فهي ترتبط بنسبة صفات بشرية إلى الله؛ فإذا ما اعتقدنا أنّ الله جسداً بشرياً، نكون قد أخذنا بفكرة التَجْسِيد. وكلّ من فِكْرَتِي وحدة الوجود والتجسيد مَرْفُوضَتَيْن عند البهائيين.

وطبقاً للتعاليم البهائية أيضا لا يجوز حُلُول الله في جسم بشريّ. فنحن لا نَنفِق مع مَنْ يُصِرّ مِنَ المسيحيين بأنّ الله قد حَلَّ في جسد يسوع المسيح، أو أنّ يسوع المسيح هو الله "بالجسد". وَيَنفَضِّل حضرة شوقي أفندي قائلا بأنّ الله الواحد الأحد الذي يَتَجَسَّد في شكل إنسان سُرْعان ما يَفْقِد أَوْهِيَتَهُ. إذن فما هي علاقة الله بِخَلْقِهِ؟ يَشْرَح حضرة عبد البهاء في كتاب "المفاوضات" أنّ مَظَاهِر الله هُمْ مَطَالِعُ قُدْسِيَّةٍ مِثْل انعكاس صورة الله في مرآة صافية. أما سائر الخَلِيقَةِ فهي تَجَلِّي إلهي. كما أنّ حضرته يَضْرِب مِثْلًا عَلَى التَجَلِّي وهو أنّ الكِتَاب صَادِرٌ مِنْ كَاتِبِهِ. فَالكِتَاب لَيْسَ تَجْسِيدًا لِلكَاتِبِ وَلَا هُوَ مَظْهَرًا لَهُ، لَكِنَّهُ مَخْلُوقٌ بِقُدْرَةِ الْكَاتِبِ وَيَحْمِلُ سِمَاتٍ مِنْ تَأْثِيرِهِ. وَهَذِهِ الْإِجَابَةُ مُقْتَضِبَةٌ لِلغَايَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِدِرَاسَةِ الْآثَارِ الْمُبَارَكَةِ لِتَكُونِ مَفْهُومَكُمْ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ.

من توقيع "دورة بهاء الله" المنشور ضمن مجموعة "نظام بهاء الله العالمي" *The World Order of Bahá'u'lláh* الطبعة الإنجليزية، ص 112، مترجما.

الفصل السابع

كتابات حضرة شوقي أفندي باللغتين الفارسية والعربية

كما جاء ذكره في الفصل الثاني من الكتاب، فإن أول رسالة بالفارسية وَجَّهَهَا حضرة وليّ الأمر إلى الأُحباء في إيران كانت بتاريخ 19 يناير 1922. وكذلك جاء في مقدمة الكتاب أن عدد رسائل حضرته بالفارسية والعربية وصل إلى 12,308 مراسلة. ولقد بلغ عدد صفحات ما نشره المحفل الروحاني المركزي بإيران منها، عبر سنوات عديدة مضت، ما مجموعه 3,336 صفحة. وكان طول بعض الرسائل حوالي ثلاث صفحات بينما بلغت أطولها، وهي مختصر لكتاب "القرن البديع" *God Passes By*، 197 صفحة (وصدرت هذه الرسالة بعنوان "تبارك هذا القرن الأبدع البديع"). وكانت باقي الرسائل بأحجام تقع بين هذين الحدين. ومن بين تلك الرسائل هناك 830 رسالة موجهة إلى جامعات البهائيين في الشرق على وجه العموم.

ومن أجل وصف المواضيع العامة التي تناولها حضرة وليّ الأمر في هذه الرسائل (وذلك بخلاف ما أُرسِلَ منها إلى فرادى المؤمنين وتناولت مسائل شخصية)، تم إعداد قائمة شملت على العناوين التالية:

- 1) بيت العدل الأعظم
- 2) المحافل الروحانية المحلية والمركزية
- 3) التبليغ وتقدم الأمر
- 4) مقاومة الأمر المبارك
- 5) أهمية الأماكن التاريخية والآثار المباركة
- 6) تطوّرات تاريخية
- 7) واجبات الفرد البهائي
- 8) توضيح بعض أحكام الكتاب الأقدس ومسائل متصلة بالكتاب الأقدس
- 9) مسائل متنوعة أخرى.

وفيما يلي سرد بأهم العناوين الفرعية المندرجة تحت هذه العناوين الرئيسية التسعة:

أولا - بيت العدل الأعظم:

- أن وصية حضرة عبد البهاء تكتنز أسراراً سوف يكشف عنها تدريجياً بعد انتخاب بيت العدل الأعظم.
- وصّف بيت العدل الأعظم بكونه المحور المركزي (Central Pivot) للجامعة البهائية العالمية.
- أن بيت العدل الأعظم سوف يفتتح مرحلة جديدة في نموّ أمر الله ويُنشئ مؤسسات جديدة.
- موجز بالملامح البارزة لوظائف بيت العدل الأعظم.
- المقام الأعلى هو رأس الزاوية لمؤسسة بيت العدل الأعظم.
- لا بد أن تتحول المراكز المنفردة (التي يقطنها بهائي فرد) وهي التي تُعدّ بمثابة النقاط خلال السنوات التسع الباقية من مشروع العشر سنوات إلى جماعات (عدد من البهائيين يقل عن

تسعة أفراد) وهي التي تُعدّ بمثابة الأحرف. ثم تتطور هذه الأحرف إلى كلمات (أي محافل محلية) ثم إلى جُمَلٍ (أي محافل مركزية) وأخيرا إلى "الكتاب المبين" 435 (أي بيت العدل الأعظم، تاج النظم الإداري)، وذلك عبر سنوات المشروع التسع الباقية (في رسالة كُتبت في آخر السنة الأولى من حملة العشر سنوات)

ثانيا - المحافل الروحانية المحلية والمركزية:

- * عن الأسس المتينة التي يجب انتخاب المحافل الروحانية عليها، ترقبًا لتشكيل بيت العدل الأعظم.
- * الخطوط الرئيسية للخطوات التي يجب أن تُتخذ لانتخاب المحفل المركزي بعدد من بلدان الشرق.
- * روح الانتخابات البهائية وخاصيتها الوجدانية.
- * ضرورة تعيين لجان خاصة لنسخ الألواح الأصلية لشخصيات الأمر المركزية.
- * على المحافل الروحانية، بقدر الإمكان، تحاشي وضع إجراءات مفصلة وثانوية زائدة عن الحد.
- * الاحتفاظ بإحصائيات صحيحة ومُحدّثة هو من المطالب الأساسية لسلامة الانتخابات البهائية.
- * وجوب إطاعة قرارات المحافل الروحانية.
- * ضرورة مراعاة قوانين الحكومة.
- * شرح مفصّل لطبيعة مؤتمر الوكلاء المركزي ووظائفه.
- * وجوب صياغة دستور المحافل المحلية والمحافل المركزية وقوانين إجراءاتها وفقا للنماذج التي استخدمها الأبناء بأمريكا الشمالية.
- * وجوب إخضاع المصالح البهائية في دولة ما للمصالح والاحتياجات البهائية على مستوى العالم.
- * تعيين لجان لتقدم النساء البهائيات أمر حيوي.
- * مؤسسة حظيرة القدس عنصر أساسي في النظام الإداري.
- * وجوب مداومة إصدار نشرات الأخبار البهائية بانتظام.
- * وجوب تأسيس المدارس الصيفية البهائية على غرار النموذج الذي ينتهجه الأبناء بأمريكا الشمالية.
- * تأسيس الصندوق البهائي وتقديم التبرعات هو من المطالب الأساسية للجامعة البهائية.
- * تأسيس محافظ وثائق (أرشيف) محلية ومركزية.
- * اللجان هي بمثابة أيادي المحافل الروحانية وأجنحتها.
- * ضرورة تسجيل المحافل الروحانية كلما أمكن، هي من الأمور بالغة الأهمية.
- * مُقدّر لجيل الكرمل أن يكون البقعة التي سترتفع فيها ثلاث مؤسسات محورية لأمر حضرة بهاء الله وهي: مقام حضرة الباب الذي هو فجر انبلاج الأنوار؛ مشرق الأذكار الذي هو مشرق

- * تسبيح الباري؛ ومقرّ الإدارة العالمية للجامعة البهائية في العالم الذي هو المركز المحوري الذي ينبغي على الكل أن يتوجه إليه
- * عملية تأسيس فروع للمحافل البهائية المركزية، ونقل أملاك في أرض الأقدس باسمها...
- * تشكيل المجلس البهائي العالمي المُعيّن؛ وتسمية أعضائه وتحديد وظائفه.
- * الأوقاف البهائية هي أملاك تمتلكها المحافل المحلية والمحفل المركزي في كل بلد.
- * شرح ماهية الطرد الإداري.
- * وجوب السعي للحصول على الاعتراف بعقود الزواج البهائية والأيام المقدسة والمناسبات البهائية.
- * وجوب ترجمة نص قانون الأحوال الشخصية الذي أعده المحفل المركزي بمصر إلى الفارسية لكي يكون محل دراسة متعمقة لأحباء إيران.
- * عدم اغفال اقتناء أماكن لإقامة رياض أبدية بهائية.
- * التأكيد على ضرورة الإعداد للاحتفاليين المؤيدين عامي 1944⁴³⁶ و1953⁴³⁷.

ثالثا - التبليغ وتقدم الأمر:

- يجب أن يكون عمل التبليغ في مقدمة اهتمام الأفراد والمؤسسات على الدوام.
- دعوة المحافل المركزية إلى إعداد مشاريع مركزية للتبليغ.
- أن نحيّا الحياة البهائية هو عنصر جوهرى لتقدم أمر الله.
- للهجرة أهمية قصوى لتحقيق الأهداف في كل من داخل البلاد والبقاع المجاورة.
- وصّف حضرة شوقي أفندي للتطورات الرائعة في نمو الأمر بالبلدان الغربية بكل سرور وحبور والثناء عليها.
- الانضمام للجمعيات ذات الأفكار التقدمية القائمة على مبادئ متسقة مع دين الله هو أمر مقبول للغاية.
- مؤهلات المبلّغين البهائيين هي أمر على غاية من الأهمية لا يجب إغفاله.
- دعوة الأحباء للدعاء من أجل حفظ أمره وتحقيق وعوده.
- ضرورة سلوك الأحباء سبيل الحكمة والحذر والاعتدال.
- وجوب تعزيز الاتحاد والوفاق في الجامعة.
- الانتصارات مضمونة عندما يتحلّى الأحباء بروح الفداء.
- المستقبل العظيم للأمر هو وعد مُبيّن في النصوص المباركة.
- أمر الله هو المركز الجامع لوحدة الجنس البشري.

436 ختام القرن الأول البهائي (المترجم)

437 الذكرى المئوية للسنة التي أسماها حضرة الباب "سنة التسع"، وهي السنة التي تحقق فيها وعده بظهور "من يظهره الله" حضرة بهاء الله، الذي تلقى بشائر الوحي الإلهي وهو حبيب سجن "سياة چال" في طهران عام 1853 (وكان ذلك بعد مرور تسع سنوات على إعلان دعوة حضرة الباب عام 1844) عشية نفي حضرة بهاء الله إلى العراق. (المترجم)

- شرح المراحل السبع التي سيمرّ بها تطوّر الأمر.
- قيام حضرة شوقي أفندي بتلاوة لوح حضرة عبد البهاء بكل ابتهال والذي يُسنَّهَل (بما معناه) "يا سَمَنَدَر النار الموقّدة في سدره السيناء...⁴³⁸" مع أعضاء العائلة المباركة.
- أهمية فتح الأقاليم البكر بالبلاد المجاورة.
- دماء الشهداء بإيران مكّنت شجرة الأمر المبارك من أن تثمر انتصارات على المستوى العالمي، مما سوف يؤدي في النهاية إلى نصره أمر الله في مهده (إيران).

رابعاً - مقاومة الأمر المبارك:

- * تقدير ثبات ورسوخ أسر الشهداء وضرورة مدّ يد العون لهم حسب الحاجة.
- * وصّف اضطهاد الجامعات البهائية في كل من تركمانستان وروسيا وألمانيا.
- * معارضة الأمر في المستقبل ستكون عاتية وعالمية.
- * على الأحباء مداومة الثبات والاستقامة في مواجهة الظلم الدؤوب.
- * شرح لإخفاق الناقضين التام في إحداث صدع داخل الجامعة البهائية.
- * لفت الأنظار إلى النهاية المأسوية المزرية لناقضي العهد والميثاق الذين قاوموا قوة الميثاق الإلهي الفاعلة.
- * وصّف استيلاء الناقضين بالقوة على مفاتيح الروضة المباركة في البهجة.
- * الأهمية البالغة لحماية الأمر من هجوم الأعداء.
- * بداخل الأمر قوة غيبية تتصدّى للاعتداءات وتتغلب عليها.
- * نَتَج عن اضطهاد البهائيين بإيران إعلان للأمر على نطاق عالمي، كما عمّق بنفس الدرجة من إخلاص المؤمنين، وزاد عزمهم صلابة على التضحية على درب الخدمة.
- * مع اتساع أمر الله وازدياد انتشار الإعلان عن اسمه الأسنى، تشتد الامتحانات والمحن التي تحيق به، وتتنامي مقاومة تقدمه الحثيث. ثم يلي هذا المزيد من الانتصارات التي تُفضي بدورها إلى أزمات أشد عنفاً.
- * التوفيق في نقل رفات كل من الغصن الأطهر ووالدة حضرة عبد البهاء من عكا إلى جبل الكرمل بالرغم من مكائد ناقضي العهد والميثاق.

خامساً - أهمية الأماكن التاريخية والآثار المباركة:

- وجوب المحافظة على قبور الشهداء والمؤمنين البارزين.
- الآثار المقدسة والمستندات التاريخية يجب أن تحفظ في دور المحفوظات المحلية والمركزية.
- عدم جواز عرض صور حضرة بهاء الله وحضرة الباب ومن المستحسن إرسالها إلى أرض الأقدس.

النص الفارسي لبداية هذا اللوح هو "اي سمندر نار موقده در سدره سيناء"، وهو وارد بمجموعة 'منتخبات از مكاتيب حضرت عبد البهاء' المجلد الأول ص 242-244 (المترجم)

- شرح مُفصّل للمشاكل الخاصة بالبيت المبارك لحضرة بهاء الله ببغداد.
- وُجوب الحصول على البيانات التاريخية المتعلقة بما مضى من مراحل العصر البطوليّ للأمر المبارك (من 1844 حتى 1921) وجمعها.
- أسفّ حضرة وليّ أمر الله الشديد على نزع ملكية حظيرة القدس بطهران.
- وُجوب التعرف على المواقع المقدسة والتاريخية البهائية واقتنائها كلما أمكن مع توثيقها الكامل.
- وُجوب اقتناء أرض لمشرق أذكار طهران.
- اقتناء الأملاك على جبل الكرمل مطلب حيوي والأحباء مدعوون إلى التبرع من أجل ذلك.
- ورود وصف شامل للأحداث التاريخية عبر العصرين البطوليّ والتكوينيّ في عديد من رسائل حضرة وليّ الأمر
- إبراز معنى نبوة دانيال النبي بخصوص الـ 1335 يوماً.
- التشجيع على مساندة شركة نونهاالان⁴³⁹ وتطويرها.
- الإعلان عن وضع الأثاث والمفروشات ببيت حضرة بهاء الله في عكا وقصر المزرعة استعداداً لأن يزورهما الحجاج.
- الحصول على إعفاء من الضرائب المحلية والمركزية على الأماكن المقدسة البهائية في كل من حيفا وعكا.
- بيانات موجزة بالمكانة المميزة التي يتمتع بها مقام حضرة الباب وتقارير تقدّم العمل في تشييد هيكل هذا المقام العلوي.
- الإعلان عن اقتناء قطعة أرض كبيرة المساحة مجاورة لمرقد حضرة بهاء الله وتطوير الحرم الأقدس الذي جعلت له خمس بوابات وتسعة طرق تحفّها الأشجار.
- الإعلان عن شراء أملاك هامة على جبل الكرمل لحماية مقام حضرة الباب.
- وصف مقام حضرة الباب باسم 'ملكة الكرمل'
- بدء السماح للحجاج بزيارة زنزانة حضرة بهاء الله بحصن السجن في عكا.

سادسا - تطورات تاريخية:

- * وُجوب الاحتفال بالسنة المقدسة من أكتوبر 1952 إلى أكتوبر 1953، بوصفها مئوية مولد الرسالة البهائية.
- * إصدار إحدى المحاكم الشرعية بمصر، بموافقة تامة من الأزهر ووزارة الحفانية، حُكماً يقَرّ بأنّ الدين البهائيّ دين مستقل، له أصوله وفروعه وأحكامه الخاصة به، وأنه ليس مذهباً من مذاهب الإسلام.
- * وُصّف التصريحات العلنية الصادرة من الملكة ماري ملكة رومانيا بأنها حدث فريد يجلب السرور والحبور.
- * تقدير خدمات مارتا روت (Martha Root)، فخر المبلغين والمبلغات.
- * مشروع العشر سنوات، أهدافه وأهميّته.

سيأتي توضيح عن هذه الشركة التي أسسها البهائيون في إيران ضمن الإجابة على أسئلة هذا الفصل. (الترجم)

- * الدعوة لمؤتمرات بين القارات خلال السنة المقدسة لإطلاق مشروع العشر سنوات.
- * بدء الحملة الإفريقية، مع شرح لمقاصدها وأهميتها.

سابعا - واجبات الفرد البهائي:

- عدم التدخل في الأمور السياسية أو الانخراط في الأنشطة الحزبية من الواجبات الأساسية في البهائية.
- ترجمة النصوص البهائية إلى مختلف اللغات هو أمر ممدوح للغاية.
- ذكر خدمات المتصاعدين من المؤمنين البارزين بصفة خاصة وتمجيدها، عند صعودهم.
- تقدير لأعمال أدبية بعينها قام بها مؤلفون وعلماء بهائيون.
- يجب احترام التقاليد الاجتماعية، مثل الحجاب، كإجراء مؤقت.
- من الأهمية أن يتحرر الأعباء من التعصبات غير المقبولة، سواء كانت جنسية أو دينية أو غير ذلك.
- وجوب إيلاء الاهتمام بتربية الأطفال دائم التأكيد.
- وجوب مد يد المساعدة إلى الأماكن التي تضربها الكوارث الطبيعية.
- على مدارس "التربية" (المملوكة للجامعة البهائية بإيران) مراعاة حرمة الأيام البهائية المقدسة (التي يبطل فيها العمل).
- وجوب إحياء الذكرى السنوية لصعود حضرة عبد البهاء.
- التأكيد على أهمية المناجاة والدعاء.
- شرح السلوك والتصرف السليم لكل من الأغنياء والفقراء.
- تحاشي إخفاء المرء لعقيده، خاصة في الأوراق الرسمية، هو خطوة نحو اعتناق الأمر المبارك.
- عدم جواز التهاون في المبادئ الأساسية لأمر الله.
- التأكيد على أهمية الاحتفاظ بعلاقات ودية مع المسؤولين.

ثامنا - توضيح بعض أحكام الكتاب الأقدس ومسائل متصلة بالكتاب الأقدس:

- * أحكام المواريث.
- * الزواج والطلاق.
- * التقويم البهائي.
- * حقوق الله.
- * الأيام المقدسة البهائية
- * دفن الموتى.
- * الزكاة
- * شرب المُسكّرات.
- * عن التدخين.

- * الصلوات المفروضة
- * وجوب كتابة الوصية.
- * تعليق على تنبؤات الشيخ أحمد الإحسائي.

تاسعا - مسائل متنوعة أخرى:

- بيان أن بذرة الكور الأدمي أنتجت ثمرة ترمز إلى ظهور حضرة الباب. ثم سحقت هذه الثمرة ليستخرج منها زيت أشعله حضرة بهاء الله في (سجن) سياه چال ليتسنى لأمر الله أن يشع بأنواره في كل المعمورة.
- وجوب تجنب الإجلال المفرط لشخص ولي أمر الله ومقامه.
- وجوب احترام وصيانة الحقوق المدنية للناقضين في الأمور القانونية والمعاملات التجارية.
- وصف لأحوال العالم المضطربة.
- عندما يُحجَب نور الدين، فالهرج والمرج حادث لا محالة
- سرد النبوءات والوعود المذكورة في النصوص المباركة التي لم تتحقق بعد.
- عن مجلدات العالم البهائي (*The Bahá'í World*)، استيرادها وتوفيرها للأحباء.
- عن الدوائر الناسوبية التسع المتحدة المركز التي تبدأ بكوكب الأرض (أوسع هذه الدوائر ومحيطها) وتنتهي بالتابوت الحافظ لرمس حضرة الباب الأطهر (وهو أصغر الدوائر ومركزها).⁴⁴⁰
- تعريف الكور البهائي الذي سيستغرق خمسمائة ألف عام، وانقسامه إلى سلسلة من الأدوار، أولها هو دور حضرة بهاء الله المنقسم بدوره إلى ثلاثة عصور، ينقسم كل منها إلى عدد من العهود (epochs).
- مقام الجمال المبارك عظيم بما لا تستوعبه العقول ولا يدنو منه أحد.
- الإعلان عن تعيين أيادي أمر الله طبقا لألواح وصايا حضرة عبد البهاء.
- الإعلان عن اقتناء قصر المزرعة.
- الإخبار بوفاة (الناقض الأكبر) محمد علي.
- يد الله الغيبية تعمل في هذا العالم وعين المنتقم الجبار ساهرة.

وما يلي هو بعض مقتطفات من التوقيعات العربية والفارسية لحضرة شوقي أفندي:⁴⁴¹

(1)

440 سيرد شرح لهذه الرموز التي استخدمها حضرة شوقي أفندي في وصف المقام الأعلى في الفصل الثامن من الكتاب

441 اقترح المترجم أنه من الأنسب اختيار فقرات من توقيعات عربية متداولة وتوقيعات فارسية ذات ترجمة عربية معتمدة، وذلك عوضا عما جاء بهذا الفصل في النسخة الإنجليزية من مقتطفات لها ترجمات معتمدة أو مؤقتة باللغة الإنجليزية مضافا إليها ما تمت ترجمته إلى الإنجليزية خصيصا للنشر في هذا الفصل. وقد نال هذا الاقتراح موافقة السيد علي نجواني.

حينئذٍ يَسْتَقِرَّ عَرشُ حكومة البهاء في أرض الميعاد ويُنصَب ميزان العدل وَيَتَمَوَّج عِلْمُ الاستقلال وَيَنشَقُّ حجاب السُّتْرِ عن وَجْهِ ناموسه الأعظم وتندقق أنهر السنن والأحكام من بقعته المنورة البيضاء بغلبة وهيمنة لم تَرَ شَبِها القرون الأولون. إذًا يظهر مصداق ما نزل من لسان الكبرياء بأن:

"يا كرمَل بشري صهيون⁴⁴² قولي أتى المكنون بسلطان غلب العالم وبنور ساطع به أشرفت الأرض ومن عليها..."

"يا كرمَل... طوبى لعبد طاف حولك وذكر ظهورك وبروزك وما فزت به من فضل الله ربك..."

"سوف تجري سفينة الله عليك ويظهر أهل البهاء الذين ذكرهم في كتاب الأسماء"

.... بها تستحکم دعائم الأمر على وجه الغبراء. بها تظهر خفياته وتتجلى آثاره وتتموج راياته وتسطع أنواره على الخلائق أجمعين.⁴⁴³

(2)

طوبى لكم بشري لكم بما اختاركم المختار وأمطر عليكم من عالم الأنوار فيضه المدرار وجعلكم أنمته وجعلكم الوارثين تالله الحق يُحْيِيكُمْ ربكم الأبهي من أفقه الأعلى ويبارككم روح الأمين في جبروته الأسنى ويبشركم عن خلف سراق البقاء ويُنَادِيكُمْ بأعلى النداء أن يا وكلائي في أرضي وسفرائي في دياري أنتم أنجم سماء فضلي وسُرُج حكمتي في مملكتي ومشارك أحكامي بين خلقي استبشروا بما اصطفيتكم وجعلتكم دعاة أمري وحفظة أمانتي ورعاة أغنامي وأدلاء اسمي بين الخلائق أجمعين إذًا فانصروني يا أصحابي وأنصاري بأعمالكم وأنفسكم وما أعطاكم ربكم إن كنتم صادقين أما سمعتم ندائي أما أدركتم بديع خطابي "ونراكم من أفقي الأبهي وننصر من قام على نصره أمري بجنود من الملأ الأعلى وقبيل من الملائكة المقربين".⁴⁴⁴

(3)

ويباشرون بكمال الهمة والتوجه والانقطاع، وبأسلوب بديع وحزم متين ليس له مثيل، منقطعين عن الجهات طالبين هدايته ومستمددين من فيوضاته و متمسكين بحبل أحكامه وتعاليمه، انتخاب رجال بيت العدل الأعظم الإلهي من بين جمهور المؤمنين في الشرق والغرب والجنوب والشمال.

442 صهيون هو جبل في القدس، المكان المعروف بوجود قبر الملك داود ويرمز إلى القدس كمدينة مقدسة - راجع

الملحوظة رقم 114 في مجلد كتاب الأقدس (المترجم)

443 من توقيع إلى أحبباء الشرق بتاريخ 27 نوفمبر 1929 - الأصل عربي.

444 توقيع بتاريخ أغسطس 1927، ويلاحظ هنا أن حضرة شوقي أفندي يخاطب الأحباء كما لو كان الخطاب موجها لهم من حضرة بهاء الله.

عند ذلك تتحقق آمالنا وتثمر شجرة مجهوداتنا وتتمكّن وصايا محبوبنا ومولانا وتتجلى خفيات أمر ربنا وإلهنا، وتنكشف أمام أعيننا وأبصارنا فاتحة عصر لم ترّ شبهه القرون الأولون. هذا أعظم رجائي منكم وبلاغ مني إليكم إن أنتم تُقْبِلُون. 445

(4)

يا سليلة البهاء أبكي عليك في جُنْح الليالي كبكاء الفاقدين وفي الأسحار أناجيك بلسان قلبي وكل جوارحي وأركانِي وأكزّر اسمك المحبوب وأنوح على فقدانك ومظلوميتك وبلاياك وعظيم حبك إياي وما تحملت من البأساء والضراء والذلة والهوان والهَمّ والغم خالصا لوجه مولاك وشغفا لخلفاء حبك بين الخلائق أجمعين. كلما أذكرك وأشاهد وجهك البسيم في منامي وأطوف حول رَمَسِك الشّريف في الليالي والأيام يلتهب نيران الشوق في مهجتي وأحشائي وينصرم حبل اصطباري وتُدْرَف دموعي وتُظلم الدنيا في عيني وكلّما أتذكّر ما أصابك في أواخر أيّامك من الأتعاب والمِحْن والمكاره والأسقام وتصوّر ما يحيطك في هذا الحين في الحرم الأقصى في بحبوحة الفردوس حول خيام العزّ والكبرياء من العزة والرّخاء والنّعم والمواهب والآلاء وما أنت عليه من القدرة والمجد والجلال والفرح والظّفر والابتهاج يتخفّف ثَقَل أحزاني وتنقشع غيوم أشجاني وتسكن حرارة لوعتي وينطق لساني شكرا بين يديك، وبين يدي مولاك الذي خلقك وسواك واجتباك بين الإماء وسقاك من فمه الأعلى وكشف برقع السرّ عن كينونتك وجعلك المثل الأعلى لذوي قرابتك ونفحة قميصه للخلائق أجمعين. حينئذ يتقوى عزمي للسلوك في منهجك والاستقامة على سبيل ولانك والافتداء بكِ والتخلّق بأخلاقك وإظهار ما كنتِ تتمنينه لنصرة هذا الأمر الأوعر الأعز الأرفع المقدس البديع أن اشفعي لي تلقاء عرش الكبرياء يا شفيعة الوري في الملاء الأعلى وانقذيني من غمرات الحزن والأسى وقُدّري لي ولأحبّتك في ناسوت الإنشاء ما يكشف به كربنا وتطمئن قلوبنا ويخمد زفير عسراتنا وتقرّ أعيننا وتتحقّق آمالنا في الدنيا والآخرة يا من اصطفاك الله بين طلعات فردوسه الأبهى وجعلك عزيزة في مُلكه وملكوته وذكرك في الصحيفة الحمراء بذكر فاح به أريج المسك وتعطر منه مشام العالمين.

يا ورقة العليا... يشهدك الملاء الأعلى وعن ورائهم نفس الله المهيمنة على الأرضين والسّموات بأنك كنتِ مدى أيامك من بدء نشأتك إلى خاتمة حياتك مظهر صفات أبيك العزيز الفريد وثمرّة دَوْحته وسراج محبته وآية سكّينته ومظلوميته وسبيل هدايته وواسطة فيوضاته ونفحة قميصه وملاد أحبائه وإمائه ورداء كَرَمِه وفضله.

يا بقية الأنوار وثمرّة أمر ربنا المختار بأفولك عن مغرب هذه البقعة الأحذية المباركة البيضاء قد بُدّل نهارنا بالليل وفرحنا بالفرع الأكبر بفقدانك ابيضت أعيننا من الحزن بما تجددت تلك الفاجعة العظمى والرّجفة الكبرى مصيبة اخيك الحنون ومولانا الشفوق وليس لنا من مهرب إلا نفثات روحك الطاهرة النوراء ولا من مأمّن إلا شفاعتك لنا بأن يلهمنا صبرا من عنده ويقدر لنا في النشأة الأخرى أجر لقائك والوفود في ساحتك والنظر إلى محياك والاعتباس من أنوارك يا حوريّة البهاء

عليك من الثناء أطيبها وأزكاها ومن الصلوات أكملها وأبهاها. يا قرّة عيني ومحبوبة فؤادي فضلك عليّ كبير لا يخفى وحبك إياي عظيم لا يُنسى. طوبى ألف طوبى لمن يحبّك ويقتبس من أنوارك ويُنّتي سجياك ويعظّم قدرك ويقتفي أثرك ويشهد لمظلوميتك ويقصد مضجعك ويطوف حول رَمْسِكَ الشريف في الليالي والأيام. والويل والعذاب لمن يجاحد شأنك وينكر خصالك وينحرف عن منهجك الواضح اللائح المستقيم.⁴⁴⁶

(5)

الحمد لله الفرد الأحد الأزلي الحقيقة الفائضة والهوية الجامعة الغيب المنيع والكنز الخفي، مبدء الفيض، علّة العلل، مُبعث الرسل، شارع الأديان وحده لا شريك له في الملك ولا نظير له في الإبداع، كلّ عباد له وكلّ بأمره قائمون، وبمَشِيَّتِهِ يتحركون، ومن فضله سائلون، كلّ بُدِنُوا منه وكلّ إليه يرجعون، سبحانه سبحانه عما يَصِفُهُ المرسلون أو يذُكْرُهُ البالغون. والصلوة والثناء على أعظم نور سطع ولاح من مطلع الإشراق على الآفاق، جمال القدم والإسم الأعظم والرمز المنمنم، بهاء الله الأفخم الأكرم، حقيقة الحقائق، جوهر الجواهر، نور الأنوار، الاسم المكنون والسر المصون، الأصل القديم والنبأ العظيم، المظْهَر الكليّ الإلهي، مطاف الرسل والموعود في الكتب والصحف والمذكور بلسان النبيّين والمرسلين، ربّ الجنود، مكّلم الطور، باتي الهيكل، مُظْهَر العِلل، الجالس على كرسيّ داوود، الأب السماوي، الألف والياء، ملك الملوك، ربّ الملكوت، مالك يوم الدين، صاحب العهد، ربّ الميثاق، نير الآفاق، الظاهر باسم القيوم، الملقب في الكتاب المجيد بمن يظهره الله، بقية الله المنتظر والمنظر الأكبر للبشر، مظلوم العالم ومحيي الرّمم، ورافع بنيان الصلح الأعظم بين الأمم، الذي بظهوره فُكّ الرّحيق المختوم وامتنح الله حقايق النبيّين والمرسلين، وظهّرت الطامة الكبرى والزادفة العظمى، ونُفخ في الصّور مرّة أخرى، إذا أشرقت الأرض بنور ربّها، وحَدَّثت أخبارها، وأخرجت أثقالها، تعالى تعالى عزّه وبهاؤه ومجده وعلّاه وسلطنته وجبروته وكبرياؤه. والتحية والبهاء على مُبشّره الفريد، قرّة عين النبيّين، باب الله الأعظم، وذكر الله الأكبر الأكرم الأفخم، وحجّة الله بين الأمم، الدرة الأولى والعلّيّ الأعلى والنقطة الأولى، الظاهر بآثار جميع الأنبياء، وجه الله الذي لا يموت ونوره الذي لا يفوت، القائم الموعود، المهدي المنتظر، صبح الهداية، صاحب الزمان، سلطان الرسل، الذي بظهوره قامت القيامة وأتت السّاعة وانشقت الأرض وانفطرت السماء ومرّت الجبال وانصعقت الكائنات وامتد الصّراط ونُصب الميزان وسُعرت النيران ووضعت كلّ ذات حَمَل حَمَلها وانفلق فجر الهدى وظهّرت البشارة الكبرى واقتراب بزوغ شمس البهاء الساطعة أنوارها على الخلايق أجمعين. والتكبير والثناء على أنبياء الله وسفرائه، هياكل التوحيد، وحقايق التجريد، والمظاهر الإلهية، والمرايا الصافية والكلمات التامة والكينونات المقدّسة، الذين اختارهم الله وجعلهم مَظَاهِر نفسه ومهابط وحيه ومطالع أنواره ومشارِق أمره وأمناء سيره ومظاهر صفاته وينابيع حكمته ومكامن إلهامه وكنائز علمه ومخازن بيانه وأعلام قُدْرته وسرُج هدايته ومشاعل حبه وحَمَلَة أمانته ومصادر أحكامه، وبهم أظهر أمره وأنزل كتابه وأسس شريعته وأثبت برهانه وبَلَّغ رسالته

وبشر الخلق بيوم اللقاء، يوم الحساب، يوم الميعاد، يوم التلاق، يوم الله المخيف، يوم يقوم الناس لرب العالمين. والصلوة والسلام على مركز عهد الله وميثاقه، غصن الله الأعظم، سِر الله الأقوم الأكرم والخليج المنشعب من بحر القدم، المثل الأعلى، حضرة من طاف حوله الأسماء، حضرة من أَراده الله، فُرزة عين البهاء ووديعته بين خلقه، ومُبين آياته وكلماته وحسن أمره ودرع دينه ومُروج شريعته وأمين سره وشارح أصول نظمه ورافع لواء نصره والمُنوّج بإكليل العبودية في خدمة أمره. والروح والضيء على أولياء الله وأوصيائه وأصفيائه وأنصاره وأدلانه وشهادته ونُقبانه الذين اختارهم النبيون والمرسلون لتنفيذ أحكام الله وتبيين كلماته واستحكام دعائم شريعته ونُصرة أمره وإعلاء شأن دينه وبسط دعوته وإثبات قُدْرته وإحقاق حَقّه ودفع شر أعدائه وخصمائه. والتسليم والثناء على أهل البهاء، أصحاب الرّاية البيضاء والراكبين في السفينة الحمراء وعلى آله وأوراق دُوْحته وفروع سِدْرته وحُرُوفات كتابه وأيدي أمره وأدلاء صراطه والثابتين على عهده والمتمسكين بعزّة ولايته والمُسْتَشْهِدين في سبيله والنّاشرين لنفحاته والمؤسسين لأركان نظمه البديع، وليد شريعته وثمره ميثاقه الأعز الأرفع الأقدس المُمتنع الفريد.⁴⁴⁷

(6)

يا ربنا الأعلى نسألك بحقّ دمك المرشوش على التراب بأن تُجب دعاءنا وتحفظنا في صون حمايتك وكلاءتك وتمطر علينا سحب جودك وإحسانك وتؤيدنا وتوفّقنا على السُّلوك في سبيلك والتمسك بحبل ولائك وإثبات حجّتك وانتشار آثارك ودفع شرّ أعدائك والتخلّق بأخلاقك وإعلان أمر محبوبك الأبهى الذي فديت نفسك في سبيله وما تمّنت إلا القتل في محبّته، أغشنا يا محبوبنا الأعلى واشدّد أزرنا وثبت أقدامنا واغفر لنا ذنوبنا وكفرنا عنا سيئاتنا، وأطلق ألسنتنا بمحامدك ونُغوتك، وكلّل أعمالنا ومجْهُوداتنا بإكليل قبولك ورضائك واجعل خاتمة حياتنا ما قُدْرته للمُخلّصين من بريّتك وأجرنا في جوار رحمتك وأدخلنا في فناء أنوار قُربك واحشُرنا مع المُقربين من أحبّتك وقدر لنا الوُفود عليك وربّحنا بصهباء لقائك وأخلدنا في حدائق قُدسك وارزقنا كلّ خير قُدْرته في ملكوتك يا مُغيث العالمين.⁴⁴⁸

(7)

فهذا الطريق الجميل الذي يمتد من المقام الأعلى إلى مدينة حيفا ويوازي أهم شارع من شوارع تلك المدينة المُكرّمة، والذي تُزينه الأشجار والرياحين المختلفة وتُنيره السُرُج المُضيئة اللامعة أصبح مَحَط أنظار هذه الديار، كما أنه سوف يكون مَوْضِع ابتهاج ولاة الأمور في هذه الأرض وافتخارهم وسيُصبح فيما بعد - بمقتضى إشارة مركز عهد الله⁴⁴⁹ - الطريق المَلَكِي لمُلوك الأرض

447 من توقيع نيروز 101 ب.

448 وردت هذه المناجاة في آخر توقيع نيروز 101 بديع.

449 حضرة عبد البهاء

وسلاطينها يَرْقاه ذوو التيجان العظام، والمُحرمون لكعبة الرحمن، فَبَعْدَ وصولهم إلى ساحل أرض المقصود وتشرفهم بزيارة قبلة أهل البهاء ومطاف الملاء الأعلى وطوافهم حولها في مَرَج عكَّاء يَتَوَجَّهون إلى هذه المدينة المُكْرَّمة المُشْرِفة، ويصعدون إلى جبل الكَرْمِل؛ وبنهاية الشوق والوَلَهْ والانجذاب يُسْرِعون نحو هذا المَقَامِ المحمود ويَقْتَرِبون عن طريق هذه الطبقات - خاضعين خاشعين مُتَذَلِّلِينَ منكسرين - من هذا المرقد المُطَهَّر المُنَوَّر فيلقون بتيجانهم على التراب لدى باب حَرَمِ الكبرياء ويُقِيلون تُرابه المِسْكِي ساجدين قائلين: "لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا عَلِيَّ الْأَعْلَى" طائفين في رُواق المَقَامِ يُرْتَلون آيات لوح الكرمل الباهرات بغاية العَجْز والابتهاال، وَيَسِيرُونَ فِي الحقائق البديعة الفسيحة حول هذا المَقَرِّ الْأَسْنَى والحظيرة الغنَّاء والجنة العلياء، وَيَسْتَنْشِقُونَ روائحه المُعَطَّرَةَ وَيُزَرِّقُونَ من أثماره الطيِّبة الجَنِّيَّة البديعة، وَيَتَذَكَّرُونَ بعين دامعة وقلب محترق تلك الآلام والمحن والبلايا والرزايا، وذلك الْأَسْرُ والسجن والاستشهاد الذي عاناه مظلوم العالم، ويرون رُأْيَ العين حقاً بهاء كرمل، وأثار عظمة قَهَّار العالمين وهيمنتته وغلَّبَتَه وسيطرته المحيطة بأطراف هذه البقعة المرتفعة وأكنافها وَيُسَبِّحُونَ إله كرمل وَيُجَدِّدُونَهُ.⁴⁵⁰

(8)

يَا مَلِكَةَ كَرْمِلِ عَلِيكَ مِنَ التَّحِيَّاتِ أَطْيَبِهَا وَأَزْكَاهَا وَمِنَ الصَّلَوَاتِ أَجْمَلِهَا وَأَبْهَاهَا تَبَارَكَ الَّذِي شَرَّفَ مَقَرَّكَ بِقُدُومِهِ وَعَيَّنَ مَقَامَكَ وَذَكَرَكَ فِي لَوْحِهِ وَكُتَابِهِ. نَعْمَ الْاِقْتِدَارُ هَذَا الْاِقْتِدَارُ الَّذِي تَحَيَّرَتْ مِنْهُ أَفْنَدَةُ الْمُقَرَّبِينَ وَالْمُرْسَلِينَ. كَأَنِّي أَرَاكَ فِي مَنَامِي مُسْتَوِيَةً عَلَيَّ عَرْشِكَ الْعَظِيمِ مُرْتَدِيَةً رِدَانِكَ الْبَيْضَاءَ مُتَوَجَّةً بِتَاجِكَ الذَّهَبِيِّ مُتَلَالِي الْأَنْوَارِ فِيكَ وَحَوْلَكَ مَنَادِيَةً بِأَعْلَى النَّدَاءِ نَاطِقَةً بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ. وَكَأَنِّي أَشَاهِدُ أَرْوَاحَ الْقَدِيسِينَ وَالْكَرُوبِيِّينَ يُسْرِعُونَ إِلَيْكَ بِكُلِّ شَوْقٍ وَوَلَهٍ وَانْجِذَابٍ يُشِيرُونَ بِأَصَابِعِهِمْ إِلَيْكَ وَيَطُوفُونَ حَوْلَكَ وَيَسْتَنْشِقُونَ رَوَائِحَ أَزْهَارِكَ وَأُورَادِكَ وَيَسْتَبِرِكُونَ بِتَرَابِ مَقَامِكَ وَيَحْرُنُّنَ بِوُجُوهِهِمْ عَلَى التَّرَابِ تَلْقَاءَ وَجْهِكَ إِجْلَالاً وَإِعْزَازاً لِسَكِينَةِ اللَّهِ فِيكَ وَاللُّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ فِي حَصْنِكَ. طُوبَى أَلْفِ طُوبَى لِمَنْ يَزُورُكَ وَيَطُوفُكَ وَيَخْدُمُكَ وَيَسْقِي أَزْهَارَكَ وَيَجِدُ رَوَائِحَ الْقُدْسِ مِنْ أُورَادِكَ وَيَتِيَّ عَلِيكَ وَيَمْجِدُ مَقَامَكَ حَبّاً لَلَّهِ مُوجِدِكَ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْمُشْعَشِعِ الْمُقَدَّسِ الْأَعْظَمِ الْأَعَزِّ الْبَدِيعِ.⁴⁵¹

(9)

هَذَا الصَّرْحُ⁴⁵² وَهُوَ مُحَاطٌ بِحَدَائِقٍ وَاسِعَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَتَحْتِ أَقْدَامِهِ طَبَقَاتٌ مَمْتَدَةٌ بِكُلِّ مَنَاهَا مَصَابِيحٌ مَضِيئَةٌ مُنَوَّرَةٌ كَأَنَّهَا طَبَقَانِ مِنَ النُّورِ، نُورٌ عَلَى نُورٍ، وَمَتَوَجِّهَةٌ لِلسَّجْنِ الْأَعْظَمِ لِحَضْرَةِ الْأَبْهَى الْمُوصُوفِ بِالسَّمَاءِ مِنَ الْقَلَمِ الْأَعْلَى وَقِبْلَةَ أَهْلِ الْبِهَاءِ وَمَطَافِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى فِي الْوَادِي الْأَيْمَنِ مَرَجِ عَكَّاءَ، وَعَلَى يَمِينِهِ أَتْلَالُ الْجَلِيلِ مَهْدُ الْمَسِيحِ الصَّبِيحِ وَمَحَلُّ بَعْتَةِ حَضْرَةِ الرُّوحِ قُرْبَ شَاطِئِ نَهْرِ الْأُرْدُنِّ وَعَنْ يَسَارِهِ رَأْسُ الْكَرْمِلِ مَقَامُ حَضْرَةِ ائِيلِيَا وَالبقعة المرتفعة الغلِيَا الَّتِي تَشْرَفَتْ بِاِفْتِخَارِ قُدُومِ جَمَالِ الْأَقْدَسِ الْأَبْهَى وَصُدُورِ لَوْحِ الْكَرْمِلِ مِنْ مَخْزَنِ الْقَلَمِ الْأَعْلَى، وَعَنْ خَلْفِهَا جَبَلِيَّ صَهِيون

⁴⁵⁰ من توقيع المقام الأعلى نيروز 108 - ترجمة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بمصر والسودان.

⁴⁵¹ من توقيع بإعزاز البهائيين بالشرق مؤرخ نيروز سنة 111 بديع.

⁴⁵² أي المقام الأعلى.

والزيتاء وأورشليم القديمة بيت المقدس ومحل شهادة ودفن حضرة عيسى ومقر استقرار عرش داوود والمعبد العظيم الشأن لسليمان والمسجد الأقصى ثالث الحرمين للعالم الإسلامي وعن ورائهم جبل السينا مهد الشريعة الموسوية بقعة الطور فاران النور، أرض القدس التي فاز فيها الكليم بإصغاء النداء من الشجرة المباركة وعن ورائهم جزيرة العرب أرض الحجاز مهد الشريعة المحمدية ومدينة يثرب والبطحاء مكة المكرمة والمدينة المنورة قبلة الإسلام ومضجع سيد الأنام عليه آلاف التحية والثناء.

تعالى تعالى هذا المقام الشامخ الأعظم العظيم
تعالى تعالى هذا المصعب المبارك المعطر المتلألئ المنيع
تعالى تعالى هذا المقر الأعز الأقدس المبارك الرفيع.⁴⁵³

(10)

يا رجال الأمر وثواب دينه في دياره، كينونتني وما وهبني ربّي فداء ولا نكم وثباتكم على أمر جعله الله مهيمنا على من على الأرض أجمعين...⁴⁵⁴

(11)

أيها القانمون على نشر نفحات الله لقد اهتز قلبي طربا بمشاهدة نبيقتكم الغراء الدالة على نشركم ألوية الميثاق في الآفاق واستحكامكم لأساس الأمر في تلك الأنحاء والأقطار...⁴⁵⁵

(12)

الْوَحَا الْوَحَا يا معشر المؤمنين والمؤمنات، العجل العجل يا عباد الله وإمانه في المدن والديار قوموا على النصر بكليتكم ودعوا الدنيا وزخرفها عن ورائكم واتركوا أوطانكم وأوكاركم وذوي قرابتكم وشدوا ظهركم وبلغوا الناس ما بلغكم ربكم وبارنكم وبشروهم بما وعدكم مقصودكم ومحبوبكم فو الله الذي لا إله إلا هو بقيامكم عن مقاعدكم تهطل شآبيب فيض مولاكم وموجدكم وبمهاجرتكم أوطانكم تظهر خفيات أمر معبودكم ومسجودكم وباستقامتكم يتزعزع بنيان أعدانكم وخصمانكم وبانقطاعكم تنك جبال أو هام رؤسانكم إن تبتم أقدامكم على هذا الصراط فوعزة ربكم وجلاله وعظّمته وعلانه روح القدس ينفت في فمكم وروح الأمين يلهمكم في قلوبكم وروح الأعظم يحيط بكم عن يمينكم ويساركم وخلفكم وقدامكم أن استبقوا في خدمة أمر ربكم هذا خير لكم عما تطلع الشمس عليها إن أنتم بأمره موقنون وهذا خير النصح مني عليكم إن أنتم تقبلون والتحية عليكم وعليكن أجمعين.⁴⁵⁶

453 من توقيع نيروز سنة 111 بديع.
454 من توقيع بتاريخ يوليو (تموز) 1927.
455 من توقيع بتاريخ 23 ديسمبر 1922.
456 من توقيع بإعزاز البهانيين بالشرق مؤرخ نيروز 111 بديع.

وقد وَجَّهَ حضرة شوقي أفندي خلال قيامه بمهامه رسائل موازية ومتزامنة إلى الشرق والغرب في خمس مناسبات: صعود حضرة الورقة المباركة العليا(1932)، مئوية إعلان حضرة الباب (1944)، ومئوية مولد الرسالة البهائية (1953)، كذلك عند تدشين مشروع العشر سنوات (1952) مع الخطوط العريضة لأهدافه، وأخيراً بمناسبة اكتمال بناء الهيكل العلوي لمقام حضرة الباب (1954)، ولكن تفاصيل هذه الرسائل لم نذكرها في هذه الخلاصة.

وفي مَوَاضِع متفرقة من رسائله، أدرَج حضرة شوقي أفندي 20 مناجاة كتبها حضرته، بعضها بالفارسية والبعض الآخر بالعربية.

وتجدد بنا ملاحظة أنه سرعان ما استوعبت اللغة الفارسية تدريجياً كلمات عربية بعد فتح الجيوش العربية لبلاد فارس، وذلك في السنوات القليلة التي تلت وفاة الرسول محمد (ص). وتماماً كما حدث للغة الإنجليزية بعد إدخال المفردات الفرنسية واللاتينية إليها إثر الفتوحات النورماندية، فإن الحصيلة اللغوية في الفارسية قد اكتسبت عُمقاً وثراءً لا حدود لهُما من جرّاء تطعيمها بالمفردات العربية. ويصوّر أسلوب حضرة شوقي أفندي في رسائله الفارسية بكل جلاء أهمية ادخال المفردات العربية إلى الحصيلة اللغوية الفارسية. بل إن حضرة شوقي أفندي كان في مَعْرَض شَرَحه لِذِقَائِق نَظْم حضرة بهاء الله العالمي، ومن أجل التعبير عن أعمق أحاسيسه بشكل أفضل، نَجده يُدْخِل في عباراته (الفارسية) مفردات واصطلاحات عربية نادرة الاستعمال لكنها سهلة الفهم. فاكْتَسَب أسلوبه بذلك نَبْرَةَ أنيقة راقية، مع بقائه في الوقت نَفْسُهُ مفهوماً تماماً لدى القارئ الشرقي الاعتيادي. وقد تمكن حضرته بهذا النَهج من نَقْل رُؤاه المُلهمة وحِكْمته البليغة عبر أسلوب جَلِي قُوي ورائع الجمال في أن واحد.

وقد أقر العديد من المنصفين من أدباء اللغة الفارسية تلقائياً، ممن سبق للبهائيين اطلاعهم على نماذج من أسلوب حضرة شوقي أفندي في الكتابة، بأن تراكيبه اللغوية الفارسية تضاهي ما جاد به الخالدون من أدباء الفُرس (وشعرائهم) على مر العصور من أمثال سَعْدِي⁴⁵⁷، إن لم تكن تُفوقهم سُمُوّاً. أما عن حَظ يَدِهِ الأصيل الرشيق باللغتين الفارسية والعربية فقد وَقَعَ اختياره على أسلوب في فن الحَظ اليدوي مقروء ومُبْهَج للعين معاً. وتُعَلِّق روحية خانم على ذلك في الجوهرة الفريدة قائلة:

هناك عدد من الخطوط المتنوعة بالفارسية والعربية، إلا أن خطّه بالفارسية كان مختلفاً بعض الشيء عن نوع "الشكسته نستعليق" 458 إذ نلمس في أحرفه جمالاً وإبداعاً، رشاقَةً وقوّة كامنة فيها. على المرء أن يتذكر أن فن الخط هو أرفع الفنون التصويرية في البلدان الإسلامية، وكان الخط

457 سعدى الشيرازي هو من أروع شعراء الفرس، وقد اختلف المؤرخون في اسمه وكُنْيته ولقبه، ولد في مدينة شيراز حوالي 1210 ميلادية

458 أسلوب خط الشكسته غير شائع في الدول العربية رغم أنه هو الخط السائد في الكتابة اليدوية بإيران، مع عدم شيوعه هناك في الطباعة لصعوبة تجميعه، أما أسلوب نستعليق فهو ما يعرف في البلاد العربية بالخط الفارسي، وهو شائع أكثر من غيره من الأساليب الخطية المتبعة في الطباعة بإيران (المترجم).

الجميل معيار التميّز للرجل المثقّف الذي يملك هذه الموهبة. فحضرة الباب وحضرة بهاء الله وحضرة عبدالبهاء امتازوا بخطّهم الجميل، وكذلك شوقي أفندي الذي برهن على أهليته أيضاً لهذا الإرث البديع.⁴⁵⁹

ولابد أن يكون من الواضح تماماً أن حضرة وليّ الأمر لم يُحاول أبداً أن يُقلّد أيّ من الأساليب الفريدة للشخصيات الرئيسية في الأمر المبارك، ليس بالنسبة لفن الخطّ فحسب بل للعديد من الأمور الأخرى مثل الملبّس والهيئة أيضاً، وفي اختياره ألا يجلس أبداً على المقاعد التي كانت تخص حضرة بهاء الله أو حضرة عبد البهاء في حياتهما، ناهيك عن تجنّب استعمال تحية الترحيب المعيّنة التي كان سلفاه العظيمان يخاطبان بها من كانوا يأتون للتشرف بالزيارة؛ فلقد أراد حضرة شوقي أفندي أن يبيّن بشكل قاطع أن مقامه لم يكن يُقارن بأي حال من الأحوال بمقام من سبقاه، وأنّه كان في واقع الأمر مُستظلاً بظلهما.

أسئلة وأجوبة عن الفصل السابع

س: ماذا كانت تنبؤات الشيخ أحمد الأحساني؟

ج: هذا السؤال يرجع إلى ما أشار إليه حضرة شوقي أفندي في كتاباته عن تلميحات للشيخ أحمد الأحساني.⁴⁶⁰ ولد حضرة بهاء الله في طهران في 12 نوفمبر 1817. وطبقاً لما جاء في تاريخ النبيل، كان الشيخ أحمد الأحساني في تلك الليلة مقيماً في طهران ضيفاً على الشاه وطلب إليه أحد الأمراء الذهاب إلى كرمان شاه، إلا أن الشيخ أحمد أحس بأهمية ما كان يجري في طهران ولم يشأ أن يبتعد عن تلك المدينة. ولكنه في النهاية توكل على الله وسافر. والمذكور في تاريخ النبيل أنه تلى قبل رحيله دعاء يفيد أن الكنز المكنون الذي وُلد سوف يَعْتَرَّ به أهل طهران. وتُبيّن هذه القصة الحَدْس الذي كان لدى الشيخ عن مجيء الموعود. لكن تنبؤ الشيخ أحمد الذي جاء ذكّره في توقيع 'حصن الأمر المبارك' وفي كتاب 'القرن البديع' أهم من ذلك. فقد كتب الشيخ أحمد في رسالة منه إلى (أبرز المریدین له وخليفته من بعده) السيد كاظم الرشتي "لا بد لهذا الأمر من مَقَرٍّ ولكل نبأ مُسْتَقَرٍّ ولا يَحْسُنُ الجواب بالتعيين فستَعْلَمَنَّ نبأه بعد حين (68)". وطبقاً لحساب الجُمَل الأبجديّ فإن كلمة 'حين' تساوي 68 بحيث تعني عبارة "بعد حين" هي سنة 69 (التالية لها) أي 1269 هجرية (وهي مطابقة لعامي 1852-1853 بالتقويم الميلادي). من الواضح أن الشيخ أحمد تنبأ بظهور الموعود في سنة 1852-1853، وهي السنة التي تلقى فيها حضرة بهاء الله أولى بشارات رسالته وهو مكبل بالسلاسل في سياه جال.

وهناك واحدة أخرى من تنبؤات الشيخ أحمد مشار إليها في آية الكتاب الأقدس 'قد ظهر سرّ التنكيس لرمز الرئيس'.⁴⁶¹ الشيخ أحمد ذكّر في كتاباته أنه عند ظهور الموعود سوف تنقلب الأمور رأساً على عَقِب. وهذا مماثل لما قاله المسيح 'كثيرون أوّلون يَكُونُونَ آخِرِينَ، وَالآخِرُونَ أوّلِينَ'.⁴⁶² بمعنى أن المُسْتَضْعَفِينَ سوف يُعزّزُونَ والعكس بالعكس. والشق الثاني من آية الكتاب الأقدس هذه تؤيد هذا الفهم في الحقيقة، إذ تقول: 'كم من ناسك أَعْرَضَ وكم من تارك أقبِل...'⁴⁶³ وهذا هو ما يحدث بالضبط في كل دورة رسولية، أما في الدورة البهائية فإن هذه الظاهرة تتخذ بعداً أكثر إثارة لأنها تحدث الآن على مستوى عالمي.

س: ما الذي تعنيه الدوائر الناسوتية التسعة متحدة المركز؟ هل هذا تحقيق لنبوة أم أنه مجرد رمز؟

ج: إنّه رمز. لأن 'الدوائر الناسوتية التسعة متحدة المركز' هي فكرة خَلَقَهَا حضرة شوقي أفندي نفسه في كتاباته الإنجليزية والفارسية. وفي رأبي أن حضرة شوقي أفندي أراد تأكيد أهمية مقام حضرة الباب. كما أنه يتفضل في رسالة أخرى من رسائل حضرته بما يبدو في غاية الغرابة، وهو أن مقام حضرة الباب هو حَجَر الزاوية لبيت العدل الأعظم. مع أنه من الواضح تماماً أن أعظم

460 وخاصة في مجموعة رسائل "حصن الأمر المبارك Citadel of Faith" الطبعة الإنجليزية، ص 101.

461 الكتاب الأقدس، فقرة 157.

462 الكتاب المقدس، إنجيل مرقس ح 10 آية 31.

463 الكتاب الأقدس، فقرة 157.

بقاع الأرض قداسة هي مقام حضرة بهاء الله وليس مقام حضرة الباب. كما أن كثيرا ما وضح حضرة شوقي أفندي أن مقام حضرة الباب مُستَظَلِّ بمقام حضرة بهاء الله. أي أن ما يَقْصِدُه حضرته هنا أن بيت العدل الأعظم، والذي يكون مقام حضرة الباب بمثابة حَجَر زاويته الأساسي، هو، وكل المؤسسات الإدارية التي تشكل كامل سلسلة المباني القابعة حول القوس، مُستَظَلَّة بمقام حضرة بهاء الله.

س: إلى ماذا تشير "السفينة الحمراء" في الآثار الأمريكية؟

ج: "السفينة الحمراء" المذكورة في النص هي إشارة إلى أمر الله، وهي 'حمراء' نظرا إلى أنه لدينا شهداء

س: متى سيتحقق الوعد بتوجه الرؤساء والملوك لزيارة المقدسات، بالكيفية التي وصفها حضرة شوقي أفندي (في توقيع المقام الأعلى - نيروز 1952) بقوله: "فبعد أن يصلوا إلى ساحل أرض المقصود ويتشرفوا بزيارة قبلة أهل البهاء..."

ج: هذا مِيقَات لا يَعْلَمُه أحد. ولا أعتقد أنهم سيأتون جميعهم في وقت واحد. فعندما يُصبح الأمر البهائي هو الدين الرسمي لدولة ما، فإن رأس تلك الدولة - ملكا كان أو رئيسا أو بأي لَقَب آخر - من المحتمل أيضا أن يكون بهائيا. ولن تتم هذه العملية بَعْتَة، وإنما ستحدث تدريجيا خطوة تلو الأخرى. ولا أعتقد أن بيت العدل سَيَجْعَل من اعتناق أحد رؤساء الدول للبهائية وقُدومه للزيارة هدفا من أهداف خِطْطه. فهذا الموضوع هو نبوءة مبنية على البيانات المباركة لكل من حضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء.

س: قُدِّر لجبل الكرمل أن يكون محلا لبروز ثلاث مؤسسات محورية لأمر حضرة بهاء الله: مقام حضرة الباب الذي هو فجر الأنوار؛ مشرق الأذكار الذي هو مشرق الحمد لله؛ ومقر الإدارة العالمية للجامعة البهائية في جميع أنحاء العالم، الذي على الكل أن يتوجه إليه. فلماذا أعطيت كل هذه الأهمية لجبل الكرمل؟ لماذا لا يكون مقام حضرة بهاء الله هو بقعة ظهور هذه المؤسسات؟ ولماذا لا يكون مقام حضرة بهاء الله هو مركز تلك الدوائر التسعة المتحدة المركز؟

ج: بادئ ذي بدء، لقد ورد ذكر جبل الكرمل بالتحديد في كتاب العهد القديم. كما أن أشعيا (النبى العبراني) يشير إلى جبل ستقصده كل أمم العالم، وإليه يتوجه ملوك الأرض وحكامها. فضلا عن نبوءة أشعيا هذه، فلقد أتى حضرة بهاء الله بنفسه إلى هذا الجبل وفيه نَزَّل لوح الكرمل عندما كان حضرته على رأس الجبل بالقرب من دير الكاثوليك حيث توجد الآن أرض مشرق الأذكار. ولقد سُمِّي لوح الكرمل بدُستور تطوَّر أمر الله بمركزه العالمي. ويتنبأ فيه حضرة بهاء الله بدفن رسم حضرة الباب في هذا الجبل. وفي اللوح نفسه قُدِّر حضرته للمركز الإداري لأمر الله أن يُشَيِّد على هذا الجبل.

ومع ذلك، فإن مقام حضرة بهاء الله هو أعظم مقامات الدنيا قداسة وحُرْمَة. وكما قلت من قبل، إن مقام حضرة الباب والمركز الإداري العالمي كليهما مُستَظَلَّان بمقام حضرة بهاء الله. وطوبى لمن يستطيع زيارة هذا المقام. ذلك لأنه مسموح لنا هذه الأيام بالدخول إلى المقام نفسه، ويا لها من

بركة! أعتقدون أنه عندما تصبح الملايين، بل البلايين من البشر بهائيين سيكون دخول مقام حضرة بهاء الله أو مقام حضرة الباب أمرا ممكنا؟ سيكون عليهم الاكتفاء بالطواف فقط حول المقامات المقدسة أثناء الزيارة. فهكذا ستكون جلاله أمر الله في المستقبل.

س: لماذا كانت هناك نساء في عضوية مجلس الشورى البهائي العالمي إذا كان حضرة وليّ الأمر قد اعتبره بشيرا لبیت العدل؟ هل ستُغيّر المظاهر الإلهية في المستقبل قوانين الكتاب الأقدس بما يسمح بعضوية النساء لبیت العدل الأعظم؟

ج: لقد كان مجلس الشورى البهائي العالمي مؤسسة على غاية من الأهمية. إذ كان أعضاؤه مُمثّلين شَخْصِيّين لحضرة شوقي أفندي عند زياراتهم إلى مدينة القدس. وكان لهذه المؤسسة مندوب شخصي لوليّ الأمر، كما كان لها رئيس، ونائب رئيس، وعضو مفوض، وسكرتير عام، وأمين للصندوق، وسكرتيران مساعدان – أحدهما للغرب والآخر للشرق. وكان لها أوراق مطبوعة مُعْتَوَنة باسم المؤسسة. ولقد عيّن حضرة شوقي أفندي المبنى الموجود بالعنوان 10 شارع هابارسيم (شارع العجم) بحيفا (الذي كان يعرف قبل ذلك بمسافرِخانة زُوار الغرب)، مقرا للمجلس البهائي العالمي، ووضعت على باب المبنى الخارجي لافتة تليق به.

ومع ذلك، لم يكن ذلك المجلس هو نفس بيت العدل الأعظم. كما أن حضرة عبد البهاء، كما تعلمون، قد كتب قائلا: "وأما بيت العدل بنصوص قاطعة في شريعة الله اخُصَّ بالرجال حكمةً من عند الله وسيُظهِرُ هذه الحكمة كظهور الشمس في رابعة النهار" 464 وفقا لمبدأ المساواة بين الجنسين، لم ير حضرة شوقي أفندي ما يدعو إلى أن تقتصر عضوية الهيئة البشيرة لبیت العدل الأعظم على الرجال.

وقد يحدث أن تسمح المظاهر الإلهية بأن تضم عضوية بيت العدل الأعظم نساء في المستقبل، إذ كَتَبَ حضرة شوقي أفندي في رسالة إلى البهائيين بالشرق، أن المظهر الإلهي القادم سيكون حائزا على سلطة تغيير كل من أحكام الكتاب الأقدس وهيكل النظام الإداري لأمر الله. ولم تبيّن لنا ما هي التغييرات التي سوف يأتي بها ذلك المظهر، ولكنه سيكون حائزا على تلك السلطة بكل تأكيد.

س: ما هي، أو ما ذا كانت، شركة نونهالان؟

ج: نونهالان هي كلمة فارسية تعني 'الأطفال'. ويُشير حضرة شوقي أفندي إلى هذه الشركة في كتاب 'القرن البديع' ولكنه يستعمل مصطلح 'مصرف ادخاري من أجل الأطفال' The children's Savings Bank) 465، وكان يُشار إليه في إيران بشركة نونهالان. ولقد أنشأ حضرة عبد البهاء هذه المؤسسة وقدم لها التبرع الأول الذي أصبح القاعدة التي تأسس عليها بنك الادخار هذا. وقد شاركنا، قرينتي فيوليت (Violette) وأنا، في تلك الشركة (عندما كنا أطفالا مقيمين بإيران). وعندما كنا نقصد صفوف الأطفال الخاصة بنا كانت تتاح لنا الفرصة لشراء بعض الأسهم الصغيرة، وكنا نضيف إليها المزيد من المساهمات رويدا رويدا. وفي آخر كل عام كانوا يصرفون لنا إيراد الأسهم

464 من مكاتيب عبد البهاء – طبعة البرازيل 139 ب – ص 130.

465 كتاب القرن البديع ص 421

حسبما يكون عليه ربح ذلك البنك. وغالبا ما كُنَّا نستعمل ربيع الأسهم لشراء أسهم أخرى! وكان ممكنا لمن يريد استرجاع ماله أن يبيع أسهمه بغاية السهولة ولم تكن تلك مشكلة أبداً. وعندما يكبر هؤلاء الأطفال كانوا يصرفون كامل أنصبتهم لكي يتسنى لهم تغطية مصاريف دراستهم أو الصرف على أي غرض آخر.

ولكن هذه الشركة، لسوء الحظ، قد تمت مصادرتها بعد الثورة (عام 1979) هي وكامل أسهمها، وكل من كان لديه أسهما فيها فقدھا بكاملھا. وهناك أشياء أخرى عديدة قد تمت مصادرتها أيضاً، كالأماكن المقدسة والمواقع التاريخية وحظائر القدس المحلية، بل إن المقابر هي الأخرى وقد كبر مما يملكه الأشخاص قد صودرت أيضاً. ومن المأمول أن تسترد كل هذه الأشياء في المستقبل. وعندما يسترجع البهائيون حقوقهم لابد وأن يتاح لهم نيل تعويض عما تمت مصادرتها، بما في ذلك أصول شركة نونهاالان هذه.

س: قلتم إن حضرة شوقي أفندي قد وصف مقام حضرة الباب في كتاباته بالفارسية على أنه أول ركن أساسي لبیت العدل الأعظم. فلماذا لا يكون مقام حضرة بهاء الله هو حجر الزاوية الأساسي؟

ج: علينا في هذه المسألة الرجوع إلى لوح الكرمل. فلم يفهم أي من البهائيين تماماً معنى العديد من إشارات هذا اللوح طوال مدة طويلة من الزمن. ولكننا كنا نعلم أنه لوح في غاية الأهمية، لأنه كان من بين الألواح التي كثيراً ما شجّع كل من حضرة عبد البهاء وشوقي أفندي الأبناء على حفظه عن ظهر قلب. ولم يشرع حضرة شوقي أفندي في شرح مضامينه إلا قبيل صعوده. وعندها تفضل بأن لوح الكرمل قد أمده أمر الله بمركزين، أحدهما روحاني والآخر إداري. أما المركز الروحاني فهو المقام الأعلى المشار إليه بـ 'الكعبة الملكوتية'. أما المركز الإداري فهو بيت العدل الأعظم ومؤسساته الإدارية. ومشار إلى بيت العدل الأعظم (في ذلك اللوح) بأنه 'السفينة' التي يجريها الله على جبل الكرمل. كما أن 'أهل البهاء' المذكورين باللوح هم أعضاء بيت العدل الأعظم. وقد شرح حضرة شوقي أفندي هذه الأمور بنفسه لأعضاء المجلس البهائي العالمي. وبناء على ذلك وجه ذلك المجلس رسالة إلى العالم البهائي تعلن بشاره صدور هذا التبیین. ولقد نالت تلك الرسالة موافقة حضرة شوقي أفندي الكاملة، ونشرت في المجلد الثاني عشر من سلسلة كتاب العالم البهائي.

أما عن مقام حضرة بهاء الله، فمكانته أسمى من مقام حضرة الباب؛ وكما قلنا سابقاً، فإن مقام حضرة الباب والمؤسسات الإدارية على جبل الكرمل مُستَظَلَّة بمقام حضرة بهاء الله، ذلك لأن مقام حضرة بهاء الله هو أقدس بقعة على وجه الأرض.

الفصل الثامن

الإبداع الأدبي لحضرة شوقي أفندي

(أ) - أسلوب كتاباته الإنجليزية:

تألفت روحية خانم نَظَرنا في كتاب الجوهرة الفريدة إلى ما يلي:

"وبخلاف غيره الكثيرين فإن شوقي أفندي قد كتب ما يعنيه وعني بالضبط ما كتبه."⁴⁶⁶ وقالت أيضاً: "في عصر عندما يلعب الناس فيه بالكلمات ككرة القدم ويتقاذفونها ذات اليمين وذات الشمال دون تمييز ولا احترام لمعانيها أو مراعاة لسلامة استخدامها، يبرز أسلوب شوقي أفندي في الكتابة بجماله الأخاذ... من المستحيل أن نحذف كلمة من إحدى جُملته دون التضحية بجزء من معناها. أسلوبه في الكتابة غاية في الإيجاز والبلاغة"⁴⁶⁷ من الصعب أن نجد وصفاً مناسباً لأسلوب حضرة شوقي أفندي بمثل هذا السحر الذي وصفته به مَنْ لَمْ تُكُنْ شريكة حياته فحسب بل كانت سكرتيرته أيضاً، واضطلعت بكل جلدٍ بئقَل مهام جسام وضَعها وليّ الأمر المحبوب على عاتقها.

ومما يُبَيِّن أفهامنا حول هذه المسألة هو قراءة بعض من ملاحظاتها الأخرى عن هذا الموضوع:

لقد ظهر حقاً تغيير في كتابات شوقي أفندي في فترة الثلاثينيات يمكن للمرء أن يلحظه. فهو الآن يقف متأهباً كعملاق وبيده قلمه البتار، بينما في السابق كان يمكن للمرء أن يلحظ صدى ما عانته روحه بعد صعود المولى وتوليئه منصبه الرفيع، وأنين قلبه في اشتياقه لفتيد حياته المحبوب. أما الآن فإن النبرة قد تغيّرت؛ فأمامنا رجل يتكلم بصراحة المتأكد من نفسه بكل قوة وثقة تامة. فالمحارب الآن يعرف كيف تكون الحرب. لقد فوجئ وهوجم وأثخنه الجراح من أعداء فاسدين خلقياً وضالين روحياً، كما أن جانباً من رقة وثقة الشباب المطلقة فيه قد ولّت إلى غير رجعة. لم يظهر هذا التغيير فقط في طبيعة وقوة توجيهاته للعالم البهائي، ولا في أسلوب تشكيله الإدارة البهائية في الشرق والغرب، ولا في جمعه كافة تلك الجامعات البهائية المتباينة على اختلاف مكوناتها في أحمّة عامّة فحسب، بل في ما أصبح في نهجه من جمال وثقة واطمئنان اكتسب رونقاً مع مرور السنوات أيضاً.⁴⁶⁸

كان قارئاً كبيراً لنسخة الكتاب المقدس طبعة الملك جيمس ولكتب المؤرّخين كارلايل وغيبون⁽⁴⁶⁹⁾، حيث أُعجب كثيراً بأسلوبهما وخاصة غيبون في كتابه "سقوط الإمبراطورية الرومانية"، والذي كان شوقي أفندي مولعاً به لدرجة لا أذكر أنّ غرفته قد خلّت يوماً من أحد مجلداته موضوعاً بقربه، وعادةً ما كان يأخذه معه في أسفاره. حتى إن نسخة صغيرة متداولة من أحد أجزاءه⁽⁴⁷⁰⁾ وُجِدَت موضوعاً قرب سريره عندما رقت روحه إلى بارئها.

466 الجوهرة الفريدة، ص220.

467 المرجع السابق، ص220.

468 المرجع السابق، ص240.

(469) Gibbon.

(470) Everyman's Copy.

كان هذا الكتاب هو إنجيله الخاص المدلّل باللغة الإنكليزية، ومن حين لآخر كان يقرأ لي مقتطفات منه، وكثيراً ما كان يتوقف عن القراءة فجأة ليبيدي إعجابه قائلاً: 'يالهُ من أسلوب، ما هذا التمكُن من اللغة الإنكليزية، ما هذا الإيقاع الانسيابي في الجُمْل! استمعي إلى هذا؛ بصوته العذب ونُطقه الشجيّ - بلهجة ما ندعوها 'لهجة أكسفورد'، ولكن دون مبالغة - كانت الكلمات تخرج من فمه متألقة كالجواهر بألوانها وقيمتها ومعانيها. أنا شخصياً أتذكّر على وجه الخصوص ساعة واحدة من الراحة والصفاء (كم كانت نادرة للأسف)، وكان ذلك في فصل الصيف بعد الظهر في متنزه سانت جيمس بلندن، وكنا وقتها نجلس على مقعد في مواجهة البحيرة حيث قرأ لي من كتاب غيبون بصوت عالٍ. كان يجد متعة بالغة وهو يقرأ في هذا الكتاب، ويبدو واضحاً تأثّر شوقي أفندي في كتاباته بأسلوب غيبون، تماماً مثلما انعكس في الوقت نفسه أسلوب لغة الكتاب المقدس على تراجمه الإنكليزية لأدعية حضرة بهاءالله والكلمات المكونة وألواح مباركة.⁴⁷¹

منذ بداية حياتي مع ولي الأمر وحتى منتهائها، كنت حاضرة معه بشكل شبه دائم حين تُرجم أو أَلّف كتبه وكتب رسائله الطويلة وبرقياتهِ باللغة الإنكليزية. ولا غرابة في هذا، فقد كان يحب أن يتواجد شخص ما في الغرفة في تلك الأوقات حتى يستمع إلى ما كان يكتب. فطريقته في الإنشاء كانت، بالنسبة لي، جديدة جذابة وأسرّة. كان حينما يكتب ينطق الكلمات بصوت عالٍ. أظن أنها عادة حملها معه من الفارسية واستعملها في الإنكليزية. فالإنشاء الفارسي والعربي الجيّد ليس فقط يمكنه أن يُنلى بلحن بل ويجب أن يكون كذلك. يتذكر المرء كيف أن حضرة الباب وهو ينزل سورة "قيوم الأسماء" كان يتلو ما ينزله بصوت عالٍ، كما أن تنزيل ألواح حضرة بهاءالله كان بالطريقة نفسها. هكذا كانت عادة ولي الأمر في الكتابة بالإنكليزية والفارسية على السواء، ولهذا السبب كما أعتقد كانت جُمْلُهُ، حتى الطويلة منها والمتداخلة، تبدو أكثر انسياباً وتفهُماً عندما تُقرأ بصوت عالٍ. وعندما كنت أحياناً أعلّق على طول بعض هذه الجُمْل كان شوقي أفندي يرفع رأسه وينظر إليّ بعينيه الرائعتين، اللتين تتغيّران في اللون والتعبير كثيراً، وفيهما لمحة من التحدي والإصرار - ويُبقي على جملة الطويلة! أذكر حالة واحدة فقط أقرّ فيها، بغير ارتياح، بأن الجملة كانت طويلة ولكنه أصرّ على إبقائها دون تغيير لأنها جاءت معبّرة عما يريد قوله تماماً، ولكن مع الأسف الشديد كانت طويلة جداً. ومن ناحية أخرى كان يحب أحياناً استعمال جُمْل قصيرة جداً متتابعة تأتي مثل قرعة السوط، وكان يلفت نظري إلى هذا التغيير في نمط الكتابة مبيّناً كيف أن لكل نمط تأثيره، وكيف أن الجمع بين النمطين يُثري كامل الموضوع ويحقق نتائج مختلفة.⁴⁷²

الجوهرة الفريدة، ص 43-44.
المرجع السابق، ص 221-222.

471
472

كان في صياغة الجملة يميل بشدة الى الجناس⁽⁴⁷³⁾ الذي يكثر استعماله في اللغات الشرقية ولم يعد الآن شائع الاستعمال في اللغة الإنكليزية، وأفضل مثال على ذلك ما تعطينا الجملة التالية من تكرار كلمات فيها تبدأ بحرف (P) استخلصتها من إحدى برقيات:

"Time pressing opportunity priceless potent aid providentially promised
474unfailing"

كان أسلوب شوقي أفندي في صياغة النصّ أشبه بفنان الفيسفساء الذي يبدع في تشكيل لوحته بقطع منفصلة واضحة ومحددة. فلكل كلمة موقعها الخاص. وإذا ما صاغ جملة معقدة، فلا يبادر إلى تغييرها بقصد ملاءمتها مع فكرة يريدها، مع أنها لا تتسجم مع التركيب اللغوية للجملة بكاملها، بل كان يتمسك بها، ويبقى أحياناً على هذا الحال عدة ساعات يردد العبارة إلى أن أشعر أنا بالإرهاق على الأقل وهو يجاهد في سبيل تطويعها لما يريده، ويقوم أثناءها بطباعة قطع الفيسفسانية، الواحدة تلو الأخرى إلى أن يجد الحل لمشكلته. ينذر كما أذكر أنه تخلى يوماً عن جملة وبدأ بأخرى جديدة.⁴⁷⁵

كان نهج الكتابة عند ولي الأمر مثيراً للاهتمام: ما كان يرغب في استعمال الورق ذي الحجم الكبير، وعادة ما كان يكتب كتبه ورسائله الطويلة على ورق ملاحظات صغير مسطر [paper pad]، ويكتب كل إنشائه بخط يده. فإذا كانت المسودة الأولى كثيرة الشطب والتغيير، كان يجلس ويستنسخها كلها بصبر وأناة. كان يطبع كل ما يكتبه على آلة طباعة محمولة صغيرة جداً مستعملاً إصبعين فقط ومُجرباً بعض التعديلات اللازمة أثناء الطباعة. وبهذا الأسلوب لا عجب أن نراه يُتحنفنا بأعمال رفيعة مبهرة حطها قلمه.⁴⁷⁶

ولقد كتب أحد رفقائي، (أنا علي نخشواني)، ممن أقدّر براعتهم في التعبير بلغة إنجليزية رشيقة، عن أسلوب حضرة شوقي أفندي قائلاً: 'بوجه عام يمكننا القول أن السمة المميزة لإنجليزية ولي الأمر هي التوليفة المُتقنة التي يخلقها أسلوبه الجامع ما بين الدراية الشاملة بمادة الموضوع من ناحية، والإمساك التام بناصية اللغة التي يُعبّر بها عن هذا الموضوع من جهة أخرى. ولو كان هناك غياب لأي من هذين العنصرين لأمكن القول حقاً أنه لم يكن بوسع بلوغ مستوى الامتياز الذي حققه... وبينما قد تبدو كتابات حضرة شوقي أفندي للبعض بأنها مُسهّبة، إلا أنها في الحقيقة نماذج من الإيجاز والاختصار إذا ما أخذنا في الاعتبار شدة اتساع وتنوّع المواضيع التي تتناولها... وما يخرج به الإنسان من استعراض كتابات حضرة شوقي أفندي ليس هو أنها كتبت بأسلوب معين من اللغة الإنجليزية لا يقارن بأساليب الكثيرين غيره، بل إنها كتبت بلغة إنجليزية استُخدمت لأقصى إمكانيتها وبمستوى من التمكن هو غاية في الكمال بما يُمثّل في حد ذاته شهادة على صدق هذه الرسالة المباركة!'

alliteration	473
المرجع السابق، ص222.	474
المرجع السابق، ص222.	475
المرجع السابق، ص226.	476

وفي مقارنة من رفيقي هذا للأسلوب الإنجليزي لكاتب مثل جيبون Gibbon، الذي أعجب به حضرة شوقي أفندي كثيراً، مع أسلوب وليّ الأمر، يضيف هذا الزميل قائلاً:

'... بينما نجد النثر الذي كان يُنحّته جيبون بعناية، مع كل ما هو عليه من أناقة مُتقّنة، إلا أنّه ذا طبيعة جافة معقّدة بها مسحة من سأم العالم وما فيه، بينما نجد نثر وليّ الأمر على النقيض من ذلك... مفعماً بالحيوية والحماس ومؤكّداً لروح الافتداء... وما يرتبط ارتباطاً حميماً بالخواص الشعرية والروحية لكتابات وليّ الأمر التي تعطي يقيناً وجدانياً بالحياة، هو أثرها الباعث لقدر هائل من الحيوية والنشاط والحماس لدى القارئ بحيث لا يسعه، إن هو تناولها بروح سليمة من الاحترام والتقبّل، إلا أن يشعر رويداً رويداً بانسراح صدره واتفاد خياله، بل وبيعض من تسارع نبضه، بينما يتراءى له جسامة المشهد الذي تكشفه إذ تنتقله إليه كل جملة منها بقدر أو بأخر...'⁴⁷⁷

وكانت أطول رسالة كتبها حضرة شوقي أفندي خلال السنوات الإحدى عشرة الأولى من ولايته هي رثاؤه لحضرة الورقة المباركة العليا التي استغرقت أكثر من تسع صفحات، وتضمنتها مجموعة كتاباته التي طبعت عام 1933. وسبّب صعود حضرة الورقة المباركة العليا بالإضافة إلى صعود حضرة عبد البهاء حزناً أليماً في نفس حضرة وليّ الأمر المحبوب. فغياب حضرة شوقي أفندي (عن أرض الأقدس) وقت تشييع جنازة عضوي عائلته، اللذين يتبوأن مكانة تفوق باقي أقربائه من حيث المقام والروحانية – في الحقيقة أكثر من محض صدفة، بل لعلّه تدبير إلهي. ويمكننا القول في الحقيقة أنه وعلى الرغم من وجود والديه الطبيعيين طوال فترة طفولته وما بعدها، إلا أن والديه الروحانيين الحقيقيين كانا هما حضرة عبد البهاء وبهية خانم.

عندما سعد حضرة المولى في 1921 كان حضرة شوقي أفندي في بداية توليه لمسئوليّاته كرئيس لأمر الله، وهو شاب في الرابعة والعشرين من عمره، ولذا فمن المفهوم أن يكون خجلاً في التعبير الكامل عن عميق حزنه. ولكنه عندما صعدت حضرة الورقة المباركة العليا في 1932 ترك لنفسه كامل العنان للتعبير عن مشاعره مستخدماً بكل طلاقة إمكانيات ملكته الأدبية، إذ يقول في رثائها:

كيف يتسنى لقلمي الذي ألمّت به الوحشة، ويعجز تماماً عن أن يمجد مقاما بهذه الرفعة، ويُقصر عن أن يعطي صورة عما اعتزّكته حياة بهذا القدر من السموّ، وغير مؤهل لأن يُعَدّد التّعّم التي أَعَدَّقْتُهَا عليّ منذ نعومة أظفاري – كيف يتسنى لمثل هذا القلم أن يسدّد هذا الدّين الباهظ: دَيْن العِرْفان والمحبة الذي أنا مَدِين به لمن أعتبرُها رُكْنِي الرِّكِين، وأحنّ الحانين عليّ، وروح حياتي وريحانها؟ إن حزني هائل وندمي بالغ بالقدر الذي يُعجّزني في هذه الأونة عن التعبير الكامل عن المشاعر التي تجيش في أعماقي.⁴⁷⁸

ويختتم حضرته هذه الرسالة بتوسل يخاطب فيه روح حضرة الورقة المباركة العليا بهذه الكلمات المؤثرة:

477 مترجم: عن تعليق من السيد مارك حليبي - Mark Hallaby - بتاريخ 4 ديسمبر 2005.
478 مترجم عن النص الإنجليزي الوارد في ص 187 من مجموعة Bahá'í Administration.

أيتها الورقة المباركة العليا التي أحبها بكل إعزاز!

بوسعي أن أراك بكل جلاء من خلال غشاوة الدموع التي تغرورق بها عيني وأنا أخط هذه السطور، وأن أشاهد هيكلك النبيل ماثلاً أمامي، وأن أتبين صفاء وجهك الحنون. بل ويمكنني، ولو أن ظلال القبر تباعدنا، أن أتملى في عينيك الزرقاوتين المفعمتين بالمحبة، وألمس في نظرتهما المُرَكَّزة الهادئة تلك المحبة الجياشة التي تحملينها لأمر والدك العظيم، وذلك التلازم الذي يربطك بأقل أتباعه مكانة وأصغرهم شأنًا، وذلك الحنان الدافئ الذي كنت تُكَنِّيه لي في قلبك. إن ذكري جمال ابتسامتك الذي لا يوصف ستبقى دائماً أبداً تشرح قلبي وتشدُّ أزرعي على درب الأشواق المُقَدَّر لي أن أسلُكه، وتذكُّر لمسة يدك سوف يحفزني على الاقتداء بك بكل ثبات. وسحر صوتك العذب سيدكرني، عندما تكون ساعة الشدة على أحلكها، بأن أتشبث بالحبل الذي أمسكت أنت به بكل قوة طوال أيام حياتك.

واحملي معك رسالتي هذه لعبد البهاء، شقيقك الجليل الذي اختارته الإرادة الإلهية: "إذا كان مقدرًا للأمر الذي من أجله كدَّ وكدَحَ بهاء الله، وعانيتم في سبيله سنوات من اللوعة، وسالت من أجله أنهار من الدماء الزكية، أن يجابه في مستقبل الأيام عواصف أشد مما عرَّكَها من قبل، أرجوك أن تداوم على اكتناف ابنك الرهيف الذي اختَرْتَه بغير استحقاق برعايتك السابغة وحكميتك الشاملة".

وتشكَّعي لي، أيتها السليبة النبيلة المقربة لأب سماوي، بمثل تشفُّعك من أجل جموع الكادحين من المشتغلين بمحبتك، الذين أقسموا بولاء سرمدٍ لذكراك، وتزودت أرواحهم من زاد محبتك، وتشكَّلت أخلاقهم بمثال حياتك المُلهِم، واشتعلت رؤاهم من دلائل إيمانك الخالدة، وعزمك الذي لا يلين، وبطولتك التي لا تُفهر، وتفانيك العظيم.

ومهما كان عناؤنا، ومهما كانت العوادي التي قد يمر بها أمر الله الوليد مفاجئة، فإننا نعقد العزم تلقاء كرسي رحمة والدك الجليل على أن نُسلِّم للأجيال التي لا تزال في الأصلاب، بكل صدق وأمانة، جلال ذلك النبراس الذي كنت له ألمع مثال.

ولقد أقمنا لك، يا أيتها الورقة العليا للفرديوس الأبهي، قصرًا مُنِيرًا في عمق أعماق أفئدتنا لا تُقَوِّضه يد الدهر، مقامًا يحفظ إلى الأبد جمال مُحَيَّاك الفريد، هيكلًا تتقد عليه نار محبتك إلى الأبد. 479

كيف يتسنَّى للمرء ألا تتحرك أعماقه بعد قراءته لمثل هذا النداء المُحرِّك للأرواح! وقد رأى المحفل الروحاني المركزي الأمريكي عند تلقيه هذه الرسالة، استنساخ صور من أصلها بخط يد حضرة ولي أمر الله المحبوب لكي يضع في متناول الأحباء في كل مكان وُصفاً وافياً لحياة وأعمال من كانت بطلانة الدورة البهائية، فضلاً عن الوقوف على مدى الحسرة التي ألمَّت بحضرة شوقي أفندي.

قبل أن نُفَرِّغ من هذا الجزء هناك بضع نقاط ثانوية يجب تناولها فيما يتعلق بأسلوب حضرة شوقي أفندي الإنشائي. فكثيراً ما يَغيب علينا أن العناوين المستخدمة في طبع ونشر رسائل حضرة وليّ الأمر لم يَحْتَرها حضرة شوقي أفندي بنفسه في كل الحالات. إذ أنّ أغلب هذه العناوين كان يضيفها هوريس هولّي Horace Holley الذي كان يشغل منصب سكرتير المحفل الروحاني المركزي بالولايات المتحدة وكندا خلال فترة ولاية حضرة شوقي أفندي. كما كان هولّي أيضاً يَدْخُل العناوين الفرعية التي تصاحب النصوص. وعن هذه المسألة تقول روحية خانم: "كان هورس هولّي كاتباً، ولم تكن العناوين التي يضعها لرسائل وليّ الأمر من أجل أن تخدم في تعريف الأحياء بموضوعها فحسب، بل ليضعها في قالب مؤثر جَدَاب يأسر خيالهم أيضاً." 480 وتستمر حضرتها في القول بأن هوريس هولّي كان في مَعْرَض وضعه لتلك العناوين 'يُنْتَقِيها من عبارات وردت في كتابات وليّ الأمر من شأنها أن تمنح أفضل وصف للموضوع بشكل عام.' 481

ومن السِمات الأخرى لأعمال حضرة وليّ الأمر (باستثناء تاريخ النبيل) هي حُلوها التام من الحواشي، إذ كان حضرته كثيراً ما يُورِد مقتطفات من ألواح لم تُكُن بَعْد قد تُرْجِمَت أو نُشِرَت للشخصيات الرئيسية الثلاث للأمر المبارك. وقد تُرِكَ لباحثي الأمر المبارك في المستقبل مهمة التنقيب عن هذه المراجع وإضافتها إلى النصوص وذلك بموافقة من بيت العدل الأعظم. ولقد تناولتُ أنا هذه المسألة بالتعليق بالفعل بالنسبة لإحدى الحواشي التي وردت في 'كتاب الإيقان'.

أما عن الرسائل البرقية التي بعث بها حضرته إلى العالم البهائي، فتعطينا روحية خانم رؤية ثاقبة حولها إذ تقول:

منذ مسْتَهَلّ ولايته كان شوقي أفندي، وبشكل متزايد، يستعمل التلغراف والبرقية وسيلةً لاتصالاته ليس توفيراً للوقت فحسب، بل لتأثيرها النفسي كما بيّن لي. فالبرقية تحمل إحساساً بالإلحاح والتأثير بأهمية الموضوع، وغالباً ما تكون الطريقة الأفضل لإيصال المراد. لقد طوّر شوقي أفندي ما يمكن أن يُسمّى المرء 'لغة البرقيات' وعلى درجة عالية أصبحت فيها إنجازاً أدبياً، وكثيراً ما كان يرسل برقيات بطول الرسائل. كان يفكّر في صيغتها المختصرة حين كتابتها. لم تكن المسألة مجرد تعبير عن فكرة ما بالإنشاء المألوف في الكتابة ثم يتم حذف كل الكلمات التي يمكن استبعادها دون المساس بالمعنى المراد، بل كان يصيغ برقيات منذ البداية دون أن يفكّر إطلاقاً بإدخال مثل تلك الكلمات في نصّه، وهكذا يأتي الأسلوب واضحاً للغاية، قوياً ومؤثراً. 482

كانت هذه البرقيات تُنشر في دورية الأخبار البهائية الأمريكية المُعنونة *American Bahá'í News* مع قيام مكتب سكرتارية المحفل المركزي بإضافة كلمات 483 لجعل النص مفهوماً أكثر لدى القارئ. وكثيراً ما كان حضرة شوقي أفندي يَجِد عند إطلاعه على هذه الكلمات المضافة أنها

480 الجوهرة الفريدة، ص 230.

481 المرجع السابق، ص 229.

482 المرجع السابق، ص 253-254.

483 كانت هذه الإضافات في معظمها من قبيل أدوات العطف والوصل

لا تُمَثَّل ما أراده. فكان يكتب إلى المحفل المركزي يطلب منه القيام بالتعديلات اللازمة – تعديلات كانت تُنشر بالتالي في نفس الدورية. ويُوَضِّح هذا بجلاء جِزْص حضرتته الدقيق على التأكد من إيصال ما كان يعنيه إلى الأحياء بشكل صحيح.

وهناك نقطة أخرى بالنسبة للبرقيات التي كان يُرسلها، وهي أنَّ حضرتته كان دائما يَعْقَل ذكر التحية الختامية وَيَكْتَفِي بِإِمضاء اسمه، مستخدما في بعض الأحيان اسمه كاملا 'شوقي ربّاني'، ولربما كان ذلك لدواعي أمنية خلال سنوات الحرب.

(ب) – مقارنة بين كتابات حضرة شوقي أفندي بالإنجليزية وكتاباتهِ بالفارسية:

تناولنا في الفصول السابقة أسلوب حضرة شوقي أفندي في الكتابة بكل من الفارسية/العربية والإنجليزية كل على حدة. من المؤكد أنهما متشابهان في تميّزهما ووضوحهما وسمو نبرتهما ودقتهما وتناسقهما النمطيّ ومنطقهما العقلاني وجمالهما الأخاذ وحرارة مناشداتهما. ولقد أتحف حضرة شوقي أفندي الأجيال التي لم تولد بعد ميراثا فريدا من رسالات مُطوَّلة عن التعاليم الرئيسية للأمر المبارك والملاحم البارزة للتاريخ البهائي، وكذلك الكشف المُحَيَّر للنفوس عن رؤية حضرة بهاء الله حول مستقبل أمره المبارك، فَضْلا عن لَمَحَات عن عظمة وجلال رابطة الشعوب العالمية البهائية التي سوف تتأسس في مستقبل الأيام.

وهناك مفاهيم فريدة في كتابات حضرة وليّ الأمر ليس من السهل العثور عليها مباشرة في كتابات مؤسسي أمر الله، ولو أنه من الممكن تَتَبُّع جذور ما يعرضه في كل الأحوال في بيانات كل من حضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء المباركة. وما يلي هو بعض من المواضيع المذهلة التي كَشَف عنها قلم حضرة شوقي أفندي:

- (1) المراحل السبع التي ستمر بها الجامعات المركزية في انتقال الأمر المبارك من المجهولية حتى الاعتراف الرسمي به، ثم استحكامه واستعلائه في ديارها.
- (2) التمييز بين الكور cycle البهائي والدور dispensation البهائي، والعصور ages الثلاثة لهذا الدور وتقسيم كل عصر إلى عهود epochs والعهود إلى مراحل phases.
- (3) ضرورة قيام كل محفل مركزي بإعداد مشروع للتبليغ والاستحكام وتبَيُّن غايات وأهداف تحت المظلة الشاملة للخطط العالمية المعدّة من قبل رأس الأمر المبارك.
- (4) مفهوم الدوائر التسعة متحدة المركز، التي تحيط بالرّمس المقدس لُقُدُس الأقداس، أي رُفاعة حضرة الباب الطاهر. وأولى هذه الدوائر هي كوكب الأرض نفسه، وباقي هذه الدوائر الدّاخلية اللاحقة هي على التوالي: الأرض الأقدس، جبل الكرمل، ممتلكات الأمر على هذا الجبل، الحدائق المجاورة للمقام مباشرة، الهيكل العلوي للمقام وقبته، الغرفات الست التي بناها حضرة عبد البهاء خلال ولايته، القبو الذي وضع التابوت بداخله، ثم التابوت نفسه في النهاية.
- (5) مع جلال مكانة مقام حضرة الباب، إلا أنه مستظل بمقام حضرة بهاء الله، المقام الأقدس.

6) وصف حضرة الباب بكونه ثمرة الكور الأدمي – ثمرة جادت بدُهنها الذي أشعله حضرة بهاء الله لاحقاً في مشكاة رسالته. ونشاهد هذا النور بأعيننا وهو يسري في البداية إلى أهم بلدان العالم وجزره، ومن ثمَّ إلى سائر بقاع الأرض رويدا رويدا، مُمَكِّنا لدفاء تعاليم حضرة بهاء الله أن تُنْفَذَ إلى كل بلد بفضل تأسيس آليات الأمر المبارك الإدارية، إلى أن تَغْمُرَ قلوب سكان مجمل هذا الكوكب في نهاية المطاف.

أما عن فحوى مراسلات حضرة وليّ الأمر مع الشرق، فهناك العديد من النقاط الهامة التي تستدعي تذكرها:

1. نشأ أحياء الشرق عموماً على أهمية تحقق النبوءات الإلهية وضرورة الالتزام بأحكام الكتاب الأقدس والوفاء بما يستلزمه العمل التبليغي. وتم إعدادهم لمتابعة هذه المسالك والحياة بمقتضى التعاليم البهائية مُتَطَلِّعين إلى انبثاق الفجر الموعود. ولكن خبرتهم في تسيير أمورهم الإدارية كانت قليلة جداً نظراً إلى أن المؤسسات الأمرية في بلادهم كانت بمستوى بدائي يدعو إلى الرثاء. لذا كان أحد أهم ما حرص عليه حضرة شوقي أفندي هو تعليمهم مبادئ الأمر الإدارية، وإيجاد وتسيير أعمال المؤسسات المحلية والمركزية والوكالات المصاحبة لكل منها. فزوّدهم في رسائله بالخطوط الرئيسية للمنظومة (system) البهائية في الإدارة، إلا أنه طلب منهم مراراً وتكراراً أن يتبعوا النموذج الذي كان يجري تطبيقه بكل عناية في الغرب، وخاصة في أمريكا الشمالية. وأصرَّ حضرته على أن تصوغ المحافل الروحانية دساتيرها وقوانين إجراءاتها بكيفية سليمة، وأن تتّبع في صياغتها النمط الذي كان قد تحقق بالفعل في أمريكا.

2. نظراً للاضطهاد الذي عاناه الأحياء بالشرق جرّاء التحريضات المتواصلة لرجال الدين المسلمين وعدم الاكتراث التام من قبل السلطات المدنيّة التي كانت ترفض الدفاع صراحة عن الحقوق الشرعية للبهائيين وحمائتها، كان على حضرة شوقي أفندي أن ينصحهم بالثبات والاستقامة، حتّى في مواجهة السجن ومصادرة الممتلكات بل والشهادة. كما طلب منهم تجنّب المشاركة، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فرادى أو مؤسسات، في أي نشاط سياسي، ونصحهم بإطاعة القوانين والقيود المفروضة عليهم في الأمور الإدارية، والسعيّ لدى السلطات للحصول على تخفيف تدريجي لهذه القيود، وأوصاهم في النهاية بوضع كل ثقتهم في وعود حضرة بهاء الله الذي لم يُبَيِّنْ بانعتاق أمر الله في بلد مولده فحسب، وإنما أيضاً بنوّاله غاية المجد في تلك الديار.

3. بينما لم يكن لدى حضرة شوقي أفندي أي تحفّظ في الكتابة إلى الأحياء بالغرب عن رؤيا حضرة بهاء الله عن نَظْمِ العالم المرتقب، وذلك نظراً لما يتمتع به فرادى المواطنين وجماعات الأقليات هناك من حرية نسبية، تعمّد حضرته توحيّ الحذر في الكشف عن هذه الرؤية باستفاضة للجامعات البهائية في الشرق. وكانت المرة الأولى التي أقدّم فيها على هذا النوع من الشروحات باللغتين الفارسية/العربية كان عند كتابته لموجز كتاب *God Passes By* (القرن البديع) عام 1944، وذلك عندما أوضح بإيجاز تلك الملامح المميزة للنَظْمِ الإلهي المكنوز في آثار حضرة بهاء الله المباركة.

4. في رسائله إلى أحبائه الغرب، اعتاد حضرة شوقي أفندي مخاطبة مُتلقِّيها بعبارات مثل: 'إلى أحبائه الله وإمام الرحمن في كل أرجاء...! لكنَّ حضرته كان في رسائله الفارسية أكثر تفصيلاً وتصويراً لحالة الجامعات البهائية في ديار الشرق. وفيما يلي بعض الفقرات المُنتقاة عشوائياً من الأسلوب الذي خاطب به حضرته أحبائه الشرق⁴⁸⁴:

أيها القائمون على نشر نفحات الله لقد اهتزَّ قلبي طرباً بمشاهدة تَمَيِّقَتكم العَرَاء الدَّالة على نشركم أُلوية الميثاق في الآفاق واستحكامكم لأساس الأمر في تلك الأنحاء والأقطار...⁴⁸⁵

يا رجال الأمر وتُواب دينه في دياره كينونتي وما وهبني ربِّي فداء ولائكم وثباتكم على أمر جعله الله مهيمنا على مَنْ على الأرض أجمعين...⁴⁸⁶

أيها الحزب الإلهي رُوحِي وما يتعلّق بي لثباتكم وشهامتكم الفداء...⁴⁸⁷

يا مشاعل الحب والوداد أحبيكم من هذه البقعة المرتفعة المُنوّرة البيضاء ناطقاً بذكركم وثنائكم مستبشراً ببشارتكم متباهياً بعظيم خدماتكم متمنياً لكل منكم تأييداً متتابعاً من عالم الأنوار.⁴⁸⁸

5. وهناك انفراد آخر (تتميز به كتاباته بالعربية والفارسية عن الإنجليزية) ، وهو أنه في بعض منها وبعد الجُمْل الافتتاحية، كما ضربنا أمثلة عليها أعلاه، يبدأها حضرته بمُقَدِّمة يمجّد فيها الجمال المبارك أو حضرة المولى أو الملائ الأعلى بوجه عام. وأصدق مثال على ذلك هي مُقَدِّمته لتوقيع نوروز 101 بديع، وهي التي سُنَّها أيّفاً في الفصل السابع: المقتطف رقم 5، وذلك ضمن أمثلة لتوقيعات حضرته العربية والفارسية.

6. في بضع من رسائله إلى الشرق شعر حضرة شوقي أفندي برغبته في أن يلوذ بصوت حضرة بهاء الله أو حضرة عبد البهاء مباشرة ويجعلهما كأنهما يخاطبان الأحباء في اللحظة نفسها التي كان يكتب فيها. وهناك مثال على ذلك في ختام توقيع رضوان 105 بديع جاء فيه:

"... سيرتفع نداء يا عَلِيّ الأعلى ويا بهاء الأبهي من قطب الآفاق، ويُسمَع النداء الصادر من المَكَمَن الأسنى من خلف عَرش الكبرياء مخاطباً هذا العالم الأدنى، فيأخذ الوَجْد والطَّرَب مَنْ على الأرض من أقصاها إلى أقصاها، بأن يا أرضِ بُشْرِي لِكِ بُشْرِي لِكِ بما أَلقت عليك شمس البهاء ذيل شعاعها، وشَمَلتْكَ أهداب رداه. بُشْرِي لِكِ بُشْرِي لِكِ بما استوى عليك عرش البهاء وتَلَجَّجَ فيك سِرِّ البهاء وانطبع فيك جمال البهاء. بُشْرِي لِكِ بُشْرِي لِكِ بما حبك البهاء قطعة من الفردوس الأبهي، ومرآة تنعكس فيها أنوار الملائ الأعلى. تعالى تعالى هذا الصنع

484 تمت الاستعاضة في هذه الترجمة العربية بمقتطفات معتمدة منشورة بدلا مما جاء في الأصل الإنجليزي من

مقتطفات أصلها فارسيّ لم تترجم بعد إلى اللغة العربية

إلى محفل بورسعيد - 23 ديسمبر 1922.

إلى طهران - تموز 1927.

إلى الأقطار والممالك الشرقية - يناير 1929

487 توقيع إلى الإخوة والأخوات في بلاد إيران المقدسة وقوقازيا وتركستان ومصر وهندوستان وعراق وتركيا وبرية

488 الشام - 29 نوفمبر 1929.

الأتم الأبدع الأكمل المبارك الأقدس الأرفع الأسنى، فسبحان ربنا العليّ الأعلى فسبحان ربنا البهّي الأبهى".

7. كما أن هناك نقطة أخرى تستحق أن تؤخذ في الاعتبار، وهي قيام حضرته أحياناً في مستهل رسالة من رسائله إلى أحياء الشرق، وغالباً في خواتمها، بإضافة تضرّع من الواضح أنّه لا يقصد منه أن يكون إضافة إلى مجموعات المناجاة البهائية. بل كان يميل حضرته إلى اعتباره توسّلاً من عنده متوجّها بقلبه إلى العوالم العليا، مُشيراً إلى أحوال الجامعة المظلومة في الشرق، وملتمساً العون الإلهي لتحقيق المهام التي أمامه. ومن هذه الأدعية توسّله الشهير إلى حضرة الباب الوارد في ختام توقيع نيروز 101 بديع، والذي يستهله حضرته بقوله "يا ربنا الأعلى نسألك بحق دمك المرشوش على التراب..."

وليس هناك شك أنه في مستقبل الأيام سوف يحين الأوان الذي فيه يجعل بيت العدل الأعظم تراجماً مُوثّقة لكتابات حضرة شوقي أفندي الفارسية والعربية في تناول أحياء الغرب.

أسئلة وأجوبة عن الفصل الثامن

س: لماذا تُعطي كتابات حضرة شوقي أفندي وبيت العدل الأعظم منذ أكثر من 80 سنة حتى الآن إحساسا دائما بالعجلة والسرعة؟ فهل كل يوم يمر بنا هو في الحقيقة بمثابة لحظة حرجة في حياة أمر الله؟

ج: هذا سؤال جيد للغاية! وهو يدل على النضج. فأمر الله هو في الحقيقة كائن حي. وكل يوم وكل لحظة فيه لها قيمتها وكل ما يجد عليه من أحداث له أهميته. كما لو كان لدينا طفلٌ رضيع، فكل يوم في حياة ذلك الرضيع هو يوم حاسم. وكما هو الحال مع حضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء وحضرة شوقي أفندي، فإن بيت العدل الأعظم ينظر إلى الأمر المبارك ككيان حي. فيخبروننا بأن الوقت حاسم، ويطلبون منا مساندة الأمور بالغة الأهمية في كل مرحلة من مراحل تطوّر أمر الله. فالأمر دائم النمو، وهو ليس شيئا ميتا أو جامدا. إنه كائن حي يتطور، وكل مرحلة من مراحل تطوره هي مرحلة حاسمة.

س: عند مراسلته مع أعباء الشرق، كان حضرة شوقي أفندي يعبر عن أفكار على هيئة مناجاة أو القول بأن حضرة عبد البهاء يخاطب الآن أهل البهاء. فكيف ننظر إلى هذا النوع من كتاباته؟ أهي مناجاة؟ هل يمكننا القول بأن حضرة شوقي أفندي قد كتب مناجاة؟

ج: لم يشأ حضرة شوقي أفندي أن يعتبر الأعباء ما كتبه على هيئة مناجاة أنها مناجاة تُقرأ في المناسبات المختلفة أو تُضاف إلى كتب المناجاة. بل كان حضرته يصف دائما ما يكتبه على هيئة مناجاة بأنه تَوَسُّلٌ: تَوَسُّلٌ صادر من فؤاده عن حال الجامعة في تلك الآونة، متوسِّلا لحضرة بهاء الله أن يُفَرِّج الأزمات ويُعين البهائيين على النهوض لتحقيق ما يريده كل من حضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء. ولذا، فقد قرر بيت العدل، احتراما لحضرته، عدم إضافة هذه التوسلات في كتب المناجاة التي بين أيدينا في هذه الآونة.

أما فيما يتعلق بالشق الثاني من هذا السؤال، فقد قدّمنا مثلا على ذلك ضمن النماذج التي سُفِّهاها في هذا الكتاب. يُنقل فيه حضرة شوقي أفندي رسالة من حضرة بهاء الله. وهذا شيء تتميز به كتابات حضرة شوقي أفندي الموجهة إلى الأعباء بالشرق. فلم يكرر هذا الأسلوب في مراسلاته إلى أعباء الغرب باستثناء حالة وحيدة وردت في مجموعة رسائل "نظام حضرة بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*" يُبلِّغ فيها حضرته رسالة من حضرة عبد البهاء إلى الأعباء يُعبّر عنها على النحو التالي: "لا يسعنا أن نتخيل سوى بقدر ضئيل تلك الرغبات التي اختلج بها قلبه التّواق وهو يُودِّع ذلك البلد الواعد وداعه الأخير. ويحق لنا أن نتصوّر حضرته وهو يُفضي لحواريه عشية رحيله بقوله: 'لقد اختارت تلك الحكمة الإلهية المستورة، من فرط فيضها العميم، أن تختص ووطنكم دون غيره من الأوطان لتحقيق غاية جليلة'..."⁴⁸⁹

س: عن قول حضرة شوقي أفندي في رثائه للورقة المباركة العليا: "ولقد أقمنا لك، يا أيتها الورقة العليا للفردوس الأبهى، قصرا مُنيرا في عمق أعماق أفندتنا لا تُقوّضه يد الدهر، مقاما يحفظ إلى الأبد جمال مُحَيّاك الفريد، هيكلا تُتَقَدُّ عليه نار محبتك إلى الأبد. هل هذا القصر هو قصر رمزي فقط أم يرمز أيضا إلى المقام الذي أقامه حضرة شوقي أفندي فوق مرقد حضرة الورقة المباركة العليا؟

ج: أعتقد أنه مما لا شك فيه أن هذا القصر قصر رمزي نبنيه في قلوبنا لحضرة الورقة المباركة العليا.

س: عن شرحكم أن حضرة شوقي أفندي أصرّ على أن تصوغ المحافل الروحانية دساتيرها وقوانين إجراءاتها. فماذا يعني هذا بالنسبة للمحافل المحلية والمركزية في يومنا الحاضر؟

ج: عندما يشير حضرة شوقي أفندي وبيت العدل الأعظم إلى دستور محفل مركزي أو محلي فإنهما يشيران إلى مستند معيّن له وجود. فهناك مستند نموذجي بعنوان "دستور وإجراءات (أو القانون الداخلي) المحفل الروحاني المركزي Declaration of Trust & Bylaws of a National Spiritual Assembly" وهو منشور في أغلب مجلدات "العالم البهائي *The Bahá'í World*" حتى المجلد العشرين. وبعد المجلد العشرين قرر بيت العدل الأعظم إصدار مجلدات العالم البهائي سنويا، ولا يوجد هذا المستند في تلك المجلدات السنوية. وأعتقد أن ذلك المستند قد نُشِر لأول مرة في المجلد السادس أو السابع. ولقد أراد حضرة شوقي أفندي، كما يريد بيت العدل الأعظم الآن، أن يتخذ كل محفل مركزي هذا المستند دستورا له. وعندما يسعى أي من المحافل المركزية إلى التسجيل رسميا، قد ترى الحكومة ضرورة إدخال بعض التغييرات على هذا الدستور بالنظر إلى مطالب تلك البلد القانونية، ولكن يجب جعل هذه التغييرات عند أدنى حدّ لها.

وهناك مستند آخر أقصر بكثير من هذا بعنوان "القانون الداخلي (أو قانون الإجراءات) للمحفل الروحاني المحلي Bylaws of Local Spiritual Assembly"، وهو موجود أيضا بمجلدات العالم البهائي المشار إليها. وهنا أيضا يأمل بيت العدل الأعظم أن تلتزم المحافل المحلية بأقرب ما يمكن بهذا النموذج عند السعي للتسجيل قانونيا.

س: تفضلتم بأن حضرة شوقي أفندي كان يترك برقياته دائما دون إدراج التحية الختامية. أكان ذلك لسبب مالي، حيث أن كل كلمة في البرقية يجب أن يُدْفَع عنها؟

ج: لا أدري في الحقيقة لماذا لم يُدرج حضرة شوقي أفندي تحية ختامية من "قبيل أخوكم المخلص" أو غيرها في أواخر برقياته. كانت البرقيات تكلف كثيرا، ولذلك كان مرسلها يحاول أن يختصر بقدر الإمكان. وقد يكون هذا هو السبب ولكن لا يمكننا أن نكون متأكدين من ذلك.

(ويُذَكِّرني هذا السؤال بقصة طريفة⁴⁹⁰): في سنة 1951 أعاد حضرة شوقي أفندي فتح باب الزيارة إلى المركز العالمي بعد أن حَفَّت الاضطرابات هناك. وفور الإعلان عن رسالة وليّ الأمر

روت هذه القصة أيضا أمة البهاء روحية خانم في فيلم سجل لها بذكرياتها عن حضرة شوقي أفندي (المترجم)

هذه، أُرسل أحد الأعباء الأميركيين⁴⁹¹ رسالة عبّر فيها عن اشتياقه للقيام بالزيارة، وانتظار الوصول الرد، تَرَكَ مع مركز البريد ببلدته التعليمات بأن يتصل به المكتب هاتفياً فور وصول برقية له دون انتظار إيصال البرقية إلى منزله. بعد حوالي أسبوع وصلته مكالمة تلفونية تُعلمه بوصول برقية له من حيفا. دون أن يقفل الخط قال إنّه سيذهب ليأتي بورقة وقلم. فانتظر موظف البريد على الخط وذهب الحبيب ورجع بورقة وقلم وقال للموظف: "تَفَضَّلْ أُملي عَلَيَّ البرقية" فأجاب الموظف: "أهلاً بك! شوقي Welcome! Shoghi". لا أكثر ولا أقل! وقد كان ذلك الحبيب يتوقع برقية ترحيب طويلة. إلا أن حضرة شوقي أفندي في البرقيات كان يتَوَخَّى الإيجاز.

س: لماذا كان حضرة شوقي أفندي على هذا التحفظ في كتاباته إلى الأعباء الإيرانيين حول رؤيته لمستقبل نَظْمِ حَضرة بهاء الله العالمي؟

ج: في رسائله إلى الغرب بين 1921 و1944، فتح حضرة شوقي أفندي أعين الأعباء على جلال نَظْمِ حَضرة بهاء الله العالمي المُرتَقَب، إلا أن حضرته لم يتناول هذا الموضوع في كتاباته الفارسية والعربية. ولا بد هنا من القول أنّ قَلَّةً من أعباء الشرق كانت على عِلْم بما كان حضرته يكتبه إلى الغرب. كما شَجَّع حضرته البهائيين الإيرانيين على تَعَلُّم الإنجليزية وقراءة كتاباته وإقامة صفوف دراسية عنها.

وفي رأيي الشخصي أنّ حضرته كان ينتظر أن تتغيّر الأحوال في الشرق، أي أنه أراد أن يترَيث رِيثاً يكون هناك تنوّر وتحرر أكثر في تلك الديار. ولقد جرت تغييرات كثيرة في إيران في الفترة ما بين 1921 و1944، وبدأت أعداد متزايدة من الناس تَحْصُل على التعليم الثانوي، بل والتعليم الجامعي أيضاً. فيمكنكم القول بأن ما حدث قد أخرج البلد من عصور ظلامها. فلو شرَّع حضرته في الكتابة إليهم عن النَظْم العالمي في 1921 لكان من الممكن جدا للحكومة الإيرانية أن تسيء تفسير الموضوع تماما، وتتهم البهائيين بالسعي ليس للاستيلاء على الحكومة الإيرانية فحسب بل وعلى حكومة العالم كله. ومثل هذه التحريفات يمكن أن تصبح ذخيرة في يد أعداء الأمر.

ثم ارتأى حضرة وليّ الأمر عام 1944 أن الوقت قد حان ليكتب شيئا بالفارسية عن النَظْم العالمي. فأدرك البهائيون في الشرق حينها أنهم قد أخطأوا في فهم تلك الآية من الكتاب الأقدس. ولا بد لي أن أذكر بهذا الصدد أنه عندما كتب حضرة شوقي أفندي عن النَظْم العالمي، لم يكن يكتب عن السياسة، وإنما عن التطور الروحاني والاجتماعي للإنسانية. فالأمر البهائي لن ينتشر بالقوة ولن يُقام النَظْم العالمي البديع بعصيان مسلح، وإنما سيأتي بصورة طبيعية كثمره نضوج الجنس البشري وذلك عندما يصبح أغلبية أهل العالم مؤمنين بأمر الله. فالسبيل إلى الإسراع بقدمه

طَبَقاً لما ذَكَرته السيدة روحية خانم في فيلم ذكرياتها عن حياة حضرة شوقي أفندي أن هذا البهائي هو المستر لاري هولمز، وكان يشغل منصب سكرتير المحفل الروحاني المركزي بالولايات المتحدة، وكان هو أول من تلقوا خبر إعادة فتح باب الزيارة لحيفا فَرَدَ على تلك البرقية برغبته هو شخصياً في الزيارة. وسيجد من يشاهد فيلم الذكريات هذا أن روحية خانم، بجانب طُرْفَة إقتصار حضرة شوقي أفندي لبرقية رده على المستر هولمز على كلمتين فقط، قد ذكرت المزيد من الطرائف عند حضور هذا البهائي بالفعل للزيارة. (المترجم)

هو تبليغ الأمر. لقد تفضل حضرة الباب قائلاً (ما ترجمته): "بَيِّدَ أَنْ سَبِيلَ الْهَدَايَةِ نَابِعٌ مِنَ الْحُبِّ وَالرَّأْفَةِ لَا الشَّدَّةَ وَالسُّطُوَّةَ هَذَا سُنَّةُ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ".⁴⁹²

وكما فصّل حضرة عبد البهاء في 'المفاوضات' أن محمدا رسول الله (ص) لم يأمر بالجهاد الهجومي أبداً، و أن ما سمح به لأتباعه لم يتعد الدفاع عن أنفسهم ضد الذين يُمكن أن يهاجموهم ويقتلوهم. لكن بعد وفاة الرسول، قَلَبَ المسلمون أنفسهم ذلك الجهاد الدفاعي إلى جهاد هجومي. في حين أن الدين لا يُنْشَرُ بحدّ السيف، إذ جاء في القرآن الكريم: "لَكُمْ دِينٌ وَلِيَّ دِينٍ"⁴⁹³ وكذلك أيضاً: "لا إكراه في الدين"⁴⁹⁴

⁴⁹² كتاب منتخبات آيات از آثار حضرت نقطهء اولی عزّ اسمه الأعلى ص 56، ونصه بالفارسية هو "ولى سبيل

هدايت از روى حبّ ورافت بوده نه شدت و سطوت هذا سنة الله من قبل ومن بعد"

⁴⁹³ سورة الكافرون، آية 6.

⁴⁹⁴ سورة البقرة، آية 256.

الفصل التاسع

مواضيع متنوعة

ألف: بيان مُختَصَر يُقَدِّم أمر الله: تاريخه، مبادئه الأساسية وبنائه الإداري.

كتب حضرة شوقي أفندي بيانين اثنين خلال فترة ولايته قَدَّم فيهما مختصرا لتاريخ وتعاليم الأمر. البيان الأول ربّما كتبه في بداية الثلاثينات، ومن الممكن أن يكون قد كتبه لسلطات الانتداب البريطاني في فلسطين. ولقد نُشِر هذا البيان في فصل أُفرد له عنوان 'موجز في البهائية *The Bahá'í Faith – A Summary*'، وهذا الفصل يتلّو المقدمة مباشرة في مجموعة رسائل حضرة شوقي أفندي التي نُشِرت كمجموعة بعنوان 'نظّم بهاء الله العالمي *The World Order of Bahá'u'lláh*' أما البيان الثاني فقد كُتِب في يوليو 1947 استجابة لطلب من اللجنة الخاصة بفلسطين التابعة لهيئة الأمم. ونُشرت لجنة النشر البهائية بويلمت Wilmette في أكتوبر 1947 تحت عنوان 'دين بهاء الله دين عالمي *The Faith of Bahá'u'lláh – A World Religion*'. وهناك العديد من أوجه التشابه بين البيانين فيما يتعلق بمبادئ الأمر وموجز تاريخه. ولكن هناك أيضا بعض الأوجه المُميّزة في كل منهما.

ويستهلّ البيان الأول بالعبارة التالية: يعتقد البهائيون إن الرسالة التي أعلنها بهاء الله هي إلهية في أصلها، جامعة في مَدَاهَا، شاملة في نظرتها، علمية في مناهجها، إنسانية في مبادئها، حيوية في تأثيرها على قلوب البشر وعقولهم.⁴⁹⁵

ولأنه لا يوجد في أي من الكتابات التي سبقت هذا البيان قول بأن الأمر 'علمي في مناهجه'. لذا يمكننا الافتراض أنه في المستقبل سوف يقوم باحثون في تناول هذه النقطة ويبنون على هذه الفكرة. ويوجد عنصران في الفقرة الأولى يستحقان الملاحظة. فهناك تأكيد على أن 'الحقيقة الدينية ليست مُطلَقة بل نسبية'. كما أننا نقرأ في الإشارة إلى عملية التطور الإنساني، الجملة التالية شرحا لبلوغ تلك العملية ذروتها:

ويؤكد البهائيون أن المرحلة الأخيرة في هذا التطور المذهل ليست ضرورية فحسب بل حتمية، وأنها تقترب تدريجيا، ولا أقلّ من الفُدرة المَلَكوتية التي تؤكد الرسالة الإلهية أنّها قد وُهِبَتْ بها، يُمكنُها أن تنجح في تحقيقها.⁴⁹⁶

وقد يكون من المفيد إضافة كلمة في شرح ذلك المُقتَطَف. يسوق بعض الباحثين غير البهائيين حُجّة أنّه إذا كانت الوحدة العضوية للبشرية حتمية فلا نكون إذا بحاجة إلى رسالة إلهية للتدبير لتحقيقها. ولقد ضَرَبَ حضرة عبد البهاء حول هذه النقطة مَثَلَيْن في ألواحه وخطاباته. أولهما أن النبات ينمو في كلِّ من الحقل المهجور والحدايق المعتنى بها جيدا، ولكن لا بد من بستاني ليُحِيل الأرض

495 بيان حضرة وليّ أمر الله إلى اللجنة الخاصة بفلسطين في أكتوبر 1947، مترجما عن الإنجليزية
496 المرجع السابق

المهجورة بستاننا! وبنفس الكيفية (كما يقول المثل الثاني) فإن قُوَى الطفل الذهنية تنمو مع نموّ جسده، ولكن لا بد من وجود مُرَبِّ ليعلم ويهدّب ذلك النموّ.

أما البيان الثاني فيُعطينا بعض السمات التي تُكشِف عن حقيقة الأمر المبارك بغاية السموّ، وهي كما يلي:

1. وَصَفَ التعاليم الاجتماعية والمادية للدين على أنها "النواحي غير الجوهرية" من التعاليم التي ينادي بها ذلك الدين.⁴⁹⁷

2. وَصَفَ مَقَامَ حضرة بهاء الله بِعَبْرٍ مساومة بأنه "الموعود في وقت النهاية" ومجيء "يوم الحساب".⁴⁹⁸

3. حُدِّدَ هدف بهاء الله على أنه "ليس هَدْمُ ديانات الماضي بل إتمامها"، و "بالأحرى إصلاح ما بَيَّنَّ العقائد الموجودة في المجتمع اليوم" و"ليس زيادة حِدَّة ما بينها من اختلافات".⁴⁹⁹

4. إِنَّ واجب تحري الحقيقة ليس من مسؤوليّة الإنسانية ككلّ فحسب، بل إِنَّ "تحري الحقيقة تحرياً حُرّاً غير مقيد" هو "الواجب الأول" لكل عضو بالجامعة البهائية⁵⁰⁰.

5 يُعطي هذا البيان وَصفاً للنظام الإداري للأمر، وهو جزء هام لم يتناوله البيان الأول⁵⁰¹.

6 الإشارة إلى أنّ الدين البهائي "فوق مُستوى البَشَر في جَوْهره، فوق مستوى القوميات في نُظْرته، ولا شأن له بالبنّة بالسياسة ولا بالأحزاب، ويُناهض على خط مستقيم أي سياسة أو مدرسة فِكْرية ترمي إلى تَمييز جنس بعينه أو طبقة بذاتها أو أُمَّة من الأمم"⁵⁰².

7 ونقطة أخرى هامة هي تأكيد حضرة شوقي أفندي للمبدأ الخاص بأن البهائيين "يُخضعون كلّ مصلحة خاصة، شخصية كانت أم إقليمية أو قومية، للمصالح السائدة لِعُموم الجنس البشري"، وذلك بالنظر إلى الحقيقة القائلة "إنّ منفعة الكلّ أفضل السبُل للحصول على منفعة الجزء".⁵⁰³

ويختتم حضرة شوقي أفندي هذا البيان بِذِكر مَدائح (في حق الأمر المبارك) كَتَبَتْها شخصيات عالمية بارزة من بينها الملكة ماري – ملكة رومانيا Queen Marie of Romania، والكاتب والفيلسوف الروسي ليو تولستوي Leo Tolstoy، والقس المبجل ت. ك. تشيني Reverend T.K.

497 من ترجمة بيان "دين بهاء الله دين عالمي" المنشورة بكتيب "مختصر المبادئ البهائية"، طبع المحفل المركزي

الروحاني للبهائيين في الحبشة، الطبعة الثالثة عام 1979، ص 13

498 نفس المرجع والصفحة

499 بالاستفادة من الترجمة العربية في سلسلة "هداية اليوم والغد" العدد الأول، وهذه السلسلة هي ترجمة كان يوجد

بها طيّب الذكر الدكتور السيّد محمد العزاوي.

500 المرجع السابق ص 15

501 لم يرد ترجمة الجزء الشارح لإدارة البهائية من هذا البيان في "مختصر المبادئ البهائية"، ولكنها وردت في

العدد الأول من سلسلة "هداية اليوم والغد" المشار إليها أعلاه

502 عن ترجمة هذا البيان الواردة بسلسلة "هداية اليوم والغد" المشار إليها أعلاه، العدد الأول ص 12

503 نفس المرجع والصفحة مع بعض التعديلات.

Cheney، والبروفسور بنجامين جويت أستاذ كَلِيَّة باليول (بجامعة أوكسفورد) Master of Balliol, Professor Benjamin Jowett، وآخرون.

باء: استطلاعات إحصائية *Statistical Surveys*

أصدرَ حضرة شوقي أفندي خلال ولايته ثلاثة استطلاعات إحصائية عن الجامعة البهائية في العالم. ونُشِرَت أولها في 1944 واشتمل على 24 صفحة بعنوان: استطلاع عالمي – الدين البهائي، 1844 - 1944⁵⁰⁴ وذلك بمناسبة الاحتفالات بمئوية إعلان حضرة الباب. أما الاستطلاع الثاني فكان في 1950، ويحتوي على 36 صفحة ونُشِر تحت عنوان: الدين البهائي من 1844 – 1950: معلومات إحصائية ومُقارَنَة⁵⁰⁵. كما نُشِر الاستطلاع الأخير في آن واحد في كل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة عام 1953 بمناسبة مئوية ميلاد الرسالة البهائية وكان عُنوانه: الدين البهائي، 1844 – 1952: معلومات إحصائية ومُقارَنَة مع مُلَحَق: مشروع السنوات العشر العالمي للتبليغ والاستحكام 1953 – 1963⁵⁰⁶.

ولقد كان الاستطلاع الثالث عِبارة عن كُتَيْب في 74 صفحة مُقسَّم إلى جزئين. تناول الجزء الأول بصفحاته الـ 50، مواضيع مثل: تواريخ ذات أهمية تاريخية؛ وسرْد لأهم ما هو معروف من كتابات حضرة بهاء الله وحضرة الباب؛ الأسماء التي أُطِلَّت على أبواب مقام حضرة الباب⁵⁰⁷، ومأل أولئك الذين اضطهدوا حضرته وقاوموا بناء مقامه؛ التقويم البهائي؛ سرْد للأحداث الهامة المُتعلِّقة بإعلان حضرة بهاء الله لرسالته؛ مراحل نُفِي حضرة بهاء الله المتعاقبة؛ والمُدن التي زارها حضرة عبد البهاء إبَّان أسفاره. ويشمل أيضا بيانات عن البلاد التي فُتِحَت لأمر الله؛ اللغات التي تُرجمت إليها الكتب البهائية وطُبِعَت؛ القبائل والأقليات المُتمثِّلة في الجامعة البهائية؛ أسماء أيادي أمر الله؛ قائمة بالمحافل المركزية بالعالم والمُسجَل منها؛ الأماكن البهائية التاريخية الهامة بإيران وأسماء الشخصيات البارزة التي امتدحت أمر الله.

أما الجزء الثاني فهو مُلَحَق يتناول أهداف حَمَلَة السنوات العشر، وَضَع فيه حضرة شوقي أفندي هذه الأهداف لكل قارة على حِدة في جدول تحت 23 عنواناً حسب المسؤوليات المسندة إلى كل محفل مركزي. ثم قَدَّم سرْداً بترتيب أبجدي للأقاليم المطلوب فَتْحها، واللغات المُحَطَّط ترجمة الأدبيات البهائية إليها، وأسماء البلدان التي تحتاج إلى الاستحكام وأسماء المحافل المركزية المُكَلَّفَة

504 عنوان الاستطلاع الأول بالإنجليزية هو *A World Survey: The Bahá'í Faith, 1844–1944*
505 عنوان الاستطلاع الثاني بالإنجليزية هو *The Bahá'í Faith, 1844–1950 – Information Statistical and Comparative*
506 عنوان الاستطلاع الثالث بالإنجليزية هو *The Bahá'í Faith, 1844–1952 – Information Statistical and Comparative, including supplement: Ten Year International Bahá'í Teaching and Consolidation Plan 1953–1963*
507 أفرد مؤلِّف كتاب بهاء الله والكُرْمِل، الدكتور شوقي روحاني، فصلاً كاملاً عن أبواب المقام الأعلى وأسمائها ونبذة عن خدمات كل واحد من الذين خَلَدَ أسماؤهم كل من حضرة عبد البهاء وحضرة شوقي أفندي بإطلاقها على هذه الأبواب التسعة. (المترجم)

بذلك، ثم يُقسّم الأهداف بحسب المحافل المركزية المُحطّط تسجيلها، ومواقع مشارق الأذكار المزمع شراؤها، والأوقاف المركزية التي سيتم اقتناؤها، ودور النشر والطبع التي سيتم تأسيسها.

كما يحتوي هذا الاستطلاع الإحصائي النقيس على خريطة تُبيّن مُختلف أهداف الخطة بإيجاز مع تخصيص لون خاص لكل مجموعة منها مع ذِكر أي محفل مركزي مسؤول عن أي مهمة.

جيم: مُجلّدات العالم البهائي – *The Bahá'í World* 508

كانت فكرة نُشر كتاب سنوي بهائي *Bahá'í Year Book* اقتراحا من هوريس هولّي Horace Holley في 1924. فوافق عليها حضرة شوقي أفندي واعتُبر أنه اقترح "قيّم إلى أبعد حدّ قد أتى في الوقت المناسب".⁵⁰⁹ وأسند حضرته مسؤولية إصدار أول كتاب سنوي بهائي إلى محفل مركزي أمريكا. وأخذ حضرة شوقي أفندي على عاتقه إعداد ونُشر هذه المجلّدات بنفسه، ابتداء من المجلد الثاني حتّى المجلد الثاني عشر، وبذل عنوانها لتصبح 'العالم البهائي' *The Bahá'í World*.

وتُعطينا روحية خانم المزيد من الرؤى عن هذا الموضوع في كتابها "الجوهرة الفريدة" إذ تقول:

فأمسك بها شوقي أفندي وأصبح هورس هولّي منذ ذلك الحين أداة حضرته الرئيسة ككاتب موهوب، إلى جانب طاقته ومقدرته كسكرتير للمحفل الروحاني المركزي للبهائيين في أمريكا، وذلك ليجعل من مجلد "العالم البهائي" كتاباً فريداً مميّزاً.⁵¹⁰

إن ما كان يدور في خلد شوقي أفندي ويفكر فيه عن مجلد "العالم البهائي" نجده قد دوّنه في كتاباته. في عام 1927 – وكان قد صدر العدد الأول منه فقط – كتب إلى شخص غير بهائي يقول: 'أوصيك بضرورة الحصول على نسخة من الكتاب البهائي السنوي... وهو الذي سيمنحك عرضاً واضحاً موثقاً لهدف الدين البهائي وما يدعو إليه، ومدى نفوذه. وفي رسالة عامة كتبها شوقي أفندي عام 1928 موجهة 'إلى أحماء الله وإماء الرحمن في الشرق والغرب'، ومخصصة بالكلية لموضوع مجلد "العالم البهائي" نراه يعلمهم بأنه 'منذ البداية وأنا في حماس شديد واهتمام متواصل بتطويره. شاركتُ شخصياً في تجميع موادّه وفي ترتيب محتوياته والتدقيق التام لما فيه من معلومات. وبكل ثقة وإصرار أوصي به لكل مفكّر وغيور من أتباع الدين في الشرق كان أم في الغرب...'. وذكر بأن موادّه مقروءة جذابة، شاملة وموثّقة، ومعالجته لمبادئ الأمر الأساسية موجزة ومقنّعة، ورسوماته التوضيحية معبّرة بدقّة تامة. إنه كتاب لا يجاريه أو يفوقه أي من المنشورات البهائية

يحتوي كل من مجلدات كتاب العالم البهائي الفاخرة في طباعتها سجلاً مصوراً مُتّقن الإعداد لأهم الإنجازات والأحداث التي حدثت للأمر البهائي خلال فترة زمنية معينة، بالإضافة إلى مقالات هامة منها ما يتناول مشاكل العالم والظواهر التي جاءت بها تعاليم حضرة بهاء الله، ومنها ما يُخلّد الشخصيات البهائية البارزة، ومنها ما يشرح الأهمية التاريخية للكثير من الأماكن المقدسة البهائية والبقاع التي شهّدت الأحداث التاريخية الهامة في السنوات الأولى للدورتين البابية والبهائية، فضلاً عن نُبذة عن حياة وخدمات المؤمنين البارزين الذين تصادف صعودهم للرفيق الأعلى خلال نفس الفترة، وكذلك سرداً بعنوانين المراكز البهائية المحلية والقومية الهامة في جميع أنحاء العالم. (المترجم)

ورد في مجموعة التوقيعات التي يتضمنها كتاب "الإدارة البهائية" *Bahá'í Administration*، الطبعة الإنجليزية، ص 74، مترجماً.

الجوهرة الفريدة ص 234.

الأخرى في نوعه. كان شوقي أفندي ينظر دائماً الى هذا الكتاب على أنه -وفعالاً هو الذي صمّمه ليكون - مناسباً بكل امتياز للعموم، وللباحثين، ولوضعه في المكتبات، وأيضاً كوسيلة قصد منها حضرته 'إزالة الصور المغرصة والمشوّهة والمفاهيم الخاطئة التي حجبت لمدة طويلة وبكل أسف وحسرة دين حضرة بهاء الله'.

كان المجلد كتاباً غالباً ما قدّمه ولي الأمر إهداءً للأسر الملكية ورؤساء الدول والأساتذة والجامعات ومحركي الصحف وإلى غير البهائيين عموماً، فيرسله إليهم بالبريد مرفقاً ببطاقة شخصية بسيطة باسمه "شوقي رباني". كان ردّ فعل أحدهم - وهو أستاذ جامعي أمريكي - أن عبّر عن انطباعه بكل وضوح لدى استلامه هدية شوقي أفندي حيث قال: 'وصلتنا نسختان من كتاب "العالم البهائي"... لا أستطيع إخبارك بمدى تقديري لتمكّني من دراسة الكتاب الذي هو بحقّ مثير جداً للاهتمام ومُلهم بكل السبل... أهنئكم خاصة على تطوير اللغة الأدبية والحفاظ على تلك الروح حيّة بين أناس من مختلف الأقسام والأجناس التي تتوجه إليك من أجل قيادة رشيدة'. ولعلّ التكريم الأجلّ للمستوى الرفيع لهذا العمل الكتابي المنشور الذي أعقد عليه شوقي أفندي الكثير من الوقت والعناية على مرّ السنين، هو أن ملكة أبيّة فخورة كتبت للمجلد معبّرة عن تقديرها الخاص للدين البهائي مما حاز القبول وجعل كلماتها وصورتها الشخصية جديرة بأن تظهر في صفحتين مواجهتين لغلاف المجلد في مختلف إصداراته. ففي عام 1931 كتبت شوقي أفندي إلى مارثا روت، عندما استلم منها ما كتبه الملكة ماري في إحدى رسائلها تبدي فيها احترامها وإعجابها بالأمر المبارك، قائلاً: 'ليست هناك من كلمات تعبّر تماماً عن بالغ سروري باستلامي رسالتك المرفق فيها ذلك التقدير الغالي الذي سيشكل مساهمة قيّمة ومميّزة لمجلد "العالم البهائي" الذي سوف يصدر لاحقاً'.⁵¹¹

كان يأسف دائماً لحقيقة أن المواضيع ليست بمستوى أعلى كان يأمله. إن تصميمه ومثابرتة وحدهما كانا السبب في أن تكون مجلدات "العالم البهائي" كما هي عليه من الألق والتأثير.⁵¹²

ولربما كانت صعوبة الحصول على مواد تحريرية كافية فضلاً عن مشاغله الأخرى، هي السبب في أن يجد حضرة شوقي أفندي نفسه مضطراً لأن يجعل كل عدد من أعداد "العالم البهائي" يغطي فترة عامين أو أكثر. فأصدر حضرته أحد عشر مجلداً خلال ولايته.⁵¹³ أما العدد الثالث عشر من مجلد "العالم البهائي"، وهو الذي تناول فترة شُغور منُصّب رئاسة الأمر ابتداءً من صعود حضرة شوقي أفندي عام 1957 حتّى نهاية حملة السنوات العشر، فقد أصدره أيادي أمر الله بأرض الأقدس. ثم واصل بيت العدل الأعظم من بعد ذلك نفس التقليد وأصدر سبع مجلدات أخرى (بمتوسط أربعة أعوام لكل عدد) شملت الأعوام من 1963 إلى 1992. وعلى إثر ذلك وجد بيت العدل الأعظم أنّه من الممكن إصدار الأعداد على أساس سنوي.

511 المرجع السابق، ص 236-237.

512 المرجع السابق، ص 235.

513 وهي الأعداد من الثاني حتى الثاني عشر، إذ أن العدد الأول الذي صدر بعنوان "الكتاب السنوي البهائي" كان قد صدر برعاية المحفل الروحاني المركزي الأمريكي

أسئلة وأجوبة عن الفصل التاسع

س: ماذا حدث لذرية الملكة ماري ملكة رومانيا؟ ألم تكن ابنتها بهائية هي الأخرى؟ وما هي علاقة العائلة بالأمر حالياً؟

ج: إنَّ قَرِينَتِي 'فيولت' Violette تستطيع أن تجيب على هذا السؤال أفضل مِنِّي. (وهنا يقدم جناب على نخجواني قرينته للحضور قائلًا) ها هي فيولت! (فتجيب قائلة):

"لقد كانت ابنة الملكة ماري الصغرى – الأميرة إيلينا Ileana بصحبة والدتها خلال زيارات مارتا روت، وكانت في غاية الانجذاب للأمر المبارك، ولكنها لم تُجاهر بإيمانها صراحة على عكس ما فعلت والدتها. وعلى إثر وفاة الملكة ماري وكل القلائل السياسية التي حلت برومانيا، ومغادرة العائلة المالكة بأسرها البلاد، ذهبت الأميرة إيلينا إلى الولايات المتحدة. وهناك اعتنقت الكاثوليكية⁵¹⁴ وفي مغرب حياتها أصبحت راهبة وعاشت في دير وانخرطت بشكل كبير في هذا النوع من الحياة، ثم طرأ حدث غير عادي آنذاك. فقد أوصى حضرة شوقي بأنه عندما يتواجد من هم من عائلة مالكة أو رؤساء دولة أو شخصيات سياسية هامة في أية منطقة، فعلى فرادى البهائيين الامتناع عن الاتصال بهم. وأشار حضرته إلى أن أي اتصال يجرى معهم يجب أن يتم عن طريق الهيئات الإدارية. وحدثت أن أُلقت الأميرة إيلينا كلمة عن والدتها في أحد المؤتمرات بالولايات المتحدة. وما أرويه هو قصة قديمة حدثت منذ سنوات كثيرة إبَّان حياة حضرة شوقي أفندي. وحدث أن تواجد (بين جمهور المستمعين) أحد البهائيين، وكانت سيدة قد غلبها الحماس، ورأت أنَّه كان على الأميرة إيلينا أن تُذكر في كَلِمَتِهَا أنَّ والدتها كانت بهائية. فوقفت في ذلك المؤتمر ورفعت يدها (طالبة الإذن بالتعليق) ثم خاطبت الأميرة قائلة أن هناك ما يُدل على أن والدتها، الملكة ماري، كانت بهائية. فاستاءت الأميرة إيلينا أمام الجمهور وأنكرت هذه الحقيقة علنا. وعندما كتبت الأميرة تاريخ حياة والدتها وعائلتها وحياتها، كتبت بالتحديد أن والدتها كانت تتبع الكنيسة الأرثوذكسية، أو ما كانت عليه الكنيسة في رومانيا. ولقد كان ذلك أمرا مُحزنا، ولم يكن هناك داعٍ لأن تظهر هذه المسألة في كتابها لولا استفزاز هذه البهائية لها علنا أمام الجمهور."

(واستطردت السيدة فيوليت نخجواني حديثها هذا قائلة:) وحفيد الملكة ماري الآن هو الملك ميخائيل Michael. وهو ليس ملكا رسميا لرومانيا، ولكن إذا أرادوا ملكا لرومانيا سيكون هو الملك. وهو إنسان غاية في اللطف، وأذكر أنه في 1996 عندما كانت روحية خانم في لندن، اتُخذت الترتيبات من أجل أن تلتقي بالملك ميخائيل هذا وزوجته الملكة Ann، وهما زوجان رائعان. ولا توجد لديهما أي رغبة لاعتناق الأمر ولكنهما شخصان على درجة عالية من الرُقَى. وهما على علم بالأمر المبارك، كما هو الحال بالنسبة لابنتهما، الأميرة مارجريتا Margerita وليّة العهد. التي كانت في زيارة للهند منذ سنة أو سنتين، وقد كانت زيارة رسمية بصحبة مجموعة ما، وتوجهوا معا لزيارة مشرق الأذكار. الذي توجد به غرفة استقبال بجوار المعبد في دلهي. وعندما

514 جرت التقاليد في رومانيا على أن تتبع العائلة المالكة مذهب غالبية مواطنيها، وهو المذهب الأرثوذكسي، أسوة بمعظم دول شرق أوروبا مثل روسيا والصرب وبلغاريا واليونان. (المترجم)

رُتِبَتْ لها جولة لمشاهدة هذا المكان، كان (المهندس) السيد فريبورز صهباء Fariborz Sahba⁵¹⁵ هو الذي اصطحبها في تلك الجولة. ويوجد في هذا المبني (أي جناح الزوار) حائط كامل معروض عليه صور الملكة ماري وبياناتها عن الأمر المبارك (بخط يدها). مما ترك أثرا بالغا في نفس الأميرة، فقرأت ذلك ثم التفتت للسيد صهباء وقالت: "نعم، أستطيع أن أتعرف على خط جدتي الكبرى". فهُم على معرفة بالأمر ولكن ليس من بينهم من هو بهائي.

س: ما الذي يعنيه حضرة شوقي أفندي عندما يقول إن الحقيقة الدينية نسبية وليست مُطلقة؟ وما هو وقع هذا البيان على عملنا التبليغي؟

ج: أن تكون الحقيقة الدينية نسبية يعني أنه لا يمكن لها أن تكون مُطلقة. أي يجب أن تلائم ظروف المتلقّي لتلك الحقيقة ودرجة استيعابه. فإذا كان المتلقّي محدود الإدراك، لا بد أن يكون مقدار الحقيقة المعطاة إليه محدودا أيضا، كما يجب أن يكون ذلك المقدار مناسباً لاحتياجاته. فمثلا، يتعلم الأطفال وهم بالمدرسة الابتدائية شيئا من علم الحساب. وهو مُبسّط من أجل استعداد هؤلاء الأطفال. وهناك الكثير مما لا يقال للأطفال بل لا يمكن قوله لهم، لأنهم لن يفهموه. فلا يمكنهم، على سبيل المثال تعلّم الخوارزميات الرياضية المعقدة التي تستخدم في التكنولوجيا الحديثة. فالكثير منها يدخل في علم الحساب أيضا، لكنه في غاية التعقيد بدرجة لا نستطيع معها أن نحله باستعمال الورق والقلم، بل نحتاج إلى الحواسيب الإلكترونية لإيجاد هذه الحلول. لذلك يمكننا القول أنّ علم الحساب هو أيضا حقيقة نسبية. ذلك لأن مستوى فهم هذه المادة ليس مُطلقا. ويبقى في مقدورنا دائما أن نتعلم أكثر مما نَعلمه حاليا. وهذا هو الحال بالنسبة للحقيقة العلمية. والحقيقة الدينية على نفس هذا المنوال. إذ أنها تأتينا بحسب إدراكنا.

ومن هذا المنظور لاتزال التعاليم التي جاءت للبشرية على يد سيدنا إبراهيم عن الله صحيحة حتى يومنا هذا. فقد شبه الله بالشمس. بل إن مفهوم الألوهية حتى في الإسلام ليس مفصّلا كما هو عندنا في البهائية. كما أن السيد المسيح تكلم عن الله بوصفه الأب وقال إن الأب فيه هو. فاختيار هذه التعبيرات البسيطة كان مناسباً لإدراك أهل ذلك الزمان. وفضلا عن ذلك فإن الحقيقة الدينية تتنوّى على مفهوم النفس والأخرة. ولقد شبه سيدنا محمد الأخرة بالجنة (أي الحديقة الغناء). وما قاله حقيقة لاريب فيها، إلا أنها تناسب عقول الناس في ذلك الزمان. أما حضرة بهاء الله فقد شرح معاني كل هذه المصطلحات: مثل السماء، والنار والجنة والشمس وما إليها... ومع ذلك فإن هذا ليس هو نهاية المطاف. فلا تزال الحقيقة الدينية نسبية، وسوف تزيد المظاهر الإلهية هذه المفاهيم شرحا وتطويرا في المستقبل من أجل بني البشر.

515 فريبورز صهباء هو المهندس المعماري القدير الذي صمم مشرق أنكار الهند على هيئة زهرة لوتس محاطة بمسطحات مائية واسعة وتولى أيضا الإشراف على بنائه، وعلى خلفية هذا الإنجاز العظيم كان هو المهندس المُصمّم والمُنقِّذ لحدائق المصطبات الثمانية عشرة الرائعة التي يتوسطها المقام الأعلى على سفح جبل الكرمل، وأصبحت الآن من مواقع التراث العالمي التي ترعاها منظمة اليونسكو. (المترجم)

س: ما هي التعاليم الاجتماعية والمادية لأي دين من الأديان؟

ج: وصف حضرة شوقي أفندي التعاليم الاجتماعية والمادية للدين بكونها غير جوهرية. واستعمل حضرته مصطلح الجوهريات وغير الجوهريات. أما حضرة عبد البهاء فقد استعمل مصطلحات تختلف عن هذا. إذ تحدث حضرته عن التعاليم الروحانية والتعاليم الاجتماعية. والمقصود هنا واضح كل الوضوح: فتعاليم كل دين من الأديان تنقسم إلى شقين. الشق الجوهرى منهما يتعلق بالفضائل والأخلاق والمبادئ الدينية الأبدية التي لا تتغير أبداً. أما الشق غير الجوهرى فتندرج تحته التعاليم المتعلقة بالشؤون المادية والأمور الدنيوية مثل المواريث والزواج والطلاق والدفن فضلاً عن الصلاة والصوم وغيرها (من العبادات). وما هو جوهرى هو نفس الشئ بالفعل في كافة الأديان، أما ما هو غير جوهرى فمن الممكن أن يتغير.

ومع ذلك، يذكر حضرة شوقي أفندي أن هناك قسماً ثالثاً في تعاليم كل دين، ويتضمن القسم الثالث هذا الإضافات التي أدخلها البشر على كل من القسمين الجوهرى وغير الجوهرى في الدين. والقسم الجوهرى في الدين ليس مُتَجَمِّداً، إذ أن كل مظهر إلهي يتناول هذا الجزء بالمزيد من التوضيح والإضافة. كما أن كل مظهر من هذه المظاهر يتناول القسم غير الجوهرى للدين بالتعديل والتحوير طبقاً لمقتضيات الحاجة. أما ما يضيفه الإنسان من صنعه إلى الدين فدائماً ما يطرح جانبا ولا يكون محلاً للاعتبار.

علينا أن نستعمل هذه المفاهيم الثلاثة: الجوهرى وغير الجوهرى والتقاليد التي هي من صنع البشر، لكي نُشْرَح مبدأ وحدة الأديان وتعاقب الرسائل السماوية. وبمثل هذا الشرح يمكننا إقامة الدليل على إن الوفاق التام بين كل الأديان أمر ممكن. ومع كون التسامح وتَقَبُّل الأديان الأخرى شيء طيّب، إلا أنه أمر غير كافٍ. فلا بد للناس أن تدرك وحدة الدين.

الخاتمة

لا بد لمن يستعرض المشهد العريض الذي ترسمه كتابات حضرة شوقي أفندي سواء باللغة الإنجليزية وبالفارسية/العربية، من أن ينبهر بقوتها وجمالها ودقة الأسلوب الذي يستخدمه. وكما يتبين لنا عبر أبواب كتابنا هذا، فقد طرأ تحول على أسلوبه عبر السنين لتشتد قوته وتأثيره وجلاله. وكان ذلك مصداقا لما استشرفه حضرة عبد البهاء في ألواح وصاياه، فلقد اشتد عود تلك النبتة الخصلة الريانة وصارت سِدْرَة عَنِيَّة، وأنت تلك السدرة بثمارها.

وعلى الرغم من رَحْمَ بياناته، نجد أنه لم يحدث في أي موضع منها أن رَسَمَ حضرة شوقي أفندي الخطوط العريضة لولايته. بيد أنه قد يكون بمقدورنا أن نتبين في ذلك الإنجاز الأدبي، الذي جاد حضرته به بكل سخاء ومحبة وحكمة عبر السنين، بعضا من الغايات الكلية التي تأخذ بمجامع القلوب. وهناك خمس من رؤوس هذه المواضيع الغالبة يبدو جليًا أنها شغلت مكانة محورية في كتاباته.

وأولها هو أن الكتاب الأقدس قد توقع تَحَقُّقُ بيت العدل عند انقطاع سلالة الأغصان. ولذا فإن حضرة شوقي أفندي منذ استهلال ولايته جعل يلفت اهتمام الأعباء إلى ذلك الهدف الوضاء الذي يقتضي تأسيس هذه الهيئة السامية في النظام الإداري البهائي على أساس مُحْكَمٍ مَتِينٍ. فلم يكن هناك مناص من أجل إرساء هذا الأساس المَتِينِ من تأسيس المحافل المحلية بروح صادقة ومن خلال الانتخابات البهائية السليمة. كما أنه كان من المُتَعَيِّنِ أن تعمل هذه المحافل بكل سلاسة وفاعلية، طبقا لمجموعة من الإجراءات المحددة بكل جلاء ووضوح، فضلا عن ضرورة اقتداء مداولاتها بتلك المبادئ السامية التي عددها حضرة المولى في ألواحه.

وإلى جانب ذلك، كان لابد من تأسيس المحافل المركزية طبقا للشروط التي فصلتها ألواح وصايا حضرة عبد البهاء، وهي وجوب تشكيلها من خلال مؤتمرات وكلاء مركزية حسنة التنظيم، وضرورة أن تقوم بوظائفها، شأنها في ذلك شأن المحافل المحلية، طبقا لدساتير مركزية. كما أن عليها أن تنسق العمل التبليغي وتروّجه، وتوفر التدابير التي تحقق إثراء الجامعة البهائية وتطورها، وتؤسس مقاراً مركزية، واقتناء الأوقاف البهائية، وإصدار نشرات دورية للأخبار، وتمثيل الأمر المبارك لدى المسؤولين عن حكم البلاد. فضلا عن أنه كان من المعني أيضا أن تصبح هذه المحافل أدوات فاعلة في تنفيذ مضامين ألواح الخطة الإلهية التي جرت من يراع حضرة عبد البهاء. ولقد اعتبر حضرة شوقي أفندي أن مثل هذه الخطوات المبدئية كانت جوهرية بالنسبة لانتخاب بيت العدل الأعظم في نهاية المطاف، فهو المحور المستقبلي للميثاق والسلطة المركزية التي يتحتم على الكل أن يتوجه إليها.

وثانيا، شاع بين الأعباء اختلاق نظريات عارية عن الأساس، بل افتراضات ما أنزل الله بها من سلطان، حول كل شخصية من شخصيات الأمر الرئيسية، ناهيك عن مقام حضرة شوقي أفندي بوصفه وليا لأمر الله. ولذا فإن الوحدة الإدارية لم تكن وحدها كافية، إذ كان من الواجب أن تتلازم مع المفهوم الأعظم لوحدة المعتقد. ولذا كان لزاما على حضرته أن يحدد بعبارات لا لبس فيها امتياز الله العليّ القدير الخالق، جوهر الجواهر، عن مظاهره الذين كانوا بمثابة المرايا الصافية

التي تحكي عن النور الرباني. كما كان لزاما على حضرته أيضا أن يُصوّر بدقة كُلاً من مقام حضرة بهاء الله الذي لا يضاهاى، والمقام الذي ينفرد به حضرة الباب في الدور البهائي، والمكانة الفريدة التي يحتلها عبد البهاء، سِرّ الله. وعلى نفس المنوال كان من الواجب على حضرته أيضا أن يشرح، بلغة ليس فيها لُبس أو غموض المؤسساتين التوأم أي ولاية الأمر وبيت العدل الأعظم، والملاحم المُمَيّزة للنظام الإداري البهائي، والصلة التي تربط ذلك النظام بكل من مُشَرِّع الأمر المبارك ومركز عهده وميثاقه. ولا بد أن هذه الأمور كانت هي الدوافع التي حَدَّت بحضرة شوقي أفندي أن يحرر توقيع "دورة حضرة بهاء الله *The Dispensation of Bahá'u'lláh*"، الذي كان يُعَدّه حضرته بمثابة ملحق لألواح وصايا حضرة عبد البهاء، كما أشرنا آنفا.

ورأس الموضوع الثالث هو أن حضرته ارتأى حاجة إلى تزويد الجامعة البهائية بسجل صحيح موثّق للوقائع التاريخية لعهدي حضرة الباب وحضرة بهاء الله، فضلا عن التطورات الهامة التي حدثت في القرن البهائي الأول. مما دفعه إلى أن يَجُود أولا بكتاب مطالع الأنوار ومن بعده بكتاب القرن البديع.

ثم رابعاً، وبنظرة منه إلى المستقبل، كان لزاما على حضرته أن يعطي موجزا بالمرحل التي سيمر بها النظام الإداري البهائي في معرض نضجه واكتماله ليصبح نظم بهاء الله العالمي، ثم رابطة الشعوب (الكومنولث) البهائية في نهاية المطاف فكان من اللازم أن توصف هذه المراحل في سياق سَرْد التطورات التي سيمر بها العالم من ناحية، ووفقاً للقوة الغيبية الحافظة التي تدفع أمر الله على مساره الذي حدته له الإرادة الإلهية من الناحية الأخرى.

وبالتلازم مع مسؤولية التبليغ الفردي المُرَجَّحة على غيرها من المسؤوليات الملقاة على عاتق الفرد البهائي، حتّى حضرة شوقي أفندي المحافل المركزية على وضع خطط تبليغية جماعية، ونمى قدراتها على بعث الوكالات والآليات لإنجاز الشقين المتلازمين اللذين لا غنى عنهما لتنمية الجامعة البهائية، ألا وهما عمليتي التوسع والاستحكام. وهذه المشاريع المركزية هي التي أهلت العالم البهائي للانخراط في تنفيذ أعمال عالمية النطاق، مثل حملة السنوات العشر، الرامية إلى سريان نور الرسالة البهائية في كل أرجاء المعمورة، وتعميم أثره الناجع على عموم أعراق وعقائد وطبقات البشرية.

وخامساً، فضلا عن هذه الاعتبارات الغالبة، لا بد أن حضرته كان لديه اهتمامات أخرى من الواجب عليه تناولها. فمثلاً، لم يكن بوسعها تجاهل الحاجة إلى التأكيد على السمة الأخلاقية للحياة البهائية، ووجوب الالتزام بمعايير في السلوك الشخصي مثل التحرر من التعصب، واستقامة السلوك، ونوال الامتياز في كل الشؤون. كما كان على حضرته أن يحذر البهائيين من الانضمام إلى الأحزاب السياسية والتدخل في الأنشطة السياسية. كما أنه، مع زيادة وضوح استقلال الأمر المبارك يوماً بعد يوم، كان من الواجب على أتباع الاسم الأعظم أن يناوؤا بأنفسهم عن الأنظمة الكهنوتية للديانات الأخرى. كما شجع حضرة ولى الأمر البهائيين على خدمة بلادهم بفاعلية عن طريق المشاركة في المجالات الإدارية (غير السياسية) لحكوماتهم، وكذلك في الأنشطة المجتمعية والمسعاهي الحميدة. أما على المستوى العالمي، فقد دعا الأعباء إلى تعضيد المشاريع الإنسانية وغيرها من المساعي

التي تتسق مع روح الأمر المبارك، ومدّ يد العون للجهود التي من شأنها أن تعزز المصالح العمومية للجنس البشري بينما يمضي قدماً على الدرب المُفضي إلى التضاضّر العالمي والصلح العمومي.

وكم كانت نظرة حضرة عبد البهاء ثاقبة، وهو الذي أجاب في لوح حرّره عندما سئل عن نبوءة أشعياء في الآية السادسة من الأصحاح الحادي عشر من سفره في الكتاب المقدس عن "صبيّ صغير يسوقها"، أي يقود المُخلّصين إلى النصر، بأن ذلك الصبيّ موجود بالفعل. وقد أوردت روحية خانم نصّ هذا اللوح في كتابها "الجوهرة الفريدة"، وهو:

هو الله

"يا أمة الله، إن ذلك الطفل مولود وموجود وسيكون له من أمره عجب. تسمعين به في الاستقبال وتشاهدينه بأكمل صورة وأعظم موهبة وأنتم كمال وأعظم قوة وأشدّ قدرة. يتلأأ وجهه تلالوياً ينتور به الآفاق فلا تنسي هذه الكيفية ما دمت حياً لأن لها أثراً على ممرّ الدهور والأعصار. وعليك التحية والثناء". عبدالبهاء عباس 516

ولقد رأينا "أعظم موهبة" لحضرة شوقي أفندي، ألا وهي قلمه المُلهِم، فضلاً عما أظهره من "أعظم قوة وأشدّ فُدرّة" من خلال بياناته الباقية بقاء الدهر. فلقد سطع حقاً نوره بحيث "ينتور به الآفاق"، كما أن الأجيال القادمة سوف تشاهد كيف ستحمل "الدهور والأعصار" من هذه الشرائع "أثراً".

oo